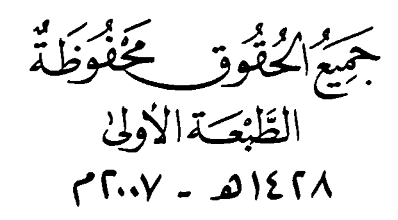
سلسلة في المشارق والمغارب
المجلد الثالث

رحلات اليابان وكوريا وهونغ كونغ

الدكتور
عبد الله بن أحمد قادري الأهدل

دار الأندلس الخضراء



دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية – جدة

الإدارة: ص.ب : ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف : ٦٨١٠٥٧٧ – فاكس : ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات : ◆ حي السلامة – خلف مسجد الشعيبي هاتف – فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩

◆ حي الثغر – شارع باخشب – هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ – فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

◆ مكتب الرياض : هاتف / فاكس : ٢٤٢٤٩٣٠

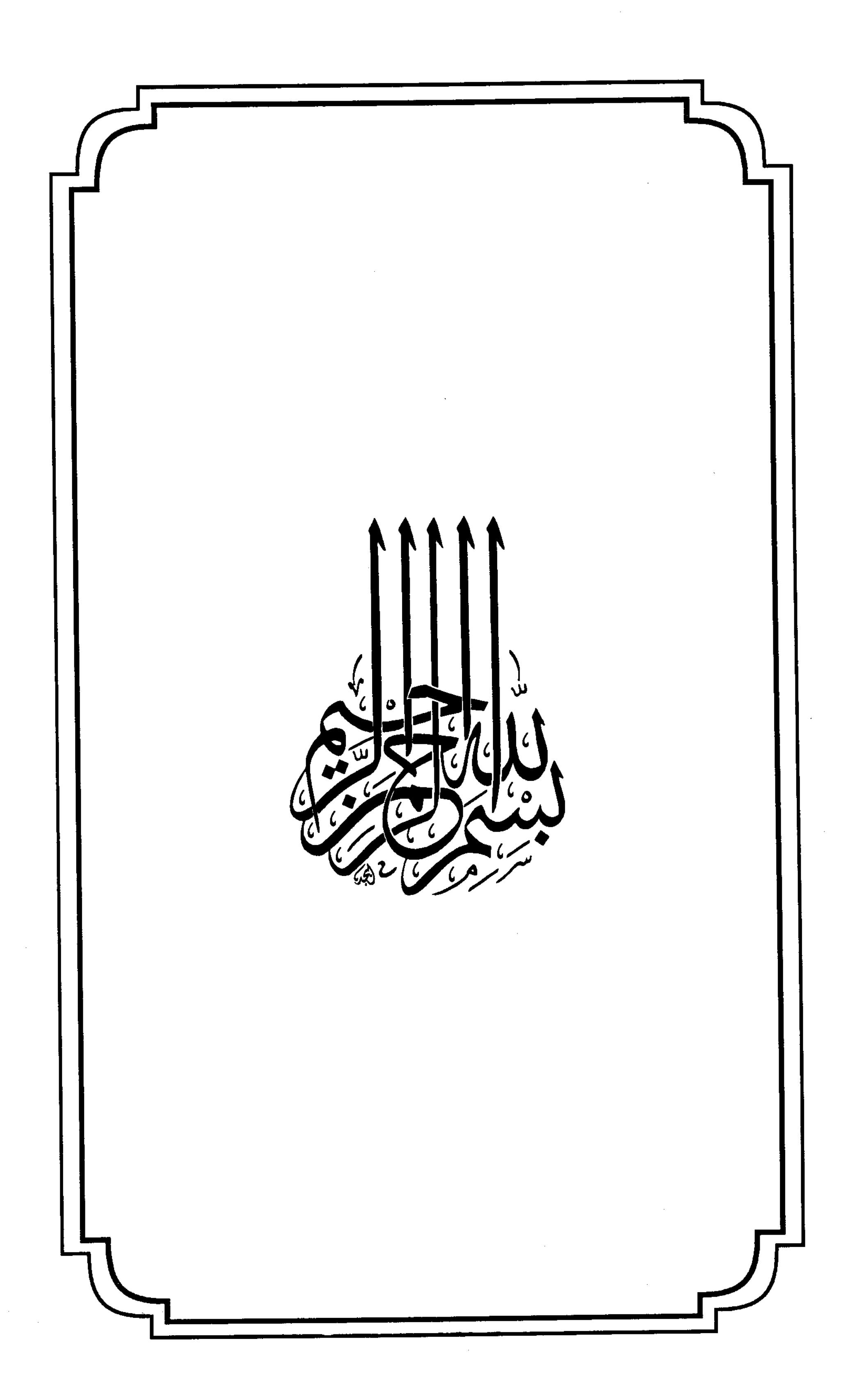
الموقع: www.alandalos.com - البريد الإلكتروني: info@alandalos.com

سلسلة في المشارق والمغارب

المجلد الثالث

رحلات اليابان وكوريا

وهونغ كونغ


بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة في المشارق والمغارب

اليابان

الدكتور
عبد الله بن أحمد قادري الأهدل

الرحلة الأولى إلى اليابان ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذه هي الرحلة الأولى إلى اليابان، فَصَلْتها عن البلدان التي زرتها في رحلتي العالمية التي كان خط سيرها: لندن فبعض المدن الأمريكية، ثم طوكيو، فهونغ كونغ فباكستان، ثم العودة إلى أرض الحرمين الشريفين.

الأحد الموافق ١٣٩٨/٨/١٨هـ

السفر من لوس انجلوس إلى طوكيو:

جاء إلينا الأخ تاج الدين شعيب الذي رافقنا في غالب تجوالنا في لوس انجلوس وضواحيها مبكراً، وبعد أن حاسبنا موظفي الفندق، ذهبنا إلى مطار لوس انجلوس الدولي، و أخذ الموظف المختص حقائبنا الكبيرة كالعادة في باب مبنى المطار وسلمنا البطاقات ذات الأرقام، ودخلنا إلى الموظف المختص لأخذ بطاقات دخول الطائرة، وكنت أظن أن هناك موظفين آخرين مختصين بالجوازات للتأشيرة الخاصة بالخروج، ولكن الموظف الذي أجرى معاملة التذاكر هو الذي أنهى معاملة الجوازات.

كان الموظف المختص في الطائرة التي حملتنا من لندن إلى نيويورك قد كتب المعلومات اللازمة في بطاقات، وألصق بجواز كل منا البطاقة الخاصة به وأخذ صورة لكل منها، وفي مطار لوس انجلوس لم يزد الموظف على المقارنة بين البطاقة الملصقة بالجواز والبطاقة الموجودة عنده وهي صورة لها، ثم أخذ البطاقة الملصقة بالجواز و لم يختم على الجوازات، وكنا نترل في الفنادق في جميع المدن الخمس الأمريكية، دون أن يطلبوا منا الجوازات أو مجرد ذكر الهوية، اكتفاء بالمعلومات التي أخذت منا عندما دخلنا البلاد، ثم إن كل فندق يعطي الجهات المختصة الاسم، وهي تسجله وكل ذلك يتم عن طريق الكومبيوتر.

إنهم على علم بتنقل المسافر ومعرفة مكان نزوله في المدينة، ولكن بدون أن يكثروا عليه الأسئلة وملء البطاقات بالمعلومات والتوقيعات.

ودعنا الأخ تاج الدين شعيب ودخلنا في الطائرة وأخذنا مقاعدنا المخصصة لنا، وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والأربعين أقلعت بنا الطائرة.

[تغيرت الأحوال اليوم بعد حادثة ١١سبتمبر، فأصبح الأبرياء يؤخذون من مساكنهم إلى المعتقلات أو السجون، أو الطرد من كثير من البلدان الغربية].

الكون يحرك المشاعر ـــ حوار مع المحيط الهادي!

كان مقعدي بجوار النافذة التي بدأت أطل منها لأرى المحيط الهادي من الجو، بعد أن وقفت على جانبه الشرقي في غرب لوس انجلوس في الأرض، ولكن السحب الكثيفة المتراكمة كانت تغطيه تماماً، وهنا تحركت المشاعر فكتبت ما يلي:

أقلعت بنا الطائرة الأمريكية الضخمة ذات الطابقين التي تحمل أكثر من ثلاثمائة راكب، من مطار لوس انجلوس إلى طوكيو في الساعة العاشرة إلا ربعاً صباحاً، ومعروف أن المسافة التي تقطعها الطائرة بين لوس انجلوس واليابان كلها فوق المحيط الهادي، وكنت في اشتياق للتأمل في هذا المحيط الضخم الذي رأيته في الخريطة يأخذ مسافة واسعة من الكرة الأرضية.

لذلك صممنا أن يكون سفرنا بالنهار واشترطنا على شركة الخطوط أن نكون بجانب إحدى النوافذ، إنها فرصة لزيادة الإيمان بخالق الكون، كانت الطائرة تنهب الجو نهباً فتسابق الزمن لأننا نسير إلى الغرب، والشمس لا زالت في أول النهار، وكلما تقدمنا إلى الغرب كنا مبكرين، وأخذت أنظر إلى المحيط لأرى أمواجه الهادرة وهي تتقلب كصفحات كتاب، فإذا السحاب يغطيه كله فلم أر شيئاً منه، فقلت في نفسي نحن قمنا من نومنا في لوس انجلوس مبكرين، لأننا مسافرون والوقت هنا لا زال مبكراً، فلعل المحيط لا يزال يغط في نومه ولذلك بقي مغطى بهذا السحاب المتراكم.

أنا زائر وزيارتي نادرة، ولو علم بزيارتي ومن أين جئت لما تردد في طرد النوم عنه وإبعاد الغطاء عن وجهه، ولعل في الشعر ــ ولو لم يكن عالي الجودة ــ ما يوقظه بطرب وليس بإزعاج، وقد خاطبت السحاب طالباً منه الانكشاف عن المحيط الهادي فقلت:

وغدا السحاب مسجياً لمحيطه ... وكأنه في نومه يتقلبُ
طاب المنام له لطيب إقامة ... والقادريُّ مسافر متأهب
لكنه متمتع بجمال ما ... يرنو إليه لربه متأوب
يزداد في الكون الفسيح تأملاً ... ليزيد إيماناً فأنّى يتعب؟
يا سحب مالك تحجبين مزُورَنا ... وهو الشجاع أمثله يتحجب؟
وغناه يمنع بخله بل إنه ... يعطي النفيس لكل من يتطلب
وأنا الغني بخالقي لا أبتغي ... من غيره شيئاً يباع ويوهب
بل زائر ملكوته متزود ... منه اليقين إذا أؤوب وأذهب
والله رب العالمين إلهنا ... فأمط لثامك أين منه المهرب؟
قام المحيط مهللاً ومكبراً ... ويقول من هذا الذي يترقب؟
فأجبته إني لصنو قادم ... من طيبة حيث الحبيب الأطيب
أصغي وأطرق ساكناً وكأنما ... دخل الصلاة مكبراً يتعجب
أو من مدينة خير من وطئ الثرى ... حقاً أتيت إلى مرابع تندب[2]
فأجبته بهدى النبي أتيتكم ... وإلى إله محمد أتقرب
أو ما سمعت ابن المبارك قائلاً ... لمجاور البيت (الفضيل) يؤنب
(يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك بالعبادة تلعب)
ولسوف تشرق شمسنا بسمائكم ... يوماً وليست بعد ذلك تغرب
حتى تسجر[1] مثل غيرك فانتظر ... سفن الجهاد تدك من يتحزب
فتعانقت أمواجه مسرورة ... وغدت تسبح ربها وترحب

---

(١) هذا في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإذا البحار سجرت﴾.

(٢) أي أن هذه البلاد التي أتيتها تندب حظها التعس لفقدها رفع راية الإسلام على أرجائها، بخلاف مدينة رسول الله ﷺ فهو تعجب من المجيء إلى هذه البلاد.

وبعد الانتهاء من كتابة هذه الأبيات التفتُّ إلى زميلي الدكتور، فأسمعته إياها فدعا الله أن يستجيب تلك الآمال.

ولقد كنت حقاً أفكر في وجود أعلام الكفر مدججة بالسلاح في هذا البحر العظيم، مع فقد علم الإسلام العالمي الذي يجب أن يرتفع على كل صقع من أصقاع الدنيا، وإني لأرجو الله العلي القدير أن يأتي اليوم الذي تكون فيه جميع المحيطات والبحار وكل أرض الله، خاضعة لراية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإنه لآت بإذن الله.

وإذا لم يكن على أيدي جيلنا هذا الذي ألِفَ التبعية والتأخر عن حمل الراية، فلا بد أن يأتي الجيل الذي يتحقق ذلك على يديه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [٢].

في هنولولو : كل همي هو جمع المال[٣]!

وبعد خمس ساعات هبطت بنا الطائرة في مطار هنولولو، إذ كان ذلك في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين بتوقيت لوس انجلوس .

وفي قاعة مبنى مطار هنولولو قعد بجوارنا رجل عمره بين خمس وخمسين سنة، فجرى حديث بينه وبين الزميل الدكتور محمد بيلو، فقلت لزميلي سله عن دينه

---

(١) التوبة: ٣٨،٣٩.

(٢) محمد: ٣٨.

(٣) وتعرف الآن بـــ(هاواي).

فسأله فقال: إنه لا يدين بدين قلت له: قل له هل تحب أن تعرف شيئاً عن الدين الإسلامي؟ فقال: لا أريد أن أدخل في حديث عن الأديان وكل همي هو جمع المال.

قلت: قل له: إذا كان عنده شك في وجود الله، فنحب أن نناقش هذا الشك ونزيله بالأدلة، فقال: هو لا يشك في وجود خالق للكون، ولكنه لا يحب البحث في هذا الموضوع.

قلت: سله إذا كان يحتمل أن يكون الدين حقاً ولو واحداً في المائة، وأن هناك احتمال حياة أخرى فيها جنة ونار يجزى فيها المطيع بالجنة والعاصي بالنار، ولو واحدا في المائة أيضاً، ألا يحفزك هذا أن تبحث عن الحقيقة حتى ينتفي عنك احتمال الواحد في المائة، وتكون حراً فيما تفعله؟ فلا يقيدك شيء، أو يزيد هذا الاحتمال حتى يصبح مائة في المائة فترتاح نفسك إلى التدين والتعبد، وتسير في طريق الحياة وأنت على علم به؟ فأجاب: أنا قد سمعت أن بعد الحياة الدنيا حياة أخرى، ولكن لا أعترف بذلك ولا أريد البحث في هذه الأمور مطلقاً، وأنا رجل تاجر يهمني جمع المال وأن أربح في تجارتي فقط.

وقد أدخلت أولادي في مدرسة مسيحية، وهم يدرسون الدين المسيحي، وسبب إدخالي إياهم فيها ليس من أجل التدين، وإنما من أجل أن الدراسة فيها ناجحة أكثر من المدارس الأخرى.

وعندما وصل إلى هذا الحد كان موعد إقلاع الطائرة من مطار هونولولو قد اقترب فتركناه وشأنه.

والملحوظ أن هذا الصنف من الناس يصعب التفاهم معه لأنه يأبى الحوار مطلقاً.

وبعد ساعة تقريباً أقلعت الطائرة مواصلة رحلتها إلى طوكيو عاصمة اليابان، والفرق الزمني بين هونولولو ومكة المكرمة إحدى عشرة ساعة، فالساعة الواحدة بعد الظهر يوم الأحد في هونولولو، هو الساعة الثانية بعد منتصف الليل في المملكة العربية السعودية من صباح الاثنين.

سَبَقْنا الليل في أمريكا وسَبَقَنا في اليابان:

وفي هذه الرحلة الطويلة لم تدركنا ليلة الاثنين في لوس انجلوس ، لأننا سافرنا منها في الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والأربعين صباح الأحد، و لم ندرك الليلة نفسها في اليابان، إذ كانت شمس الاثنين قد طلعت على اليابان، ونحن لا نزال في الطريق بعيدين عنها، وكان وصولنا مطار طوكيو في الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين بتوقيت اليابان من مساء يوم الاثنين.

هل فاتتنا خمس صلوات دون أن نشعر؟!

فهل يقال بناء على ذلك: إنه قد فاتتنا خمس صلوات ونحن لا نشعر بها، وهي مغرب ليلة الاثنين وعشاؤها وفجر يوم الاثنين وظهر يوم الأحد وعصره، لأننا صلينا فجر يوم الأحد في مدينة لوس انجلوس ، وعندما وصلنا طوكيو صلينا الظهر والعصر جمعاً واتضح أن ذلك كان ظهر وعصر الاثنين، أو أن العبرة بما هو الظاهر، وهو أن الوقت كله كان نهاراً؟

فتاوى العلماء للمسلمين في دول أوربا الشمالية ـــ دول البلطيق ـــ التي يطول فيها النهار أو الليل طولاً غير معتاد في غيرها من غالب البلدان، تدل على أن أهل تلك البلدان، يتعبدون في صلاتهم وصيامهم بتوقيت مكة، أي يقدرون الوقت بساعات معينة أو يجعلون وقتهم كوقت أقرب بلد إليهم تشرق فيه الشمس وتغيب يومياً...

أما في حالتنا فقد اعتبرنا مدة الرحلة يوماً واحداً، لأن الشمس كانت ترافقنا من وقت إقلاعنا إلى وقت هبوطنا، وبخاصة أننا لم نلق بالاً لما يسمى بالخط الوهمي، الذي يكون ما شرقه يوماً وما غربه يوما آخر..

وأرجو ممن يطلع على هذه المسألة من العلماء الذين هم أهل للفتوى أن يوافونا بما يرون فيها..

مع العلم أنني شرحت الأمر لسماحة الشيخ ابن باز في ذلك الوقت، فتعجب منه و لم يعلق على المسألة..

من المضايقة إلى النوم!

وفي أثناء الرحلة كنت ــ كما ذكرت من قبل ــ أطل باستمرار من النافذة لأرى عجائب مخلوقات الله، ولكن المضيفة بدأت تغلق النوافذ لأجل عرض فيلم للركاب كعادهم، وأغلقتُ أنا نصف النافذة الأعلى وأبقيت نصفها الأسفل لأنظر منه، ولكن المضيفة طلبت إغلاقها كاملة، لأن الضوء يؤثر على رؤية الناس للفلم، فطلبت من زميلي أن يقنعها بأن راحتي أنا في النظر إلى البحر وسحبه ولا حاجة لي في النظر إلى الفيلم، فحاول أن يدافع عني ولكن المضيفة استنجدت بزميل لها فجاء يرجو غلق النافذة، لأن المشاهدين يتضايقون من الضوء، فاستسلمت له بغلق النافذة ولجأت إلى النوم العميق لمدة ساعة وثلاثين دقيقة، وكان ذلك بعد تناول طعام الغداء في مطعم ركاب الدرجة الأولى في الطابق الأعلى من الطائرة وهو يقع في مقدمة الطائرة، أيقظني زميلي بعد مضي المدة المذكورة وقال: إن شئت أن تحظى ببغيتك فإن مقاعد الطابق الأعلى فارغة ويمكننا أن نصعد لنشاهد البحر من هناك، وقد أذن لنا المضيفون بذلك.

في الطابق العلوي من الطائرة:

صعدنا وقعدنا ننظر إلى ذلك الكون العجيب، فكنا نرى خضرة البحر المختلطة بزرقة السماء تتناثر بينهما قوافل متقطعة من السحاب، فكانت مناظر تأخذ بالألباب إلى خالقها سبحانه، لذلك لم نشعر بطول المدة، ولم نمل على الرغم من طولها فعلاً، وبقينا في الطابق الأعلى إلى أن أضاءت الإشارة بطلب عودة كل راكب إلى مقعده فعدنا، وقد رفع ذلك الفيلم الثقيل على النفس الذي حرمنا من لذة التمتع بآيات الله الكونية، ولكن رب ضارة نافعة فقد استفدت من تلك الوجبة الطيبة من النوم.

طلب غريب وتلبية أغرب!

مر بنا مساعد قائد الطائرة فحيانا كما حيا سائر الركاب، واغتنم زميلي الفرصة فأبدى له رغبته في رؤية غرفة القيادة وآلاتها، فأجابه بكل هدوء: ستراها وذهب،

والظاهر أنه استراب من هذا الطلب الغريب، ولكنه قد وعد بتلبيته، وعندما بدأت الطائرة تهبط شيئاً فشيئاً، جاء الرجل إلى الزميل وقال له: إذا هبطت الطائرة فانتظر قليلاً.

وهبطت الطائرة وخرج الركاب وانتظرنا، فجاء الرجل واصطحبنا إلى غرفة القيادة وبها القائد وبعض مساعديه، والغرفة ضيقة، فأشار القائد للزميل إلى الآلات التي توجه بها الطائرة يمنةً ويسرة وعلواً وسفلاً واستواء، فشكرهم على ذلك ورجعنا فأخذنا حقائبنا اليدوية ونزلنا إلى المطار.

علقت على ذلك في نفسي، فقلت: هل يجرؤ الزميل أو غيره أن يطلب من الطيارين في البلدان العربية هذا الطلب في الجو؟ وإذا طلب ذلك هل تثبت أعصاب القائد وطاقم الطائرة كلهم؟ وإذا ثبتت فهل يسكتون عن هذا الطالب أو سينزل من الطائرة فيجد الشرطة في انتظاره للتحقيق معه؟ دارت بذهني هذه المعاني كلها وتمنيت من أعماق قلبي أن توجد هذه المعاملة الحسنة لدى الموظفين في بلدان العربية، ولا شك أنه يوجد من هو قمة في الأخلاق الحسنة ولكنا نتمنى المزيد من الخير من كل الموظفين في الطائرات وغيرها.

[مع العلم أن مساعد الطيار قد احتاط أمنياً، فلم يلبِّ الطلب في الجو، وإنما لباه بعد استقرار الطائرة في الأرض].

وليعذرني القارئ في هذه التعليقات فليست هي من آثار العاطفة المجردة، بل إنها واقعة بعد تفكير وقد عزمت وأنا أكتب هذه المذكرات أن أكون منصفاً، فأذكر لأهل الغرب ما لهم وما عليهم، وأقارن بين سلوكهم سلباً كان أو إيجاباً وبين سلوك الشرقيين الذين هم أولى بالسلوك الحسن من غيرهم، ونحن أمة مسلمة، يجب أن نكون قدوة لغيرنا من الناس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾[1].

---

(١) آل عمران: ١١٠.

١-في مدينة طوكيو

في مطار طوكيو الدولي:

دخلنا قاعة مطار طوكيو الكبير الجديد الذي هو محاط بحراسة أمنية شديدة، لحمايته من هجمات الجيش الأحمر الذي سبق أن قام بحملة عنيفة على هذا المطار، فحطم برج المراقبة فيه وقطع خطوط المواصلات السلكية، ولا زال يهدده، ولذلك كثر فيه رجال الأمن المسلحون وكان التفتيش دقيقاً، على خلاف ما جرى في دول الغرب، ولكن المفتشين عاملونا معاملة لم يعاملوها أحداً غيرنا ممن رأينا فسألونا: هل أنتم سعوديون؟ فأجاب الزميل: نعم، هذا سعودي، وأنا سوداني، فأشروا على حقائبنا و لم يفتشوها.

[هذا عندما كان الناس في الغرب ينظرون إلى غالب العرب نظرة خالية من الخوف والعنف، على عكس ما حصل بعد ١١ سبتمبر في نيويورك، فقد أصبحوا يرتابون من كل عربي ومسلم، ناسين أنه ليس كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة].

أصبحنا من ذوي الملايين!

وذهب الزميل يسأل عن المواصلات ويصرف بعض الشيكات السياحية إلى الين الياباني، فقيل له: المسافة بين المطار وبين طوكيو تزيد عن سبعين ميلاً، والأجرة عشرون ألف ين ياباني، فرجع إلي فزعاً من هذا الرقم الهائل الذي لا قدرة لنا على تحمله، فقلت له: إن الدرهم المغربي قيمته ضئيلة جداً وأرقامه مخيفة، فلعل الين مثله، فسل عن القيمة فرجع ووجد أن الأمر سهل، فالدولار الأمريكي على الرغم من هبوطه الشديد في تلك الفترة يقابله مائة وثمانية وتسعون يناً يابانياً فقلت له: لقد أصبحنا يا أستاذ من ذوي الملايين والحمد لله.

وكنا نتوقع أن يستقبلنا بعض أعضاء المركز الإسلامي في طوكيو، حيث سبق أن اتصلنا بهم من لوس انجلوس قبل سفرنا بيوم أو يومين هاتفياً، ولكنهم لم يتمكنوا، لأن هذا المطار لا يسمح لأحد أن يأتي إليه إلا إذا كان مسافراً، وللاستقبال محطة

أخرى يذهب المسافر إليها تنقله الحافلات المخصصة، وهناك يجد من يستقبله، والمحطة المذكورة تقع بين المطار وبين المدينة، وكان أعضاء المركز قد أوفدوا شخصاً لاستقبالنا فيها، ولكن لعدم علمنا بهذه الترتيبات لم نذهب إلى المحطة المذكورة...

في فندق مجاور للمطار:

وكنا مرهقين إرهاقاً شديداً لطول السفر، ولم نشعر بالإرهاق إلا بعد نزولنا في المطار، ففضلنا أن نترل في فندق قريب من المطار لننام فيه إلى الصباح، ثم نذهب إلى طوكيو، وهذا ما فعلناه.

مرافسة بالأرجل بدل الملاكمة بالأيدي!

ذهبنا إلى الفندق المذكور، وهو يقع على تل من التلال الصغيرة وتحيط به الغابات من كل جهة، واستأجرنا غرفة وصلينا المغرب والعشاء، ثم أخذنا مضاجعنا لنرتاح بعد ذلك السفر الطويل، ولكن الزميل حرك مفتاح التلفزيون، فإذا شابان يابانيان يترافسان بأرجلهما في حلبة مغالبة عنيفة في جمع حاشد من الناس، وهذه أول مرة نرى فيها الملاكمة، أو بالأحرى، المرافسة بالأرجل، فأخر ذلك علينا النوم قليلاً، ولكنا بعد ذلك نمنا نوماً عميقاً إلى الصباح.

الثلاثاء ١٣٩٨/٨/٢٠هـ

وبعد أن صلينا الفجر قرأنا حزبنا المعتاد في سفرنا حيث كنا نتدارس كل يوم جزءً من القرآن الكريم.

حاولنا بعد ذلك الاتصال بالمركز الإسلامي هاتفياً، ولكن حصل خطأ لم نتمكن بسببه من الاتصال، إذ كنا نتصل برقم نظنه رقم المكتب، وهو رقم مترل أحد أعضاء المكتب، ولا يوجد في المترل أحد.

من الفندق إلى طوكيو:

استأجرنا سيارة خاصة، وأعطينا السائق عنوان المركز، فأخذ يقرؤه فلم يعرفه، فرجع إلى الفندق يسأل عنه، فدله عليه بعض الموظفين، وسار بنا بعد ذلك في

طريق تتلوى في بعض الأماكن مثل الثعبان، وفي بعضها الآخر تكون مستقيمة، إلا أن الشوارع هناك ضيقة في الغالب، نظراً لكثافة السكان وضيق الأرض بالنسبة لحاجتهم إليها للسكنى والزراعة، وكانت تحيط بنا الأشجار الكثيرة من الجانبين، وكذلك المنازل السكنية الصغيرة التي كنت أقول في نفسي إن مساحة الغرفة في هذه المنازل ربما لا تتسع إلا للياباني الواحد، أو لقصار الناس من غيرهم.

وكانت المباني متصلة في الغالب حتى كأنها جزء من مدينة طوكيو، بعد ذلك كانت تحيط بنا المصانع من الجانبين وكانت الشوارع مزدحمة بالسيارات لكثرتها، ولكن على الرغم من الزحمة الشديدة لم نسمع صوتا لبوق سيارة من تلك السيارات، حيث يأخذ كل سائق مكانه لا يحاول الاعتداء على مكان أحد، ويشعر بأن وقوفَ مَن أمامه وقوف عادي لوجود الزحمة، فليس في حاجة أن يزعج الناس ببوق سيارته بدون مناسبة أو فائدة، كما نفعل نحن في بلدان ما يسمى بالشرق الأوسط، إذ تجد بعض السائقين يسير وحده في الشارع وهو مستمر في الضغط على بوق سيارته كما تجد. الأصوات ترتفع عندما تتغير الإشارة الكهربائية من اللون الأحمر إلى اللون الأخضر، مع أن كل سائق لا يرغب في أن يقف فور انفتاح الطريق أمامه، فلا يحتاج إلى من يحثه على السير ولكنها طبيعة غالبة سيئة ألفها الناس فاستمرؤوها ـــ كان الأمر كذلك في تلك الأيام أما الآن فقد اختفى ذلك في الغالب ـــ.

أما في بلاد الغرب، ومثلها اليابان، فإن صوت بوق السيارة يعتبر ضرورة، فلا يَسمعه السامع إلا ظن بأن أمراً ما كاد يحدث أو حدث، وبعد مسافة اختار سائقنا طريقا سريعاً ـــ وهو نفق تحت الأرض ـــ حيث دفع مبلغاً من المال في أحد مراكز المرور وذهب مسرعاً السرعة المحدودة، ولا يوجد في هذا الشارع إلا القليل من السيارات وفي اتجاه واحد، ولكن المبلغ الذي دفعه السائق حسبه علينا ضمن الأجرة.

شَرَّقَ هذا و غَرَّبَ ذاك وأنا في الوسط!

وكان السائق يدخن ولكنه تدخين الياباني المقتصد، وكان زميلي يحاول أن يسلي سائقنا ببعض الكلمات الإنجليزية، لأننا نحن نتكلم بلغتنا وهو لا يدري ما نقول، ولكن السائق لا يتكلم الإنجليزية، وربما كان عنده كلمات قليلة في حدود اختصاصه، ولذلك يرد على الزميل بلغته اليابانية، أما أنا فكنت لا أدري ماذا يقول هذا ولا ذاك، إلا أنني كنت أعرف أن أحدهما يسير مشرقاً والآخر يسير مغرباً، فالزميل قد يأتي بالمبتدأ باللغة الإنجليزية بمعنى، والسائق يأتي بخبر المبتدأ بمعنى في واد آخر باللغة اليابانية، وأنا عليّ أن أتمتع بتلك الأصوات وأسكت، ولو كانت عندي لغة ثالثة لا يفهمها زميلي ولا السائق لكانت تشكيلة جيدة تحقق بيت الشعر الذي افتتحنا به سفرنا:

أقول له زيداً فيسمع خالداً ويقرأه عمراً ويكتبه بكرا

هُنا فأسعفتنا!

وعندما ظن سائقنا أنه في المنطقة التي فيها المركز، أخذ يحاول العثور على المكان ويتأمل في الأرقام المكتوبة على الجدران، فيترل وينظر، فيجد أنه غيره، وأخذ يمر بالشوارع الفرعية الأشد ضيقاً، ثم يعود إلى الشارع الرئيس، وهكذا حتى كاد ييئس، وفي آخر الأمر مر بشارع ضيق فالتقى صاحب دراجة نارية يبدو أنه من أهل الحارة، فسأله فلم يهتد إلى ذلك.

وبينما نحن واقفون تحت أحد المنازل والسائق يسأل وصاحبنا الزميل محمد بيلو يحاول مساعدته في السؤال باللغة الإنجليزية، إذ سمعت الحوارَ امرأةٌ من الدور الثاني، فعرفت أن هاهنا غرباء في حاجة إلى المساعدة فترلت تسأل: ما بكم؟ باللغة الإنجليزية ففرح الزميل الذي تساوى رأسي مع رأسه قبل ذلك على الرغم من محاولته التفاهم مع السائق وغيره باللغة الإنجليزية دون جدوى، فكلمها وأعطاها العنوان، فأشارت للسائق إلى مكان قريب فيه المركز وأنقذتنا مما نحن فيه.

في المركز الإسلامي:

وكان في المركز الأخ الدكتور عبد الباسط السباعي المصري، فخرج وأخذ الحقائب من السيارة وطلب منا الدخول إلى المركز ريثما يتم تأمين الحجز في الفندق، فدخلنا وأخذ الأخ عبد الباسط يعتذر لعدم استقبالنا في المطار، وذكر السبب في ذلك وهو أنه لا يسمح لغير المسافر أن يذهب إلى المطار الجديد، كما ذكر أنه كان غائباً مع بعض الزائرين من المسلمين في بعض المناطق خارج مدينة طوكيو، وأنهم بعثوا من يستقبلنا في المحطة التي سبق الكلام عنها، ولكنه لم يجدنا لعدم مجيئنا إليها، ورحب بنا ترحيباً حاراً.

اتصل بعد ذلك بفندق يسمى: (كيو بلازا) في داخل المدينة وهو لا يبعد كثيراً عن المركز، فحجز لنا غرفة واستأجرنا سيارة، وذهب هو معنا إلى أن تم النزول والاستقرار في الفندق، ثم تركنا لنأخذ راحتنا على أن يعود إلينا في المساء، لوضع الترتيبات اللازمة لزيارة الجمعيات الإسلامية في طوكيو وخارجها حيث أمكن ذلك.

وقبل أن يتركنا نزل معنا إلى أحد مطاعم الفندق الذي هو مختص بالوجبات السمكية لنجمع أنا وزميلي بين طعام الإفطار وطعام الغداء جمع تأخير، لأن الساعة كانت عندئذٍ الثانية ظهراً، ويشاركنا الأخ عبد الباسط.

خاض المعركة قبل أن يتدرب!

وعندما قدم لنا الطعام أخذت ألتمس الشوكة والملعقة فلم أر شيئاً، وإذا الأخ عبد الباسط يخرج من القرطاس عودين صغيرين ملتصقين من جهة مفترقين من الجهة الأخرى، ففصلهما هو وأرانا كيف يأكل بهما بدلاً من الملعقة والشوكة، وقال: إن هذه الطريقة هي التي يأكل بها اليابانيون، وهما عودان مملسان أطول من المرسام (قلم الرصاص) قليلاً، أصلهما ملتصق ولهما فرعان، ولا يفصلهما إلا الآكل عندما يخرجهما من القرطاس، للدلالة على أنهما جديدان لم يأكل بهما أحد، وأخذ الأخ عبد الباسط يأكل بهما بسهولة وهو يمسكهما بصفة خاصة.

أما أنا فلم يكن عندي استعداد لأتمرن في ذلك الوقت، فطلبت شوكة وملعقة وأكلت كعادتي، أما زميلي الدكتور فحاول أن يحوز قصب السبق فيصبح يابانياً في تلك اللحظة، فحاول أن يأكل بهما ولكنه سرعان ما انهزم، إذ سقطت لقمته قبل أن تصل إلى فهمه، إضافة إلى إصابته بجرح خفيف في شفته، ذلك لأنه خاض المعركة قبل أن يتدرب على سلاحها. فلحق بي وطلب الشوكة والملعقة!

كلمة لطيفة تعبر عن حسن المعاملة:

وفي هذا المطعم سمعنا تلك الكلمة اللطيفة التي يعبر بها اليابانيون لمن يخاطبهم أو يطلب منهم شيئاً، ويهزون معها رؤوسهم، تعبيراً عن استعدادهم لخدمتك أو سماع كلامك أو غير ذلك، والكلمة هكذا (هَيْ) بفتح الهاء وسكون الياء، وهي تعني "طَيِّب" أو مرحباً، أو أبشر عندنا، فكنا إذا طلبنا شيئاً قال القريب منا، هَيْ وطلب من زميله القيام به فأجابه: هَيْ، وهكذا فإنك تسمع هذه الكلمة باستمرار: هَيْ، هَي، هَيْ، في كل مكان.

وبعد الغداء ودعنا الأخ عبد الباسط وصعدنا إلى الغرفة لنرتاح.

نحن أولى بالدعوة إلى الله:

كنا في فنادق الغرب نجد كتاب الإنجيل في كل فندق، أما في فنادق اليابان فيوجد الإنجيل ومعه كتاب بوذا المقدس عندهم.

وقد علقت على ذلك فقلت : لم نترل في فندق في البلدان التي زرناها إلا وجدنا فيه الإنجيل، وفي اليابان والبلاد المجاورة في شرق آسيا أضيف إليه كتاب بوذا، ولا يوجد المصحف في الفنادق في بلاد المسلمين، وقد يقال: إن وجود المصحف في الفنادق قد يعرضه للمس الكفار له وإهانته، ولكن هذا لا يرد في فنادق مكة والمدينة اللتين لا يدخلهما في الأصل — إلا المسلمون. واعترافاً بالفضل فإني وجدت في فترة من الفترات المصاحف في فندق شبرا بمكة، لأن به موظفين صالحين، ولا أدري إن كان ذلك لا يزال مستمراً أم لا؟

[ثم انتشر الآن وجود المصاحف في كثير من فنادق المملكة السعودية، وبعضها تضع مع المصحف سجادة، بل إن في بعض الفنادق خصصت مساجد للضيوف في بعض الأدوار، وفي بعض الفنادق في بلدان أخرى، حتى وجدت ذلك في بعض فنادق إندونيسيا، ولكن مع نسخ من الإنجيل، بل إن فنادق إندونيسيا تخصص مساجد لعمالها المسلمين، ليقيموا فيها صلاة الجمعة، وتحضر لهم إماماً وخطيباً أيام الجمع. كتبت هذا التنبيه بتاريخ ١٤٢٣/١٢/٢١هـ — ٢٠٠٣/٢/٢٢م]

وفي الفنادق الأخرى التي في غير مكة والمدينة، يمكن أن يعطى المسلم مصحفاً وينبه المسلم، أنه يمكن أن يطلب المصحف إذا شاء، بل يمكن أن يوضع فيها ترجمة معاني القرآن الكريم ليقرأها غير المسلم فتكون حجة عليه ودعوة إلى الإسلام، بل يمكن أن توضع بعض الكتب الإسلامية المفيدة.

ولكن مع الأسف الشديد نرى الأمم الأخرى التي دينها باطل وهى لا تقيم له وزناً، تحاول إظهار الاعتزاز به، والأمة الإسلامية التي دينها وحده هو الحق تتهرب من الدعوة إليه وإظهاره بمظهره المنقذ للبشرية، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه، فكثير من الذين يتولون شؤون الفنادق بعيدون عن هذه المعاني، وإن كان يوجد من في بعضهم خير كثير، ولعلهم كانوا غافلين ينبغي أن ينبهوا ليستيقظوا..

بل إنني اقترح على الخطوط الجوية العربية كلها وأخص منها "السعودية" أن يكون في طائراتها بعض الكتب الإسلامية المفيدة مثل ترجمة معاني القرآن الكريم، وبعض الكتب المترجمة إلى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الأردية، ليستفيد منها غير العرب، ولعل هذه الاقتراحات تجد آذاناً مصغية، وأجهزة منفذة لأنها من وسائل الدعوة إلى هذا الدين، لتكون دعوة لغير المسلم وتذكيراً للمسلم، وأن تخصص مكاناً واسعاً نسبياً للمصلين في الرحلات الطويلة.

ولقد سرني وجود تسجيلات في بعض الطائرات السعودية للقرآن الكريم[1] وأرى أنه ينبغي تسجيل ترجمة معاني القرآن، [كما سرني وجود مساجد صغيرة في بعض الطائرات السعودية الحديثة].

وفي المساء جاء إلينا الأخ عبد الباسط السباعي في غرفتنا وشرح لنا نشاط الجمعيات الإسلامية الموجودة في اليابان، وخيرنا في برنامج الزيارة هل نقتصر على زيارة الجماعات الموجودة في طوكيو، أو نزور بعض الجمعيات في خارجها؟ وكنا نرغب أن نزور بعض الجمعيات خارج العاصمة مع الجمعيات الموجودة فيها، ولكن بعد تشاور بيني وبين زميلي فضلنا الاقتصار على زيارة الجمعيات الموجودة في طوكيو فقط لضيق الوقت، ولقلة ما بقي من ميزانية الرحلة.

الأربعاء الموافق ١٣٩٨/٨/٢١هـ

ليس هذا هو المنهج في الدعوة:

بعث لنا الدكتور السباعي أحد العاملين في المركز لاصطحابنا إليه، حيث تم الاجتماع ببعض أعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية التي يرأسها محمد سوادة الياباني وكان موجوداً في الاجتماع، وبعد أن تم التعارف بيننا بدأ رئيس الجمعية يشرح لنا ما تريد أن تقوم به في المستقبل من النشاط الإسلامي، كبناء جامع كبير وإنشاء كلية إسلامية وغير ذلك، وقد طلبت منه أن يجيب على بعض الأسئلة والاستفسارات فوافق.

فسألته: كم عدد أعضاء جمعيتكم؟

فقال: عشرة آلاف شخص.

قلت: في مدة كم تم إسلام هؤلاء؟

قال: في مدة ثلاث سنوات.

---

(١) ولكنه عمل صالح خلط بعمل سيئ .وهو الأغاني المسجلة والموسيقي التي تجد إقبالا من الركاب أكثر من إقبالهم على القرآن الكريم.

قلت متى أسلمت أنت؟

قال: منذ أربع سنوات.

قلت: إن دخول الناس أفواجاً في دين الإسلام أمر عادي، ولكن دخول هذه الأعداد الضخمة في خلال ثلاث سنوات، وأنت لم يمض على إسلامك إلا سنة واحدة من وقت دعوتك لهؤلاء، فهل فهمت أنت الإسلام فهماً صحيحاً وأفهمت هؤلاء الناس كذلك؟

فقال: أما أنا فقد قرأت عن الإسلام قبل أن أدخل فيه واتصلت ببعض أعضاء جمعية مسلمي اليابان، وقابلت عمر ميتا مترجم معاني القرآن الكريم.

كما تعرفت على الأستاذ صالح السامرائي وأعطاني شريطاً مسجلاً عن الصلاة، وأبديت بعد ذلك رغبتي في الإسلام، فشجعني الأخ صالح على الدخول فيه، وأما جماعتي فكنت أدعوهم إلى الإسلام وأطلب منهم أن ينطقوا بالشهادتين فقط، ولا ألزمهم بشيء غيرها.

قلت له: وهل لا زلت تتابعهم جميعاً إلى الآن، ولا زالوا جميعاً مسلمين؟

قال: لم أستطع أن أتابعهم وكثير منهم ترك الإسلام.

ثم علقت على الموضوع فقلت: الواجب في الدعوة إلى الإسلام اتباع منهج الرسول ﷺ، وهو أن يكون الداعي نفسه عالماً بالإسلام مطبقاً لما علم، وأن يدعو الناس إلى الشهادتين ويفهمهم معناهما، ثم يشرح لهم مبادئ الإسلام ويطلب منهم الالتزام بها ولو بالتدريج، ووجود قليل من الناس يفهمون الإسلام فهماً جيداً ويطبقونه خير من الأعداد الكبيرة بدون ذلك.

كما يجب أن يكون الهدف رضا الله تعالى، لا رئاسة ولا مغنماً دنيوياً، والمشروعات الإسلامية بعد ذلك سهلة إذا وجد الرجال، فإنهم سيقومون بها هم.

فاعترف الرجل بأن أسلوبه في إسلام هؤلاء الناس كان خطأ، ولذلك لم يبقوا على الإسلام كلهم، كما وعد بأنه سيسلك السبيل الذي أشرت به.

رافقنا بعد ذلك الأخ علي الزعبي السوري، أحد العاملين في المركز، فركبنا في القطار ونزلنا في المحطة الرئيسة لشركة القطارات، وهي قريبة من الفندق الذي نزلنا به، وهذه المحطة أظنها تتكون من خمسة طوابق تحت الأرض وذكر الأخ علي أن ثلاثة ملايين نسمة تنطلق من هذه المحطة يومياً إلى أعمالهم، بخلاف المحطات الأخرى، ولا غرابة في ذلك فسكان مدينة طوكيو يبلغ عددهم ثلاث عشرة مليون نسمة.

أمم تحت الأرض!

وهنا رأينا الناس مثل النمل كثرةً ونظاماً، على الرغم من أنهم يمشون في كل اتجاه، وهم يتعاملون في التعرف على اتجاهاتهم مع اللافتات الإرشادية التي كتبت على الجدران، فترى الفرد أو الجماعة يقفون لحظة لينظروا إلى الكتابة، ثم ينطلقوا بسرعة إلى الجهة التي يريدون دون أن يسأل أحدٌ أحداً، ودون أن تسمع منهم أصواتاً وضجيجاً، بل إذا كلم أحدٌ صاحبه كلمه بصوت خافت لا يسمعه إلا صاحبه، ويتعاملون في الإجراءات اللازمة لركوب القطار مع الآلات المركبة في الجدران، فالذي عنده قروش معدنية يقف أمام الماكينة ويدخل المبلغ اللازم في الماكينة ويضغط على المفتاح فتناوله الماكينة البطاقة ذات القيمة، وإذا كان المبلغ النقدي أكثر من قيمة البطاقة دفعت له الباقي.

الإيجاب والقبول مع الآلة!

وإذا كانت عنده أوراق نقدية ذهب إلى آلة أخرى ليدخل المبلغ الورقي، فتصرف له الآلة ذلك وتدفع له قيمته نقداً معدنياً يداً بيد، وهكذا أصبحت الآلة تتعامل مع الناس بسرعة ودقة متناهية يسَّرت الأمور، وحالت بينهم وبين التعقيدات الناتجة عن معاملة بعضهم لبعض، وإن كانت عطلت أيدي كثير من البشر عن العمل، فكانت بسبب ذلك الشكوى العالمية من البطالة.

رحم الله علماءنا الذين اشترطوا الإيجاب والقبول في العقود كلها باللفظ، كأن يقول البائع: بعت ويقول المشتري: اشتريت، ولم يدروا أن آلة صماء ستتعامل يوماً ما مع الناس!

ونزلنا إلى الأسواق الأرضية فوجدنا اليابانيين فيها، كأنهم من قوم يأجوج ومأجوج، وهكذا كلما نزلت إلى طابق من الطوابق الأرضية، وجدتهم فيه أكثر من الطوابق العليا، وهكذا تمتد الأسواق في مدينة طوكيو في طوابق متعددة في الأرض إلى مسافات لو أراد الإنسان أن يمشي حتى يقطعها لاحتاج إلى الزاد والراحلة، لولا الآلات التي يمكنه أن يناولها نقوده فتناوله طعامه وشرابه في أي مكان، وإنك لتظن في كل طابق أنه يضم كل سكان طوكيو.

وتجولنا في أحد فروع بعض الشركات الذي يتكون من سبع طوابق فوق الأرض وعدد من الطوابق الأرضية، وفيه من البضائع ما يحتاجه الإنسان الكبير والصغير الرجل والمرأة، من لباس وأثاث وآلات مختلفة، في كل طابق تجد صنفاً من الأصناف، وفي كل صنف أنواع وأشكال.

الخميس الموافق ١٣٩٨/٨/٢٢هـ

وفي صباح هذا اليوم تجولنا أيضا في بعض الأسواق يرافقنا الأخ علي الزعبي، والأخ عباس نبيل[1] السوري الذي تخرج في الجامعة الإسلامية، وهو مبعوث دار الإفتاء هناك، يقوم بالدعوة والتدريس في بعض الجمعيات الإسلامية والمركز الإسلامي.

مع بعض أعضاء المؤتمر الإسلامي:

وبعد الساعة السادسة مساء كنا على موعد مع بعض أعضاء المؤتمر الإسلامي التي يرأسها الدكتور شوقي فتاكي، وهو طبيب له عيادات متخصصة، والعاملون معه أغلبهم أطباء، وكانوا مجتمعين في قاعة كبيرة يتلقون درساً من أحد خريجي الأزهر

---

(١) توفي رحمه الله.

في اللغة العربية، وعندما وصلنا طلب منا إلقاء كلمة في الحاضرين، وكانوا رجالاً ونساءً.

فألقيت فيهم كلمة تضمنت بيان القاعدة الأساسية للإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وخلاصة لما تضمنتاه من عبودية مطلقة لله تعالى واتباع لرسوله ﷺ، وكان من ضمن الحاضرين السكرتير الخاص لرئيس الجمعية، وكان الحاضرون كلهم يظهر عليهم التفاعل مع الكلمة على رغم أنها تترجم مرتين مرة باللغة الإنجليزية وأخرى باليابانية، إلا أن السكرتير المذكور لم يكن كغيره منسجماً مع الدرس، ولذلك ناول الأخ عباس نبيل ورقة صغيرة يشعره فيها بقرب انتهاء الوقت، وكان الأخ عباس هو المترجم باللغة الإنجليزية.

وعندما شعرت بذلك اختصرت الكلام، وختمته بنصيحة وجهتها للنساء اللاتي كن مسلمات ما عدا واحدة كانت بوذية، وكن غير محتشمات في لباسهن، فطلبت منهن أن يقتدين بنساء الرسول ﷺ ونساء أصحابه، ولا يقلدن نساء الغرب اللاتي خرجن عن الفطرة فذقن عذاب الدنيا قبل الآخرة.

وهناك شكوك في بعض الجمعيات الإسلامية الحديثة في اليابان، بسبب ظهورها بعد أزمة البترول في سنة ١٩٧٣م ومحاولات تلك الجمعيات الحصول على مساعدات مادية وعدم الاهتمام الحقيقي بتطبيق الأوامر الإسلامية.

وقد سبق الحديث عن الجمعية الخيرية التي ذكر رئيسها أن عشرة آلاف شخص دخلوا خلال ثلاث سنوات، وأنهم لا يحصل منهم إلا مجرد النطق بالشهادتين، وأن كثيراً منهم تركوا الإسلام الذي دخلوا فيه دون أن يفهموا حقيقته.

وكنت أود أن أحصل على وقت التقي فيه الدكتور شوقي، لأساله مباشرة عن بعض الأمور المتعلقة بجمعيته، ولكن لمّا لم يرتب لقاء معه لم أطلب أنا ذلك، ونسأل الله أن يكونوا مسلمين حقيقة، ولكن المبالغات كثيرة في أعداد المسلمين وفي النشاط الإسلامي ينبغي التريث في تصديق ما يقال عنه.

هذا مع العلم أن فطرة اليابانيين وأخلاقهم أقل انحرافاً من أهل أوربا وأمريكا فيما يبدو، وذكر لي الإخوة الذين اجتمعت بهم في المركز الإسلامي أن تعاليم كتاب بوذا الذي يدين به أغلب اليابانيين، فيها من الدعوة إلى المبادئ الطيبة، ما يجعل الياباني أقرب إلى الإسلام من المسيحي والوثني الذي لا توجد تلك المبادئ في تعاليمه، بل قال الأخ علي الزعبي: إن الياباني لا تنقصه إلا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكنت قلت له حينئذٍ: هذه مبالغة، ولكن مع ذلك فأنا مقتنع بأنه لو وجد الدعاة المخلصون والمدارس الإسلامية لأبناء المسلمين وإمدادهم بالمدرسين الصالحين والكتاب الإسلامي المترجم بلغة اليابان، لكانوا أقرب من كثير من الناس إلى الدخول في الإسلام.

وللمركز الإسلامي جهود طيبة في ترجمة بعض الكتب الإسلامية وطبعها ونشرها، ولكن الإمكانات تحد من نشاط المسؤولين عنه، وقد طلبوا مني أن أبلغ المؤسسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية عن حاجتهم إلى المساعدة لطبع بعض الكتب الإسلامية التي ترجمت إلى لغة اليابان ونشرها لتعم الفائدة، كما زودوني ببعض تلك الكتب الصغيرة التي تم تسليمها للجامعة الإسلامية لينظر المسؤولون في إمكان طبعها.

وطبيعة اليابانيين الهادئة ومعاملاتهم الحسنة وتواضعهم وإنصاتهم للحديث وكونهم أقل انحلالاً من الغربيين،كل ذلك من عوامل قبولهم للإسلام بالإضافة إلى تدينهم ــ العاطفي ــ في الجملة.

ولعلي أعود لهذا الموضوع مرة أخرى في مناسبة تالية بإذن الله.

فروسية الإنسان وغرائب الحيوان!

وفي مساء هذا اليوم شاهدنا على شاشة التلفزيون ــ الياباني ــ عجائب من التدريبات: فروسية ركوب الخيل التي كانت حركات ركابها ــ رجالا ونساء ــ عجيبة جداً، فقد كان الراكب يقف على جواده ويتجه إلى الأمام والخلف بسرعة

فائقة، وينزل فيلتصق ببطن الجواد، أو يقف في الأرض ثم يقفز على ظهره بسرعة كذلك.

كما رأينا حيواناً، يشبه الدب، وهو يسوق الدراجة مرة، والسيارة مرة أخرى ويصعد على السلالم ماشياً على رجليه فقط رافعاً يديه، وينزل كذلك، ويرفع يده تحية للحاضرين، ويباري سائسه فيقفز كل منهما على ظهر الآخر بسرعة وبحركات عجيبة[1].

في مسجد طوكيو:

وبعد أن ودعنا أعضاء جمعية المؤتمر الإسلامي، ذهبنا إلى مسجد طوكيو، إذ كنا على موعد مع الأخ عبد الباسط السباعي لنصلي في المسجد صلاة العشاء ثم نعود إلى الفندق، وعندما وصلنا إلى المسجد قال الأخ عبد الباسط للأخ عباس نبيل الذي رافقنا إلى مقر جمعية المؤتمر الإسلامي: أما كنا على موعد مع جمعية مسلمي اليابان في الساعة السادسة مساء؟ قال الأخ عباس الذي أعلم أن هذا الوقت كنا فيه على موعد مع جمعية المؤتمر الإسلامي وكنا عندهم فعلاً، والظاهر أن سوء فهم حصل في الموعدين بين الأخ السباعي والأخ عباس ونحن لا نعلم عن ذلك شيئاً، فقال الأخ السباعي: إنهم لا زالوا في انتظاركم.

مع جمعية مسلمي اليابان:

صلينا العشاء جماعة في المسجد المذكور وذهبنا إلى مقر جمعية مسلمي اليابان، وجدناهم ينتظروننا في غرفة مستطيلة في منزل أحد الأعضاء فيما يبدو. فيها وثائق الجمعية وبها تتم اجتماعاتهم.

وبعد التعارف وتقديم بعض الفواكه وشرب الشاي، بدأ النقاش فيما يتعلق بجمعيتهم وأهدافها ووسائلها المتاحة، فعرفنا بأنها من أقدم الجمعيات الإسلامية في

---

(١) كانت هذه الأمور من الأشياء الغريبة عندي.

اليابان، إذ أسست منذ ست وعشرين سنة، ومن أهم أهدافها، الحفاظ على بقاء الأعضاء أقوياء في إيمانهم وتعليم أبنائهم مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية.

وتمتاز الجمعية بالتريث في الأمور وعدم الطمع في كثرة عدد المسلمين بدون فقه في الدين والتزام بمبادئه، فلا يدخل في الإسلام إلا من اقتنع بأنه حق ورغب رغبة قوية في الدخول فيه، كما أن لدى أعضائها كفاءات إسلامية لا توجد عند غيرهم من الجمعيات التي عرفناها، فعدد من الأعضاء تخرجوا في جامعات عربية ومعلوماتهم قوية، فمنهم من تخرج في جامعة الأزهر، ومنهم من تخرج في جامعة القاهرة، وبعضهم تخرج في جامعة دمشق، وبعضهم درس مدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولم يواصل دراسته، ولكنه يعتبر نافعاً نسبياً.

وهم ذوو أعمال في الشركات، ولكنهم يخصصون بعض الأوقات لتدريس أعضاء الجمعية وأبنائهم، ويساعدهم الآن في تدريس اللغة العربية الأخ عباس نبيل، ولرغبتهم في المزيد من المتعلمين في المعاهد الإسلامية تقدموا بطلب منح من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذكروا أن الجامعة وافقت على منحتين وهم يطلبون المزيد، وكان المرشحون للمنح المذكورة حاضرين في الاجتماع، وكلهم ذوو تخصصات مهمة في العلوم، ومنهم من هو في جامعة علمية، ولكنهم لشدة رغبتهم في دراسة الإسلام يفضلون ترك أعمالهم والسفر إلى المدينة المنورة مع علمهم أنهم سيقضون مدة ليست بالقصيرة في تعلم اللغة العربية.

ولدى الجمعية استعداد لتوسيع نشاطها لو توافرت لها الإمكانات اللازمة، فهم في حاجة إلى بناء مقر لهم يحتوي على بعض المكاتب الإدارية وقاعة اجتماعات، وفصول دراسية ومسجد، كما أنهم في حاجة إلى وسائل لنقل الدعاة، ومكتبة للمطالعة.

وقد قدموا تقريراً عن نشاطهم وما يحتاجون إليه من المساعدة للسفير السعودي في اليابان الذي كنا نود زيارته لنؤكد رغبتهم ونطلب محاولة تحقيقها لما لمسناه فيهم من الصدق والإخلاص، ولكن السفير كان غائباً.

ولذلك فإني أناشد الجامعات السعودية وفي طليعتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكذلك المؤسسات المسؤولة عن الدعوة والمساعدات الإسلامية أن تمد يد العون لهذه الجمعية وأمثالها.

ومن أهم ما يجب أن تعان به العالم الذي يساعدهم في الدعوة والتدريس.

ويجدر بي أن أنقل للقارئ نبذة عن الإسلام والمسلمين في اليابان من كتيب أصدره المركز الإسلامي في طوكيو وفيها تعريف بالمركز نفسه.

الإسلام والمسلمون في اليابان

نبذة تاريخية:

ما نعمت اليابان بنور الإسلام إلا بعد ثلاثة عشر قرناً من بدء البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، في الوقت الذي وصل فيه الإسلام إلى الصين بعد عشرات السنين من الهجرة، ففي أواخر القرن الماضي أسلم أول ياباني وهو المرحوم أحمد أريجا، وكان مسيحياً كما أدى أول ياباني فريضة الحج عام ١٩٠٩م وهو الحاج عمر ياماوكا.

ومنذ أوائل هذا القرن جرت محاولات عديدة لإدخال الإسلام إلى اليابان، منهم الداعية المصري علي أحمد الجرجاوي وآخرون عام ١٩٠٧م، وعبد الرشيد إبراهيم مفتي مسلمي روسيا عام ١٩٠٩م ، وجماعة التبليغ منذ عام ١٩٥٦م، إلا أن المحاولات الحقيقية بدأت منذ عام ١٩٦٠م.

ففي عام ١٩٥٢م أسس عدد من المسلمين اليابانيين ــ الذي اهتدوا إلى الإسلام قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية أثناء وجودهم في الصين والملايو وإندونيسيا ــ أول جمعية لهم وأسموها جمعية مسلمي اليابان.

وفي عام ١٩٦١م تشكلت أول جمعية للطلبة المسلمين وضمت الطلاب القادمين من مختلف البلدان الإسلامية للدراسة في اليابان، وقد كونت جمعية الطلبة المسلمين وجمعية مسلمي اليابان أول مجلس مشترك للدعوة في اليابان، وهو المجلس الإسلامي المشترك الذي ضم ممثلين من جمعية مسلمي اليابان وجمعية الطلبة المسلمين، وظل جهاز الدعوة هذا يخطط لنشر الإسلام في اليابان حتى عام ١٩٦٦م فنشر رسائل عديدة عن الإسلام وأصدر جريدة إسلامية وقام بالدعوة، ونظم دروساً تربوية عملية للشباب المسلم الياباني وغير الياباني، وابتعث العديد من الشباب الياباني للدارسة في البلاد الإسلامية.

وفي أوائل ١٩٦٦م طور المجلس نفسه وضم ممثلين عن الجمعيات الإسلامية الأخرى، مثل الجمعية التركية وجمعية الطلبة الأندونيسيين، وأطلق على نفسه المركز

الإسلامي الدولي، ونشط هذا المركز لمدة قصيرة اعتراه الضعف بعدها، نظراً لعودة أكثر الطلبة النشطين إلى بلادهم بعد انتهاء الدراسة، فأصاب العمل الإسلامي في اليابان انحسار شديد.

وفي أوائل السبعينات جرت محاولات لإحياء المركز الإسلامي مرة أخرى فتعاون الداعية الباكستاني سيد محمد جميل، مع جمعية الطلبة المسلمين وأسس مركزاً للدعوة سرعان ما تقلص، نظراً للظروف السياسية التي سادت باكستان في ذلك الوقت، ولنقص الدعم المادي.

وفي أواخر عام ١٩٧٣م عاد بعض الخريجين ممن كان يعمل في جمعية الطلبة المسلمين مرة ثانية لليابان بناء على الطلب الذي تقدمت به الجمعية لجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله إبان زيارته لليابان للعمل على تنشيط الدعوة الإسلامية في اليابان، فقام هؤلاء بالتعاون مع المهتمين بالدعوة من المسلمين اليابانيين وغير اليابانيين بإنشاء المركز الإسلامي في اليابان كصيغة جديدة للمركز الإسلامي الدولي.

وفي أوائل عام ١٩٧٥م بدأ النشاط الفعلي للمركز الإسلامي بافتتاح أول مقر صغير له بالقرب من مسجد طوكيو، لينطلق من هناك بفضل الله تعالى العمل للدعوة الإسلامية مرة أخرى بقوة متجددة.

تعريف بالمركز الإسلامي في اليابان:

المركز الإسلامي عبارة عن هيئة مستقلة للدعوة الإسلامية، تهدف إلى نشر دعوة الإسلام في اليابان عن طريق نشر الكتاب الإسلامي باللغة اليابانية في مختلف الموضوعات، لتعميم كلمة الإسلام المقروءة في كافة أنحاء اليابان، وإرساء قواعد الدعوة عن طريق اللقاء المباشر مع اليابانيين إما بإدارة مناقشات أو إقامة محاضرات، ومؤتمرات وتعليم اللغة العربية وتدريب المسلمين الجدد وجمع كلمة المسلمين.

أهداف المركز:

يهدف المركز إلى نشر الدعوة الإسلامية في مختلف أنحاء اليابان وتعريف اليابانيين بالإسلام من مصادره الأصلية، وخاصة أن ما كتب عن الإسلام حتى الآن في اليابان من مصادر غربية مشوهة، ولندرة المعلمين باللغة العربية من اليابانيين، ولذلك وضع المركز نصب عينيه هدفين رئيسين هما:

ــ الدعوة المباشرة باللقاء والكلمة والمناقشة والحكمة والموعظة الحسنة.

ــ نشر الكتاب الإسلامي المترجم من المصادر الإسلامية الأصلية باللغة اليابانية ليكون في متناول الجميع وتوزيعه بالمجان...

تمويل المركز:

يتم تمويل المركز عن طريق التبرعات والهبات من الحكومات الإسلامية والهيئات والمؤسسات والأفراد من مختلف البلاد الإسلامية.

وتجدر الإشارة هنا بأن رابطة العالم الإسلامي تقوم بدعم المركز بخمسين ألف دولار سنوياً، كما تلقى المركز تبرعات وهبات دفعة واحدة من حكومة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقد استطاع المركز بعد أن تلقى هذه المساعدات أن يشتري مقراً صغيراً له في مدينة طوكيو، حتى يتسنى له تسجيل المركز كإحدى الهيئات الدينية في اليابان والعمل جار في هذا الصدد منذ عامين وهو على وشك الانتهاء بإذن الله.

مشروعات المركز:

١ــ إنشاء مقار ثابتة ومساجد صغيرة في مختلف المناطق خارج طوكيو حيث، توجد تجمعات إسلامية بحيث تكون أماكن تجمع المسلمين ومراكز العمل والدعوة، وهناك الآن إحدى عشرة منطقة وضعت في الاعتبار، ولقد بدأ العمل بإنشاء ثلاثة مراكز في مدينة سنداي في شمال اليابان ومدينة توكوشيما في جزيرة شيكوكو وأخرى في مدينة كويوتو عاصمة اليابان القديمة.

٢ــ إنشاء معهد للدراسات الإسلامية يشتمل على مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية ومعهد عال للدراسات الإسلامية وإعداد الدعاة.

٣ـــ زيادة عدد الدعاة والمتفرغين للعمل الإسلامي من اليابانيين والأجانب في مختلف أنحاء اليابان.

٤ـــ توسيع دائرة الكتاب الإسلامي في اليابان.

٥ـــ تنفيذ مخطط سنوي لنشر الكتاب الإسلامي بمختلف تخصصاته.

٦ـــ إنشاء مسجد ومركز طوكيو الإسلامي الجديد، ليفي بحاجة المسلمين والنشاط الإسلامي المتزايد في اليابان.

٧ـــ إنشاء دار نشر الكتاب الإسلامي بما فيها مطبعتها، نظراً للحاجة الملحة لوجود دار نشر متخصصة في هذا المجال...

قلت: هذا المركز ـــ وأشباهه من المراكز الإسلامية النشطة المهتمة بالدعوة إلى الله بسبل ناجحة واضحة، كنشر الكتاب المترجم بلغة القوم المدعوين والمدرسة، والمسجد، والدعاة المتفرغين ـــ يجب أن يدعم من قبل المؤسسات الإسلامية من جامعات وإدارات دعوة، وكذلك الحكومات الإسلامية، وهذا من أفضل الأعمال التي ينبغي للمسلم أن يقدمها لربه، وعلى من لم يغز أن يجهز الغزاة ليدلل بذلك على صدق إيمانه وحسن إسلامه وقصده رفعَ كلمة الله تعالى وراية الإسلام.

والإخوة العاملون في هذا المركز جادون في عملهم حسب استطاعتهم والأخ عبد الباسط السباعي يجيد اللغة اليابانية كاليابانيين، لأنه مكث في اليابان مدة طويلة، وحصل على المؤهلات العلمية من هناك وثقافته الإسلامية جيدة، وكذلك زملاؤه الآخرون، كالأخ علي الزعبي، وينبغي أن يستفاد منهم بترجمة الكتب النافعة المفيدة لتطبع وتنشر في اليابان، وإنما نقلت ما سبق وعلقت عليه هذه التعليقات اليسيرة لإقامة الحجة على من عنده قدرة على الإسهام في الدعوة إلى الله في اليابان.

معقل مفتوح، فهل من والج؟!

وهناك مجال آخر مهم لنشر الإسلام والدعوة إلى الله وفرصة يعتبر تفويتها من الخسائر التي يتحمل المسلمون إثمها، فقد تمت الموافقة على إنشاء كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة "تشو" أو معهد القانون المقارن، والمسؤولون في المعهد المذكور

يطلبون مندوبين من الأساتذة المسلمين المتخصصين، ليقوموا في السنة الأولى بتدريس أساتذة الجامعة، وفي السنة الثانية يدرس الأساتذة المسلمون والأساتذة اليابانيون الذين تلقوا الدراسة في السنة الأولى الطلبةَ، وفي السنة الثالثة يفتح قسم لتدريس الشريعة الإسلامية في الجامعة.

وإني لعلى ثقة ــ والله أعلم بالغيب ــ أنه إذا وجد الأساتذة المتخصصون الدعاة إلى الله الذين سلوكهم يدعو الناس إلى الإسلام قبل كلامهم، فإن كثيراً من أساتذة هذه الكلية سيصبحون مسلمين وسيكون من الطلبة كذلك مسلمون.

وهل ترى معقلا يجب الاهتمام به كهذا المعقل؟

وأرى من الواجب أن تسبق المؤسسات الإسلامية ذات المناهج الصافية إلى هذا المجال، قبل أن تسبق إليه مؤسسات أخرى من يسيئ إلى الإسلام والمسلمين وينفر اليابانيين من الإسلام إما بسلوكه وإما بفكره، اللهم فاشهد..!

ولا يفوتني أن أنبه هنا ــ مرة أخرى ــ على أن رواتب المنتدبين للدعوة من الدول العربية إلى الدول الغربية واليابان لا تكفيهم لغلاء المعيشة هناك، وخاصة في اليابان، فقد شكا الأخ عباس نبيل كما شكا زملاؤه في أمريكا، ولعل هذا التنبيه يجد من ينتبه ويعيد النظر في الموضوع فإنه جدير بذلك.

عمل صامت مثمر:

هذا، ويمتاز اليابانيون بحسن المعاملة واللطف وإتقان العمل الجاد الصامت الهادئ، وقد أخبرني الأخ علي الزعبي أن كثيراً من العاملين في الشركات يؤدون للشركات أوقاتاً أطول من الوقت المطلوب منهم، فقد يبقى العامل اثني عشر ساعة في عمله بدون مقابل، مع أن المطلوب منه ثماني ساعات فقط، وذلك من أجل إتقان عمله أو محاولة تطوير آلة واكتشاف جديد، ولقد دهشت عندما سمعت هذا الكلام وتذكرت حالنا نحن المسلمين الذين يعتبر العمل عندنا عبادة إذا قصد به وجه الله ولو كان مباحاً.

إنك لتجد الموظف منا يُفَوِّت في أول النهار زمناً قد يطول وقد يقصر، كما يفوت فرصاً في العمل وهو قاعد على مكتبه أو في مصنعه، لا سيما إذا لم يكن عليه رقيب من البشر لعدم خوفه من رقابة الله يشرب الشاي أو البارد ويمزح مع زملائه أو غيرهم، كما يفوت وقتاً كذلك في آخر الدوام باختلاق الأعذار أو الاختفاء عن عين المسؤول البشري.

وإذا ما أحكمت الرقابة رأيت كثيراً منا يتذمر من هذا "التشديد!".. ويشكو ويحاول أن يترك مؤسسة العمل المتشددة إلى مؤسسة أخرى متراخية، دون حياء من الله ولا أداء لواجب الأجر المادي، فهل تستحق أمة يعمل كثير من أفرادها هذا العمل أن تتقدم في دنياها أو تفوز في أخراها؟! ولعل هذه الصفة التي ذكرها الأخ علي خاصة باليابانيين[1].

أما في الغرب فالذي سمعته هو الحرص الشديد من الجانبين: العامل وصاحب العمل ألا يحصل أحدهما على شيء من الآخر دون مقابل، وهو عدل يثمر، ولكن الفضل الذي يبذله الياباني أكثر إثماراً، ولذلك تقدمت اليابان في فترة قصيرة من الزمن.

ومن الأمور التي تلفت النظر أن ابتذال المرأة في اليابان أقل منه في الغرب، فلباس المرأة اليابانية أحسن من لباس المرأة الغربية، كما أن قلة الحياء في الغرب أكثر من ذلك في اليابان، وإن كان الشر موجوداً فيهما جميعاً.

[ولكن اليابانيين تأثروا كثيراً بالسلوك الأخلاقي الغربي السيئ بسبب كثرة الاحتكاك بين اليابان والغرب.. وفي زيارتي الثانية لليابان سنة ١٤٠٦هـ بعد الزيارة الأولى بثمان سنوات، وجدت تغيراً كثيراً عما كان عليه الأمر في الزيارة الأولى... فكيف الحال الآن بعد ٢٥ عاماً من الزيارة الأولى، و١٧ عاماً من الزيارة الثانية؟].

---

(١) وذكر لي بعضهم أن غالب الموظفين الذين يؤدون للشركات أكثر من أوقات الدوام الرسمي، هم الذين يعملون في شركات حديدة تحتاج إلى جهد أكثر، حتى تقوى وتثبت.

ومن العادات الطيبة التي ذكر أنها موجودة هو أن المرأة اليابانية تخرج للعمل تقليداً للمرأة الغربية، ولكنها إذا تزوجت لزمت بيتها وقامت بواجب زوجها وأسرتها، وليتها تبقى على هذه العادة ولا تستمر في سلوك سبيل المرأة الغربية المعذبة[1].

وتمتاز شوارع طوكيو بكثرتها في اتجاه واحد، إذ تجد الشارع العادي على الأرض وتجد تحته شوارع في بطن الأرض، وهكذا تجد فوقه عدة شوارع من الجسور التي تكاد تقترب من سطوح بعض العمارات لكثرتها.

كما أن شوارعهم تمتاز بالجمال في تخطيطها الهندسي والمروري، وسبب كثرة الشوارع في داخل الأرض وفي أعلاها ضيق الأرض وكثرة السكان والسيارات، وشوارع اليابان فوق ذلك تظهر أكثر نظافة من شوارع بعض المدن الأمريكية.

والحقيقة أن التناسق والجمال يبدوان على أعمال اليابانيين، ولو كان في الوقت سعة للبقاء هناك لرأينا كثيراً مما يمكن أن يذكر على سبيل المثال، ولكن هذا الانطباع هو الذي خرجت به.

وبعد أن انتهينا من الاجتماع الذي تم مع جمعية مسلمي اليابان عدنا إلى الفندق، وكان الوقت متأخراً ونحن على أهبة السفر صباحاً، وكان معنا الأخ عباس نبيل الذي وعدنا بأن يحضر بعد صلاة الفجر ليصحبنا إلى المحطة التي يسمح للمودعين بالوصول إليها، ولكن "العبد نام" فلم نره إلى الآن.

الجمعة الموافق ١٣٩٨/٨/٢٣هـ

إلى مطار طوكيو:

استأجرنا سيارة لإيصالنا إلى المحطة المذكورة، وكان خروجنا من الفندق الساعة الخامسة صباحاً، وكنا في سيرنا نرى الشمس أمامنا تارة ووراءنا تارة أخرى، وعن اليمين مرة وعن اليسار مرة أخرى، لكثرة التواء الشارع.

---

(١) هذا ما رأيته في هذه الرحلة، أما الرحلة الثانية إلى اليابان، وكانت بعد ما يقارب تسع سنوات، فقد رأيت تفسخا وانحلالا يكاد يتساوى مع التفسخ الغربي، لشدة تركيز الغربيين على اليابانيين في هذا المجال...

وفي طريقنا حصل خطأ من بعض السائقين كاد سائق السيارة التي أمامنا أن يصطدم بسيارة المخطئ الذي كان أمامه، وكاد سائقنا أيضا أن يصطدم بالسيارة التي أمامه، ولشدة الضغط على الكابح (الفرملة) حصلت أصوات مزعجة من السيارة التي أمامنا ومن سيارتنا، ولكن أيًّا من السائقين لم يضغط على البوق، بل كأنه لم يحصل شيء، ولم يزد سائقنا أن التفت إلينا وقال: عفوا عن الإزعاج الذي حصل..!

ولو حصل مثل هذا في بلد عربي، لترل السائقون الثلاثة بعد أن يزعجوا الناس بالأبواق ويعطلوا سير الناس بترك سياراقم في الطريق وقضاء مدة طويلة في الخصام، وربما في الخناق حتى يأتي جنود المرور لفك الارتباط بالوسيلة المناسبة.

وحصل أمر آخر يدل على ثبات جأش اليابانيين وعدم تأثرهم السريع، فقد كان سائقنا يسوق سيارته، وكابحها اليدوي مربوط وهو لا يشعر، وعندما وصلنا إلى المحطة كان الدخان مرتفعا تكاد السيارة تحترق، وكنا نظن ذلك بسبب ربط كابح الرجل عندما حصل الخَطأ في الطريق، ولم يزد السائق على أن قال لنا عندما رآنا نشفق على سيارته: لا قمتموا فالأمر سهل، وأخبرنا بسبب ذلك.

دخلنا إلى قاعة المحطة فلم نجد أحداً من الموظفين، لأن وقتهم لم يحن بعد، فانتظرنا وقبل أن يحين الوقت بخمس دقائق أخذ كل موظف مكانه.

وكان أهم ما في الأمر هو التفتيش الدقيق على الأثاث كله، سواء ما يؤخذ باليد أو ما ينقل إلى الطائرة، لشدة خوف الأجهزة الأمنية من أعمال التخريب التي أحدثها اليابانيون الساخطون على جعل المطار في تلك المنطقة، والذين يغذي فيهم روح التخريب الجيش الأحمر.

وبين فترة وأخرى تأتي الحافلات التي تنقل المسافرين مع أثاثهم بعد تفتيشه ونقله إليها، تنقلهم إلى المطار، انتظرنا إلى أن جاءت الحافلة التي عينت لنقلنا فذهبنا إلى المطار.

الرحلة الثانية إلى اليابان ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

كان رفيقي في هذه الرحلة الأخ الكريم محمد باكريم باعبد الله، وقد كانت إلى الفلبين وتايوان واليابان وكوريا.

الثلاثاء: ١٤٠٦/١١/١هـ

السفر من تايبيه عاصمة تايوان إلى اليابان:

أصر الأخ عبد الله البخيت الملحق الثقافي السعودي على أن يوصلنا هو إلى المطار ويتابع الإجراءات تيسيراً لأمرنا، لأنه يعرف مهاراتنا في اللغة التي يفهمها أهل البلد!!

البطاقة الدبلوماسية:

بعد أن أنهى الإجراءات اللازمة مع موظفي مطار تايبيه والجوازات، استدعانا موظفو المطار لفتح حقائبنا الكبيرة لتفتيشها، تطبيقاً للنظم الأمنية عندهم فأبرز الأخ عبد الله بطاقته الدبلوماسية وقال لهم: "أنا مسؤول عن حقائب الإخوة فهل يكفي أن تعرفوا البطاقة؟" فهزوا له رؤوسهم وقالوا: نعم، فقلت للأخ عبد الله: لو أعرتنا هذه البطاقة لنستفيد منها في أسفارنا، كل ما أرادوا أن يفتشوا حقائبنا أبرزناها لهم حتى نعود إلى بلادنا! فاستغرق في الضحك وقال: وماذا أفعل أنا هنا؟ قلت له: أنا أعرف أن أخذنا لها يضرك ولا ينفعنا، لأنها مميزة بصورة صاحبها وعمله ورقم جوازه، ولكن اعتبرها نكتة اليوم الذي هو يوم مغادرتنا لتايوان..!

ثم ودعنا الأخ عبد الله بعد أن اطمأن على انتهاء كل الإجراءات وعاد إلى مكتبه، ونحن صعدنا إلى الطائرة الأمريكية: بوينغ ٧٤٧ التي أقلعت من تايبيه في الساعة الحادية عشرة والربع بتوقيت تايوان، وهو ينقص ساعة عن توقيت اليابان.

ويأبى الله إلا ما يريد:

هذا وقد خرجت من تايوان نادماً على أمرين:

الأمر الأول: عدم تمكننا التجول الكافي حول المدينة، لنتصورها تصوراً كافياً، ولو أنا تمكنا من الالتقاء بالإخوة في السفارة في صبيحة يوم وصولنا لحققوا لنا ذلك وغيره، ولكن قدر الله وما شاء فعل، ويأبى الله إلا ما يريد.

الأمر الثاني: ـــ وهو الأهم ـــ قلة من التقينا بهم من المسلمين في تايوان بسبب انشغال من كنا نظن أنهم سيسهلون لنا مقصدنا بوضع منهاج لزيارتنا، بسب احتفالات معسكرهم الذي مر ذكره في الكتاب الخاص بتايون، ويبدو أن المسلمين في ذلك البلد غير منظمين، وإن كان لهم جمعية إسلامية، وكثير من الكبار والصغار مشغولون بشؤون دنياهم، لحاجتهم إلى العمل، وإذا لم ينتبهوا لتربية أولادهم تربية إسلامية، فانه يخشى على الإسلام من الانقراض في هذا البلد، لأن الكبار سيموتون والصغار إذا جهلوا دينهم سيتركونه، ولا يوجد متفرغ للدعوة يعلم أبناء المسلمين ويدعو إلى الإسلام، حتى يدخل في الإسلام مسلمون جدد.

والحقيقة أن المسؤولية الآن تقع على عاتق بعض الشباب الصيني الذين أكملوا دراساتهم الإسلامية في بعض الجامعات العربية، فإنهم إذا عقدوا العزم على القيام بالدعوة إلى الله ونظموا أنفسهم، وحاولوا غرس الإيمان وتقويته في قلوب أهل بلدهم، وإقناعهم بوجوب الحرص على تربية أولادهم، ودعوة غير المسلمين إلى هذا الدين، حتى ينظموا أنفسهم تنظيماً يحقق لهم القوة والثبات، إنهم إذا فعلوا ذلك يرجى للإسلام والمسلمين مستقبل طيب في هذا البلد، وعسى أن نسمع عنهم ما يسرنا ويرضى ربنا، وفقهم الله وأعانهم.

بعد أن سجلت في دفتري ما مضى، بدأت أنظر من نافذة الطائرة.

كان الجو صحواً، وإن وجدت بعض السحب المتفرقة فوق المحيط الهادي، وكانت تبدو بين حين وآخر جزر صغيرة، تكاد أمواج المحيط الهادي تغمرها، وكانت السفن الكبيرة والصغيرة تمخر عباب البحر مشرقة ومغربة، أو آخذة ذات الشمال

وذات الجنوب، مخلفة وراءها فجوة في الماء بقدر كبرها أو صغرها، وبياض رشاش الماء يرى على جانبيها أو أمامها.

وبعد أن مضت لنا ساعتان من الزمن، أعلن قائد الطائرة وجوب ربط أحزمة المقاعد، لأن الطائرة بدأت ترقص، لدخولها في قوافل ضخمة من السحب التي أحاطت بها من كل جانب، حتى لم نكن نرى من النافذة شيئاً غير ظلمة السحب.

وفي الساعة الواحدة والدقيقة الأربعين بتوقيت تايوان كنا على أطراف جزر اليابان الجنوبية، وهناك ظهرت المزارع والبحيرات والأنهار وبعض القرى والمدن والجسور والشوارع المنظمة الجميلة.

وهبطت بنا الطائرة في مطار طوكيو الدولي، في الساعة الثانية ظهراً بتوقيت تايوان، الواحدة بتوقيت اليابان فكانت مدة الطيران بين تايبيه وطوكيو ثلاث ساعات.

مستر عبد الله... ويفرجها الله!

كنا قد اجتهدنا في تعبئة بطاقة الدخول اليابانية، وبقيت أماكن لم نفهم معناها، فتركناها آملين أن يساعدنا موظف الجوازات في تعبئتها، وعندما وقفت أمام الموظف نظر في البطاقة وأشار بنقط إلى الأماكن الفارغة، وقال: مستر عبد الله... وتكلم كلاماً فهمت أنه يريد أن أعبئها فقلت له: ساعدنا، فقال: آسف، وكان على حق، لأن الناس واقفون ينتظرون حقهم في المرور بعدنا، فرجعنا وقعدنا نحاول أن نفهم فلم نستطع، ثم أخذت الجواز والبطاقة وذهبت إلى أحد الموظفين وأظنه ضابط أمن، فأشرت له إلى المكان الفارغ وسألته ما معنى ذلك فأخذ يسألني: من أين جئت؟ فأخبرته أنا جئنا من تايوان، فقال اكتب ذلك. ثم سألني: إلى أين بعد اليابان؟ قلت إلى كوريا. قال اكتب ذلك هنا، وهكذا حتى تم ملء الفراغات، و بذلك فرجها الله، بعد أن قعدنا ما يقارب ربع ساعة ونحن نحاول ذلك.

عربي.... وطعام!

وعندما مررنا بالجمارك فتحوا ربطة فيها بعض الكتب كنت حملتها معي للمراكز الإسلامية، وأخذ الموظف يقلب الكتب ويسألني: ما هي وأنا أقول له: عربي...

وهو يكرر السؤال ولا أدرى ماذا يريد من الجواب، فلم أكن أزيد على قولي: عربي.

واستنجد بموظف آخر وأخذ هذا يسألني وفعلت معه ما فعلت مع الأول: عربي... عربي. فابتسم وأعاد الكتب وأخذ يربط الحبل بنفسه وأتى بشريط لاصق ربط به الكرتون وأحكمه، وأشار لي بأخذه.

ثم فتح حقيبتي الكبيرة، فوجد كيساً من الدقيق، فسألني عنه فقلت له: طعام. وكرر نفس السؤال، فكررت له نفس الجواب. ثم قال كلاماً لا أفهمه فقلت له: طعام. واستدعى صاحبه وتكلم معه، وسمعت صاحبه وهو يهز الكيس في يده ويقول له: نظيف (كلين) وخرجنا بسلامة الله وحفظه بكتبنا وطعامنا.

أربعون دقيقة في انتظار الحافلة:

وكان الأخ محمد باكريم قد اتصل ببعض أعضاء المركز الإسلامي من تايوان، وأرشدوه إلى أن نركب في الحافلة العامة التي توصلنا إلى محطة "كيو" بجانب فندق كيو بلازا، وكنا نظن أننا بمجرد خروجنا سنجد الحافلة التي تنقلنا واقفة في انتظارنا، أو ننتظرها قليلا فتأتي، ولكن تبين لنا أنا سننتظر أربعين دقيقة، فصبرنا، وكان الموعد مضبوطا، إذ وصلت بعد ٣٨ دقيقة، وتحركت بعد ثلاث دقائق.

سفر آخر أيضاً!

وأخذت الحافلة تسير ونحن نترقب وصولنا إلى المحطة المذكورة حتى مضت ساعتان كاملتان ونحن نسير، لبعد المطار الدولي عن المدينة، ثم وصلنا فوجدنا الأخ السوداني محمد يوسف علي في انتظارنا، وأوصلنا إلى الفندق الذي حجز لنا فيه، ويسمى فندق واشنطن.

١- في مدينة طوكيو

السودانيون واختيار الفنادق:

كان الأخ محمد نور السوداني قد اختار لنا في مدينة شيكاغو قبل ثمان سنوات فندقاً يسمى: فندق روزفلت، وقد كان فندقاً متعباً تحدثت عنه في الرحلة الأولى إلى أمريكا من سلسة في المشارق والمغارب.

وفي هذا العام اختار لنا الأخ محمد يوسف السوداني فندقاً في مدينة: طوكيو، ويسمى فندق واشنطن، وكلا الفندقين يشتركان في أنهما متعبان، ولكن أسباب الإتعاب تختلف، ففندق روزفلت متعب بقذارته ونوعية رواده، أما فندق واشنطن في طوكيو فإتعابه بسبب ضيق غرفه وحمامه، فقد سَميتُ غرفه: بمقابر الأحياء.

وقد سبقني الأخ محمد باكريم بدخوله الحمام ليتوضأ، فسمعته وهو يناطح الباب، فقلت له: ما شأنك هل افتح لك الباب؟ قال: لا، فلما خرج قلت له: ماذا جرى لك في الحمام؟ فقال: كنت كلما أردت أن أتحرك وأنا أتوضأ لا بد أن يرتطم جسمي بالباب، إما يدي، وإما رجلي، وإما ظهري لضيق الحمام، ولم نجد مكاناً نضع فيه حقائبنا الكبيرة في الغرفة، ولا مكاناً للصلاة إلا بين باب الغرفة وباب الحمام.

ولا أدرى لماذا اختار أحد السودانيين فندقاً باسم رئيس أمريكا ولآخر باسم عاصمتها وأحد رؤسائها أيضا؟!

افعل ما بدا لك!

عندما خرجنا من المطار إلى طوكيو كنا نظن أنا سندرك صلاة العصر والظهر جمع تأخير بالراحة كما يقال، ولكنا ما إن وصلنا إلى فندق واشنطن إلا وقد غابت الشمس، فأسرعنا إلى الوضوء ثم وقفنا لنصلي فقلت لصاحبي: سنبدأ بالظهر والعصر ثم المغرب والعشاء، فقال: افعل ما بدا لك! يعنى قد حصل ما حصل مما يقتضي أداء أربع صلوات في وقت واحد.

الكمبيوتر يرفض العمل بخيار الغبن وخيار المجلس!

فتح أخونا باكريم ثلاجة فندق واشنطن، واخرج زجاجة ليرى ما فيها من عصير، فإن كان صالحاً لنا شربنا، وإلا أعاد الزجاجة إلى مكانها، فلما رآها اشتبه في أمرها وخاف أن تكون من أنواع ما يوقع بين الناس العداوة والبغضاء "الخمر" فأراد ردها، فكان هو يدفعها لتبقى في مكانها والثلاجة تدفعها إليه، وكلما دفعها بقوة رجعت إليه بنفس القوة، فتركها وأقفل عليها باب الثلاجة، وهي في غير مكانها. وعندما خرجنا صباح غد من الفندق وجدنا أن الكمبيوتر المتصل بالثلاجة قد أكد عليه اليابانيون أن لا يقبل عودة ما يخرج منها.

ويبدو أن اليابانيين لا يرون خيار الغبن الذي فصل في كتب الفقه الإسلامي، حتى ولو لم يحصل إيجاب ولا قبول، أو أن مجرد مس السلعة يعتبر عندهم قبولاً وإيجاباً، ولا يرون خيار المجلس أيضاً موافقةً لبعض فقهاء المسلمين، ولهذا فقد حسب علينا الكومبيوتر تلك الزجاجة، وهي لا تزال في الثلاجة إلا أنها لم تعد في مكانها الذي وضعت فيه، وكانت فعلاً من المشروبات الكحولية..!

وكان قد زارنا في الفندق هذه الليلة الأخ الدكتور: عوض بن بكرى السميري، وذكر لنا بعض المعلومات الإجمالية عن المعهد وعن بعض الجمعيات في اليابان.

وهي:

١ ـــ جمعية مسلمي اليابان.

٢ ـــ جمعية المسجد.

٣ ـــ جمعية الثقافة الإسلامية.

٤ ـــ الجمعية العمومية التركية.

٥ ـــ جماعة التبليغ.

الأربعاء ٢/١١/١٤٠٦هـ

في الساعة الحادية عشرة صباحاً خرجنا من فندق واشنطن لزيارة المعهد العربي الإسلامي الذي يقوم بإدارته الآن الأخ: عوض السميري، ونقلنا حقائبنا إلى فندق:

كيوبلازا، وهو قريب من فندق واشنطن، وفندق كيوبلازا هو الذي كنا نزلنا فيه قبل ثمان سنوات عندما مررنا باليابان عن طريق أمريكا.

معلومات عن المعهد العربي الإسلامي في مدينة طوكيو:

ــ أنشئ المعهد في سنة ١٤٠٣هـ.

ــ أنشأته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهى المشرفة على تمويله ومناهجه ونظمه وإدارته وكل نشاطه.

وقد بينت نشرة عَرَّفت بالمعهد أهدافه فيما يأتي:

(١) توثيق روابط الصداقة بين الشعب الياباني والشعوب العربية، وتوطيد العلاقات بين اليابان والمملكة العربية السعودية خاصة والعالم العربي الإسلامي عامة.

(٢) نشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها.

(٣) التعريف بالإسلام ومساعدة الراغبين في الاطلاع على الثقافة العربية الإسلامية.

(٤) مساعدة المسلمين اليابانيين وغيرهم بالتعرف على أمور دينهم.

(٥) ترجمة الأبحاث الإسلامية والعربية المناسبة من اللغة اليابانية وإليها.

(٦) العناية بأبناء العاملين في السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي والجاليات الإسلامية، وذلك بتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، وربطهم بهويتهم الثقافية.

كما بينت النشرة أقسام المعهد فيما يأتي:

(١) قسم الإعداد اللغوي.

(٢) قسم تعليم أبناء الجاليات الإسلامية.

(٣) مركز البحوث والترجمة والعلاقات الثقافية.

ويضم القسم الأول ثلاث شعب:

١ــ شعبة تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ومهمتها: تأهيل الدارسين من أبناء اليابان تأهيلاً يمكنهم من الالتحاق بالمعاهد والكليات العربية والإسلامية،

ومدة الدراسة فيها سنتان دراسيتان، وعدد المستويات أربعة، و عدد ساعات الدراسة خمس وعشرون ساعة أسبوعياً، ويدرس فيها الطالب علوم اللغة والدين، ويمنح بعد نجاحه شهادة دبلوم الإعداد اللغوي في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

٢ــ شعبة تعليم اللغة العربية: وتقوم بتأهيل الدارسين المسلمين وغير المسلمين من أبناء اليابان وغيرهم، تأهيلاً يمكنهم من ممارسة أعمالهم مع العرب والتعرف على آدابهم وحضارتهم، ومدة الدراسة بها سنتان دراسيتان، وعدد المستويات أربعة، وعدد ساعات الدراسة عشرون ساعة أسبوعياً، يدرس الطالب فيها اللغة العربية ويزود بقدر من الثقافة الإسلامية، ويمنح بعد نجاحه شهادة النجاح في قسم الإعداد اللغوي ــ شعبة اللغة العربية.

٣ــ شعبة الدراسات المسائية الإضافية: وهى دورة دراسية في تعليم اللغة العربية، ومدتها أربعة أشهر، وتهدف إلى تزويد الملتحق بقدر من اللغة العربية يمكنه من التعامل مع أهلها.

وهذا القسم بشعبه الثلاث مزود بمعمل تعليمي حديث.

القسم الثاني: قسم تعليم أبناء الجالية الإسلامية ويضم شعبتين:

١ ــ شعبة تعليم الناطقين بالعربية: ومهمتها تعليم هؤلاء الأبناء تعليماً عاماً، يعطيهم قدراً من الثقافة العربية الإسلامية، ويمكنهم من متابعة دراستهم عند عودتهم إلى بلادهم.

٢ ــ شعبة تعليم غير الناطقين بالعربية: ومهمتها تعليم أبناء الجاليات الإسلامية غير الناطقين بالعربية مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي.

القسم الثالث: مركز البحوث والترجمة والعلاقات الثقافية:

يضم هذا القسم مكتبة متخصصة في العلوم العربية والإسلامية، تحتوى على أمهات الكتب والمصادر في هذا المجال، وذلك لخدمة الباحثين وطلاب العلم وتزويدهم بالثقافة العربية والإسلامية.

ويهدف هذا القسم إلى:

١ــ إجراء البحوث والدراسات اللغوية والتربوية الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير العرب والإشراف على التخطيط لها.

٢ــ بحث المشكلات اللغوية والتربوية والتعليمية التي تعاني منها المدارس العربية الإسلامية في اليابان.

٣ــ المشاركة في وضع أسس علمية لتأليف الكتب الدراسية وإعداد الوسائل المعينة المناسبة.

٤ــ إصدار النشرات ونشر البحوث الخاصة في هذا الميدان.

٥ــ تنظيم الدورات والحلقات الخاصة في المجالات السابقة.

٦ــ إجراء البحوث التي تساعد على التعريف بالإسلام ومساعدة الراغبين في الاطلاع على الثقافة الإسلامية.

٧ــ ترجمة الأبحاث العربية والإسلامية المناسبة من اللغة اليابانية وإليها.

٨ــ تقوية العلاقات الثقافية بين المعهد والمؤسسات التربوية المماثلة داخل وخارج اليابان، وكذلك تبادل الخبرات في مجال تعليم اللغة العربية لغير العرب، وفي مجال الدراسات الإسلامية.

٩ــ تنظيم المحاضرات والندوات والأمسيات الثقافية.

١٠ــ إصدار مجلة دورية خاصة بالمعهد تعمل على تحقيق أهدافه.

١١ــ تقديم الثقافة العربية الإسلامية بمختلف صورها بالطرق المسموعة والمرئية والمكتوبة لأبناء اليابان بكل الوسائل الممكنة.

١٢ــ تكوين جمعية صداقة يابانية عربية يرعاها المعهد تضم بعض رجال الجالية العربية باليابان ويكون لها أعضاء ورؤساء شرف من الأشخاص البارزين.

وذكر الأخ عوض قسماً آخر للمعهد لم أجده في النشرة والظاهر أنه أنشئ مؤخراً، كما ذكر أنه يوجد قسم ابتدائي على منهج وزارة المعارف السعودية، والظاهر أنه يعنى شعبة تعليم الناطقين بالعربية في القسم الثاني.

وذكر الأخ عوض أن عدد طلبة المعهد في هذه الدورة الحالية أربعمائة، وأنه قد تخرج من المعهد ألف ومائتا طالب وطالبة من وقت تأسيسه.

ويشارك المعهد في مهرجانات ثقافية تقام في اليابان، ويتعاون مع بعض الجامعات اليابانية.

ويشغل المعهد خمسة طوابق في إحدى العمارات، وطوابقه متفرقة: الدور الأرضي والأول خصصا للمسجد، والدور الخامس للمكتبة، والدور السادس فصول دراسية، والدور السابع فيه المكاتب الإدارية وقاعة المحاضرات.

وعدد المدرسين في الوقت الحاضر سبعة، والإداريون ثلاثة، وقال الأخ عوض: إن المعهد سيقوم بدور إيجابي أكثر إذا هيئت له الإمكانات، وبخاصة الكتاب، لأن الياباني مشغول بعمله، والكتاب يمكن صاحبه من قراءته في أي وقت من أوقاته المناسبة.

وقال: إن علاقة المعهد بالمنظمات والجمعيات علاقة طيبة، والمسجد الوحيد في طوكيو الآن هو مسجد المعهد، الذي لا تقام صلاة الجمعة إلا فيه، ويتم فيه تحفيظ القرآن الكريم خلال الأسبوع للصغار والكبار، ويوزع المطبوعات والكتب الإسلامية التي ترد إليه من الجامعة على الجامعات اليابانية والمراكز الثقافية، كما يتم توزيع المطبوعات والمنشورات عن طريق طلاب المعهد، والمعهد في حاجة إلى مكان مناسب واسع يمكنه من القيام بأداء نشاطه التعليمي والثقافي والدعوة على الوجه الأكمل.

ولد الأخ عوض بن بكرى السميري في سنة ١٣٧٣هـ في المدينة المنورة، وأخذ الثانوية من المعهد العلمي في نجران، والليسانس من كلية العلوم الاجتماعية بالرياض في التاريخ، وكذلك الماجستير وموضوع رسالته: محمد بن القاسم الثقفي والفتح الإسلامي في بلاد السند، والدكتوراه، تحقيق كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، العصر العباسي الأول، وقد عين مديراً للمعهد العربي الإسلامي في رجب سنة ١٤٠٥هـ ويحاول دراسة اللغة اليابانية.

وقد سبقه في إدارة المعهد الأخ محمد بن سعد الغامدي وتلاه الأخ عبد العزيز التركستاني، وقد أثنى عليهما الأخ عوض كما أثنى عليهما أعضاء المركز الإسلامي وبعض مسلمي اليابان.

وهكذا يجد من يقدم الخير للناس ويقصد وجه الله الجزاء عند ربه في الآخرة وينال الثناء الحسن عند خلقه في الدنيا.

اقتراحات للمعهد العربي الإسلامي في طوكيو:

إن وجود مثل هذا المعهد في اليابان يعد خطوة مباركة لنشر لغة القرآن الكريم، والتعريف بمبادئ هذا الدين والدعوة إليه وأهداف المعهد وأقسامه تعد في غاية الأهمية لتحقيق هذين الأمرين، وهو يسير إن شاء الله سيراً حسناً، يرجى له التوفيق والسداد.

وأنا أعلم أن المسؤولين في المعهد في طوكيو والمسؤولين عنه في جامعة الإمام، يودون له النجاح الكامل في أداء مهمته وبخاصة فيما يتعلق بأمور الدعوة إلى الله التي هي أساس إنشائه إن شاء الله.

والمقترحات التي أقدمها أنا وغيري بهدف ترقية العمل لهذا المعهد، قد يكون بعضها أو كلها منفذاً، وقد تكون معدة للتنفيذ، وكل ذلك لا يمنع من تقديم ما يراه المقترح، فما كان منها موجودا فذِكْره تأكيد عليه وتأييد له، وما كان منها غير موجود فذكره للتنبيه عليه، وما الغرض إلا الخير للمعهد ودوره العظيم، في مثل هذا البلد الذي يصعب العمل فيه للإسلام بدون وسائل ناجحة تتحقق بها الأهداف التي من أجلها أنشئ المعهد.

الاقتراح الأول: أن يبحث عن أرض واسعة في مكان بارز مناسب في العاصمة طوكيو، ويطلب من الحكومة اليابانية أن تمنحها للمعهد، تعاوناً في أداء مهمته التي تعود بالفائدة على اليابانيين قبل غيرهم، من حيث تعليمهم اللغة العربية والثقافة العربية التي هم في حاجة إلى الحصول عليها، ليتم التعامل بينهم وبين الدول العربية التي تعتبر سوقاً تجارية رابحة لليابان، ولو فرضنا أن الحكومة اليابانية لم تسهم

بنفسها في ذلك، فإن المملكة العربية السعودية وقد تحملت على عاتقها إنشاء هذا المعهد ينبغي أن تواصل المسيرة في ذلك بالوسائل التي تراها مالية أو غيرها.

والهدف من الحصول على هذه الأرض منحة من الحكومة اليابانية أو شراء من المملكة العربية السعودية، هو إنشاء المعهد بمرافق تلائم أهدافه ووسائله من فصول دراسية، ومكتبة، ومسجد، وقاعة محاضرات، ومكاتب إدارية، وملاعب رياضية وغيرها من احتياجات المعهد، لأن تصميم مباني أي مؤسسة ابتداء يؤدي الغرض الذي تصبو إليه تلك المؤسسة، بخلاف استئجار مباني جاهزة لم تصمم له خاصة، فإنها في الغالب لا تؤدي الغرض كاملاً، وهذه حال المعهد الآن، إذ أخذ طوابق في عمارة مشتركة له ولغيره، وهذه الطوابق مفرقة وليست متصلة، يضاف إلى ذلك أن المعهد لا يستطيع أن يمارس نشاطاً في الليل بعد الدوام، لأن المبنى كله يقفل.

وإذا علمنا ضعف العمل الإسلامي في اليابان وقلة الإمكانات التي يستعين بها الدعاة على تحقيق نشاطهم، ظهر لنا أهمية مثل هذا الاقتراح، فالعاصمة طوكيو، لا يوجد بها مسجد الآن يؤدون فيه صلاة الجمعة والجماعة والعيدين إلا مسجد المعهد المؤقت، وعندما أقيمت صلاة العيد أقيمت في فندق كيوبلازا، والمسلمون في أمس الحاجة إلى مسجد جامع كبير يكون منارة يهتدي إليها المسلمون ومن يريد الاطلاع على الإسلام ومبادئه، كما أن وجود مرافق ثابتة معدة للتعليم، كالمدرسة الابتدائية الخاصة بأبناء المسلمين، والفصول الدراسية للشُّعب الأخرى وقاعة المحاضرات العامة وغيرها من المرافق المطلوبة، كل ذلك سيكون مفيداً في أداء مهمة المعهد وإفادة المسلمين اليابانيين وغيرهم.

الاقتراح الثاني: الإكثار من المنح الدراسية لطلاب المعهد اليابانيين المسلمين في الجامعات والمعاهد الإسلامية، وتتولى هذه المنح المؤسسات في المملكة العربية السعودية وفي غيرها، كالكويت وقطر ومصر وغيرها، وتأخذ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في معاهدها العلمية وكلياتها أكبر عدد ممكن، وكذلك الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، والذين يتخرجون من الكليات الإسلامية من هؤلاء

ومن الدراسات العليا تتعاقد معهم رابطة العالم الإسلامي في مكة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، للتدريس في المعهد والقيام بالدعوة إلى الله بين طلابه وغيرهم، كما يستفاد منهم في ترجمة بعض الكتب الإسلامية العربية، إلى اللغة اليابانية وسيفيد هؤلاء قومهم بلغتهم أكثر من غيرهم.

الاقتراح الثالث: أن تختار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدداً من طلابها الأذكياء الصالحين الذين عندهم رغبة في الدعوة إلى الله، بعد أن يتخرجوا من الكليات و تبعثهم إلى اليابان باسم مدرسين في المعهد وطلاب في جامعات اليابان، ليدرسوا هناك الدراسات العليا. الماجستير والدكتوراه، والغرض الأساسي من ذلك هو تعلم اللغة اليابانية وإتقانها، للقيام بالدعوة إلى الله في صفوف طلبة المعهد وفي صفوف زملائهم وأساتذهم في الجامعات اليابانية، بالطرق المناسبة وهؤلاء الطلاب سيكون لهم أثر فعَّال في مستقبل الدعوة إلى الإسلام في اليابان، للصلات التي تحصل بينهم وبين اليابانيين، ولإجادهم لغتهم ومخاطبتهم بها عندما يشرحون لهم مبادئ الإسلام، ولأنهم سيصبحون قادرين على ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة اليابانية، وترجمتهم ستكون أسلم من ترجمة غيرهم، وسيتعاونون في هذه الترجمة مع زملائهم المؤهلين في اللغة العربية من اليابانيين، وبذلك ستوجد حركة علمية ثقافية إسلامية عظيمة، كما أن هؤلاء الطلاب سيستفاد منهم في ترجمة الأبحاث والكتب التي يحتاج إليها العرب من اللغة اليابانية إلى اللغة العربية، وفي هذا فوائد عظيمة على المدى البعيد.

الاقتراح الرابع: اختيار عدد من طلبة المعهد المسلمين النشطين، وعدد من غير المسلمين كذلك في أثناء العام الدراسي، لزيارة المملكة العربية السعودية، يرتب لزيارهم منهج يزورون جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في فروعها المختلفة، وكذلك الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وبعض الآثار الإسلامية، ويخص

المسلمون منهم بالعمرة وزيارة المدينة، لما في هذه الزيارة من تقوية المسلمين واطلاع غيرهم على الإسلام في بيئته.

الاقتراح الخامس: اختيار عدد من طلبة الجامعات السعودية لزيارة المعهد في طوكيو، للاختلاط بطلابه هناك، لأجل الغرض المذكور في الاقتراح الرابع.

الاقتراح السادس: انتداب بعض أساتذة اللغة العربية، المتمكنين من اللغة العربية واللغة الإنجليزية ومن الثقافة الإسلامية، للتدريس في المعهد لمدد قصيرة لتجديد نشاط الطلاب والمدرسين في المعهد والتأثير على الطلبة اليابانيين.

إن هذه الاقتراحات وغيرها مما يقوم به المعهد وما يمكن أن يستجد جديرة بالاهتمام، وأرجو الله أن نرى قريبا كثيراً منهاً قد نفذ وأن نرى ثمارها اليانعة قد تحققت والله ولي التوفيق.

زيارة المركز الإسلامي في طوكيو[1]:

وبعد أن زرنا المعهد العربي الإسلامي في طوكيو، قمنا بزيارة المركز الإسلامي في اليابان، ومقره طوكيو.

وقد أسس المركز الإسلامي في اليابان عام ١٩٦٥م وتم الاعتراف به رسمياً عام ١٩٧٥م أي بعد عشر سنوات من تأسيسه، وهو هيئة دينية لا ترمى للربح، أي ليس تجارياً، ولا يتدخل في الشؤون السياسية للبلاد، ويمثل المسلمين في اليابان، وتقوم الجمعية العمومية بانتخاب مديري المركز، ويعتمد المركز في تمويله إلى الآن على التبرعات والمساعدات والهبات، إضافة إلى رسوم العضوية من القادرين من الأعضاء، وعلى بيع بعض مطبوعاته، و بعض الأعمال الفنية الإسلامية من الصناعات التقليدية.

---

(١) راجع ما كتبته عن هذا المركز في رحلتي الأولى إلى اليابان ١٣٩٨هـ في هذا الكتاب ص:١٥.

ويدور نشاط المركز حول نشر تعاليم القرآن والسنة والاهتمام بهما ويشمل ما يأتي:

١ــ تعليم الصلاة وقراءة القرآن.

٢ــ الدعوة عن طريق المحاضرات والمناقشات، والاجتماعات وإرسال مطبوعات المركز إلى من يطلبها، وإلى المؤسسات التعليمية.

٣ــ ترجمة وطباعة كتب وكتيبات عن الإسلام توزع مجاناً ويوجد منها الآن ثلاثون مطبوعاً باللغة اليابانية.

٤ــ تعليم اللغة العربية.

٥ــ إدارة روضة الأطفال الإسلامية العالمية.

٦ــ فتح المكتبة للمطالعة من الساعة التاسعة صباحاً إلى صلاة العشاء.

٧ــ مساعدة الجالية الإسلامية بالنصح وعمل عقود النكاح.

٨ــ دعم وتزويد المنظمات الإسلامية الأخرى بالمطبوعات الإسلامية.

٩ــ طباعة جدول أوقات الصلاة والتقويم الهجري كل سنة.

١٠ــ متابعة ما ينشر عن الإسلام في الصحف والمجلات والإذاعة وغير ذلك، وكذلك تقديم النصح والتوجيه للشركات المتعاملة مع البلدان الإسلامية متى ما طلبت ذلك.

ويشارك المركز في عضوية عدة منظمات إسلامية عالمية ومحلية، ومنها اتحاد المساجد العالمي في مكة المكرمة، والاتحاد الإسلامي لجنوب شرق آسيا والمحيط الهادي في كوالالمبور، والاتحاد الإسلامي للمنظمات الإسلامية في اليابان ــ طوكيو[١].

---

(١) التقرير السنوي العام للمركز ١٩٨٥م

مع الأخ محمد يوسف علي السوداني ومعلومات عن المركز[1]:

وقد التقينا في المركز الأخ الكريم محمد يوسف علي السوداني، وهو من منطقة الجزيرة بوادمدني في السودان، درس الابتدائية والإعدادية في الجزيرة، والثانوية والجامعة في الخرطوم، كلية الاقتصاد، قسم إدارة الأعمال، عمل سنتين في قطاع شركة التأمين الإسلامي في السودان، وانتقل إلى اليابان سنة ١٩٨٢م ليواصل الدراسات العليا في جامعة يوكوهاما، نال منها الماجستير في الإدارة اليابانية وهو الآن في مرحلة الدكتوراه في جامعة كيُّو يحضر في سنته الثانية عن الفكر الإداري في الإسلام.

وعندما حضر إلى اليابان قام ببعض النشاط الطلابي مع الطلبة المسلمين تجميعاً وتنشيطاً، وكلف أن يؤم المسلمين في صلاة الجماعة في المسجد الجامع في طوكيو عند غياب الإمام.

والتحق بالمركز الإسلامي عضواً، وهو مسؤول عن الجانب الإداري في المركز، وله سنتان في هذه الوظيفة، وهو سكرتير عام مؤقت لاتحاد الطلاب المسلمين في اليابان، الذي بدأ نشاطه في طوكيو وسينتخب لجنة دائمة له قريباً، كما قال الأخ محمد يوسف.

وقد كان النشاط الطلابي هو البداية لتنظيم العمل الإسلامي في اليابان[2] في سنة ١٩٦٠م، وكان يضم مجموعة من الطلاب اليابانيين وغيرهم، ونتيجة لذلك أنشئ المركز الإسلامي.

---

(١) صورة رقم (١) في ملحق الصور، في المركز الإسلامي في طوكيو.

(٢) هذا فيما يبدو يتعلق بعمل المسلمين من الطلاب غير اليابانيين لأن جمعية مسلمي اليابان نشأت في سنة ١٩٣٥م

والصلة بين اتحاد الطلاب المسلمين هنا واتحاد الطلاب المسلمين في أمريكا وأوروبا ضعيفة، ولكن الصلة قوية بين اتحاد الطلبة المسلمين في اليابان واتحادات الطلاب المسلمين في جنوب شرق آسيا والدول العربية، كالكويت.

والمركز يقوم بنشاطات إسلامية، كالنشر والإعلام وترجمة الكتب وتوزيعها، وإقامة الندوات والمحاضرات الدورية والمناسبات، وله نشاط تعليمي في فصول دراسية صغيرة لتعليم اللغة العربية، للمسلمين وغيرهم من اليابانيين، وقد دخل بعض اليابانيين في الإسلام وبعضهم لا زال يتعرف عليه.

وللمركز مجلس إدارة يتكون من أحد عشر شخصاً: اثنان يواظبان على العمل يومياً، وثلاثة موظفون إداريون، والمركز يحتاج إلى ما لا يقل عن خمسة عشر شخصاً يعملون بصفة دائمة، ولكن قلة الإمكانيات تحول دون ذلك، وينشر المركز مجلة فصلية باللغة اليابانية، اسمها: "الإسلام" وقد يتأخر صدورها بسبب عدم وجود متفرغ للإشراف عليها.

وبعض الجامعات والمدارس تطلب من المركز من يلقي محاضرات فيها، لتعريف طلابها بالإسلام، ولا يوجد عندنا من عنده مقدرة على ذلك، وحاجة المركز ماسة إلى دعاة يفقهون الإسلام، وعندهم وعي لطبيعة اليابانيين.

ويعتبر المركز الإسلامي كالأب للجمعيات الإسلامية، وهو الذي يعطيها التسهيلات عندما ترجع إليه، ويمول المركز ثلاثة فروع له في خارج طوكيو، وهو الجهة القانونية المعترف بها.

وعدد أعضاء الجمعية العمومية للمركز تسعة وثلاثون منهم اثنان من أصل ياباني، وهما رئيس مجلس الإدارة ومدير الاستثمارات، وثلاثة مستوطنون في اليابان، وقال الأخ محمد يوسف: إن اليابانيين فيهم سمات القبيلة الواحدة، يحاولون أن يؤقلموا كل شيء يدخل عليهم من الديانات، كالبوذية والكنفوشيسية، و يحاولون ذلك بالنسبة للإسلام، وقد ترى بعض الأشخاص يتدين بأربعة أديان في وقت واحد،

ويعود ذلك إلى عدم فهم الياباني للإسلام فهماً جيداً بسبب ضعف فهم الدعاة إلى الإسلام للإسلام، والياباني في حاجة إلى من يخاطبه بلغته مع معرفة دين الإسلام.

والكتب التي ترجمها المركز أغلبها أوليات وليست كافية للإجابة على أسئلة اليابانيين التي تدور في أذهانهم عن الإسلام، لأن ثقافة اليابانيين عالية أغلبهم يتجاوز المرحلة الثانوية وأقلهم ثقافته ثانوية.

وإذا وجد من يفهم الإسلام فهماً جيداً وهو لا يفهم اللغة اليابانية، لا يستفيد منه اليابانيون، وقد يدخل بعض اليابانيون الإسلام لأغراض دنيوية ومحبة للسمعة، فيحصل بينهم شيء من الصراع، ويعتبر بعض اليابانيين المركز أجنبياً عنهم، ولذلك لا يتعاونون مع المركز تعاوناً مثمراً.

وبعض اليابانيين درسوا في الخارج ورجعوا بأفكار تخالف أفكار زملائهم الذين كانوا يعملون معهم في جمعية واحدة، فانفصل كبارهم عن الجمعية بسبب ذلك، والأستاذ عبد الكريم سايتو هو عضو في المركز عندنا ورئيس فخري لجمعية مسلمي اليابان، وتوجد محاولة للتقارب بين المركز والجمعية، ولم تنجح إلى الآن.

وقد كلفت أرض المركز التي بُني عليها أكثر من خمسمائة مليون ين ياباني، وكلف البناء أكثر من بليون ين، ومقر المركز السابق مستعمل الآن لروضة الأطفال، وفيه مدرِّسة تقوم بالعمل. ولدى المركز مشروع مدرسة كاملة، ولكن تكاليفها كبيرة.

انتهى ما أدلى به الأخ محمد يوسف من المعلومات عن المركز الإسلامي في طوكيو.

هذه هي الحديقة!

وفي الساعة الثالثة والربع جاء إلينا الأخ الدكتور عوض السميري في المركز، وطلب منا أن نذهب معه، فسألناه إلى أين؟ فقال: إلى الحديقة، وكنا قد أبدينا رغبتنا في زيارة بعض الأماكن في طوكيو، ومنها الحديقة، وظننا أنه أراد الحديقة المعهودة في أذهاننا، ولكنه وقف السيارة في شارع ضيق، وقال: تفضلوا، وقلنا: أين؟ قال: إلى الحديقة، وقد عنى منزله، وهو في شقة بعمارة لها حوش صغير، وفيه بعض النباتات ومنها النعناع، وأشار إلى النعناع وقال: هذه هي الحديقة. قلت: لا بأس فقد

عَرَّيْتَ بعد أن وَرَّيْتَ، وقد استفدت أنا من تلك الحديقة إذ شربت كوباً من النعناع عندما شرب باكريم الشاي، وقد كان يشرب الشاي أمامي وأنا لا أشربه.

وكان غرض الأخ عوض أن نتناول في منزله طعام الغداء وقد دعا بعض الإخوة، ومنهم الأخ الكريم: الطالب السعودي عبد العزيز التركستاني.

وهذه بعض المعلومات عنه: عبد العزيز عبد الستار التركستاني ولد في سنة ١٣٧٧هـ بمدينة الطائف، وكانت دراسته في جدة إلى أن تخرج في جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب قسم الإعلان، وكان ضمن الدفعة الأولى في هذا القسم.

أخذ الماجستير في اليابان في الإعلان بعنوان: الوضع الإعلاني في المملكة العربية السعودية وسبل تطويره.

جاء إلى اليابان في سنة ١٤٠٠هـ وفي مدة تسعة أشهر تحدث اللغة اليابانية، وهو الآن يحضر الدكتوراه في الإعلان، وقد كان طالباً تابعاً لجامعة الملك عبد العزيز، ثم عينته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في كلية الدعوة والإعلام مؤقتاً، وأسندت إليه إدارة المعهد العربي الإسلامي في طوكيو لمدة سنة تقريباً، ثم تفرغ لإكمال دراسته من إدارة المعهد، ويُدَرِّس في معهد الثقافة الإسلامية باللغة اليابانية في الصباح، وفي المساء يدرس القراءة والمحادثة و أهله معه وعنده ثلاثة أولاد كلهم ذكور، أكبرهم يسمى بشار.

وقال الأخ عبد العزيز: إن المشكلة التي واجهته أنه لم يجد في الدراسات العليا في اليابان زملاء سعوديين سبقوه حتى يستفيد منهم، ولهذا بدأ بنفسه اختيار سبيله في الدراسة، كما أن من المشكلات التي واجهته اللغة، إذ كان يدرس اللغة اليابانية عن طريق اللغة الإنجليزية، فكان يقرأ الصفحة التي تستغرق ساعة ـــ لو قرئت مباشرة ـــ في مدة ثلاث ساعات، وكان لوجود اللغة الإنجليزية عنده فائدة كبيرة، وكانت الاختبارات صعبة، حيث مر باختبار القسم ثم اختبار الكلية، ثم اختبار الياباني ـــ أي اللغة اليابانية ـــ ثم دخل مقابلة شخصية، وبعدها سجل في الماجستير، وكان زملاؤه الذين دخلوا الاختبار تسعة وأربعين شخصاً، لم يقبل منهم إلا اثنان هو

وزميل له ياباني، وهو يدرس في أكبر جامعة يابانية وتسمى: واسيدا (WASIDA) وكذلك الدكتوراه يمر فيها بنفس مقابلة الماجستير واختباراتها، إضافة إلى بحث خاص يقدم يبين مدى قدرة الطالب وهل يمكنه أن يقدم شيئاً جديداً، وبعد ثلاث سنوات يكون مرشحاً ليكون دكتوراً، فإن كان يابانياً بقي خمسة عشر سنة يقدم فيها أبحاثاً، ثم قد يعطى دكتوراه وقد لا يعطى.

أما غير الياباني، فإنه بعد ثلاث سنوات يقابل في مشروع موضوع معين، فإذا سمحوا له بعد المقابلة يقدم الدكتوراه ويناقش ويمنح درجة الدكتوراه، ولكن لا يسمح له أن يُدَرس في جامعات اليابان.

وقال الأخ عبد العزيز: لقد استفدنا من اليابانيين أنهم يعلمون الإنسان أن يعرف قدر نفسه ويجعلونه يتواضع.

قلت: هذا المعنى الذي حرص اليابانيون عليه هو إتقان العمل، بحيث لا يوضع الإنسان في مكان ما إلا وهو أهل لذلك المكان، وإذا كان المرشح لأن يكون دكتوراً منهم يبقى خمسة عشر عاماً يقدم فيها أبحاثاً، وتختبر قدراته طيلة هذه المدة، ثم بعد خمسة عشر عاماً قد يرون أنه يصلح لتقديم أطروحته للدكتوراه، وإذا منحوه هذه الدرجة أصبح أهلاً لأن يقف أمام طلاب اليابان في الجامعة، ليعطيهم علماً قد محص صاحبه حتى أصبح يوثق في علمه، فإن ذلك من أهم أسباب إتقان اليابانيين أعمالهم وبناء بلادهم، لأنهم لا يسمحون لأحد أن يقفز من مكانه إلى مكان أعلى منه بدون كفاءة، ولفقد هذا المعنى في الشعوب المتأخرة المسماة بالنامية لم تزدد تلك البلدان إلا تأخراً، لأن كثيراً من الذين يتولون توجيه تلك الشعوب الثقافي والاجتماعي وغيرهما، يصلون إلى مراكز التوجيه تلك وهم ليسوا أهلاً لها، فيخرجون أجيالاً مثلهم ليسوا مؤهلين، فتصاب الشعوب بنكبات الجهل والخيانة والضعف في كل مرافق حياتها.

وما الخير الذي يرجى من دكتور نال درجة الدكتوراه بالزور والبهتان، وهو لا يعرف شيئاً من تخصصه، ولا يوجد لديه عمل يدل على صدقه في الدراسة والتحصيل.

ولقد كان سلفنا الصالح من علماء الإسلام، لا يسمحون لطلابهم بأن يتولوا منصب التدريس إلا بعد أن يتقنوا العلوم على أيديهم، وبعد أن يجربوهم فترة طويلة من الزمن، فإذا رأوهم جديرين بذلك أذنوا لهم في أن يتولوا تدريس غيرهم، وهذا المعنى هو الذي يطبقه الآن اليابانيون.

مع الدكتور صالح بن مهدي السامرائي:

وقد التقينا الدكتور صالح مهدي السامرائي الذي أعطانا بعض المعلومات المتفرقة في أوقات مختلفة، عن الإسلام في اليابان، وكذلك التقينا بعض المسلمين القدامى في اليابان، والدكتور السامرائي يترجم لنا ذلك، ولهذا سأكتب تلك المعلومات حسب ورودها الزمني وان كانت مزقاً متفرقة.

فقد قال الدكتور صالح السامرائي: إن أحمد أريجا كان نصرانياً وزار بومباي سنة ١٩٠٠م ولفت نظره أحد المساجد، فدخله وسأل عن الإسلام فأسلم.

وفي آخر القرن الماضي أقام ياباني في استنبول وهو خليل يمادا، وأسلم، ولم يترك أثراً معيناً، ولكن ابنه، وهو رئيس مدرسة تعليم إعداد الشاي على الطريقة اليابانية، اتصل به بعض المسلمين وظهر لهم من كلامه أن والده كان مسلماً، واستعد هو نفسه لتفهم الإسلام، وقد وجد الدكتور السامرائي مع زوجة يمادا أوسمة عثمانية.

وقال الدكتور صالح: إن علي أحمد الجرجاوي زار اليابان سنة ١٩٠٧هـ، وهو صاحب مجلة الإرشاد، وألف كتاباً، وفي تلك الفترة عقد مؤتمر للأديان في اليابان، وقد يفهم من كتابه أنه حضر المؤتمر، والذي يبدو أنه لم يحضره.

وحضر أحد الأتراك اليابان عام ١٩٠٩م واسمه عبد الرشيد إبراهيم وهو من أكابر علماء قازان، وكتب عن اليابان، وكتابه علمي دقيق، وحج معه أول مسلم ياباني واسمه عمر ياماوكا، وكان عبد الرشيد يلبس لباسه الأزهري ويدور في قرى

وأرياف اليابان للدعوة إلى الإسلام، والتقى بالأمراء والوزراء والأساتذة والصحفيين وضباط الجيش، وكتب أربعمائة صفحة عن اليابان، واهتدى على يده بعضهم، ويبدو أنه حاول أن يوجد مقراً للمسلمين، وذهب إلى سنغافورة وإلى بومباي، والتقى به عمر ياماوكا في استنبول، ثم رجع إلى اليابان.

وذكر عبد الرشيد أن هندياً سأله سؤالاً بحضور عمر ياماوكا فقال له عبد الرشيد: هذا السؤال ليس وقته الآن، وكان السؤال عن ختان عمر ياماوكا، ولما علم عمر ياماوكا بذلك غضب بسبب أن عبد الرشيد لم يخبره بأن عليه أن يختتن لأنه يريد تنفيذ ما يأمر به الرسول ﷺ، ثم ذكر الدكتور السامرائي قصة لياباني أسلم حديثاً، وذكر له أنه يسن للمسلم أن يختتن، فقال: إنه مستعد، فقيل له على سبيل المزاح: يقطع ثلث الذكر فأصر على استعداده، ثم انه اختتن حسب السنة، ومعنى هذا أن المسلم عندما يقتنع بالإسلام يستسلم لأمر الله مهما كان.

وقال الدكتور السامرائي: إن عبد الرشيد إبراهيم ألقى محاضرة في جمعية الشبان المسلمين، وقال: إن إمبراطور اليابان قبل مائة سنة ــ فترة ميجي، مؤسس نهضة اليابان ــ كتب إلى السلطان عبد الحميد يطلب منه أن يبعث إلى الشعب الياباني من يشرح له الإسلام، وكان الإمبراطور الياباني يرغب في اتصال شعب اليابان بالشعب المسلم، ليتعاونا ضد ضغوط الدول الكبرى عليهما، فاستشار السلطان التركي جمال الدين الأفغاني فقال له: إذا أردت أن تبعث إلى اليابانيين من يشرح لهم الإسلام، فعليك أن تدرب علماء وتعدهم إعداداً خاصاً، يمكنهم من إعطاء صورة طيبة عن الإسلام، بحيث يؤثرون في الناس، أما الموجودون فقد ينفرون الناس عن الإسلام.

وقد وجدت الأخ الدكتور حامد تُشُويْ يونغ كيل الكوري قد نقل هذه القصة عن الدكتور صالح السامرائي، عن طريق الدكتور السيد غلاب والدكتور حسن عبد القادر صالح، ومحمود شاكر في كتاب البلدان الإسلامية و الأقليات المسلمة ــ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في كتابه الدعوة الإسلامية

في كوريا، وهو ــ أي كتاب الدكتور حامد ــ رسالة دكتوراه حصل عليها من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان ص٦٦ ــ ٦٨ ثم قال: "وتؤكد مجلة الأقليات الإسلامية: "زينول" على قول الدكتور صالح مهدي السامرائي: إن السيد عبد الرشيد إبراهيم التركي الجنسية والمولود في روسيا، قد جاء إلى اليابان عام ١٩٠٩م وأنه كان واعظاً مسلماً مخلصاً إلى اليابان، ومات عام ١٩٤٤م، وأسلم عدد من اليابانيين على يده، وأسلم أول رجل ياباني على يده اسمه كوتا رو ياماوكا (KOTAR YAMAOKA).

الخميس: ١٤٠٦/١١/٣ هـ

والتقينا الأخ موسى محمد السوداني[1] رئيس قسم العمارة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وهو زميل الدكتور صالح في العمل الإسلامي في اليابان، ولعله يأتي تعريف بهما جميعاً عندما تحين الفرصة معهما في الأيام القادمة.

قال الأخ الدكتور موسى: إن الإغراءات التي يحصل عليها الياباني المسلم ــ وغيره ــ من الشركات اليابانية التي يتم توظيفه فيها، تجعله يفضل ذلك على التعاقد مع بعض المؤسسات الإسلامية ليتفرغ للدعوة، لأن الراتب الذي يعطاه من هذه المؤسسات لا يكفيه لسد حاجته، ولا يفيده لمستقبل أولاده، والحياة في اليابان تحتاج إلى نفقات عالية، فالشركة تمنح الموظف الياباني راتبه العادي وتعطيه في السنة راتب ستة أشهر، وتمنحه سكناً بإيجار مخفض، وتمنحه أرباحاً من رأس المال، وقد تُخَصِّصُ له أسهم في الشركة، وأين هذا من الراتب المقطوع الذي يأخذه من بعض المؤسسات الإسلامية؟

مع عبد الكريم سايتو وجمعية مسلمي اليابان:

في الساعة الثالثة من مساء هذا اليوم كنا في مقر جمعية مسلمي اليابان في طوكيو، وقد اجتمعنا بأعضاء الجمعية، ورئيس الشرف لها هو الأستاذ عبد الكريم سايتو

---

(١) سيأتي لقاء آخر موسع معه.

وهو مسلم ياباني مشهور، توفي ابنه ويسمى: سعيداً، في العمارة التي سقطت في المدينة المنورة قبل ما يزيد على عشرين سنة، [كان هذا عندما كتبت هذه المعلومات سنة ١٤٠٦هـ أما الآن وأنا أراجع هذه الرحلة وأرتبها سنة ١٤٢٦هـ فقد مضى على ذلك ٤٠ سنة] وكان طالباً في الجامعة الإسلامية، وهو يشبهه شبهاً واضحاً، ومن الأعضاء الذين كانوا موجودين: الأخ يوسف كاشهيرا، تخرج في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى في مكة المكرمة سنة ١٩٨٠م، والأخ نور الدين نوبو مورا، كان زميلاً للأخ يوسف وتخرج معه في نفس السنة من نفس الكلية.

وكان الأستاذ عبد الكريم سايتو يُدَرِّس في جامعة تاكو شوكو لمدة ستة عشر سنة، وأسلم بعض طلابها الذين تخرجوا منها، وهو عضو المجلس الأعلى للمساجد في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكان يرأس جمعية مسلمي اليابان هذه مدة طويلة، وهو ثالث رئيس لها ورئيس شرفها الآن، وهو عضو في المركز الإسلامي ومراقب مالي وإداري فيه.

أسلم سنة ١٩٥٦م مع أول مجموعة دخلت اليابان من جماعة التبليغ، والسبب في إسلامه أنه كان قبل إسلامه يفكر في أنه لا بد للإنسان من دين وإيمان يعتقده، فوجد ذلك في الإسلام.

وهذه الجمعية هي أقدم الجمعيات الإسلامية في اليابان، نشأت سنة ١٩٥٣م وهي معترف بها من قبل الحكومة اليابانية.

وقد أسلم بعض اليابانيين في الخارج: في الصين وماليزيا، وأسلم بعضهم داخل اليابان وبعضهم في روسيا، وعندما اجتمعوا في اليابان أنشأوا هذه الجمعية.

وللأتراك جمعية موجودة إلى الآن، ولكن جمعيتهم غير معترف بها. [لم أتمكن من الاجتماع بأعضاء هذه الجمعية].

والمشكلة التي تقف أمام العمل الإسلامي في جمعية مسلمي اليابان عدم وجود الدعم المادي، وأما الفكر والوعي في الأعضاء، فالحمد لله موجودان بصفة جيدة جداً.

وقال الإخوة: نحن نخجل من أن نطلب مساعدات مادية كغيرنا.

ويوجد في هذه الجمعية أعضاء من غير اليابانيين، إلا أن الأساس فيها أن تكون لليابانيين، وقد كان عدد المسلمين قليلاً جداً، أما الآن فعدد المسلمين حسب إحصاء الدولة خمسة وعشرون ألفاً، ونحن نعتقد أنهم من عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألفا. [الكلام لبعض أعضاء الجمعية بحضور بقيتهم].

الجهاز الإداري للجمعية:

١ــ رئيس الجمعية واسمه زبير سوزوكي.

٢ــ نائبه خالد هيجوتشي.

٣ــ نائبه أيضا رمضان آي سوزاكى.

٤ــ عبد الكريم سايتو.

٥ــ عبد السلام أريمى.

٦ــ يوسف كاشيهرا.

٧ــ نور الدين موري.

٨ــ قاسم نوهارا.

٩ــ عزيز ساتو.

نشاط الجمعية:

ــ طباعة القرآن الكريم ــ وقد رأينا طبعتهم وهى باليابانية.

ــ تدريس اللغة العربية كل ليلة.

ــ ثلاث محاضرات شهرية.

ــ وترجموا كتاب جواهر البخارى، وروجعت الترجمة وهو جاهز للطبع. [ليت بعض المؤسسات الإسلامية أو بعض المحسنين يقوم بطبعه].

ــ جلسة أسبوعية للإجابة على أسئلة المسلمين من الأعضاء وغيرهم.

ــ ترجمة مبادئ الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ــ ترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ــ رعاية شؤون الموتى.

ويوجد في جامعة تاكوشونا ناد يسمى النادي العربي، وفيه مدرس للغة العربية، ويأتي طلاب النادي لدينا للدراسة والذي فتح المجال هو الأستاذ سايتو.

وذكر الإخوة أن الجمعيات الإسلامية الكبيرة الموجودة في اليابان سبع، أما الكبيرة والصغيرة فعددها اثنتان وعشرون جمعية.

ويوجد عدد من النواب دخلوا في الإسلام، وكونوا جمعية باسم جمعية النواب المسلمين، ومنهم: عبد العظيم أيناجاكى، ومحمد كومياما، وسيد تاكاجى، وعددهم كلهم سبعة فقط، والتعاون بين هذه الجمعيات قائم في النشاطات المختلفة كالمخيمات والمناسبات والمحاضرات.

أما النشاط الخاص فلكل جمعية استقلالها الإداري، ويوجد مجلس للتنسيق بين الجمعيات الإسلامية ولا زال، ولكنه ضعيف وأمينه الأستاذ سايتو.

وهذه الجمعية ــ أي جمعية مسلمي اليابان ــ في حاجة لإقامة مسجد ومدرسة ومقر للعمل الإسلامي.

وذكروا أن الأمير أحمد بن عبد العزيز عندما جاء قبل فترة إلى اليابان وعدهم بالمساعدة.

هذه المعلومات أخذناها من أعضاء الجمعية مباشرة في مقرهم.

جمعية جديرة بالاهتمام والدعم:

إن هذه الجمعية هي أقدم جمعية يابانية إسلامية، وأعضاؤها مثقفون ثقافة إسلامية جيدة ــ أعني الإداريين منهم ــ والياباني أقدر على دعوة الياباني، لمعرفته بالأساليب المناسبة لدعوته ولقدرته على مخاطبته بلغته. وإن هذه الجمعية لجديرة بالمساعدة المادية، وما دامت جمعية إسلامية يابانية معترفاً بها، فإن مساعدتها بالمال

الذي يمكنها من إيجاد مقر تنطلق منه الدعوة ويُعلّم فيه المسلمون صغاراً وكباراً اللغة العربية والدين الإسلامي، ومسجد جامع يقومون فيه بشعائر الدين ويفد إليه المسلمون، إن ذلك سينفع الإسلام والمسلمين في اليابان.

ولقد كان مقرهم الذي يجتمعون فيه عندما زرتهم في المرة الأولى قبل ثمان سنوات أوسع من مقرهم الموجود الآن، فإن مقرهم الآن لا يتسع لأعضاء إدارتهم يجتمعون فيه، فضلاً عن أن يتسع لمن يقصدهم من المسلمين.

ولو كانوا يفعلون كما يفعل غيرهم يلحون في طلب المساعدات ويتوسطون في ذلك بذوي الجاه، لنالوا بعض المساعدات التي يبنون لهم بها مقراً لنشر الإسلام، ولكنهم لا يفعلون ذلك، و ها أنا أدعو كما دعوت قبل ثمان سنوات أهل الخير، من الحكومات والجمعيات الخيرية وأغنياء المسلمين، أن يساعدوا هذه الجمعية لتقف على أقدامها مُحافِظَة على أعضائها وأبنائها، وناشِرة لدعوة الإسلام بين اليابانيين[1].

كما أدعو المؤسسات الإسلامية المسؤولة عن الدعوة الإسلامية، أن تتعاقد مع أي عضو من أعضاء الجمعية، عنده مقدرة على الدعوة إلى الإسلام ليتفرغ لذلك وتدعمه بما يكفيه ويغنيه عن العمل لاكتساب لقمة العيش، فإن العمل للإسلام في اليابان قليل وضعيف، بسبب عدم وجود متفرغين كافين من أهل البلد الذين يقدرون على مخاطبة بني قومهم بلغتهم.

وإني أنصح أعضاء الجمعية أن يتصلوا بإخوانهم المسلمين في العالم الإسلامي، كما يتصل غيرهم من أعضاء الجمعيات في العالم لطلب المساعدة، فإنهم لا يطلبون لأنفسهم وإنما يطلبون لرفع راية الإسلام ونشر مبادئه والدعوة إليه، وأهل الخير الذين رزقهم الله مالاً وجاهاً يساعدون هذه الجمعية بهما، يؤدون واجباً عليهم لا منه لهم فيه.

---

(١) راجع ما كتبته عن الجمعية في الجزء الأول من المشارق والمغارب ص١٧٠ مخطوطة.

مع الحاج أبي بكر موري موتو:

في الساعة الخامسة كنا في منزل الحاج أبي بكر موري موتو وقد رافقنا للدلالة عليه وللترجمة بيننا وبينه الدكتور صالح مهدي السامرائي ومعنا أيضا الأخ عبد العزيز التركستاني، رحب بنا الحاج أبو بكر وجلسنا معه وأخذنا منه ــ بعد أن عرفناه على أنفسنا ــ المعلومات الآتية:

ولد الحاج أبو بكر سنة ١٩٠٥م أي إن عمره الآن وأحد وثمانون عاماً، ولا يزال نشيطاً.

تخرج في قسم الطباعة والفنون في الكلية التكنولوجية في طوكيو، في الجامعة الوطنية في تشيبا سنة ١٩٢٥م وتخرج في أكاديمية الخطوط والفنون والطباعة في لايبزق في ألمانيا سنة ١٩٢٨م، وتدرج في مهنة الطباعة والاستشارات.

وعمل في فيتنام في عام ٦٣ ــ ١٩٦٤م، وفي باكستان الشرقية ــ بنغلاديش ــ سنة ٦٤ ــ ١٩٦٥م، وهناك تعرف على الإسلام.

وفي سنة ١٩٦٨م عمل في سيول، وعمل في سيلان سنة ١٩٧٠م وزار كوريا والهند، وسريلانكا، وليبيا، والسعودية، ومصر، وماليزيا، وهونغ كونغ، ووسط آسيا، وإندونيسيا، والمالديف، وحج سنة ١٩٧٨م، كما زار تايلاند، وإيران وتركيا، وبعضها عدة مرات وأسلم سنة ١٩٦٥.

كان رئيساً لجمعية مسلمي اليابان من سنة ٧١ ــ ١٩٧٤م وأنشأ الجمعية الثقافية وهو رئيسها من سنة ٧٤ ــ ١٩٨٢م وأنشأ مجلة ميدان الثقافة الإسلامية، وأسلم على يديه في هذه الفترة خمسون شخصاً.

وأسس معهد الدراسات الإسلامية من سنة ١٩٨٣م ولا زال بالتعاون مع الدكتور هشام كردا، وتقوم حلقة هذا المعهد لدراسة الإسلام، بعقد محاضرات ودروس في اللغة العربية، على نطاق منتظم، ويساعده الأستاذ شودري وهو من بنغلاديش، وله هنا واحد وعشرون سنة، وهو يذيع من محطة إذاعة اليابان باللغة البنغالية ــ وكان الأستاذ شودري قد حضر جلستنا هذه ــ وقال الحاج أبو بكر عن سبب إسلامه:

إنه في سنة ١٩٦٤م ذهب إلى بنغلاديش فلفت نظره أعمال المسلمين، وقرأ عن الإسلام وعندما رجع سنة ١٩٦٥م أسلم على يد داعية باكستاني اسمه السيد جميل.

وقال الحاج أبو بكر: إن أول حاج ياباني هو عمر ياماوكا، وكان حجه سنة ١٩٠٩م. ولا يعرف بالضبط أول من أسلم، ولكن أول مسلم ذكر هو شوتا روودا، وأسلم في استنبول في سنة ١٨٨٩م، ودرس الإسلام وتسمى عبد الخليل [هكذا ولعله عبد الجليل وإن كان الحاج أبوبكر قد أصر على عبد الخليل] وعندما عاد إلى اليابان توفى من فوره، ولم تتح له الفرصة للقيام بعمل إسلامي أو أن يعيش حياة إسلامية.

وسألته عن مصدر هذه المعلومات فقال: إنه أخذها من كتاب التقاء حضارة الشرق والغرب، لبروفيسور مايتو وأُلف الكتاب سنة ١٩٤٢م. أما يمادا فذهب إلى تركيا سنة ١٨٩٢م، وبقي سنتين هناك ولا يعرف بالضبط أكان مسلماً أم لا، ولكن الحاج أبو بكر قال: إن ابنه قد اعترف أنه كان يرسل لهم رسائل فيها اسم غير اسمه الذي عرف به قبل سفره، ولما كان الابن لا يعرف الإسلام فقد يكون هذا الاسم إسلامياً وهو لا يدري عنه، وأما أحمد أريجا فقد ذهب إلى بومباي سنة ١٩٢٤م ولا يُدرى هل أسلم في بومباي أو بعد رجوعه منها إلى اليابان، وقد ذهب إلى الحج أبي تاناكا سنة ١٩٢٤م.

وأول كتاب ظهر في اليابان عن الإسلام كتاب حياة محمد، وهو مترجم عن اللغة الإنجليزية سنة ١٦٩٦م ـــ ١٦٩٧م وظهرت ترجمته اليابانية سنة ١٨٧٦م، وأول ترجمة للقرآن الكريم باللغة اليابانية، ظهرت سنة ١٩٢٠م، والمترجم هو الأستاذ ساكاموتو من جامعة طوكيو قسم الآداب، ولم يكن مسلماً، ولا ماهراً في اللغة العربية، واستعان بترجمات إنجليزية.

وقد ترجم أحمد أريجا معاني القرآن سنة ١٩٣٨م، ويرى الحاج أن من أهم ما يجب القيام به من الوسائل للدعوة إلى الإسلام إنشاء خدمات اجتماعية، كالمساجد،

والمدارس. والأديان كلها جديدة في اليابان وتعتمد على خدمات مادية والكلام وحده لا يكفى، ولابد من القدوة الحسنة.

كما أن المستوى الثقافي في اليابان عال، فلا بد من تقديم الإسلام في اليابان بحسب مستوى اليابانيين الثقافي، ومن نشاط الحاج أبي بكر أنه يقوم بمحاضرات عن الإسلام شهرياً، ويتصل بمختلف الطبقات والشخصيات وتدعوه الجمعيات لتقديم معلومات عن الإسلام، ويعتبر عند المسلمين من المشايخ، ويذهب إلى المعوقين وغيرهم.

واجتمع بأخي الإمبراطور في بعض الاجتماعات العامة وقال: إن الأمير يدرس الإسلام ويقرأ عن القرآن وهو يتصل به.

ويحضر حركة الرياضيين الصينيين، وقد حج هو وصديقه اسكندر المذيع سنة ١٩٧٨م، وأكد على ضرورة إيجاد جامع في طوكيو يجتمع به المسلمون في اليابان، لأن الجامع الكبير قد هدم بسبب أنه كان آيلا للسقوط، ولم يبن إلى الآن مع أن أرضه موجودة[١].

المشكلات التي تعترض الدعوة في اليابان:

ثم ذهبنا إلى منزل الأخ عبد العزيز التركستاني بدعوة منه، لتناول طعام العشاء، ودار النقاش حول الدعوة في اليابان والعقبات التي تواجه الداعية، والسبل الكافية لتذليل تلك العقبات، وحضر اللقاء الزملاء: الدكتور صالح السامرائي والدكتور موسى السوداني، والدكتور عوض السميري.

---

(١) حاول المسلمون بناء هذا المسجد، واستعدت المملكة العربية السعودية بدفع نفقات بنائه، ولكن الحكومة التركية، وهي التي تملك الأرض، رفضت تسليم الأرض للمسلمين، مع العلم أن وفودا من المؤسسات الإسلامية زارت تركيا للحصول على الموافقة على بناء المسجد، وإلى الآن - حسب علمي - لم تستجب الحكومة التركية لمناشدة المسلمين من داخل اليابان ومن خارجها، والسبب معروف، وهو محاربة المؤسسات الإسلامية في داخل تركيا، لأن الإسلام الصادق عدو لها، والعدو عدو سواء كان في الداخل أم الخارج!

وقال الدكتور موسى: إن هناك مشاكل كثيرة، ومن أهمها ما يأتي:

المشكلة الأولى: هي عدم وجود الرجل المتفقه في الدين مع إجادة اللغة اليابانية، والثقافة الواسعة، بحيث يكون ملماً بالعلوم العصرية.

المشكلة الثانية: عدم إعداد المادة المقروءة، والتوسع في إعداد الكتاب الإسلامي باللغة اليابانية، لأن الياباني يقرأ كثيراً. وقد أوضحتْ إحصائية أن نصيب الفرد الياباني قراءة مائة وثلاثة وعشرين كتاباً في السنة، وأكبر جريدة يابانية تطبع في اليوم ما بين عشرة ملايين وثلاثة عشر مليون نسخة.

المشكلة الثالثة: صعوبة أداء المعاني الإسلامية باللغة اليابانية وضرب على ذلك مثالاً، فقال: إن الإله عندهم يطلق على الإمبراطور، ورئيس الإدارة، والشجرة، وإذا أريد توضيح معنى الإله في الإسلام فلا بد من كلمات تؤدى ذلك المعنى، ولا تكفى الترجمة الحرفية.

المشكلة الرابعة: اشتغال الياباني وعدم القدرة على متابعته ليشترك في الحياة الإسلامية.

ولو وجد عدد قليل يفهم مصطلحات اللغة اليابانية والمصطلحات التي يجب أن تكتب بها ونشر الكتاب الإسلامي باللغة اليابانية، لأفاد ذلك كثيراً.

وقد حاولنا أن نصدر مجلة تطرق عدة موضوعات وهى "السلام" ولكن مشكلتها عدم وجود متفرغ لتحريرها وكاتب مادة لها ومترجم ومشرف وغير ذلك.

وحاولنا أن نبث في التلفزيون والراديو، فظهر أن إذاعة المادة تكلف ميزانية المركز سنة، هذا غير التكاليف الأخرى، ووجدنا أن أرخص الأوقات في الراديو هو الساعة الثالثة صباحا وهذا الوقت لا يسمع فيه أحد، وكنا نتمنى أن توجد لدينا مدرسة أو جامعة تجمع الناس وكانت هذه هي فكرة المعهد العربي الإسلامي.

وبعد المناقشات وتبادل الأفكار تناولنا طعام العشاء الكبسة السعودية وملحقاتها في مترل الأخ عبد العزيز التركستاني، ثم ذهبنا إلى الفندق لنأخذ الراحة بعد هذا اليوم الطويل الذي لم نرتح فيه إلا بهذه المعلومات المفيدة.

الجمعة ١٤٠٦/١١/٤هـ

اتصل بنا الأخ عوض السميري مدير المعهد، الذي يصلي المسلمون الجمعة في مسجده، وطلب مني إلقاء محاضرة بعد صلاة الجمعة، فحاولت الاعتذار، نظراً لضيق وقت الناس ولضرورة الترجمة، وهي تطيل الوقت، ولكنه أصر فلبيت رغبته وحصرت الكلام في أن أساس الأعمال هو الإيمان، وأن الإيمان يثمر الأعمال الصالحة والطاعة، ومن ثمار الإيمان خشية الله، وأن الإيمان والعمل الصالح لا بد لهما من الفقه، وأن الداعي لا بد أن يكون قدوة حسنة، و لم تزد الكلمة عن خمسة عشر دقيقة، وألقى بعض الحاضرين بعض الأسئلة وأجيب عنها.

وكانت خطبة الجمعة تدور حول الصلاة وأهميتها وفضل الصف الأول، بدأ الخطيب باللغة العربية، ثم اتبعها اليابانية ثم الإنجليزية.

الصديق يجر الصديق!

عرف الأخ عوض رغبتنا في أخذ جولة على بعض معالم مدينة طوكيو، نريد أن نرى البحر، وبرج طوكيو، وحديقتها، ولما كان الأخ عوض لا معرفة له بالشوارع التي لا يتردد عليها، فإنه لا يستطيع أن يكون دليلنا في هذه الأماكن، ومن جانب آخر فإنه مشغول بالمعهد في الفترة المسائية كالصباحية، لذلك اختار لنا طالبين مسلمين، أحدهما يسمى عبد الله، والأخر يسمى زكريا، ليرافقانا في هذه الجولة، وعندما أردنا الخروج جاء أحد الشابين يذكر للأخ عوض أنه وزميله يرغبان أن تصحبهما طالبتان من زميلاتهما، لأنهما تعرفان الأماكن أكثر، فاستشارنا الأخ عوض، فقلنا لعلهما ــ يعني عبد الله و زكريا ــ يكفيان فسأل الطالب هل عندكما مانع من مرافقة النساء فقلت للأخ باكريم ــ وقد رأينا المطر ينهمر ــ : لقد جعل الله لنا مخرجاً، فلنعتذر عن الذهاب اليوم لأن زيارة هذه الأماكن مع المطر غير ممكنة، فاعتذرنا للأصدقاء الذين جر بعضهم بعضاً.

كما قال بن مالك رحمه الله في الخلاصة:

وجُرَّ مَا يَتْبَعُ مَا جُرَّ وَمَنْ ... رَاعَى فِي الاتْبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنْ

اصطفاء الله خير:

قال لنا الأخ قتيبة بن الدكتور صالح السامرائي: ما رأيكما أن تذهبا إلى مطعم قريب فيه أطعمة لذيذة جداً من الأسماك؟ قلنا: لا بأس إذا كنت تذهب معنا، فقال: لا بأس فذهبنا وهناك التقينا بالدكتور صالح ومعه الحاج مصطفى كمورا وهو من المسلمين اليابانيين المسنين، وكان قد ذكره لي الدكتور السامرائي، وعنده وثائق وصور عن الإسلام والمسلمين في اليابان كالحاج أبي بكر، وكانا يمشيان في الشارع قرب المطعم، فلما رأيانا رجعا فدخلنا المطعم جميعاً وطلبنا الغداء.

وقد كان الخير فيما اصطفاه الله تعالى، فقد اصطفينا حديقة طوكيو وبرجها وبحرها، واصطفى الله لنا أن نلتقي بالحاج مصطفى كمورا، لنأخذ منه المعلومات الآتية واصطفاء الله خير من اصطفائنا.

مع الحاج مصطفى كمورا[1]:

وهو من تلاميذ أحمد أريجا، وأسلم على يديه، ولد الحاج مصطفى سنة ١٩١٢م في كويوتو التي كانت عاصمة اليابان القديمة لمدة ألف سنة تقريباً إلى ما قبل مائة سنة، كان مع أبيه في كوريا عندما كان عمره خمس سنين، كان في المدرسة الابتدائية في سيول، ودرس المرحلة المتوسطة في كويوتو، ودرس المرحلة الثانوية في مدينة نارا باللغة الصينية.

قابل في هذا الوقت أحمد أريجا ــ ويرى انه أول مسلم ياباني ــ وتعرف منه على الإسلام كما تعرف والد الحاج مصطفى على أحمد أريجا وفهم الإسلام وأسلم وتسمى عمر.

وذهب الحاج مصطفى إلى منشوريا (شمال شرق الصين) قبل خمسين سنة وكانت المساجد في الصين كثيرة، وزار بعض أئمتها وسلم عليهم واستمع إليهم، مكث في منشوريا ثلاث سنين، ثم ذهب إلى منغوليا الداخلية (الصين) ليساعد حركة

(١) الصورة رقم (٢) في ملحق الصور. حوار مع الحاج مصطفى كمورا.

استقلال تركستان الشرقية، وكان الشيوعيون من الروس والصينيين لهم نشاط، وكان لليابانيين مصالح في هذه المنطقة الحساسة، وكان المسلمون الأتراك "الويغور" يحاربون الروس والصين فانكسروا وعبروا جبال الهيملايا إلى الهند، ووصلوا إلى كلكتا وشنغهاي وتلقفهم اليابانيون، فدربوهم وكونوا منهم مقاومة، وكانت اليابان ترفع شعار آسيا الكبرى لعمل اتحاد آسيوي كبير، وكان الحاج مصطفى ضمن من استقبل هؤلاء المسلمين، وكانت اليابان ذات قوة عسكرية عظمى، فالتقوا بهؤلاء وذهبوا إلى غرب الصين لمحاربة الصينيين ولكن المؤسف أن هذا التخطيط فشل بعد قنبلة هيروشيما، فاندحرت اليابان ولم تحقق الآمال.

وقال الحاج مصطفى: وقبض الشيوعيون على بعض المسلمين وعددهم ستة وعشرون وقتلوهم. ونحن انسحبنا من منغوليا الداخلية، أنا وعمر ميتا، وسودا، ورجعنا إلى اليابان، هذه مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م وفي العشر السنين التي تلت احترقت طوكيو، ولم يكن يوجد قوت، أكل الناس أوراق الشجر وغيرها، ولم توجد ملابس ولا غيرها من الحاجات الضرورية، وبذلك لم توجد دعوة إلى الإسلام، لأن الناس مهتمون بالطعام وغيره مما يحتاجون.

وبعد عشر سنين أخرى بدأ الناس يتنفسون، وأسست أول جمعية إسلامية سنة ١٩٥٣م، وبدأنا نفكر في الإسلام والدعوة إليه.

ومنطقتي "كويوتو" في غرب اليابان عزمت على فعل شيء للإسلام فيها، فكونت جمعية سميت بجمعية الصداقة الإسلامية اليابانية، لجمع الناس، وبدأت بذلك صحوة، وكان جماعة التبليغ يعملون في اليابان، ولكنهم في سنة ١٩٦٠م [قال الدكتور صالح السامرائي: وهي السنة التي جئت فيها] رجعوا إلى باكستان، وذهبت معهم إلى لاهور، وملتان وبشاور (قال الدكتور صالح: كأني أراه الآن وهو يحمل حقيبته ويخرج من اليابان إلى باكستان مع جماعة التبليغ).

قال الحاج مصطفى: وبعد أن رجعت من باكستان ذهبت إلى السعودية مع عمر ميتا سنة ١٩٦٤م ١٩٦٥م، وفي مكة المكرمة ترجم عمر ميتا معاني القرآن الكريم

بإشراف رابطة العالم الإسلامي، وكنت معه أساعده في ذلك، وكان الشيخ محمد سرور الصبان والشيخ القزاز في الرابطة [كان الأول هو رئيس الرابطة والثاني مساعداً له، فلما توفي الصبان خلفه القزاز] والذي كان يحركهم هو المهندس عبد الرشيد أرشد من كبار جماعة التبليغ، وقد جاء إلى اليابان سنة ١٩٥٩م، واهتدى على يده خيرة الناس في اليابان، فلما سمع أن عمر ميتا بدأ في ترجمة معاني القرآن الكريم للغة اليابانية، أراد أن تتم الترجمة تحت إشرافه وبمساعدته، وكان يحفظ القرآن الكريم، فتكلم مع الشيخ الصبان واستدعت الرابطة عمر ميتا، لعمل ذلك في سنة ١٩٦٢م، وبعد أن قضى عمر ميتا مدة في مكة استدعاني عن طريق الرابطة لمساعدته.

[وقال الدكتور صالح السامرائي: في سنة ١٩٦٤م ذهب عمر ميتا وأرشد ومصطفى إلى المدينة وعند رجوعهم منها إلى مكة أحرموا بالعمرة ورأوا رجلين باكستانيين في الطريق، وكان يسوق السيارة أرشد، فأراد أحد الباكستانيين أن يساعده في القيادة، وحصل حادث انقلاب ومات عبد الرشيد، وانكسرت ترقوة عمر ميتا وتجرح مصطفى، وادخلوا المستشفى في مكة، وقد تعرفت عليه عن طريق الشيخ أبي الحسن الندوي].

قال الحاج مصطفى: ورجعنا من مكة بعد أن انتهت مسودة الترجمة، وفي اليابان تم ترتيبها وتنقيحها، وطبعت أول طبعة لها في سنة ١٩٧٢م وساعد الملك فيصل رحمه الله بمبالغ ما زالت إلى الآن تنفق على طباعة الترجمة كلما نفذت طبعتها.

ثم بدأت مرحلة النشاط، فاتصلنا أنا وعمر ميتا بالدكتور صالح سنة ١٩٦٦م، وبدأت الدعوة في اليابان، وكنا نقضي الليالي والأيام في جنوب اليابان نحاول نشر الإسلام بين الناس، وهم يطردوننا مثل الكلاب، وصبرنا حتى استطعنا أن نتغلغل في جامعات اليابان بسبب النظام العلماني. وبدأ العمل باسم التبليغ، ولا يوجد مركز ولا مساعدات، وكان كل واحد ينفق على نفسه من كيسه.

وبعد حرب البترول بدأ الناس يتساءلون عن الإسلام، وتذاكرنا مع السامرائي، واتفقنا على إنشاء قاعدة تدعم العمل للإسلام، وكان ذلك فكرة إنشاء المركز الإسلامي، فكانت أولاً اجتماعات وتخطيط في سنة ١٩٧٤م، وفي أول سنة ١٩٧٥م فتح مقر المركز في غرفتين متجاورتين، ودعونا إلى المركز عمر ميتا وخالد كيبا، وأنشأ الحاج مصطفى ــ يتحدث هو عن هذا كله ــ مسجداً صغيراً في أوساكا مع مشاركته في العمل في طوكيو.

وحضر الإمام الجندول، وإمام الحرم المكي عبد العزيز آل الشيخ إلى مسجد أوساكا ومعهم أحمد توتونجي وأقيم احتفال جيد بهذه المناسبة وتوليت رئاسة المركز في الفترة الثانية، وكنت بعدها مستشاراً، وذهبت مرتين إلى السعودية، وإلى ليبيا، وزرت منطقة الشرق الأوسط كانت المرة الأولى من زيارة السعودية لطلب مساعدة المركز، والمرة الثانية لمساعدة المسجد في أوساكا.

ومكثت ثمان سنوات أكتب عن تاريخ اليابان فيما يتعلق بالإسلام، وكان معي اثنان يساعداني، انتهيت من الكتاب وهو جاهز للطبع، وهذا أول كتاب يكتب عن تاريخ الإسلام في اليابان من مسلم ياباني، ولم يكتب أحد مثله، ولا يستطيع أحد أن يكتب مثله[1] [هكذا قال ثم ابتسم].

وقال الدكتور صالح: إن هذه ابتسامة أسف، لتعبه وعدم مساعدته في الطبع، والياباني يبتسم في أحرج الظروف على حد قول الشاعر:

لا تحسبن رقصي في الهـوا طربـاً فالطير يرقص مـذبوحاً مـن الألم

وقال الدكتور صالح: لقد فتشت عن وثائق في جامعة واسيدا ووجدت أربعة صناديق مملوءة بوثائق باللغة اليابانية عن المسلمين في اليابان وقد اختار الحاج مصطفى منها ما يخصه في كتابه.

---

(١) والكتاب باللغة اليابانية، ويتكون من ستة أجزاء.

وقال الحاج مصطفى: إن كيا شي ـــ أحد المسلمين اليابانيين ـــ ذهب إلى الأزهر قبل خمسين سنة ودرس هناك وذهب إلى إندونيسيا عندما استعمرها الأوربيون فأصيب بضربة طائرة هناك واستشهد.

ويحمل الحاج مصطفى معه في حقيبته التي ينتقل بها أينما ذهب، خرائط وصورا لشخصيات إسلامية يابانية وغير يابانية، والخرائط للأماكن التي زارها أو لها صلة بالمسلمين، وهي تنبئ عن جهود بذلها هو وزملاؤه لنشر الإسلام.

وقال الحاج مصطفى: إنه يشعر بالألم، لأن المسلمين اليابانيين الآن أسماؤهم إسلامية، ولكن بعضهم لا يحمل غير الاسم بخلاف جيلنا قبل الحرب العالمية الثانية، كان عددنا قليلاً ولكن كان عند هذا الجيل همة ونشاط، وكان هدفنا الإسلام لا الماديات، وإن من المؤسف أن الشباب المسلمين اليابانيين الذين يذهبون إلى بلدان المسلمين لدراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، كثير منهم يحمل العربية كتابةً وتحدثاً، ولكنه يستخدمها لحسابه الخاص، ولا نرى منهم من يضحي في سبيل الإسلام، كما كنا نضحي، إنهم يجرون وراء الفلوس وليس وراء العمل الصالح، وأعتقد أن الإخلاص في العمل ومراقبة الله هي أهم الصفات للداعية في اليابان، ولا بأس أن يتعلم الياباني اللغة العربية ويعمل في شركة، ولكن لا بد أن يخصص شيئاً من وقته للدعوة إلى الإسلام.

أين الإخلاص الموجود في الشباب الآن من الإخلاص الذي كان يحمله الجيل السابق، الذي ذهب للحج على حساب نفسه وتعرض للمخاطر خلال ستة أشهر ذهاباً وإياباً، أين هذا الإخلاص؟

إن على المسلم أول ما يأتي من الخارج أن يتصل بالمسلمين الأوائل في اليابان ليأخذ منهم الحقائق عن الإسلام والمسلمين في اليابان، وأنا واحد من هؤلاء وسأعطي ما عندي من معلومات.

انتهى ما أدلى به الحاج مصطفى كمورا من معلومات في أحد المطاعم اليابانية في طوكيو، وكان المترجم الدكتور صالح السامرائي، وقد يترجم بعض الجمل الأخ عبد العزيز التركستاني الذي جاء أثناء الحديث وبقي معنا.

وبعد أن فرغ الحاج مصطفى من الإدلاء بهذه المعلومات وختمها بإظهار أسفه الشديد على انقراض جيله المخلص ووجود شباب ذي عدد أكثر من ذلك الجيل القليل، وقد تعلم بعض هذا الشباب اللغة العربية والدين الإسلامي في بعض بلدان المسلمين ولكنهم لم يخططوا كالأوائل، ولم يضحوا مثلهم، وإنما غلب على أكثرهم حب الدنيا، بعد هذا حمل حقيبته وودعنا وذهب، ولم تظهر منه أي قرينة أنه يريد مساعدة مالية، لا تصريحاً ولا تلويحاً، على الرغم مما هو فيه من الفقر والعوز، وعدم وجود مصدر مادي لرزقه، كما ذكر لنا الإخوة الدكتور صالح وغيره، بل ذكروا لنا أنه لا يجد المأوى الذي يسكن فيه.

وقد سمعنا أن الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية، جاء إلى اليابان قريباً وعلم بحالة الحاج مصطفى، وكذلك شخص مثله، ووعد بتخصيص مبالغ للنفقة عليهما على حسابه، وقد حضنا بعض الإخوة الذين سمعوا هذا من الأمير أحمد أن نذكره بذلك، فإن خير البر عاجله والله المستعان.

وذكر لنا الدكتور صالح أن الحاج مصطفى لم يتزوج من أجل التفرغ للعمل الإسلامي، ولقد تابعَنا الحاج مصطفى في بعض الأماكن التي زرناها في جنوب اليابان حرصاً على اللقاء بنا وعلى إعطائنا بعض المعلومات التي يتذكرها أو نسأله عنها جزاه الله خيراً.

السبت ١٤٠٦/١١/٥هـ

السفر إلى مدينة سبُّورو:

في الساعة السادسة من صباح هذا اليوم خرجنا من الفندق ــ كيوبلازا ــ وهو من العمارات الشاهقة في وسط مدينة طوكيو إلى المطار المحلي الذي يبعد عن مكان الفندق بأربعين دقيقة تقريباً، في الوقت الذي لا توجد فيه زحمة، حيث رافقنا

الدكتور صالح وزميله في اليابان عندما كانا طالبين، ويعملان في الدعوة، والآن أيضاً كلاهما أستاذ في جامعة الملك عبد العزيز بجدة وإن كان الأول زراعياً والثاني معمارياً، رافقانا إلى مدينة سبُّورو الواقعة في شمال الجزر اليابانية، وقد تناولنا طعام الإفطار في المطار، وقد جرت أحاديث متنوعة...

الحرية تُؤدّب وتَحترم!

لا أريد بالحرية هنا الحرية المفهومة في الإسلام، فهي الحرية الحقة التي لا توجد حرية في العالم شرقه وغربه تشابهها، لأن الحرية في الإسلام معناها: العبودية المطلقة لله الواحد الذي، تقتضي عبوديته التحرر من عبودية كل من سواه من مال أو جاه أو منصب أو هوى أو نفس أو شيطان أو حاكم أو كبير أو صغير، فلست أتحدث عنها هنا، وإنما أتحدث عن الحرية المعهودة عند الناس في هذا العصر في الغرب، وفي بعض البلاد المتأثرة به في الشرق، كاليابان، والمراد بها إعطاء الشعب حريته في أن يختار من يريد من نوابه وزعمائه في الحكم، وإن كانت تلك الحريات المدعاة قد تحيط بها ضغوط خفية داخلية وخارجية، فإن خفاء تلك الضغوط على عامة الناس يجعلها تظهر فعلاً حرية براقة تأخذ بالألباب، ولا أريد أن أُعلق الآن على تلك الضغوط، فإن الكلام سيطول ويخرج بي عن هذه اليوميات في المشارق والمغارب.

أعود إلى موضوع العنوان: أشار لي الدكتور صالح إلى إحدى الطائرات اليابانية الجاثمة في المطار، وهى من نوع ترايستار الأمريكية وقال: إن رئيس الوزراء الياباني الحالي (ناكاسوني NAKASUNI) سجن بسبب هذه الطائرة، لأنه حث الشركة اليابانية على شرائها وأخذ مقابل ذلك رشوة، وحكمت المحكمة بسجنه، وعندما اعتقلوه ربطوا يديه بالحديد وأدخلوه السجن، وكان كغيره ينام على حصير ويصرف له ما يساوى مائتين وخمسين ينا للوجبة الواحدة ــ أي ما يعادل أربعة ريالات سعودية ــ ولكنه دافع عن نفسه بأنه أخذ المال للحزب وليس لنفسه.

وعندما جرت الانتخابات في اليابان فاز ناكاسونى فوزاً ساحقاً، وقد حصل بعد المحاكمة مباشرة على مائتي ألف صوت، والذي يليه حصل على عشر هذا العدد، وزاد عدد مؤيدي ناكاسونى في البرلمان.

أما في الانتخابات الجديدة فقد بلغ عدد مؤيديه مائة وسبعة وثلاثين شخصاً من جملة ثلاثمائة وأربعة نصيب الحزب الحاكم الذي كان يرأسه، وأقرب جناح إليه حصل على سبعين نائباً، والمعارضة بمجتمعه حصلت على مائتين وأحد عشر نائباً، والحزب الرئيسي في المعارضة حصل على ستة وخمسين نائباً.

قلت: إن الحرية الديمقراطية على الرغم من العيوب التي تتضمنها هي خير من الاستبداد والدكتاتورية، لأن الحرية الديمقراطية تؤدب من يستحق عند أهلها التأديب مهما كان منصبه، وتحترم ما وضعته لنفسها من أنظمة، فلا تحول بين الشخص وما يستحقه من إكرام من قِبَل الشعب، فقد دخل الزعيم الياباني السجن محكوماً عليه بجريمته، وخرج من السجن زعيماً لاقتناع الشعب ببراءته.

هل يوجد مثل هذا في كثير من بلدان ما تسمى بالعالم الثالث بما فيه الشعوب الإسلامية التي يكرم فيها المجرم ويهان فيها الشريف النزيه؟!

ما رأيت في أوروبا إلا العَلَم!

عندما مررنا بإحدى قاعات مبنى المطار رأينا مجموعة من اليابانيين متجمعين حول رجل يحمل عَلَماً ملونا، فأشار لنا الدكتور موسى إلى العلم وقال: إن اليابانيين يحترمون العلم الذي يحمله المسؤول عنهم أيما احترام، وهذا أحد مظاهر التزامهم بالنظام الذي أثمر هذه الثمار التي تشهدها اليابان.

ثم ذكر الدكتور قصة يقال: إنها حصلت لأحد اليابانيين، وهي تتعلق بالعَلَم، وذلك أن مجموعة من اليابانيين ذهبت في رحلة إلى أوروبا، وأُكد عليهم بأن يحرصوا على متابعة حامل العَلَم ولا يفرطوا فيه، حرصاً على انضباطهم وعدم تفرقهم، فلما رجعوا من هذه الرحلة سئل أحدهم: ماذا رأيت في أوروبا؟ قال: ما رأيت في

أوروبا إلا العَلَم! أي إنه لم يكن يلتفت إلى شيء غير العَلَم.. مع أنه ذهب للسياحة والنزهة. قلت ولعل في القصة مبالغة.

وهل يفصلون لك مقعدا خاصا في الطائرة؟!

أقلعت بنا الطائرة وهى بوينغ ٧٤٧ في الساعة الثامنة والدقيقة الثالثة والأربعين صباحاً بتوقيت اليابان، أي الساعة الثانية والدقيقة الثالثة والأربعون بتوقيت المملكة (مساء) وكانت مشكلة الدكتور صالح السامرائي صغر الكراسي في الطائرة لطول قامة الرجل، فقد كانت قدماه في أرض الطائرة وركبتاه تكادان تصلان إلى صدره، ورأسه يكاد يلامس سقف الطائرة وكان متضايقا من ذلك.

وبهذه المناسبة ذكر لنا أنه أول ما جاء إلى اليابان لم يكن يجد له ملابس تناسبه ولا نعلين، وقد كان اليابانيون يفصلون له الملابس والنعال، ولكن بعد ذلك كثر روادهم من الخارج، ومنهم من هو في مستوى الدكتور صالح، لذلك أصبح الآن يجد الملابس والنعال بدون تفصيل خاص.

قلت: ترى لو عرف اليابانيون صغر مقاعد طائراتهم بالنسبة لك أيفصلون لك مقعداً خاصاً؟ فضحك وقال: لعلهم يفعلون كما فعلوا في الملابس والنعال لعامة الناس.

معلومات متفرقة:

وقال الدكتور صالح: إن أقوى شعب في القدرة على الاقتصاد والتوفير هو اليابان، ففي خلال ١٩٨٥م تفوق توفيره على صرفه بثلاثة تربيون ين — وهى تعادل سبعمائة وأربعة عشر بليون ريال، وأصبح اليابان أكبر بلد دائن في العالم.

وقال الدكتور صالح: إن أولاد أحمد أريجا أول مسلم ياباني كانوا نصارى وهم أساتذة جامعات، اصطادهم النصارى لأن والدهم كان مشغولاً عنهم، وهذه أساليب أهل الشر يغتنمون اشتغال المشايخ عن أبنائهم ويخطفونهم، وقال: إن اليابانيين يهتمون أولا بالطفل، ثم الشيخ المسن ثم الرجل العادي، ثم المرأة.

ولد الدكتور السامرائي سنة ١٩٣٢م في سامراء من العرب السُنَّة، درس في العراق إلى المرحلة الثانوية، والبكالوريوس في باكستان في الزراعة، والماجستير والدكتوراه في اليابان في الزراعة أيضا، وهو الآن رئيس قسم الزراعة في جامعة الملك عبد العزيز في كلية الاقتصاد في جدة، وشارك في كلية الزراعة في جامعة الملك سعود بالرياض سنة ١٣٨٦هـ وأنشأ قسم الزراعة للمناطق الجافة في جامعة الملك عبد العزيز. مكث في اليابان إحدى عشر سنة وعلاقاته باليابان لها مدة ستة وعشرين عاماً.

٣- في مدينة توماكوماي

الأخ عبد الله ستْسُواراي:

هبطت بنا الطائرة في مطار سُبُّورُو في الساعة العاشرة صباحا، وكان في استقبالنا الحاج عبد الله ستْسُواراي، وهو أول مسلم في هذه المنطقة، وكان إسلامه في سنة ١٩٧٦م في المركز الإسلامي في طوكيو، وأنشأ مركزاً [في شقة صغيرة] في مدينة "توماكوماى" وقد ذهب بنا الأخ عبد الله إلى هذا المركز في هذه المدينة، وهى تقع فيما يبدو في الجنوب الشرقي للمطار، وتبعد عنه ساعة تقريباً بالسيارة وكان المطر منهمراً طوال الوقت، وهذه المنطقة باردة في الصيف نسبياً، وسمى الأخ عبد الله جمعيته بجمعية الثقافة الإسلامية في توماكوماى.

وقد وجدنا في المركز الأخ عبد الله وزوجته وابنه علياً الذي أسلم وعمره ثلاث عشرة سنة، وقد أنهى دراسة الثانوية، ودرس في المعهد العربي الإسلامي في طوكيو سنة، وانتقل إلى الجامعة الإسلامية في ماليزيا وقد أكمل ها سنتين، ويخشى أبوه من عدم مواصلة ابنه الدراسة في ماليزيا بسبب عدم وجود النفقات وقال الأخ عبد الله: إن عدد المسلمين في مقاطعة أوكايدو (OKKAIDO) وهى الجزيرة الشمالية الكبيرة في اليابان ستمائة مسلم خلال ثمان سنوات، والله أعلم بصحة ذلك.

وقد أخذ الأخ عبد الله فترة طويلة وهو يشرح لنا ما بذل من جهود في سبيل الدعوة إلى الإسلام، ويبدو أن كل ما بذله ويبذله إلى الآن هو محاولة اعتراف الجهات المختصة بجمعيته، وقد اعترفت بذلك بعد تردد، لأنهم حسب قوله طلبوا منه أن يريهم رمزاً للإله الذي يعبده عندما حضروا و لم يجدوا في الجمعية صنماً كما هو الحال في الأديان الأخرى، وكتب الأخ عبد الله كلمة "الله" في لوحة وصورها وقدمها للمسئول فأقتنع ومنحه الترخيص.

ومن جهوده التي يبذلها إقامة شركة وهو كما قال: مثل الغريق يريد أن يتمسك بأي وسيلة تنفعه في إيجاد شركة تساعده بدخلها المادي على نشر الإسلام. وقد

اتصل بالمسلمين في الفلبين بدعوة منهم كما قال لمحاولة التعاون بينهم وبينه، وقال: إن شركة إسلامية توجد في مندناو، وهى معترف بها من الحكومة، لا تقوم أي تجارة في الجنوب إلا عن طريقها وهو عضو فيها هو وجماعته، وهم الآن في الخطوات النهائية وسيعود إليهم. وقال: إن للأمريكان قاعدة في مانيلا و لم تستطع الدخول إلى تلك المناطق، وقد عرضت أمريكا على المسلمين في الجزيرتين تطوير صيد السمك، بشرط أن يسمحوا بوجود عسكري لها هناك فرفضوا، ويتوقع المسلمون أن تتعاون معهم الدول الإسلامية، قبل أن يضطروا إلى التعاون مع الكفار وأبدى الأخ عبد الله حماساً زائداً لمساعدة المسلمين في الفلبين!

ومن المشكلات التي يخاف من وقوعها الآن، حرمانه من مقر الجمعية، لأنه في عمارة يساعده صاحبها ويصبر على تأخر أجرها، ولكن صاحبها سيبيعها، ويحتمل أن يخرجه المشترى الجديد منها أو يشق عليه في أجرها، ويتمنى لو حصل مساعدة ليستأجر أو يبنى مقراً للجمعية في مدينة سُّبورُو نفسها، حتى يتمكن المسلمون من الاجتماع فيه للصلاة والنشاط الذي يعود على الدعوة بالخير، وأهم ما رأينا الأخ عبد الله يفكر فيه هو النواحي الاقتصادية، لتكون سبيلاً للدعوة الإسلامية وعمره الآن خمسة وخمسون عاماً.

وقد أدلى بكلام كثير سجلته في مذكراتي ولا أرى داعياً لنقله كله لعدم الفائدة من ذلك.

بوذي يصلي معنا جماعة!

وعندما أقيمت صلاة الظهر كان وراءنا هو وابنه وزوجته، ورجل آخر يقال: إنه مسلم، ودخل معنا في الصلاة رجل آخر، يدعى: هيتوتوشاكي، بعد أن صلينا عرفنا أنه غير مسلم، وهو بوذي، و قال لنا الأخ عبد الله: إن هذا الرجل لم يسلم بعد وقد صلى معنا وقال: إنه عندما كان يصلى رأى نوراً وانشرح صدره وهو الآن مسرور جداً، ثم أخذ الأخ عبد الله يسرد لنا الكرامات التي حصلت في هذا المركز شبيهة بهذه القصة.

عندئذ التفتنا إلى الرجل وقلنا له: المهم أن تفهم معنى الإسلام وتدخل فيه، وشرحنا له بعض مبادئ الإسلام باختصار. وقلنا للأخ عبد الله: لا تعتمد على ما ترى من وجود كرامات، ولكن اعتمد على العمل بالإسلام أنت وجماعتك، وإذا أكرمكم الله بشيء فذلك من فضله، وأخبرناهم أن أي عمل لا يقبل إلا بالإسلام. والرجل البوذي الذي صلى معنا منزله قريب من المركز، وعند خروجنا طلب منا أن ندخل بيته فدخلنا وفرح بدخولنا فرحاً شديداً وكذلك زوجته.

وأرى أن أهم ما يجب أن تساعد به هذه الجمعية، ولا أدرى عن صحة دعوى وجود العدد الذي ذكره الأخ عبد الله، هو بعث داعية إلى المنطقة مع بعض الكتب المناسبة باللغة اليابانية والإنجليزية، وأن يساعد الأخ علي ولد عبد الله بإكمال دراسته في ماليزيا بإعطائه منحة دراسية من بعض الجامعات أو المؤسسات الإسلامية. وقد ألقيت كلمة عن الإخلاص والعلم والعمل والدعوة والصبر.. ووحدة الخالق المعبود، والوحي والاتباع والصلاة...

٣- في مدينة سَبُّورُو

وفي الساعة الثالثة إلا ربعاً خرجنا من مدينة "توماكوماى" إلى مدينة "سبورو" والمطر منهمر، والمسافة بينهما سبعون كيلومتراً ــ كما بين جدة ومكة ــ ومدينة سبورو هذه مدينة سياحية، والفنادق السياحية فيها مزدحمة، ولم نجد فيها مكاناً، لذلك ذهبنا إلى بعض الفنادق الشعبية التي تشبه الموتيلات في الغرب، وغرفها واسعة نسبياً تُسكن جماعياً، لذلك سكنا نحن الأربعة في غرفة واحدة، وقد حاول الدكتور صالح السامرائي أن يأخذ فراشه ــ ولا توجد بالغرف سرر ــ وينام في إحدى زوايا الغرفة في مكان يتسع لطوله، لذلك نام الثلاثة باتجاه، ونام الدكتور صالح باتجاه آخر أعانه الله.

وقال الدكتور صالح: إن جامعة أوكايدو هي إحدى أكبر خمس جامعات في اليابان، وأول كلية أنشئت في سبورو أنشأها المبشر النصراني: كلارك سنة ١٩٠٤م، وهي كلية زراعة، ولا يزال اليابانيون يحفظون له كلمة نصحهم بها ولقيت منهم آذاناً صاغية وقلوباً متفتحة مناسبة لطبيعتهم المتلهفة للعلم، فقد قال لهم: يا أبنائي كونوا طموحين. وتلك الكلية هي نواة جامعة أُوكايدو، ولا زال تمثاله موجوداً في الجامعة. وأغلب الزوار لمدينة سبورو يزورون هذه الجامعة ويأخذون صوراً مع تمثاله تكريماً منهم له.

وعندما جاء وقت النوم أخذ بعض الإخوة بدلات النوم التي تعدها فنادق اليابان للضيف، وهي (بيجامات) ولبس الدكتور صالح إحداها، فإذا هي تصل إلى نصف فخذه، وهكذا لا يجد الدكتور صالح ما هو على قدره إلا بالبحث والتنقيب أو التفصيل.

الأحد ١٤٠٦/١١/٦هـ

في الطريق إلى مطار سبورو:

ذهبنا بعد صلاة الفجر أنا والدكتور صالح للتجول قليلاً في شوارع مدينة سبورو، وعندما خرجنا من باب الفندق وجدنا المطر نازلاً والجو مغيماً فرجعنا لنشارك زميلينا النائمين في نومهم.

وفي الساعة السادسة والربع خرجنا إلى محطة القطار، وهى قريبة من الفندق، فامتطينا القطار الأول الذي تحرك بنا في الساعة السابعة إلى محطة القطار الثاني، وفي الساعة السابعة والنصف بمجرد نزولنا في المحطة الثانية، امتطينا القطار الثاني فتحرك بنا إلى المطار.

قال الدكتور موسى: إن اليابان تصنع في السنة ثمانية ملايين سيارة وتستهلك منها محلياً أربعة ملايين ونصف المليون، والمواصلات عندهم أحسن مواصلات في العالم، لكثرتهم وضيق بلادهم، فلا يتركون أي قطعة مسكونة بدون مواصلات، ويقع المطار في الجنوب الشرقي لمدينة سبورو. وكنا ننظر إلى اليمين واليسار، فلا نرى إلا خضرة الغابات التي تكسو الجبال والمزارع، وبخاصة مزارع الأرز الذي لم تكن هذه المقاطعة صالحة لزراعته بسبب برودتها، ولكن اخترع لهذه الأرض سماد خاص أصبحت قابلة لزراعته.

وسألت الدكتور موسى عن لعبة القمار في اليابان، فقال: إن هذه اللعبة محظورة رسمياً، وأجهزة الأمن تتابع من يرتكب ذلك، ويسمح لسباق الخيل والدراجات في حدود النظام، وسألته عن صنو القمار، وهو الخمر فقال: الخمر هي الماء المقدس للإله عندهم، وأجهزة الإعلام تسرف في الإعلان عنها، وهم يسرفون في شربها، واليابان أكثر البلدان مراقبة للمخدرات، والغالب أن الفنانين أكثر تعاطياً لها من غيرهم، وإذا اكتشف من يجلس مع متعاطي المخدرات من الفنانين يسحب نشاطه كله من أجهزة الإعلام فيختفي في يوم واحد مع الجزاء.

وأولاد اليابانيين أكثر أطفال العالم تحصيلاً للمعلومات، حيث يلتحق الطفل إضافة إلى المدرسة النظامية، بمدرسة أخرى تفيده في أي جانب من جوانب الحياة التي يهتمون بها.

السفر إلى مدينة سنداي:

وفي الساعة العاشرة أقلعت بنا الطائرة من مطار سبورو إلى مطار مدينة سنداي، وهي تقع بين سبورو وطوكيو.

مع الدكتور موسى محمد عمر[1]:

واخترت أن أحاور في الطائرة الأخ الكريم: الدكتور موسى محمد عمر السوداني وأخذت منه المعلومات الآتية:

ولد الدكتور موسى سنة ١٩٤٢م، دراسته كانت في مدينة الخرطوم، من الابتدائي إلى الجامعة ــ جامعة الخرطوم ــ تخرج من الجامعة سنة ١٩٦٦م ــ قسم العمارة.

ثم واصل دراسته العليا في اليابان، فحصل على الماجستير والدكتوراه من سنة ١٩٧٠م إلى ١٩٧٨م، ومكث في اليابان من سنة ١٩٧٠م إلى سنة ١٩٨٤م، شارك في العمل الإسلامي الذي كان من ضمنه: إحياء جمعية الطلبة المسلمين. كما شارك في إنشاء المركز الإسلامي ونشاطه.

تزوج في سنة ١٩٧١م وزوجه خريجة كلية الشريعة في جامعة أم درمان الإسلامية. ويقول الدكتور موسى: إنه عجل بالزواج منها لتستفيد منها النساء اليابانيات، وقد كانت الطالبات يزرنها في المترل، المسلمات وغير المسلمات وتحصل مناقشات، هذا بالإضافة إلى تحصين نفسه وهو في سن الشباب في بلد مفتوح.

وسألت الدكتور موسى عن السبب الذي جعله يختار اليابان في وقت كان يندر وجود طلاب من البلدان العربية في جامعات هذا البلد، وبخاصة أن لغتهم صعبة؟ فقال: إن السبب في اختيار اليابان أنه زار كثيراً من بلاد أوروبا الشرقية والغربية،

---

(١) صورة رقم (٣) في ملحق الصور، مطار سبورو، ومقابلة مع د. محمد موسى.

وسمع من الطلبة عن الحياة في بريطانيا، فلم تعجبه الحياة هناك لمنافاتها للآداب الإسلامية منافاة لا تطاق، فقد زار مدينة بودابست، عاصمة المجر في وقت الفجر، وسأل سبعة من الطلاب المسلمين عن القبلة؟ فلم يقدروا على تحديدها، وهم مقيمون هناك من مدة، وهذا دليل عن البعد عن الدين الإسلامي، وقال الدكتور موسى: إنه تعرف على طبيعة اليابانيين عندما درس الهندسة المعمارية في السودان، فأعجب ببعض عاداتهم وتقاليدهم ومن ذلك احترامهم للعائلة. وشجعه ذلك على الذهاب إلى اليابان. ولم يكن يتوقع وجود مسلمين أو ذكر للإسلام في اليابان. وكان انطباعه عن المبعوثين من الطلبة المسلمين هو ذلك النوع الذي وجده في أوروبا. وعندما وصل إلى اليابان وجد طالباً باكستانياً مسلماً، ولم يرغب الأخ موسى في التعرف عليه أول الأمر، خشية أن يكون من النوعية السابقة.

قال الأخ موسى: وشاء الله أن يزورني أحد الإخوة السودانيين الذين كانوا يدرسون في روسيا، وقد جاء من روسيا خاصة لزيارتي بعد أربعة أشهر من وصولي إلى اليابان، وهو من خيرة الطلبة المسلمين وقد كنت زاملته في الدراسة في الصغر في حيّنا الذي نسكن فيه وافترقنا في المرحلة الجامعية، حيث التحقت بجامعة الخرطوم، وهو ابتعث إلى روسيا، وكان من حسنات الحكومة العسكرية في السودان عدم ابتعاث أي طالب إلى روسيا إلا إذا كان متديناً ملتزماً بالإسلام. وعندما التقاني في طوكيو سألني هل يوجد مسجد في طوكيو؟ فقلت له: لا أظن، لأني لم أكن أظن أنه يوجد إسلام أو مسلمون في البلد، فأصر على أن نسأل الطالب الباكستاني، فتعرفنا عليه وأخبرنا أنه يوجد مسجد جامع في طوكيو، وكان هذا الجامع يبعد عن محل إقامتي بمقدار كيلو ونصف فقط، وكان ذلك بداية فتح طيب ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا كان الخير الكثير.

واسم زميله السوداني الدكتور مصطفى عبد الباقي أحمد، وتخصصه هندسة معمارية، ويعمل الآن في جامعة أم القرى، وكان قبل ذلك يعمل في مخطط مكة المكرمة.

وكان بعض السودانيين الذين ليسوا متدينين يبتعثون عن طريق الحزب الشيوعي والمنظمات اليسارية إلى الدول الشيوعية.

وكان الأخ مصطفى يشكو من شدة عداوة الشيوعيين السودانيين للإسلام أكثر من عداوة الشيوعيين الروس.

وقال: إن المتحمسين للشيوعية في روسيا هم أعضاء الحزب الشيوعي، وبعض الروس يسبون الشيوعية إذا وثقوا ممن يسمعهم، وقد زار الأخ مصطفى بعض مناطق المسلمين وخاصة في الجنوب تحت ستار زيارة الآثار والمناطق السياحية.

طريقة التوظيف في اليابان:

قال الدكتور موسى: إن الياباني إذا أراد الالتحاق بشركة، لا بد أن تجتمع عائلته لمناقشة الأمر، كما يجتمعون لمناقشة أمر زواجه، وذلك بسبب الارتباط القوى بالشركة التي يلتحق بها، لأن ارتباطه بها أبدي — أي مدة حياته، لأنه إذا ترك الشركة التي التحق بها، لا تقبله أي شركة أخرى، وهذا عرف جار بين الشركات في اليابان، فلسفتهم في ذلك أن الذي لا يثبت في وظيفة لا يتوقع منه النجاح في عمله.

ولهذا يحرصون على توظيف صغار السن من المتخرجين في الجامعات وتدريبهم على نظام الشركة، وتجد أكثر الناس عرضة للبطالة حملة الدكتوراه، فإن نسبتهم بين ذوى البطالة عالية جداً، والمشهور عن حملة الدكتوراه العمل في الحراسة الليلية. وآخر إحصائية سمعتها أنه يوجد خمسة آلاف من حملة الدكتوراه عاطلون، ويوجد غيرهم من العاطلين ولكن قليل.

وبهذا الارتباط القوى بالشركة يصبح الموظف بها كأنه عبد لها، إذ يخرج من بيته الساعة السابعة صباحاً، فلا يعود إليه إلا قبل منتصف الليل بقليل، فتستهلكه الشركة، وهذا من أهم الأسباب التي يصعب معها الاتصال بالياباني، واليوم الوحيد الذي يمكن أن يتفرغ فيه لأسرته قد تشغله الشركة فيه، هو يوم الإجازة "الأحد" وساعات العمل الرسمية من الساعة التاسعة صباحاً إلى الساعة الخامسة مساء، وإذا

تأخر دقيقة عن العمل يعتبر مقصراً، وإذا تقدم بساعة يعتبر واجباً، وكلما ترقى في الوظيفة ازداد ارتباطه بالشركة والعمل الجديد ليتعلم، ولا تطلب الشركات منهم الزيادة على الدوام الرسمي، ولكنهم هم يزيدون في أوقات دوامهم لإنجاز الأعمال.

ومن الأمثلة على ذلك أن أحد المصريين له مكتب معماري يعمل عنده فيه أحد اليابانيين، ويأتي صاحب المكتب يوم السبت ويوم الأحد ـــ وهما يوما إجازة ـــ فيجد الياباني يعمل فيهما كغيرهما من الأيام، فيقول له صاحب المكتب: أنت في يوم إجازة فلا حاجة إلى أن تعمل فيه، فيقول الياباني: لا بأس أود أن أكمل بعض الأعمال.

وقال الدكتور صالح: إن سبب تفضيل الشركات اليابانية صغار المتخرجين من الجامعات على حملة الدكتوراه، أنهم يعتبرون الشهادة تعبيراً عن استعداده لتلقى عمل ما والقيام به، ويبدؤون بتدريبه، لأن تدريب الموظفين على الشؤون الفنية والإدارية، يعد من أسرار نجاح اليابانيين في أعمالهم.

وقد سمعت من بعض اليابانيين أن زيادة الموظف في دوامه من عند نفسه، تحصل عندما تكون الشركة صغيرة تحتاج إلى مضاعفة الجهود لإنجاحها، أو في بعض الحالات الطارئة التي تضطر فيها الشركة إلى إنجاز عمل ضخم في فترة قصيرة.

أين المسلمون من هذا الجد الذي هو جزء من إيمانهم؟

قلت: أين هذا التفاني في العمل من الموظف نفسه، دون أن يطلب منه صاحب الشركة أن يزيد عن ما هو مقرر عليه رسمياً، من تلاعب كثير من الموظفين في البلدان الإسلامية، سواء كانوا موظفين مع الدولة أو مع الشركات؟[1] إذ تجد الموظف يحاول بشتى الوسائل أن يقلص ساعات عمله، إما بالتأخر في أول الدوام

---

(١) وإن كانت الشركات تضغط على موظفيها وتعاقب من يقصر في عمله، أكثر من الدول، حرصا على ربحها المادي.

أو الخروج قبل انتهاء الدوام، أو تضييع الوقت بدون عمل في الأوقات التي يكون موجوداً فيها.

ولهذا تجد أكثر الشعوب الإسلامية تحتاج إلى العامل من غير بلادها مع وجود أعداد في بلادها لو أخلصت في عملها وقامت به حق القيام، لما احتاجت بلادها إلى غيرها، وهذا من أهم أسباب الفشل في تنفيذ الخطط المسماة بخطط التنمية في البلاد الإسلامية، سواء كانت تتعلق هذه الخطط بإعداد الأكفاء من البشر أو غير ذلك، فإن الخطط توضع على الأوراق، والموظفون يرمونها بسوء تطبيقهم وعدم إخلاصهم في سلات المهملات، مع أن ديننا يأمرنا بالجد في العمل وإتقانه، ويعتبر ذلك جزء من الإيمان، كما قال الرسول ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[1].

وإن الزائر في اليابان عندما يقف في مكتب من المكاتب في المطارات أو محطات القطار، أو محطات البواخر أو في البنوك، أو في الفنادق، لا يكاد يجد موظفاً قاعداً على مكتبه يتثاءب أو يتجاذب أطراف الحديث الفارغ مع زميله أو يبادله الضحكات، بل إن أحدهم إذا احتاج أن يتكلم مع زميله يكلمه وهو لا يكاد ينظر إليه، بل ينظر إلى الكمبيوتر ولا تجد موظفاً إلا والكمبيوتر أمامه، وعلى الرغم من سرعة معاملة الكمبيوتر فإن العمل مستمر دؤوب، فالموظف والكمبيوتر يسابقان الزمن في إنجاز الأعمال، وهذا هو سر النجاح، فإن الكسل لا يأتي إلا بالخسارة والوبال:

الجد في الجد والحرمان في الكسل ... فانصَب تصِب عن قريب غاية الأمل

معلومات صحفية: تزايد الاعتقاد في الأديان:

كان الدكتور صالح يقرأ في جريدة تايمز اليابانية: (The Japan Times) عدد ١٣ يوليو ص٣ فحكى لي ما يأتي: نقلت الأسوشيتد بريس عن أمستردام في هولندا:

---

(١) راجع كتابنا: الإيمان هو الأساس - تعريف الإيمان - .

(اظهر الاستفتاء الذي قام به معهد فالوب بأمريكا أن الاعتقاد في الأديان يتزايد في العالم على نطاق واسع وفي مقدمة ذلك الإسلام، وأكثر الغربيين لم يعودوا يعتقدون بتجسد الإله).

ما العيب في العمل بجد؟

وفي نفس الجريدة ص٦ نشر رد على تقرير أعد من قبل خبراء يابانيين مضمونه حث اليابانيين على إراحة أنفسهم وعدم إجهادها بالعمل، وأن الحكومة كانت وراء ذلك التقرير، والسبب أن أمريكا ودول الغرب أزعجتهم ثمرات عمل اليابانيين العالية، حيث ملأت صناعاتهم العالم، وترتب على ذلك وفرة المال عند الحكومة اليابانية، مع قلة الصرف منه، ولشدة اقتصاد اليابانيين وكثرة المال عندهم وظفوه فيما يعود عليهم بالأرباح الطائلة والقوة الاقتصادية. والكاتب يرد على هذه الفكرة ويقول: إن دعوة اليابانيين إلى الخمول فيها هلاك لشعب اليابان.

وهبطت بنا الطائرة في مطار مدينة سنداي في الساعة الحادية عشرة والنصف، فكانت مدة الطيران بين مدينة سبورو، ومدينة سنداي ساعة وثلاثين دقيقة.

٤- في مدينة سنداي

مع الطلبة المسلمين في جامعة (توهوكو) (Tohoko):

انتقلنا من المطار إلى وسط مدينة سنداي، حيث كان بعض الطلبة المسلمين في هذه المدينة في استقبالنا في محطة القطار، ومنهم أحد الطلبة الإيرانيين، ونقلونا إلى مقرهم في القسم الداخلي بجامعة توهوكو، صلينا معهم الظهر وصلينا نحن العصر، وانتقلنا إلى مترل الأخ محمد عارف خان الباكستاني، حيث قد أعد لنا طعام الغداء، وهو يسكن مع زوجته في شقة صغيرة بمنافعها، وجلس معنا الطالب الإيراني محمد طاغي أحمد، الذي يدرس هندسة مدنية.

وأعطانا هو والأخ محمد عارف المعلومات الآتية: قبل أن يقدم الطعام على السفرة:

معلومات عن المسلمين في مدينة سنداي:

عدد الطلبة المسلمين مع عوائلهم خمسون، وهم من إندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، وبنغلاديش، والهند، وأفغانستان، وإيران، والعراق، ومصر، وسوريا، وتونس، وغيرها.

ومقر نشاطهم الآن في سكن الطلبة الجامعي، لأن المقر الأول الذي كان يعد مركزاً إسلامياً صغيراً قد أغلق بسبب عدم وجود الإمكانات.. ولكن النشاط قائم باسمه ويعرف بـــ"المركز الثقافي الإسلامي" ويشتركون في العمل مع بعض المسلمين اليابانيين.

ونشاطهم الآن يتضمن ما يأتي:

صلاة الجمعة في قاعة الجامعة وكذا صلاة العيد، وصلاة التراويح في رمضان، ويستغلون أي مناسبة لإقامة حفلة إسلامية، لإظهار الإسلام.

ويقوم بعضهم بتدريس اللغة العربية لبعض الطلبة والطالبات من اليابانيين والهدف إلقاء بعض المعاني الإسلامية.

ويعملون على اجتماع المسلمين في محافظة مصاغي التي عاصمتها سنداي.

وكان يوجد في المنطقة سبعة عشر مسلماً، وقد حاول الطلبة تتبعهم ليجدوهم، فلم يجدوا منهم إلا ثلاثة أشخاص فقط، والباقون إما انتقلوا إلى أماكن أخرى، وإما تغيرت عناوينهم.

وبدأوا يوزعون نشرات إسلامية عن طريق صناديق البريد إلى المنازل. ويأملون أن يفتحوا مكتباً ومكتبة وفيديو، وغير ذلك من وسائل الدعوة بعد شهرين من الآن.

ولا يوجد أحد من الطلبة متخصص في الشريعة، ولكن أحد الطلبة المصريين واسمه عباس طه معلوماته طيبة عن الإسلام والحديث واللغة العربية ولدى الطالب الإيراني معرفة قليلة.

كما يوجد الدكتور سراج الدين أحمد من الجماعة الإسلامية في الهند، عنده فكر إسلامي وتنظيم، وهو يدرس الزراعة (زمالة).

ويحاولون الاتصال باليابانيين غير المسلمين في الحفلات والمناسبات، ولهم معهم صلات صداقة، ويعتزمون في عيد الأضحى أن يقيموا حفلة كبيرة ويدعوهم إليها.

وتوجد عند اليابانيين رغبة في معرفة بعض الأمور عن الإسلام، وبخاصة الشبهات التي سمعوها من أعداء الإسلام الغربيين.

أما اللغة العربية فالإقبال على تعلمها كبير، وقد سجل ما يقارب ثلاثين طالباً وطالبة لتعلمها بعد الإعلان عن ذلك في إحدى الجرائد، وهذا أحد المنافذ للوصول إلى الياباني وإيصال بعض مبادئ الإسلام إليه.

وقاموا بتنظيم إعداد اللحم الحلال وتوزيعه على المسلمين.

وعندما يُدَرِّس الأخ طه اللغة العربية يستعمل أمثلة من القرآن ويحاول شرح بعض معانيها.

ومن شبهات اليابانيين أن الصلاة تأخذ وقتاً طويلاً، وكذلك يتعجبون من تعدد الزوجات، ومجاملة الياباني بمشاركته في شرب الخمر مهمة جداً عندهم، ويتساءلون لماذا لا يتناوله المسلمين، وكذلك يلقون أسئلة حول الصيام والحجاب والجهاد، هذه الموضوعات دائماً هي التي تدور المناقشات حولها.

قلت: هذه الموضوعات ليست خاصة بتساؤل الياباني، بل هي عامة في أغلب البلدان لذلك ينبغي للداعية أن يتسلح بالحجج والبيانات التي تدل على أن ما شرعه الله من هذه الأمور وغيرها، فيه مصالح عظيمة للعباد إضافة إلى تعليم الناس قبلها معاني الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والوحي، بحجج مقنعة فإن ذلك يزيل كل شبهة بعد الإيمان به.

قال الإخوة: والحديث عن العقيدة يشوق اليابانيين ويصغون له [وقد لمسنا هذا عندما أُلْقِيْتُ محاضرة في عدد من غير المسلمين في المركز الإسلامي في توكيوشيما، كما سيأتي] وإذا وجد عربي يجيد اللغة العربية وقواعدها وعنده مقدرة على التحدث باليابانية، فإنه يفيد جداً إذا درس اليابانيين اللغة العربية.

ثبات المؤمن الحق على إيمانه:

ثم التفتُّ إلى الأخ محمد عارف خان وطلبت منه بعض المعلومات عن نفسه، قال الأخ محمد: إنه درس في روسيا ست سنوات في علوم المعادن في أوكرانيا، ورجع منها سنة ١٩٧٤م فمكث في الباكستان سنة ونصف السنة، ثم انتقل إلى اليابان وقد حاول معه ــ كغيره ــ الشيوعيون أن يعتنق الإلحاد، ولكنه قال: الذي يكون هناك يرى الشيوعية على حقيقتها، فلا يقدرون على إقناعه بها، وقال: إنهم يمتحنون الطالب في الماركسية كل سنة، وإحدى المواد في الإلحاد، وبعض الطلبة المسلمين رفضوا هذه المادة فأعفوهم من ذلك، ولكنهم يلحون على الطلبة أن يحضروا الامتحان ويجيبوا بما يريدون، وذهب عدد من الطلبة الباكستانيين إلى الجامعة ورفضوا هذه المادة، فسألوهم: هل تعتقدون بوجود إله؟ قالوا: نعم، فتركوهم والمجتمع الروسي مفتوح، ويقولون للناس كل شيء ملككم ويدرسون الأخلاق، كالصدق، ويستغلون بعض رجال الدين لخدمة مصالحهم[1].

---

(١) هذا الاستغلال يوجد في كل البلدان، ومنها بلدان المسلمين.

ثم قربت المائدة الباكستانية المفلفلة ــ اللذيذة ــ فلم نغادرها إلا بعد الأخذ بثأرنا من الطعام الذي عانينا منه كثيراً من المشقات وإن كان حلالاً، لاختلاف الطبخات وتباين الرغبات.

الاجتماع بالطلبة المسلمين في إحدى قاعات الجامعة:

ثم ذهبنا من مترل الأخ محمد عارف إلى إحدى القاعات في السكن الجامعي، والتقينا بعض الإخوة الطلبة، ومنهم الأخ طه عباس طه الذي تخرج في كلية الهندسة في مصر، ونال درجة الماجستير، والآن يحضر الدكتوراه ــ هندسة المعادن ــ وقال الأخ طه: إنه مسرور بلقاء الإخوة المسلمين في هذا البلد والتعاون معهم في إقامة شعائر الإسلام، وهو يقوم بتدريس بعض الطلبة اليابانيين اللغة العربية، وقد حضرنا بعض الوقت في الفصل الذي يُدَرِّس فيه، وقال: إنه يأمل أن يوجد بعد رجوعه إلى بلده من يقوم مقامه.

وقال: إن أخاه يسمى محمد صلاح الدين عباس يعمل في مطار المدينة المنورة.

الياباني المسلم محمد ساتو:

وممن اجتمعنا بهم: الأخ الياباني المسلم محمد ساتو، الذي أسلم عام ١٩٧٦م وهو يعمل في شركة كوكاكولا، وهو أمين عام المركز الإسلامي في سنداي، وقد حاول أن يصادق كثيراً من اليابانيين، وقال الأخ محمد: إن نشاطنا محدود، والأمر الأساسي في نشاطنا هو إيجاد مناسبات نتمكن فيها من الاختلاط باليابانيين، وأهم ما يجذب الياباني الأمور الثقافية والتاريخ ومنه تاريخ الشعوب الإسلامية، كالمعارض ونحوها.

وعندما جاء إلى هنا أحد المجاهدين الأفغان دعونا الناس للحضور، فطلبوا إضافة إلى موضوع المجاهدين الحديث عن موضوعات ثقافية ومعلومات أخرى.

وإذا حصلت مناسبة واجتمعنا بالناس أخذنا عناوينهم وأسماءهم لاستغلال ذلك في المناسبات المقبلة، والإقبال يزيد.

ومن أسئلة اليابانيين التي يلقونها حول الإسلام مسألة تعدد الزوجات، لأنهم يسمعون ذلك من وسائل الإعلام بدون تفكير، ولكن ميزة الياباني أنه يصبر على النقاش ويصغي لشرح معاني الإسلام، وسياحة الياباني في البلدان الإسلامية مؤثرة جداً، حيث إنه يرى هناك بعض الأمور، فإذا رجعوا إلى بلادهم يبحثون عن بعض أهل تلك البلدان ويربطون معهم صداقات.

إلى هنا انتهى كلام الأخ محمد ساتو وقد تَعَرَّضَ لطبيعة الياباني والوسائل المؤثرة فيه، والداعية المسلم يستطيع أن يستغل أي ثغرة يتسلل منها إلى قلوب الناس بدعوته، وما أكثر الموضوعات التاريخية في القرآن والسنة والسيرة النبوية التي يستطيع أن يدخل في زوايا ما احتوت عليه من عقيدة وخلق وغيرهما!

بل ما أكثر المشكلات التي تقلق البشر اليوم، ولم يجدوا لها حلاً في أنظمتهم وقوانينهم وعاداتهم، وقد جاء الإسلام بحلها من يوم نزوله على سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام!

وسألت الأخ محمد عن عدد طلبة هذه الجامعة، فقال: إنهم أقل من خمسة عشر ألفاً، وعدد غير اليابانيين حوالي أربعمائة.

وممن التقينا بهم الأخ السوري جمال الدين هزبر، من معرة النعمان ــ بلد أبي العلا المعري ــ وللأخ جمال في اليابان سنتان ونصف وهو يدرس الطب ــ مرحلة الدكتوراه ــ وتخصصه عمليات جراحة المسالك البولية.

والأخ خالد معلا من تونس ــ سفاقس ــ له سنتان ونصف ــ مرحلة الدكتوراه، هندسة مدنية.

وقال الأخ خالد: إن من أسئلة اليابانيين حرب المسلمين بعضهم بعضاً. وللإعلام الإسرائيلي دور كبير من قبل السفارة الإسرائيلية. [قلت: مع غياب الإعلام العربي الإسلامي] وبعض اليابانيين يتعصبون لليهود.

وقال الدكتور السامرائي: إن الحاج عمر ميتا كان يوصي العرب أن يتحدوا ويتركوا الخلاف، حتى يقبل اليابانيون الإسلام.

هذا وقد اجتمعنا بالإخوة كلهم في قاعة من قاعات السكن الداخلي، وألْقيْتُ محاضرة تضمنت العناصر الآتية:

١ ــ العقيدة أساس الإسلام.

٢ ــ لا بد من تزكية الدعاة أنفسهم أولاً، ثم المسلمين ثانياً.

٣ ــ التعلم والتعليم لمبادئ الإسلام من الأمور الضرورية.

٤ ــ التصدي للأفكار الأجنبية المعادية للإسلام، ودحضها بالأدلة والبراهين.

٥ ــ وجوب الوقوف أمام العلمانية في البلاد الإسلامية، لأنهم هم الذين يمتلكون إمكانات الشعوب الإسلامية، ولا يسمحون باستغلالها في الدعوة إلى الله، بل يستعملونها ضد الدعوة.

٦ ــ مشكلات المسلمين كثرة الأحزاب المتصارعة على السلطة في الشعوب الإسلامية، مما أحدث الخراب لكل مشروع بناء لتلك البلدان.

وكان من ضمن الحاضرين طلبة آخرون غير من ذكر قبل وهم من تركيا وبنغلاديش وإيران.

ثم حدثهم الدكتور صالح عن نشأة الإسلام في اليابان، وحثهم على الاجتهاد في الدعوة، لأنهم أصبحوا كثيرين بالنسبة للزمن الماضي، وودعنا الإخوة وواصلنا السير.

السفر من مدينة سنداي إلى مدينة طوكيو:

ثم ذهب بنا الأخ محمد ساتو بالسيارة إلى محطة القطار في سنداي، وكان راديو سيارته مفتوحاً على بعض الأغاني اليابانية، وعندما سمعت اللحن ظننت أن تلك الأغنية من المدائح السودانية، فقلت للأخ الدكتور موسى محمد عمر السوداني: هذا اللحن سوداني إلا أني لم أفهم كلماته. فقال: هكذا بعض الألحان اليابانية تشبه اللحن السوداني، قلت: الظاهر أن بين السودان واليابان صلة نسب موسيقية.

وقد بدأ بنا القطار سيره في الساعة السابعة والنصف مساء. وذكر الدكتور صالح أنه قرأ في إحدى الجرائد أن الشعب الياباني وفر الآن ما يعادل عشرة آلاف بليون ريال، أي إن نصيب الفرد الواحد منهم أربعة وثمانون ألف ريال.

ملأوا ظاهر الأرض وباطنها والجو والبحر:

عندما نزلنا في محطة القطار العامة في طوكيو، صعدنا إلى محطة قطار فرعية توصلنا إلى فندقنا، وأغلب الظن أن عدد الطوابق التي صعدناها خمسة، واليابانيون مثل النمل في واديه صاعدين هابطين، وهم لكثرتهم تجد طائراتهم وقطاراتهم وسياراتهم وبواخرهم وفنادقهم وأسواقهم ومكاتبهم ومصانعهم وطرقاتهم، كلها مملوءة، ولكن كالنمل لا تسمع لهم ضجيجاً، ولا ترى فوضى، وهم دائما يسعون سعياً حثيثاً يسابقون الزمن جرياً من محطة إلى أخرى، ومن قطار إلى آخر، ومن طائرة إلى أخرى ومن باخرة إلى أخرى، حرصاً على الوقت وعدم إضاعة أي دقيقة منه بدون فائدة..

الاثنين: ١٤٠٦/١١/٧هـ

في مدينة طوكيو مرة أخرى:

جاءنا الأخ أصغر بن أطهر أحد العاملين في المركز الإسلامي، ليذهب معنا إلى مكتب الخطوط الجوية لنحجز إلى المدن الباقية في اليابان ـــ في المنطقة الجنوبية، وكان خط السير قد تغير، حسب مشورة بعض المسؤولين في المركز الإسلامي.

وتغيير الخط يحدث مشكلة عند الخطوط في أغلب البلدان، لأن المبالغ المالية التي هي قيمة التذكرة تتغير، إما بارتفاع السعر وإما بنقصه، والتذاكر الحكومية تحتاج إلى استئذان من الخطوط السعودية، لتوافق على تغيير خط السير الجديد.

يِسْ مشَكِّل نو مُشْكِل!

كان الأخ أصغر ـــ وهو باكستاني ـــ عنده كلمات عربية ويتحدث الإنجليزية، ولغته الأردية، فكان يحاول أن يتفاهم معنا وهو يقود بنا السيارة، فكان يأتي في الجملة الواحدة بكلمة عربية وأخرى إنجليزية وتارة أردية، فقلت له: أنت تتكلم

عربي وإنجليزي وأوردو؟ قال: يس ـــ أي نعم ـــ مُشكّل ـــ يعني أن كلامه مختلط من عدة لغات ـــ ومن ضمن كلماته التي خاطبنا بها: جَنْجَلْ، يعنى أن الشوارع بها زحمة شديدة.

وعندما قلنا له: إننا نخشى من عدم موافقة الخطوط اليابانية على تعديل خط السير، قال: نو مشكل إن شاء الله، يعنى لا يوجد إشكال، ولكن عندما وصلنا إلى مكتب الخطوط وبدأ يتفاهم معهم تنهد وقال مُشكلْ، وتفادياً لذلك الإشكال قال لنا الأحسن أن نعود إلى المركز، وهم يدبرون الأمر وعُدنا في وسط جنجل بمُشَكّل ومُشْكل مع أصغر بنى أطهر، والأمر إلى الله تعالى القادر على جعل الأعسر أيسر.

مع الأخ المسلم الياباني خالد كيبا:

وفي المركز الإسلامي التقينا الأخ الكريم الأستاذ: خالد كيبا وهو المسؤول عن المركز الإسلامي في مدينة توكوشيما، وعن العلاقة بين نفس المركز والمركز الإسلامي في طوكيو، ويحضر صلاة الجمعة كل أسبوع في طوكيو، لعدم وجود جماعة مسلمة تصلى الجمعة في توكوشيما، وليس حضوره واجباً عليه لبعد المسافة بين البلدين، ولكنه الحرص الذي يدفعه إليه قوة إيمانه ولا أزكي على الله أحداً.

ولد الأخ خالد سنة ١٩٣٢م في جزيرة شيكوكو، درس المراحل كلها إلى الجامعة ـــ كلية القانون الياباني ـــ وأخذ الماجستير في طوكيو، جامعة شوو (Shuo) في قانون المعاملات في المجتمع الياباني.

سبب إسلام الأخ خالد:

قال: إنه كان يبحث في كتب الديانات البوذية والنصرانية واليهودية والإسلام، فاشتاق لزيارة المسلمين فزار بعض المسلمين في اليابان، وبعد الحرب وخسارة اليابان للمعركة عرف أن دياناهم لا فائدة فيها ورأى بعض كتب الفقه الإسلامي، ولم يكن في باله أن يسلم، ثم ذهب إلى مسجد طوكيو، والتقى أخاً باكستانياً: عمر درز خان، فأخذه إلى حلقة إسلامية، وأستاذها يسمى أرشد، يتحدث باللغة الإنجليزية، وكان الأخ خالد يريد الرجوع إلى مترله بعد انتهاء الحلقة، فأخذه عمر

إلى الأستاذ أرشد، وقال له: إذا كان عندك أي سؤال فاسأل الأستاذ، فسأله عدة أسئلة وأجاب عنها ولكنه لم يقتنع، فأقترح عليه الأستاذ أرشد أن يمكث معه في بيته لمدة ثلاثة أيام، فمكث معه يومين تعرف خلالهما على الإسلام فاقتنع وأسلم.

فتنة ووحدة وصبر!.

قال الأخ خالد: عندما علمت عني أسرتي أنني أسلمت، قالوا لي: نحن طلبنا منك دراسة القانون الأمريكي والقانون الإداري، فذهبت تدرس الإسلام، وعارضه والده وأهله جميعاً، وأنكروا طريقة عبادته، كالصلاة، وطرده أبوه من البيت، وتبرأ منه أهله، فمكث عشر سنين على ذلك ثم مات أبوه وأمه، ولم يكن يوجد مدرس يعلمه الإسلام، وكان مقتنعاً بالإسلام ولم يتراجع عنه على رغم عدم وجود من يشجعه على الاستمرار.

ثم التقى الإخوة الدعاة المبعوثين من المملكة العربية السعودية عن طريق الأخ عمر ميتا ومصطفى كمورا، واضطر أن يترك مدينة كوبي وينتقل إلى مدينة طوكيو من أجل البقاء مع المسلمين، وقد واجه صعوبة في تعلم اللغة العربية التي كان مشتاقاً لتعلمها، وفرح بوجود الإخوة العرب، والإخوة المذكورون هم: الدكتور صالح بن مهدي السامرائي والدكتور موسى محمد عمر والدكتور السباعي والصديقي وغيرهم.

قال الأخ خالد: كنا بعد ذلك من تلاميذ الأستاذ سايتو، نتبع توجيهاته ونجعله قدوتنا، ونعمل مع الإخوة ما نقدر عليه من أجل الإسلام والمسلمين. وسيأتي مزيد من الكلام عن الأخ خالد، فقد رافقنا في رحلتنا إلى الجنوب إلى قبيل آخر مدينة زرناها في اليابان...

مع الأخ الياباني المسلم يحيى إندرو:

وفي المركز الإسلامي أيضا التقينا بالأخ يحيى إندرو الياباني المسلم الذي درس في شعبة اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والسنة الأولى من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة نفسها، وترك الجامعة في سنة ١٩٧٣م والتحق

بشركة يابانية في نفس السنة، ولا زال يعمل في نفس الشركة: " KOMATS. LTD". ووكيل هذه الشركة في المملكة العربية السعودية عبد الله بقشان وتقوم بتأمين المعدات الثقيلة لبناء الطرق.

والأخ يحيى ترجم بعض الكتب الإسلامية من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية، وقد أتم ترجمة جواهر البخارى، وهو عضو في جمعية مسلمي اليابان، وقد كان من الطلبة الذين يشتركون في النشاط الطلابي في الجامعة الإسلامية عندما كنت مسؤولاً عن شؤون الطلاب فيها.

ولد الأخ يحيى في أُوكايدو، شمال اليابان وعاصمتها سبورو، وهو متزوج وله ولدان، وأغلب اليابانيين لا يزيدون في الإنجاب عن اثنين.

وسألته عن زيادة اليابانيين العمل في وظائفهم عن وقت الدوام الرسمي؟ فقال: لا يزيدون عن العمل الرسمي في الغالب إلا في الحالات الطارئة والشركات الصغيرة.

في مكتب الخطوط اليابانية:

ذهبنا إلى مكتب الخطوط اليابانية مع الإخوة: خالد كيبا ويحيى إندرو ومحمد يوسف علي السوداني، وبقينا معهم من قبل الظهر إلى الساعة السادسة مساء، ونحن نأخذ ونعطي مع الموظفين، والأخ خالد يفاوضهم في قبول التذاكر مع تغيير خط السير وهم لا يقولون، لا صراحة، حسب عاداتهم، ولكنهم يتصلون بمكاتب أخرى ويحاولون الاعتذار، وفي نهاية الأمر اشترى الأخ خالد لنا تذاكر سفر من طوكيو إلى توكوشيما، وهو ثالثنا، وأصر أن تكون هذه التذاكر على حساب المركز الإسلامي، باعتبارنا ضيوفاً عندهم، ولم تُجْدِ محاولاتنا لدفع قيمتها.

تفاوض سوداني ياباني في أحد المطاعم الراقية:

ثم ذهب بنا الأخ خالد كيبا إلى مطعم ياباني راق، وهناك صلينا الظهر والعصر جمع تأخير، وأخذ التفاوض الياباني السوداني يطول حول أنواع المأكولات التي تطلب من المطعم، وكان موظفو المطعم ينتظرون حتى يسمعوا الاتفاق على نوع من تلك الأنواع، فيقولون: هَيْ، هازين رؤوسهم.

معلومات موجزة عن اليابان:

وقبل تقديم الطعام أخذت من الأخ خالد المعلومات الآتية:

مساحة اليابان أقل من مائتي ألف ميل مربع.

سبعون في المائة من أرض اليابان جبال.

سبعون في المائة من المواد الخام في اليابان مستوردة، مثل الحديد والبترول.

أصل اليابانيين من منغوليا، وأكثرهم زحفوا من جنوب الصين، فطردوا الأصليين من السكان إلى شمال اليابان.

وشَكْل السكان الأصليين يشبه الأوربيين، أكثر بياضا من اليابانيين النازحين، ويختلف لون عيونهم وشعرهم، وعددهم قليل جداً لا يتجاوز ثلاثين ألفا.

لا فرق بينهم وبين اليابانيين في التعليم.

بدأ التعليم في عهد الإمبراطور "ميجي" سنة ١٨٦٠م، ولم يكن قبله تعليم مفيد، وبخاصة في الشمال.

والفترة التي قبله كانت تسمى فترة: "إيدو" وكانت الحكومة عسكرية، و إيدو هو الاسم القديم لمدينة طوكيو، وبقية الشعب الياباني خليط من ماليزيا وإندونيسيا والصين وكوريا، ويسمى السكان الأصليون "آيتو" وقد قتل منهم عدد كبير، ولكن الحكومة الآن تحافظ عليهم، ولهم لغتهم الخاصة، وربما يكون لها علاقة باللغة اليابانية القديمة قبل ألفي سنة.

ولا تزال عندهم بعض العادات تختلف عن عادات بقية اليابانيين.

وانتقلنا إلى عادات الزواج في اليابان.

فذكر الإخوة أن الياباني لا يتزوج من قريبته، والسبب فيما يبدو أن الزواج من غير القريبات يكون له أثر على جودة نوعية الأطفال.

وغالب الزواج يتم عن طريق تعارف الزوجين في الجامعات، وتوجد شركات للتزويج، إذ يدفع الرجل والمرأة اللذين يريدان الزواج مائتي ألف ين للشركة

المتوسطة بينهما، وهى تسجل صفات الخاطب أو الخاطبة في الكمبيوتر حتى يتعرف كل منهما على الآخر ويتم الزواج.

ويدفع المهر من قبل أبوي الولد والبنت.

[هذا نوع ثالث من أنواع دفع المهر: فالزوج هو الذي يدفع المهر عند المسلمين، وولي المرأة هو الذي يدفع المهر في الهند، وكلاهما يدفعان المهر في اليابان].

ثم سألت الإخوة: هل عندكم تخطيط لنشر الإسلام في اليابان؟ فقال الأخ خالد: لدينا مشروع لكيفية نشر الإسلام في اليابان، وقد تحدثنا أنا ويحيى إندرو قبل سنة في هذا الموضوع، وبخاصة مع كثرة الطلبة المسلمين في اليابان الآن.

وقال الأخ يحيى إندرو: عندنا مثل ياباني معناه: أنك إذا جئت مرتين ولم تجد ما تحب فجيء مرة ثالثة لعلك تجده، وهذا المثل ينطبق عليك يا دكتور قادري، فقد جئت إلى اليابان مرتين، ولعلك تجد ما يسرك إذا جئت في المرة الثالثة.

ثم قدم الطعام فقطع الحديث والكتابة، وبعد ذلك ذهب الأخ خالد والأخ محمد يوسف إلى المركز وذهبنا نحن والأخ يحيى إندرو إلى الفندق "بلازا".

الأخ عبد الواسع كيمورا:

وجدنا الأخوين عبد الواسع كيمورا، والأخ نبيلاً السوري، في انتظارنا في الفندق، وقد درس الأخ عبد الواسع في شعبة اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم درس في كلية الدعوة وأصول الدين بها وتخرج في سنة ١٩٨٤م، وقد كنت شجعته أنا على البقاء في الجامعة إلى أن تخرج، وقد كان كل سنة ينوي عدم العودة للدراسة في الجامعة.

وهو الآن يعمل في جمعية مسلمي اليابان بطوكيو متفرغاً، يدرس اللغة العربية والقرآن والحديث في الجمعية.

ولدى الجمعية في ٢٦ يوليو من هذا العام رحلة تعليمية إسلامية تهدف إلى بيان الحياة الإسلامية، وهذه الرحلة ستكرر للتعرف على الإسلام.

الله يجعلها من نصيبنا!

أما الأخ عباس نبيل فقد ولدت له بنت في يوم الأربعاء عشرة من شهر يوليو، وقد سماها فوزية، وقد خطبتها منه بمناسبة زيارتي لليابان! وقال لي: لقد أبلغت والدي في المدينة المنورة بولادها وبأنك خطبتها، فقال لي: وما يدريك، يمكن أن يأتي يوم من الأيام يتم هذا الأمر، وذكر له والده قصة في الهاتف مضمونها: أن رجلاً يدعى مجحم بن مهيد شيخ العترة في سوريا، مر بجماعة من العترة ولدت لهم بنت، فقال: الله يجعلها من نصيبنا، ثم ذهب وبعد خمس عشرة سنة مر بهم، فسألهم عن البنت فذكروا له أن عمرها خمس عشرة سنة فقال: أنا طلبتها منكم فهل تزوجوني قالوا: نعم فتزوجها.

وكانت نكتة فوزية بنت عباس نبيل هي آخر النكات في طوكيو. أنبتها الله نباتاً حسناً، وجعلها بارة بوالديها، ورزقها الله زوجاً شاباً صالحاً بعد خمسة عشرة عاماً[1].

أما أنا فأقول كما قال الشاعر:

وماذا [تبتغي الفتيات] مني وقد جاوزت حد الأربعين

أصل ما بين القوسين: يبتغي الشعراء، ولكني غيرت ذلك للمناسبة.

الثلاثاء: ١٤٠٦/١١/٨هـ

شكر ووداع:

في الساعة العاشرة صباحاً خرجنا من الفندق إلى محطة القطار المركزية في طوكيو، وتدعى: "شنجيكو" مع الأخ يحيى إندرو، لشراء خريطة اليابان.

ثم زرنا المركز الإسلامي في طوكيو، لشكر أعضائه على ما قدموا لنا من تسهيلات لزيارتنا، وتوديعهم بمناسبة سفرنا إلى جنوب اليابان دون رجعة في هذه الرحلة إلى طوكيو.

---

(١) وقد توفي الأخ عباس في اليابان، بعد أن حصلت بينه وبين امرأته اليابانية خلافات وطلاق فيما بلغني.

والأخ يحيى إندرو لديه استعداد للتفرغ للدعوة، إذا وجد مؤسسة إسلامية تتعاقد معه للدعوة، كالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، أو رابطة العالم الإسلامي، مع أن ما يتقاضاه من الشركة من راتب وعلاوات وميزات، أفضل له مادياً بكثير من المبلغ الذي سيحصل عليه بالتعاقد للدعوة، حرصاً منه على محاولة نشر الدعوة بين اليابانيين، وهو ياباني يفهم لغة القوم مع اللغة العربية...

السفر إلى جنوب اليابان:

وبعد أن ودعنا الإخوة في المركز ــ وكان من الحاضرين الدكتور صالح بن مهدي السامرائي والأخ محمد يوسف علي، وكذلك حضر لوداعنا الأخ الدكتور عوض بن بكري السميري ــ ذهبنا إلى مطار طوكيو المحلى، مع الأخ الكريم الأستاذ خالد كيبا الذي رافقنا إلى جنوب اليابان، ابتداء ببلدته التي يقيم فيها: ناروتو ــ وهي مدينة صغيرة تابعة لـ(توكوشيما) ــ وهو رجل كريم الخلق، كان يحاول أن يكرمنا بكل ما يقدر عليه، والذي كان يحول بيننا وبينه هو التفاهم باللغة، فهو يجيد اللغة الإنجليزية، ولغته يابانية، ونحن لدينا كلمات قليلة إنجليزية، ولغتنا هي العربية، ولديه هو كلمات قليلة عربية، وقد كنا نشفق عليه وهو يحاول أن يفهمنا بعض الأشياء ونحن لا نفهمه.

التأمين على الحياة!

ومن الأشياء التي استعصى علينا فهمها أنه كان يشير لنا إلى آلة كمبيوتر يضع الناس فيها مبلغاً من النقود اليابانية فتناولهم هي بطاقات، وكان الأخ خالد يشير إلى هذه الآلة ويقول ما معناه: هل أشتري لكم منها بطاقات؟ ونحن لا ندري ما فائدتها؟ وهو يلح على شرائها. ولما يئس مني حاول أن يقنع الأخ محمد باكريم فاقتنع بالشراء دون فهم للفائدة، وذهب فاشترى ثلاث بطاقات: واحدة له واثنتان لنا، فحملناها دون أن ندرى ما معناها؟ وعندما التقينا أخاً شاباً عربياً في توكوشيما، سألناه عن البطاقات؟ فأخبرنا أنها تشترى للتأمين على الحياة، بحيث لو

حصل للطائرة التي يركب فيها حامل هذه البطاقة حادث وتوفى الراكب، فان الشركة المؤمنة تدفع لأسرة الراكب مبلغاً معيناً محدداً فيها، أي أنها تأمين على الحياة في تلك الرحلة.

وقد عرفت بعد ذلك إشارات الأخ خالد، فقد كان يرفع يده إلى السماء ويذكر الطائرة ثم ينكسها إلى الأرض، يعني أن الطائرة إذا سقطت تضمن الشركة دية الراكب...

وفي الساعة الثانية والنصف أقلعت بنا الطائرة من مطار طوكيو، وهبطت في مطار توكوشيما في الساعة الثالثة والنصف.

فكانت مدة الطيران ساعة واحدة.

٥ - في مدينة توكوشيما

وقد أنزلنا الأخ خالد في فندق يسمى: نيوهاماي "New HAMAI" وهو شبيه بفندق واشنطن الضيق في طوكيو، وقد أحس الأخ خالد بتضايقنا منه، فسكت واختار لنا فندقاً آخر دون علمنا، لينقلنا إليه غداً، سيأتي وصفه.

طالب عربي يصف ما ظهر له من أحوال المسلمين في اليابان.

والتقينا الطالب العربي المسلم الصالح الذي يدرس الطب، وسيبقى في اليابان أربع سنوات، وكان قبل ذلك في أمريكا.

قال هذا الأخ: كان ـــ في ما يبدو ـــ إسلام من أسلم في أول الأمر من اليابانيين ضعيفاً، عن طريق جماعة التبليغ، وأكثر من بقى من ذلك الجيل فهمه للإسلام وعمله به قليل، وقال: إنه سيأتي طالب آخر إلى هذه المنطقة من بنغلاديش هو وزوجته، وبعد شهرين سيأتي طالب من مصر، وطالب من بنغلاديش أيضاً، وفي كل ستة أشهر يأتي عدد جديد من الطلبة من الخارج منهم طلبة مسلمون، والحاجة ماسة إلى وجود مركز في هيروشيما، لأنها مدينة عالمية. والطالب المسلم يصطدم بالعادات اليابانية والثقافية، ولهذا يترك الطالبُ المسلم الذي ضعف إيمانه دينَه، ويمارس عادات اليابانيين من شرب الخمر والجنس وغيرهما، ولا يلتقي الطلبة المسلمون بعضهم مع بعض إلا قليلاً، لعدم وجود منظمة تجمعهم كما هو الحال في أمريكا وأوروبا.

قلت للأخ المذكور: حاولوا أن تجمعوا الطلبة المسلمين في الجامعات ليكونوا جمعيات إسلامية في كل جامعة، ويلحوا على المسؤولين في كل جامعة أن يخصصوا لهم مقراً يزاولون فيه نشاطهم، وقد يكون إقناع مديري الجامعات بذلك صعباً في أول الأمر، ولكن قد ينجح مع الإصرار والإلحاح، كما حصل ذلك في جامعات الغرب في أمريكا وكندا وأوروبا وغيرها.

وكذلك نقترح على الإخوة المسلمين من اليابانيين، أن يقوموا بزيارات لطلبة الجامعات من المسلمين، ويشجعوهم على العمل للإسلام والدعوة إلى الله، حتى يشعر الطلاب وهم غرباء في هذا البلد أن المسلمين اليابانيين معهم.

وكذلك يجب على الطلبة المسلمين أن يعتصموا بحبل الله ويعملوا بالكتاب والسنة، وإذا عنت لهم مشكلات في بعض الجزئيات، فعليهم أن يناقشوها فيما بينهم ولا يظهروا لليابانيين الاختلاف، فإن ذلك قد ينفرهم.

وأذكر أني قرأت رسالة حول هذا الموضوع عنوانها: "هدية السلطان إلى مسلمي بلاد الجابان" حذر مؤلفها الذين يدعون المسلمين الجدد في اليابان للتعصب لمذهب معين، لأن ذلك يبلبل أفكارهم ويعتقدون أن الإسلام فيه أديان متعددة، أو هو كالمسيحية فيها عدة أناجيل، وأرجو أن أعثر على هذه الرسالة لأقرأها من جديد، فقد تكون فيها معلومات نافعة لم أتنبه لها عندما قرأتها وأنا في المرحلة الإعدادية أو في أول المرحلة الثانوية، أي قبل ثلاثين سنة تقريباً.

وعدد سكان توكوشيما ثلاثمائة ألف نسمة تقريباً، وهي مدينة سياسية، أغلب السياسيين اليابانيين منها، وهي كذلك عاصمة الديانة البوذية.

والبوذيون الآن متحركون ضد الإسلام، وأعداء الإسلام كثيرون، ويوجد منهم قسم يسمى (سوكاجاكّاي) أي السلام العالمي، وزعيمه يسمى إيكيدا ــ اسم لبحيرة في الأصل ــ وهو مقيم في طوكيو، وأتباعه في طوكيو عشرة ملايين، وله أتباع كثيرون في العالم، ما عدا العالم العربي، فانه لا يوجد له فيه أتباع، ولذلك فهم يحقدون على الإسلام والمسلمين.

وقد خططوا للقيام بعمل ضد الإسلام في أوساكا، فقد كان الحاج مصطفى كمورا في حاجة إلى مال لإقامة مركز إسلامي، فتسلل شخص من البوذيين باسم الإسلام وعرض على الحاج مصطفى مبلغ عشرة ملايين ين، فأخذها منه وأقاموا مركزاً إسلامياً كبيراً في وسط مدينة أوساكا وجهزوه بالديكور وغيره، وبعد ذلك بسنة

أرادوا استرداد المال وقد نفذ، فصاروا يهددون الحاج مصطفى كمورا بالقتل، فاضطر إلى الاختفاء وأغلق المركز وأصيب المسلمون بخيبة أمل.

في أحد المطاعم اليابانية الشعبية:

ذهب بنا الأخ خالد إلى أحد المطاعم اليابانية التقليدية، وبه طاولات خشبية قصيرة على فرش يقعد عليها الآكل في الأرض، وتقرب لهم الأطعمة على تلك الطاولات في مواقد ــ يبدو أنها مصنوعة من الطين ــ تشعل فيها النار، وفيها السمك الذي يراد أكله بحيث ينضج أمام الآكل، وتقرب قبل ذلك أنواع من السلطات اليابانية الصعبة المذاق علينا، وإذا نضج الطعام الموجود في القدر انطفأت النار، وتناول الآكل طعامه من نفس القدر، وهذه جلسة غريبة عليَّ في العالم الخارجي، وهي شبه بالدكات التي تصنع عندنا في بعض الاستراحات التي تقام في الطرق الطويلة بين المدن، كما هو الحال بين مكة والمدينة، إلا أن جلسات اليابانيين بطاولات بدون متاكي، وجلساتنا بمتاكي بدون طاولات.

القضاء على مقاومة الين:

كان أخونا محمد باكريم باعبد الله قد أعلن عن موقفه من الين الياباني، وهو موقف المقاومة، وحق له ذلك، فقد اشترينا الدولار الأمريكي بغلاء في المملكة العربية السعودية، وعندما وصلنا إلى اليابان بعنا الدولار الأمريكي بالين الياباني مرتفعاً، فاجتمع علينا غلاء الدولار في بلادنا ورخصه في اليابان، وكان موقف هذه المقاومة في مكانه حتى لا تصير الخسارة مرتفعة جداً، ولكن اليابانيين كانوا قد أعدوا العدة لأي مقاومة، فيكفي أن تأكل وجبة واحدة في اليوم لتضعف مقاومتك، ويكفى أن تخرج قارورة من الثلاجة المتصلة بالكمبيوتر لتنظر إليها فقط لتعرف ما هي؟ فإذا أردت إعادتها رفض رجوعها الكمبيوتر وحسبت عليك، ولو كانت حراماً عليك ولم تستفد منها.

وهذه الليلة وجدهم الأخ باكريم قد أعدوا له، جهاز تلفزيون لا يشتغل إلا بوضع مائة ين فيه ــ في فتحة أعدت لذلك ــ فحاول صاحبنا تشغيل التلفزيون فرفض،

فأعطاه قروشاً صينية ليحتال عليه، فبلعها ورفض أن يعمل بها، وأعطاه أقل من مائة ين ياباني، فبلعها ورفض العمل بها، وتابع باكريم التجربة حتى أخذ منه التلفزيون مبلغاً لا بأس به، فقلت له: لقد قضى اليابانيون على مقاومة الين بشتى الأساليب.

قدرة الإنسان على الاحتيال:

والإنسان عنده قدرة على الاحتيال، ولكن بعض الحيل قد تكون حقاً فيمدح المحتال، للوصول إلى الحق بالوسائل المشروعة، وقد تكون باطلاً فيذم الإنسان على احتياله بالوسائل غير المشروعة.

ذكرتني قصة التلفزيون الياباني، بقصة الفيل المصري عندما كنا نزور حديقة الحيوان في القاهرة قبل ست سنوات أو أكثر، وكان من ضمن الحيوانات التي مررنا بها، الفيل الذي دربه سائسه أن يشحذ له النقود من الزائرين، فقد ذم الله تعالى ورسوله في الكتاب والسنة من يتكفف الناس وهو قادر على الاكتساب بعمله، ولكن المصري استطاع حفظ كفه من تمتد للشحاذة من الناس، فدرب الفيل على أداء التحية برفع خرطومه إلى أعلى، وإذا فرغ من التحية خفض خرطومه ومده إلى الزائرين فاغراً فاه، ليضع فيه بعض النقود، فإذا وضعت النقود فيه مد خرطومه إلى سائسه وسلمه النقود. فالذي يشحذ في الظاهر هو الفيل، ولكن الحقيقة أن الشحاذ هو السائس، فقد علم الإنسان الحيوان والآلات على أن تحتال لأخذ أموال الناس، إلا أن الآلات تبدو أكثر شرعية، لأن المال الذي تأخذه يقابل بعض الاستهلاك الطفيف.

٦ - في مدينة ناروتو

إعداد سابق لزيارة محافظ ناروتو:

أخبرنا الأخ خالد كيبا أن محافظ ناروتو، وهي مدينة صغيرة تابعة لــ(توكوشيما) سيستقبلنا غداً في مكتبه، إن كنا نرغب في ذلك، وهذا المحافظ من كبار البوذيين.

وسبب سعي الأخ خالد الأساسي في مثل هذه اللقاءات محاولة إيصال بعض المعاني الإسلامية إلى أبناء وطنه على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم، فهو حريص على أن يهتدي قومه بهذا الدين، وقد يكون من أهدافه خدمة ضيوفه الذين يعلم حرصهم على أخذ معلومات ميدانية متنوعة عن البلد وأهله..

فقلنا للأخ خالد: إن ذلك أمنية من أمانينا في أسفارنا، ولكنا نطلب أن نعطى فرصة لنشرح للرجل بعض قواعد الإيمان في الإسلام، فقال: لا مانع.

فأخذت أفكر فيما يجب أن أقول له، اهتديت إلى الأسئلة الثلاث التي حير جوابها فلاسفة العالم، وهي:

١ ـــ من أين جاء المخلوقون؟

٢ ـــ ولماذا جاءوا إلى هذه الدنيا؟

٣ ـــ وإلى أين مصيرهم؟

ووضعت مع السؤال الأول قاعدة: أن الله هو خالق الكون ومدبره مع الأدلة المقنعة على ذلك. ومع السؤال الثاني قاعدة: أن الله هو المعبود، وأن العبادة عندنا هي منهج حياة شامل، وأن الإنسان وجد لحكمة يجب أن يحفظها وإلا كان كل شئ خيراً منه، وأن تلك الحكمة لا يحددها ويبينها إلا الله المعبود عن طريق الوحي والرسالة والاتباع، وأن هذا الدين عالمي وخاتم للأديان كلها و لم يبقى دين حق في الأرض سواه. ووضعت مع السؤال الثالث: اقتضاء العدل الإلهي يوم القيامة والجزاء والحساب والجنة والنار... إلى غير ذلك.

الأربعاء ٩/١١/١٤١٦هـ

في الساعة التاسعة صباحاً جاء إلينا الأخ خالد كيا لينقلنا من الفندق الذي بتنا فيه، إلى فندق آخر قال عنه: إنه جميل جداً، وهو يقع في منطقة مدينة ناروتو التي يسكن بها الأخ خالد.

مغنٍّ عند أصنج وحازبٌ عند أعمى!

في الطريق إلى ناروتو مر بنا الأخ خالد على قهوة قال: إنها الوحيدة في توكوشيما تصنع فيها القهوة التركية، وكان الأخ خالد يحكي لنا كلاماً كثيراً باللغة الإنجليزية، وقد يدرج مع بعض الجمل كلمة عربية، يظن أنه يشرح بها لنا مراده، وما كنا ندرى ماذا يقول؟ تذكرت عند ذلك مثلاً يمنياً كنت سمعته في صغرى وهو: مغن ــ من الغناء ــ عند أصنج وحازب ــ أي متزين ــ عند أعمى، ومعناه أن يجتهد الإنسان في إبراز شيء للناس لا يتمكنون من معرفته، كما يجتهد المغنى في غنائه عند الأصم الذي لا يسمع منه شيئاً، وكما يجتهد الرجل في إظهار زينته للكفيف الذي لا يرى منها شيئاً، فالأصنج لا يسمع المغني، والأعمى لا يرى المتزين.

زيارة محافظ مدينة ناروتو في مكتبه وتبادل الهدايا[1]:

في الساعة الحادية عشرة كنا في مكتب محافظ ناراتو، واسمه: (MITSUJI LANI) درس في جامعة كويوتو القانون، وكان محامياً ناجحاً نجح في عمله فاختاره أهل المدينة محافظاً ولا زال في هذه الوظيفة منذ ثمانية وعشرين سنة، أعادوا اختياره عدة مرات لثقتهم به، وأشعرنا موظفو المكتب أنه مشغول، وأن عنده موعداً بعد ربع ساعة من دخولنا، فقدمت له معنى قاعدتين: القاعدة الأولى: قاعدة الخالق الواحد، والقاعدة الثانية كانت قاعدة المعبود الواحد، وانتهى الوقت المحدد لنا، فكانت هذه هديتنا له، ولم نقدر على المزيد منها، أما هو فقد قدم لنا ميدالية جسر ناروتو الذي يفتخر به أهل البلد، وقد شيد على ما يسمى بالبوابة الصاخبة، كما سيأتي.

---

(١) صورة رقم (٤) في ملحق الصور: مكتب محافظ مدينة ناروتو.

على جسر ناروتو[1]:

وبعد أن ودعنا المحافظ، ذهبنا لنرى الجسر، وقد كنا عنده في الساعة الحادية عشرة والنصف.

وذكر لنا الأخ خالد: أن هذا الجسر بدئ في إنشائه قبل عشر سنوات، وكان يراد إنشاؤه قبل خمسين سنة، طوله ألف وستمائة وعشرون متراً، وأقصى نقطة ارتفاع فيه مائة وعشرون متراً، وذكروا مبالغ هائلة من الينات التي أنفقت على تشييده، وهو يصل بين جزيرة "شكوكو" وبعض الجزر الفرعية.

المنازل العائمة:

وبقرب الجسر في البحر توجد منازل عائمة، وهي عبارة عن ألواح من الخشب ضم بعضها إلى بعض بالمسامير، وقويت من الأسفل بأعمدة خشبية، ووضعت تحتها أوراق مقواة بيضاء، من نوع الورق الذي توضع فيه الأجهزة كالراديو والمسجل ونحوها، إلا أن هذا الورق الذي توضع عليه هذه المنازل لصيد السمك وللنزهة كبير الحجم، قال الأخ خالد: عندما أشار لنا إليها: إنه يتمنى أن يكثر المسلمون ويأتوا إلى هذه المنازل في الليل ويخلوا بأنفسهم ليذكروا الله عليها، قلت: لعله يريدها زوايا أو معسكرات عمل إسلامي.

تمنى أن يقضي فيه شهر العسل[2]!

ثم أوصلنا الأخ خالد إلى الفندق المسمى: ناروتو نانكاي هوتيل (NAROTO NANKAI HOTEL) الذي قال عنه الأخ خالد بالأمس: إنه فندق جميل — باللغة العربية — وهو يقع في مكان ممتاز على هضبة مرتفعة، بجانبها هضاب قد كسيت بالغابات الكثيفة، يطل على البحر الذي توجد به جزر صغيرة من الجبال

(١) صورة رقم (٥) في ملحق الصور بآخر الكتاب.

(٢) صورة رقم (٦) في ملحق الصور.

المكسوة أيضاً، كما يشرف على جسر ناروتو، ولا توجد بقربه منازل، لبعده عن المدينة.

ولهذا عندما رأى باكريم موقعه والمناظر التي تحيط به تذكر فندق جراند هوتيل الذي نزلنا به في تايوان فأعجبه، وقال: إن هذا الفندق يصلح لقضاء شهر العسل فيه عاوده الحنين إلى شهر العسل الموهوم هنا، وقال: ليتنا نقضي فيه ليلتين بدلاً من ليلة واحدة حسبما كان مقرراً لنا، وقد حقق الله رغبته وزيادة، فقد بتنا فيه ثلاث ليال، وكانت أياماً ممتعة جدا بمناظر يعجز القلم عن وصفها.

لكل لقمة آكل:

كان الأخ خالد على موعد مع عدد من اليابانيين غير المسلمين لنجتمع بهم في المركز الإسلامي في توكوشيما، ليسمعوا منا شيئاً عن مبادئ الإسلام، فذهبنا إلى المركز حيث كنا هناك في الساعة الثانية ظهراً، وكان اليابانيون في انتظارنا، وكان عددهم يقارب خمسة عشر، وكلهم مثقفون، منهم بعض الأطباء، وقد عرفهم بنا الأستاذ خالد كيبا، ثم استمعوا المحاضرة لمدة تزيد عن الساعتين.

وكانت هي النقاط التي أعددتها لمحافظ ناروتو، الذي لم أتمكن من شرحها له كلها لضيق الوقت.

وسبب طول المحاضرة أنها كانت تترجم من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، ثم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة اليابانية، وكان الحاضرون يصغون بإمعان شديد ويسجلون في مذكراتهم كل ما يفهمون، وهم رجال ونساء، وبدا لي من وجوههم أن بعضهم كان أكثر تأثراً من بعض، وكنت أتوسم في إحدى الحاضرات وهي متقدمة في السن قد يكون عمرها أكثر من خمسين سنة أن تكون أكثر تأثراً من غيرها، وقد أهدتنا بعد انتهاء المحاضرة قطعتي قماش للذكرى، وأظهرت احترامها لنا.

ثم علق الأخ محمد باكريم على المحاضرة قائلاً: إن عليكم أن تقارنوا بعد أن سمعتم هذه المعاني عن الإسلام بين الأديان الموجودة في الأرض وبين دين الإسلام،

وتختاروا ما تدلكم عقولكم أنه حق، مع التجرد التام عن التعصب حتى تخلصوا أنفسكم من عذاب الله.

ثم فتح الباب للنقاش والأسئلة، ويبدو أنهم لم تبق عندهم شبهة، لأن كل شبهة سمعنا عنها، حاولت التعرض لما يدحضها بصفة عامة في المحاضرة، إلا أن أحدهم وهو طبيب أبدى شبهة واهية، وهى أن الأرواح تنتقل من بعض الناس إلى بعض، بدليل أنا نرى بعض الفقراء يمسون فقراء ويصبحون أغنياء والعكس، ومعنى ذلك أن روح الغنى تنتقل إلى الفقير فيكون غنياً، وروح الفقير تنتقل إلى الغنى فيكون فقيراً، وأجيب بأنها خرافه لا يدل عليها عقل ولا دين سليم، فسكت الجميع وشكر كل منا الآخر وودعونا وذهبوا.

ولعلنا قد أقمنا عليهم الحجة ببيان معنى الإسلام، وأنه هو الدين الوحيد الذي بقى على الأرض صحيحاً، وأنه عالمي يجب على كل من سمع عنه أن يؤمن به ويعمل به.

وقد أراد الله أن تكون هذه المعاني التي أعدت ــ أصلاً ــ لمحافظ ناروتو لهؤلاء الناس، كما يقال في المثل: لكل لقمة آكل، وعسى أن يهديهم الله صراطه المستقيم.

ويبدو أن الأخ خالد مؤثر فيهم بسلوكه الحسن وأخلاقه ومعرفتهم أنه يحب لهم الخير، ولذلك يحرصون أن يستمعوا إلى كل شئ عن الإسلام، لأنهم يرون خالداً صامداً على الإسلام متحمساً له، مع اتصافه بصفات حميدة يندر وجودها في غيره.

ودار النقاش بعد ذلك بيننا وبين الأخ خالد كيبا عن خطتنا لصباح غد الخميس، ولم نصل إلى نتيجة، هل نذهب إلى هيروشيما غداً أو بعد غد؟ فأجلنا الموضوع واتفقنا على أن نعود إلى فندق ناروتو الواقع على هضبة مرتفعة، تحيط به الغابات على هضاب مماثلة، وهو يشرف على جزء من المحيط الهادي الذي تقع في وسطه جزر من الهضاب المكسوة بالغابات أيضاً، وبقربه جسر ناروتو الذي تقدم ذكره، وليس بجواره مساكن ولا طرق تكثر بها السيارات، فهو يمتاز بالهدوء والمناظر

الجميلة التي يكون شكلها العام منظراً عاماً جميلاً بديعاً يغرى بالبقاء فيه مدة أطول، ولكن مهمتنا كانت تقتضي الترحال محاولة لتحقيق الهدف الذي سافرنا من أجله، نسأل الله تحقيقه والإخلاص فيه والإثابة عليه.

ولقد رجعنا إلى الفندق في وقت بدأ فيه جلباب الليل يغطي ما حوله، وكان ذلك من فضل الله علينا، لأننا كنا مجهدين من السبح في نهار طويل لم نتمكن فيه من الراحة، فأخلدنا إلى النوم، بعد تناول ما نحتاج إليه من الطعام الذي زودنا به الأخ خالد، ولو كنا رجعنا والشمس حية مرتفعة، لما استطعنا إغماض أعيننا بسهولة للتمتع بجمال المناظر المحيطة بنا.

الخميس ١٤٠٦/١١/١٠هـ

أفقنا من نومنا فصلينا الفجر، ثم خرجنا إلى شرفة غرفتنا لنتمتع بجمال الطبيعة التي أبدعها الباري جل جلاله.

وكانت الشمس قد أرسلت أشعتها الخافتة، على رؤوس الهضاب المتلفعة بغاباتها التي تبدو كالجوخ الأخضر، وبدا البحر هادئاً، يحاكي هدوء أشعة الشمس، فكانت أمواجه الصغيرة الهادئة المتتابعة تعكس أشعة الشمس، فتظهر تلك الأمواج كأنها صفحات كتاب، يقلبها القارئ المتأمل في معانيها البديعة، وأخذت السحب العظيمة المتراكمة الممتدة على مساحات واسعة في علو مرتفع، تزحف من بعد نحو الهضاب، وعندما اقتربت منها أخذت في مداعبتها بأطرافها، وكأنها تهمس في أذنها بما حملها به الرحمن من هدايا الغيث المدرار الذي يمد غاباتها المكسوة بها، لتطمئن على سترها وعدم تعريتها من ملابسها البديعة، وكانت الموسيقى التي تحرك القلوب وتطرب الآذان وتتراقص على نغماتها أغصان الغابات التي يداعبها الهواء العليل، تشارك في جمال ذلك الكون الرائع: عصافير وقماري تغرد وتقفز من غصن إلى آخر، وتطير من فوق شجرة إلى أخرى، وتلتقي في سماء الغابة ثم تميل على جانب واحد من أجنحتها، مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال، في استعراض عجيب وتشكيلة بديعة، ثم تراها وهى متجهة في صف واحد تنقسم وتفترق في صفين

متباعدين من الأمام متقاربين من الخلف، حتى يظن الرائي أن كل فريق سيذهب إلى سبيله بعيداً عن الآخر، ولكن سرعان ما يتقارب السربان بأولهما كما تقاربا بآخرهما.

وقد جرى القلم يحاول تصوير هذه المناظر العجيبة، ولكنه عاجز في الحقيقة عن التصوير الدقيق، فقال منشداً:

تزهو الجبال بما كساها الباري ... من تلكم الغابات والأشجار

تتراقص الأغصان في جنباتها ... إذ داعبتها الريح في الأبكار

والمزن تزحف نحوها في نشوة ... لتمدها بالوابل المدرار

فيتم بين السحب والقمم العلا ... وصل الإخا والود والإيثار

والبحر يحتضن الجبال وغابها ... متوثبا كالحارس المغوار

والطير تُطرِب في السماء بشكلها ... وبصوتها ذا اللب والأبصار

والشمس تبعث ضوءها متلألئا ... تم الجمال به بتلك الدار

وكانت القوارب الصغيرة تتحرك في البحر الهادئ ببطء، ويبدو أن أهلها بدءوا يلتمسون رزقهم من مستودع الأرزاق البحرية، ولا يفكرون في سواه مما يحيط بهم من آيات عظام.

أحلم بها في النوم!

لم يبق ذو الحنين إلى شهر العسل في هذا المكان الجميل، معي طويلاً، للتمتع بهذه المناظر البديعة، بل نظر نظرة إلى البحر، وأخرى إلى الغابات، وثالثة إلى السحب، ثم تركني وأدرج نفسه في غطائه، ووضع جنبه باسم ربه، وغادر الحياة إلى أجل مسمى عند الله.

وبينما كنت مستغرقاً في التأمل في الشرفة، سمعت جرس الهاتف يرن فرفعت السماعة فإذا موظف الفندق يقول: الإفطار فسألته ما شأنه؟ فكرر نفس العبارة بدون زيادة: "بريك فاست" فتركته وقلت الأفضل أن أدرك صاحبي فأرحل معه قليلاً في بحر النوم، فاستلقيت على السرير، ولكن صاحبنا موظف الفندق جاء بنفسه وطرق الباب، ولما فتحت الباب قال لي: الإفطار، وهز رأسه وأشار إلى

الأسفل، ففهمت أن الرجل جاد في أن نتناول طعام الإفطار، وأيقظت صاحبي، وقلت: له لقد فاتك التمتع بجمال المناظر التي قد لا تجدها بهذه الصورة الممتعة إلا بعد الفجر، فلا يفتك طعام الإفطار، فقال: أما المناظر فأنا أحلم بها في النوم، فهنأته بأحلامه الجميلة، ونزلنا إلى المطعم تلبية لرغبة الموظف الحريص.

أي سؤال [أنِي كُوَتشِّن؟]:

قرب لنا المضيف قطعتين من السمك المسمى بالسلمون، وبيضاً مقلياً وبعض الخضار، فسألته: هل الزيت الموجود في هذا الطعام نباتي أو حيواني؟ فلم يفهم شيئاً مما أقول، ولم أجد عنده شيئاً من اللغة الإنجليزية، فوقفنا عن الأكل وصاحبنا في حيرة من أمرنا، وكانت سيدة يابانية تقعد على طاولة مجاورة ومعها طفلان، وهي تتحدث اللغة الإنجليزية فقالت لنا: هل عندكم أي سؤال أو تحتاجون إلى أي مساعدة؟ فأخبرتها أننا لا نريد أن يكون في طعامنا شيء من زيوت الحيوان، فأخبرت المضيف فقال: لا يوجد شيء من زيوت الحيوان، بل هو زيت نباتي فقط، فشكرنا المرأة على حل المشكلة وسمينا الله وأكلنا.

ثم رجعنا إلى غرفتنا، وبقينا بها طوال النهار، مرة في الشرفة نملأ عيوننا بمناظر الطبيعة، ومرة في الغرفة نستلقي لنرتاح، وقد ترك الأخ خالد هذا اليوم بدون عمل ليعطينا فرصة هذه الراحة.

لم يسمعنا الحاج مصطفى لثلاثة أسباب:

اتصل بنا بعض الإخوة عن طريق الهاتف، وقال لنا: إن الحاج مصطفى كمورا موجود في نفس الفندق في الغرفة المجاورة لغرفتكم، والحاج مصطفى كان يحب أن يرافقنا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ليزيدنا معلومات عن الإسلام في اليابان، فلما عرفنا رقم غرفته طرقنا عليه الباب عدة مرات فلم يرد، ثم اتصلنا به بالهاتف فلم يرد وكانت الغرفة مضاءة، فقلت للأخ محمد: لقد اجتمعت في الرجل ثلاثة أمور اليوم ــ فيما يبدو ــ جعلته في عالم آخر، لا يسمع طرق الباب ولا جرس الهاتف الذي بجانبه:

السبب الأول: الصمم.

والسبب الثاني: النوم، وإذا اجتمع الصمم والنوم كان فيهما الكفاية لعدم الإزعاج بدلاً من البطاقة التي تعلق على أبواب غرف الفنادق: الرجاء عدم الإزعاج.

السبب الثالث: أن الحاج مصطفى عندما يكون غير نائم، يعلق سماعته في أذنه ليسمع صوت من يخاطبه، فإذا نام أزالها، فلا يدخل إلى إذنه أي صوت..

الجمعة ١١/١١/١٤٠٦هـ

نزلنا في الساعة التاسعة صباحاً، لتناول طعام الإفطار في مطعم الفندق، فإذا الحاج مصطفى كمورا قاعد على الكرسي، في قاعة الاستقبال التي يسمونها هنا: "فرونت"، مسنداً رأسه على رأس الكرسي، فسلمنا عليه فلم يرد، وحاولنا إيقاظه ليفطر معنا فلم نفلح، كما حصل ذلك في الليل مع أن سماعته اليوم في أذنه، فذهبنا وافطرنا ورجعنا إليه فوجدناه قد غادر القاعة.

رحلة بحرية قصيرة[1]:

وجاءنا الأخ خالد كيبا في الساعة الحادية عشرة، وقال: إننا سنذهب إلى محطة تأجير القوارب لنأخذ جولة في البحر، واليوم هو يوم الجمعة ولكن لا يوجد في هذا البلد مسلمون غير خالد وزوجه وطالب، ورجل يقال: إنه لم يستقم على الدين الإسلامي بل خلطه بغيره، فذهبنا إلى المحطة وبدأ المركب يسير بنا في الساعة الحادية عشرة والثلث، مررنا من تحت جسر ناروتو ملتقى المياه الهادئة من جهة الغرب، والأمواج الهادرة من المحيط الهادي، وتسمى المنطقة التي حول الجسر بالبوابة الصاخبة، بسبب هياج الأمواج فيها، ورجعنا إلى مقر المركب في الساعة الثانية عشرة، فكانت المدة التي قضيناها في هذه الرحلة القصيرة أربعين دقيقة وكان معنا الحاج مصطفى كمورا.

---

(١) صورة رقم (٧) في ملحق الصور، نزهة بحرية في ناروتو.

إلى حديقة الأزهار[1]!

وبعد أن رجعنا من الرحلة البحرية قال الأخ خالد: الآن نذهب إلى حقيقة الأزهار وكان يحمل كتاباً صغيراً: به بعض الكلمات: اليابانية العربية، يتصيد منه بعض الكلمات التي يحتاج إليها عند مرافقتنا، ليخبرنا ببعض الأشياء فنطق العبارة هكذا "حقيقة الأزهر" فصححت له النطق: "حديقة الأزهار" وكنا في الحديقة في الساعة الواحدة إلا ربعاً، وفرغنا من التجول بها في الساعة الواحدة والربع، وكان الجو حاراً، ولم نجد في الحديقة المذكورة من النباتات العربية والأشجار إلا شجرة البن، وكما كانت الرحلة البحرية ممتعة، فقد كانت الرحلة البرية ممتعة كذلك، ليس في حديقة الأزهار فقط، بل في كل الطرق التي مررنا بها ذهاباً وإياباً، فقد كنا نسير في شعاب بين الجبال، لا نرى من الأرض إلا الطريق الذي نسير فيه وما عداه فقد غطته الغابات الكثيفة.

سنظل نحلم به!

عندما رجعنا من الحديقة إلى الفندق الذي رأيناه ونحن نسير على جسر ناروتو فأعجب باكريم منظره من بعد، بسبب موقعه الذي تقدم وصفه فتعجب صاحبنا، وقال: سنظل نحلم به بعد السفر، وقبل أن نصل إلى الفندق أمر الأخ خالد السائق أن يميل بنا يساراً فأخذ يهبط من الجبل في ممر ضيق ملتو كالثعبان وقد وضعت على جوانبه مراء "جمع مرآة" تجعل كل سائق يرى سيارة القائد الآخر المقابلة هابطة أو صاعدة، ليتلافى كل منهما الاصطدام بالآخر، وعندما وصلنا إلى شاطئ البحر الواقع بين الجبال التقى الأخ خالد أحد صيادي الأسماك وتفاهم معه، ولا ندرى ماذا كان يريد، ثم رجعنا إلى الفندق.

---

(١) صورة رقم (٨) حديقة الأزهار في ناروتو.

مع الحاج مصطفى كمورا في المطعم:

ونزلنا بالمطعم وقبل الغداء عرض علينا الحاج مصطفى كمورا، صور بعض المسلمين من الوفود التي حضرت لافتتاح جامع طوكيو، ومعهم صور بعض زعماء اليابان وقد أعطاني صوراً منها، وقد كان اجتماعنا الأول به في طوكيو في مطعم أيضاً.

كل فتاة بأبيها معجبة!

ذكر الأخ خالد أصنافاً من الشوربة ـــ الحساء ـــ الموجودة في المطعم و لم ندر ما معناها؟ فأختار منها باكريم صنفاً دون أن يعرف ما هو؟ فلما أحضروها كانت في إناء على هيئة عمامة مرتفعة في الإناء، وأطرافها تحيط بحافته، فأخذنا ننظر إلى هذه العمامة، وكيف الوصول إلى هذه الشوربة، فأمسكنا عنها حتى رأينا أهل الخبرة يمدون أيديهم إليها، فإذا هم يفقئون العمامة وهى عبارة عن قشرة رقيقة، ويترلونها في الإناء الذي فيه سائل كان مغطى بتلك العمامة ويخلطونها بالسائل، وكانت الشربة من البطاطا مع خضروات أخرى، وقد شهد لها باكريم بأنها شربة لذيذة، وحق له ذلك فهو الذي طلبها وهو لا يدرى ما هي؟ والمثل يقول: "كل فتاة بأبيها معجبة".

مراكب الذكر في خليج موسى:

في الساعة الخامسة والنصف مساء جاءنا الإخوة، وذهبنا إلى المكان الذي كنا ذهبنا إليه في الصباح الذي لم نكن ندرى ماذا تم فيه بين الأخ خالد وصياد السمك، وقد اتفق الأخ خالد معه أن ينقلنا في المركب للتجول في خليج موسى هكذا يسمون هذا المكان: "موسى" وفيه المنازل العائمة، وقد كنا على المركب في الساعة السادسة.

وقال الأخ خالد: إن اليابانيين كانوا يستعملون هذه المنازل، ليرتاحوا فيها في جو هادئ هرباً من الصخب، وقد يصطادون بعض الأسماك.

وكان الياباني في فترات مضت يعمل عملاً مجهداً، قد يصل إلى أربعة وعشرين ساعة في اليوم، فإذا أرهق حاول البعد عن مكان العمل للاستراحة في هذه المنازل العائمة في هذه المياه الهادئة، وكان ذلك فيما بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ ــ ١٩٦٥م من أجل بناء اليابان (ويعتقد اليابانيون أنهم لا يفوقون غيرهم من الأمم إلا بالعمل الجاد)[١] وقد كان اليابانيون في القرن التاسع عشر لا يأخذون إجازة عن العمل إلا يوماً واحداً في الشهر، ولم يكن يستطيع أحد أخذ الإجازة إلا بإذن من رئيس المنطقة، وكان يوقظون العامل في الساعة الرابعة صباحاً، فيعمل إلى الساعة السابعة، ثم يتناول طعام الإفطار خلال ساعة واحدة، ثم يعمل أربع ساعات، ثم يستريح لمدة ساعة، ثم يعمل من الساعة الثالثة إلى السادسة، ويرتاح إلى الثامنة ثم يعمل إلى الساعة العاشرة.

ثم علق الأخ خالد بعد ذلك فقال: وهذا المنهج ليس بمستبد في الحياة الإسلامية ــ أي لأن الإسلام دين العمل ــ ويفد إلى هذا المكان رجال الأعمال من أوساكا وغيرها للاستراحة من التعب.

وقد سمى الأخ خالد هذه المنازل بمجالس الذكر تفاؤلاً بأن يكثر المسلمون ويذكرون الله هنا.

قصة الحاج مصطفى كمورا في أبي ظبي:

ذكر الحاج مصطفى كمورا قصة حصلت له في أحد فنادق أبي ظبي، وهو أنه خرج إلى شرفة غرفته وقفل الزجاج خشية من دخول الذباب، ولم يكن يعلم أن الزجاج لا يفتح من الخارج، فبقي في الشرفة محتاراً، وكان الحر شديداً، وعندما طبخه الحر طبخاً، أخذ يصيح من النافذة، ومكث ما يقارب ساعة، ثم جاءه الفرج بعد أن سمعه بعض الناس وهو يصيح ففتحوا له...

---

(١) ليت المسلمين يفقهون هذا المعنى، لا لكونه صادراً عن اليابانيين، بل لحض القرآن والسنة على العمل، ولو أراد أحد أن يحصي لفظ العمل وما اشتق منه، ما ورد بمعناه في القرآن والسنة، لملأ بذلك مجلداً أو أكثر.

صفة خليج موسى[1]:

ويقع هذا المنتزه البحري على مساحة واسعة بين جبال تكاد الجبال تحيط به بالمياه من كل الجوانب، وكأن الماء جزيرة تحيط بها الجبال، وتوجد ممرات ضيقة تتخلل الجبال، لتصل هذه المياه بأصلها، وهو المحيط الهادي، ومياه هذا المنتزه هادئة جداً، لا يكاد الإنسان يرى فيها الأمواج الهادرة، ولكن نقاط الاتصال بينه وبين المحيط تتلاطم فيها الأمواج.

ولقد كان المنظر رائعاً اجتمعت فيه عدة عوامل طبيعية: الجبال المكسوة بالغابات التي تكاد تحيط بالمياه من كل مكان، والمنافذ التي تعتبر كالبوابات لهذا الموقع من المحيط الهادي، والشمس التي أشرفت على الغروب فكانت أشعتها هادئة كمياه موسى، وكان القمر بازغاً من المشرق بدا وجهه الغربي يتلألأ مضاحكا للشمس التي تمده بضوئها، والمنازل العائمة التي تتراقص مع حركة المياه اللطيفة.

وهذه المنازل منصوبة على ورق مقوى يظهر للرائي كأنه خشب طرح على الماء، ونصب على ذلك الورق ألواح من الخشب، وقد ربطت بحبال موصولة بأسطوانات من الفلين.

وإن الجلوس في هذه المنازل العائمة في هذه المياه الهادئة بهذا الموقع الجميل ليعطى الإنسان متعة عظيمة.

وقد كنت أتمنى أن أجد مقراً ثابتاً على مياه البحر لأقعد عليه وأتمتع بالبقاء فترة كافية، وقد حصل ذلك والحمد لله، جزى الله أخانا خالداً خيراً على ما بذل من جهد في ذلك وفي غيره، وقد سمى هذه المنازل بمراكب الذكر وقد ذُكر الله عليها، فقد صلى الأخ الطالب العربي المسلم العصر على ظهر أحدها.

الانتحار في اليابان وأسبابه:

(١) صورة رقم (٩) في ملحق الصور بآخر الكتاب.

وسألنا الإخوة عن الانتحار في اليابان، فقالوا: إنه كثير وهو عريق في تاريخ اليابان، والذي ينتحر يعتبر كبيراً محترماً في المجتمع، وكان الياباني إذا حصل منه خطأ لا يقره المجتمع، وعجز عن بيان تسويغ فعله قتل نفسه، حتى يثبت للآخرين أنه كان على حق، وكأنه يريد أن يقول للمجتمع: إذا كانت أدلتي الخارجية لم تقنعكم بصدقي فها قد قتلت نفسي لأقنعكم بذلك!

واسم الانتحار في اليابان: هاراكيرى (HARAKRE) وهو عبارة عن الرحم في الأصل.

وكان أسلوبهم القديم في الانتحار (أي قبل ثلاثمائة سنة) أن يجلس الذي يريد الانتحار كجلوس التَوَرُّك في الصلاة، ومعه سكينان: واحدة صغيرة يبقر بها بطنه عرضاً من الخافق الأيمن إلى الخافق الأيسر، والثاني يأخذه شخص يكون أعز الناس إليه، يقطع به رأسه وهو عبارة عن سيف، ويقدس اليابانيون الذي ينتحر.

وأسباب الانتحار كثيرة، والشباب الآن إذا عاني كثيراً من المشقات، و لم يقدر على حل مشكلته بنفسه، يرى أن الانتحار هو الحل الوحيد، وهم يعتقدون أنه لا توجد حياة أخرى غير الحياة الدنيا، لذلك يلجأون إلى الانتحار لأنهم يريحون بذلك أنفسهم من عذاب ينقطع بالموت.

مشكلات قد ينتحر من تعرض لها:

ومن أهم المشكلات عند اليابانيين:

١ ــ مشكلة الحب بين المراهقين.

٢ ــ مشكلة الدراسة حيث يرهق الطالب في دراسته، فإذا صعب عليه اجتياز المرحلة، فقد تكثر المشكلات بين المدرس والطالب، فينتحر الطالب في المرحلة الثانوية فما دونها، وقد يقع أيضاً في الجامعة، وقد ينتحر الأستاذ بعد الطالب، لشعوره بالفشل والتسبب في قتل الطالب.

٣ ــ مشكلة اكتشاف غش أو سرقة بعض أموال للشركة، إذ يشعر من حصل منه ذلك بالخجل، فينتحر، وقد يقتل عائلته كلها حتى لا تصاب بعده بالعار.

٤ ــ مشكلة إصابة الإنسان بمرض خطير، ولا يجد مصاريف العلاج فيقتل نفسه أو يقتله صديقه، حتى لا يتحمل الناس مشكلته، وهذه المشكلة قد تقلصت الآن، لأن الحكومة تدفع التكلفة غير المستطاعة للمريض.

وأعظم المشكلات المشكلتان الأوليان.

ووسائل الانتحار ــ غالباً ــ هي الغاز، والسكين، والدواء، والسقوط من شاهق.

و لم يجد المجتمع علاجاً لهذه المشكلة ــ مشكلة الانتحار ــ ولذلك فإن الحكومة واقعة في الحرج، لأنها تدعي استتباب الأمن من السرقات والخطف وغيره، وهى تحاول الآن دراسة هذه المشكلة وإيجاد حلول لها وأما الاختطاف فهو قليل جداً.

كيف تحمي الأمم الإنسان من قتل نفسه؟

قلت: إنه قد يوجد الانتحار في بلد يدعى الأمن من وقوع اعتداء على الإنسان من غيره، كالسرقة والاختطاف، ولكن الخوف يأتي من اعتداء الإنسان على نفسه، وكيف تستطيع الدولة أن تحمى الإنسان من نفسه، وهو في أغلب الأحوال يستطيع الاختلاء بنفسه ويقفل الباب في حجرته، أو مكتبه أو حمامه، ويتناول أي سبب من الأسباب التي تزهق نفسه دون رقيب أو مدافع، وقد يصعد إلى أعلى عمارة في البلد ثم ينادى الناس فينظرون إليه وهو يثب ساقطاً، فلا يقدر أحد أن يحول بينه وبين ذلك، أي علاج تستطيع الدولة أن توجده لحل هذه المشكلة؟

إنه لا يوجد علاج ناجع لهذه المشكلة وكثير من المشكلات التي تعاني منها الأمم اليوم، إلا في دين الإسلام، الذي يجعل من آمن به يعلم بأن اعتداءه على نفسه معصية يستحق عليها عذاب الله، كما يعلم بأن الأمة الإسلامية تحتقر ذلك العمل وتسخر منه، وترى أن فاعله متهور، محتقر غير سوي، وأن فعله ليس من الأفعال التي يتعاطاها العقلاء الأسوياء.

فقاتل نفسه ممقوت بغيض عند المؤمنين في الدنيا، مغضوب عليه من الله يوم القيامة، مستحق للوعيد الشديد، كما جاء في الحديث الصحيح المتفق عليه، أن رسول الله ﷺ، قال: (من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم، يتردى فيه خالداً

مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم، خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم، خالداً مخلداً فيها أبداً)[1].

وإن الذنب الذي يقترفه الإنسان مهما كان، يمكنه أن يتوب إلى الله منه، إن كان من حقوق الله، وإن كان من حقوق الناس فانه بإمكانه أن يعيد الحق إلى أهله أو يطلب منهم العفو، والعفو في الإسلام فضيلة من الفضائل[2].

والإسلام يعالج أي سبب من الأسباب المؤدية إلى الانتحار، فيدفعها قبل حصولها.

أما الحضارة المادية ذات المظاهر الخلابة الخادعة، فإن الأمراض الاجتماعية تنخر في أهلها مثل السوس الذي ينخر في الخشب، فلا يرى فعله إلا بعد زمن، وهي عاجزة عن حل تلك المشكلات الفتاكة.

كيف تحمي المرأة اليابانية نفسها من عدوان الرجل؟

والمرأة اليابانية الآن تدرس الكراتيه لتحمي نفسها، ويوجد جهاز صغير ينصح الشرطة المرأة بحمله، لأنه إذا أراد أحد مهاجمتها يحدث صوتاً مزعجاً، يجعل المهاجم يفر فيشعر الناس به فيمسكونه.

كما يوجد جهاز يحدث صدمة كهربائية للرجل إذا هاجم المرأة، فيصعق الرجل لمدة ساعة، حتى يقبض عليه، ولكنه حرم قانونياً.

السبت ١٢/١١/١٤٠٦هـ

قال الأخ خالد: إن في جامعة توكوشيما ما يقارب أربعة آلاف طالب، وتوجد ثلاثة أقسام لتدريس اللغة العربية في ثلاث جامعات: جامعة اللغات الأجنبية في أوساكا، تدرس فيها لغات العالم، وجامعة اللغات الأجنبية في كويوتو، وجامعة اللغات الأجنبية في طوكيو.

---

(١) البخاري ومسلم. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، كتاب الإيمان، رقم: "٦٩".

(٢) راجع كتاب الإسلام وضرورات الحياة للمؤلف الفصل الثاني: حفظ النفس بمباحثه العشرة.

وتوجد جامعة بوذية في أوساكا، تعاقدت مع أستاذين من القاهرة يدرسان اللغة العربية والعلوم الإسلامية، والهدف من ذلك أن يعرفوا الإسلام عن طريق أهله تعليماً.

وسائل النقل من توكوشيما إلى هيروشيما:

أولاً: في الحافلة من ناروتو إلى توكوشيما:

في الساعة الحادية عشرة خرجنا من فندق شهر العسل في ناروتو إلى محطة الحافلات في توكوشيما، وفي الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً تحركنا من محطة الحافلات في توكوشيما إلى مدينة تاكاماتسو، وكنا نمر في وديان بين الجبال، والغابات لا تغيب مطلقاً عنا أينما اتجهنا أو التفتنا، وكانت القرى عن اليمين والشمال متصلة لا تنقطع وكأننا نمشي في مدينة واحدة، وبين آونة وأخرى نشاهد البحر عن يميننا، وتارة نجد مدناً كبيرة لا يفصل بين المدينة والأخرى إلا مسافة قصيرة تنتشر فيها القرى.

ميزتان ظاهرتان:

كنا نتعجب من بناء اليابان الحضاري خلال أربعين سنة، أينما اتجهنا وجدنا عجائب وغرائب، وبمناسبة بعض الجسور وغيرها مما كنا نراه في الطريق، قال الأخ باكريم: في اليابانيين ميزتان عظيمتان: الميزة الأولى الجد في العمل، والميزة الثانية حسن المعاملة.

ثانيا: في الباخرة من تاكاماتسو إلى مدينة أُونُو:

وصلنا إلى مدينة تاكاماتسو في الساعة الواحدة والثلث، أي إن المدة التي قطعنا من توكوشيما إلى تاكاماتسو بالحافلة ساعة ونصف وخمس دقائق.

قطعنا تذاكر لركوب العوامة، وانتظرنا نصف ساعة، فإذا العوامة قد رست فصعدنا إليها، وهذه العوامة محمولة على إطار من المطاط المنفوخ الذي يجعل بينها وبين الماء فراغاً، فتكون مرتفعة عنه، ويعبر عنها بهذه الحروف "HOVER CRAFT"

وهي تسير بمراوح دافعة من الوراء، فإذا أريد رسوها خفف من الهواء الذي يملأ ذلك الإطار فتهدأ إلى أن تقف، فإذا أريد لها أن تسير ملئ الإطار بالهواء.

وبدأت السير من "تاكاماتسو" في الساعة الثانية إلا خمس دقائق حسب الوقت المقرر لها، وقد لفت نظرنا أن مواعيد السيارات والقطارات والطائرات والبواخر، يكون فيه دقائق زائدة على الساعات أو ناقصة عنها، وسألت الدكتور صالح السامرائي والدكتور موسى محمد عمر عن السبب؟ فقالوا: إن في ذلك تعويداً للياباني أن يحافظ على مواعيده بالدقيقة، والغالب أن وسيلة السفر لا تتأخر عن موعدها.

وكانت العوامة تمر بعدد من الجزر الصغيرة في البحر، وهي جبال صغيرة، وغالبها زراعية وتقل فيها الصخور.

ويسكن في الجزر الكبيرة نسبياً صيادو اللؤلؤ والأسماك، أما الصغيرة جداً فلا يسكنها أحد.

وأي جزيرة يوجد بها سكان، فإن المواصلات إليها ومنها مؤمنة في أوقات محددة، فلا إشكال في المواصلات في اليابان.

وقد رست بنا العوامة في مدينة "أُونُو" في الساعة الثانية والثلث فكانت مدة السير في البحر خمسا وعشرين دقيقة.

ثالثا: في القطار العادي من مدينة "أُونُو" إلى مدينة "أوكاياما":

بمجرد نزولنا من العوامة مشينا ما لا يزيد عن عشرين متراً، انتظرنا قليلاً، فإذا القطار واقف، فصعدنا وكان من القطارات العادية، وهو همزة وصل بين العوامة والقطار السريع. تحرك بنا من مدينة "أونو" في الساعة الثانية والنصف وكان يسير بنا بين قرى صغيرة ومزارع من الأرز وما أكثر مزارع الأرز في اليابان.

ما أحرصهم على أوقاتهم!

ولفت نظري في القطار امرأة تقعد بين طفلين، بيد كل واحد منهما كتاب يبدو أنه مدرسي، وكانت تلتفت إلى أحدهما وتتحدث معه وتشرح له وتشير له إلى

الصور ثم تدعه، وهو يحرك شفتيه ويشير بأصبعه إلى الصور والحروف في الكتاب، ثم تلتفت إلى الثاني وتفعل معه كما فعلت مع الأول، وهو إذا تركته فعل مع كتابه كما يفعل أخوه، وهكذا طول الطريق وهي على تلك الحال. ما أحرص اليابانيين على أوقاتهم وأوقات أولادهم! وما أعظم الثمار المادية التي جنوها بسبب ذلك!

وكنا نلتفت إلى اليمين أو اليسار فنجد اليابانيين يعملون: طائفة في المزارع، وطائفة في منشآت الطرق من جسور وأنفاق وغيرها.

وكان القطار يقف في بعض القرى وقفات قصيرة ليهبط منه قوم ويصعد إليه آخرون، ثم يواصل سيره...

وصلنا إلى محطة القطار في مدينة "أوكاياما" في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة فكانت مدة السير خمساً وثلاثين دقيقة. وهذه المدينة من المدن الرئيسة في المواصلات.

رابعاً: في القطار السريع من أوكاياما إلى مدينة هيروشيما:

وصعدنا إلى القطار السريع فتحرك بنا في الساعة الثالثة والثلث من مدينة أوكاياما، وكنت أنظر من نافذة القطار إلى المدينة، فرأيت طرق القطارات فيها مثل شرايين جسم الإنسان.

وقف بنا القطار وقفات قصيرة في بعض المدن ليترك قوماً ويأخذ آخرين، ومن المدن التي وقف بنا فيها مدينة فوكوياما، قال الإخوة: إنها مدينة مشهورة بتدريس علوم البحار، ويوجد بها طالب مصري اسمه محمد حجاج على محمد له فيها عشرة شهور.

كثرة الأنفاق لتوفير مساحات الأرض المعمورة:

وتكثر الأنفاق في طريق هذا القطار يخترق فيها الجبال، فلا يخرج من نفق إلا ليدخل في نفق آخر، وهو يقطع في الساعة الواحدة ما بين مائتين وخمسين وثلاثمائة كيلو، إنه كالطائرة.

وهذه الأنفاق توفر لليابانيين مساحات واسعة من الأرض يستفيدون منها، بدلاً إضاعتها في الطرق، والأرض جبلية ويفضلون اختراقها، بدلاً من مد الجسور عليها، والأنفاق أكثر أمناً من الجسور، ولا بد أن تكون أفضل اقتصاداً، فالياباني لا يقدم على شيء إلا بعد دراسته من جميع الجوانب.

٧ - في مدينة هيروشيما

وقد وصلنا إلى مدينة هيروشيما، مدينة القنبلة الذرية، مدينة بناء اليابان في أربعين سنة، في الساعة الرابعة والثلث، فكانت مدة السير من مدينة أوكاياما إلى مدينة هيروشيما، ساعة واحدة ونزلنا بفندق الخطوط اليابانية في هيروشيما، وهذا اسمه بالحروف الإنجليزية "HIROSHMA ANA HOTEL"

الاجتماع بالطالب المصري حجازي حسن حجازي:

التقينا في الفندق الأخ حجازي حسن حجازي، من جمهورية مصر العربية من جامعة الإسكندرية، تخرج في كلية الزراعة، ونال درجة الماجستير، وهو الآن يحضر الدكتوراه في جامعة هيروشيما، قضى فيها ثلاثة شهور، ومعه أهله. وسيذهب إلى جامعة أوكاياما، وتخصصه في البيوت الزجاجية " CULTIVATION OF PLANTS UNDER GREEN HOUSE ". قال لنا: إن عدد المسلمين الذين يصلون الجمعة أربعة عشر شخصاً، غالبهم من إندونيسيا وماليزيا، ولا يوجد لهم لقاء غير يوم الجمعة، وكان الأخ حجازي وزوجته يتلقيان تعليمهما الإسلامي في الإسكندرية على يد الشيخ ياسين رشدي، ويتمنى الأخ حجازي وجود كتب عربية إسلامية وإنجليزية للاستفادة منها، وقد سجلنا عنوانه لنبعث له بعض الكتب.

شارع المطاعم في هيروشيما!

كنا في حاجة إلى تناول الطعام، فقد مر بنا وقت طويل هذا اليوم ونحن ننتقل من مركب إلى آخر، وقال لنا الأخ خالد: نخرج إلى بعض المطاعم لنتعشى، وسأل قبل خروجه من الفندق عن المكان الذي توجد به مطاعم، وكنا قلنا له: نحن نريد مطعماً أوربياً، فقد كانت المطاعم الأوربية أقرب لنا بكثير من المطاعم اليابانية، وأشار له بعض موظفي الفندق إلى أحد الشوارع في المدينة، ويسمى شارع المطاعم، هكذا فهمت من الأخ خالد، وأخذنا نتجول في هذا الشارع يميناً وشمالاً، لنجد مطعماً أوربياً فلم نجد، وكان يقف ويسأل فلا يجد ذكراً لمطعم أوربي ودخل بنا عدداً من المطاعم اليابانية ثم حط بنا في أحدها خشية من التعب دون فائدة.

وبدأ الأخ خالد يفاوضنا فيما نريد وما لا نريد، فأخبرناه بالقاعدة العامة: الحلال، لأنا لا نستطيع أن نتفاهم معه أكثر من ذلك، ثم أخذ يفاوض المضيفة اليابانية، وكلما اتفق معها على شيء هزت رأسها وقالت: هَيْ، ولعلها كررتها له أكثر من عشرين مرة. وأكلنا باسم الله ورجعنا إلى الفندق.

الأحد ١٣/١١/١٤٠٦هـ

زيارة حديقة السلام (مركز قنبلة هيروشيما) (١):

في الساعة التاسعة صباحاً خرجنا من الفندق للوقوف على آثار هذه المدينة المشهورة، وبخاصة آثار ذلك الأمر الخطير الذي هزها وهز العالم كله في الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م، وهو: إلقاء القنبلة الذرية عليها، والتي دمرتها تدميراً ما كان يظن أن تعمر هذه المدينة بعده، بل إن الحرب دمرت اليابان واقتصاده وقوته، حتى ظُن أن ذلك التدمير كان كافياً لإرغام اليابانيين على سكن الكهوف والمغارات والعشش، والبعد عن كل ما يمت للحضارة المادية بصلة.

ولكن عزم اليابانيين وتكاتفهم واجتهادهم في العمل وتنفيذهم كلهم، على الرغم من كثرة عددهم أوامر زعمائهم، الذين أصروا على بناء اليابان من جديد بناء لم تشهده في عصورها المتقدمة، ولم تصل إليه كثير من الدول المتقدمة، كل ذلك أعاد تلك البلاد قوية شامخة في بنائها في كل مناحي الحياة المادية، فبنيت هيروشيما وغيرها من المدن التي دمرت، وأصبحت اليابان مضرب الأمثال في هذا المجال.

قال بعض الإخوة الذين خرجوا معنا: إن اليابانيين يؤمنون بالسلام، لشدة ما أصابهم من ويلات الحرب، ولهذا سموا هذه الحديقة التي هي مركز قنبلة هيروشيما بحديقة السلام.

بدأنا عند المدخل بأخذ صورة لنوافير الماء الرائعة التي ترتفع إلى السماء.

---

(١) صورة رقم (١٠) في ملحق الصور (جانب من حديقة السلام).

نماذج من مآسي القنبلة النووية في متحف حديقة السلام:

ثم دخلنا إلى المبنى الذي سُجِّلَتْ به المعلومات التاريخية عن الحرب، وكتبت به وثائق الحرب، فأخذنا بعض تلك المعلومات عن طريق الترجمة الموجزة، وكان يترجم لنا بعض الإخوة العرب.

ــ ضربت أمريكا من مدن اليابان ١١٩ مدينة، وقصفتها قصفاً شديداً، وبقيت مدينة كويوتو و هيروشيما لم تهاجما.

ــ وثيقة حررها الرئيس ترومان لضرب اليابان بالقنبلة النووية، في ٢٥ جولاي، أبلغت الطائرات رقم ٥٠٩ أن طائرة خاصة ستحمل قنبلة خاصة لتلقى في الوقت المناسب، ووراءها طائرة تحمل علماء للمراقبة.

ــ المعلومات عن القنبلة في المدخل.

ــ طولها "أي القنبلة" ثلاثة أمتار، وقطرها سبعون سنتمترا، ووزنها أربعة أطنان.

ــ عرض كيفية صنع القنبلة النووية تحت سرية تامة سنة ١٩٤٢م، وشاركت جامعة شيكاغو في صنعها.

ــ وكانت جامعة كويوتو الإمبراطورية، تفكر في صنعها وظنوا أنه لا يستطيع أحد الحصول عليها في زمن الحرب العالمية الثانية.

ــ حددت أمريكا للقنبلة أربعة أهداف:

١ ــ هيروشيما.

٢ ــ كوكورا.

٣ ــ ناجازاكي.

٤ ــ نيفاتا.

ــ خرجت الباخرة من جزيرة تنيان اليابانية في الساعة الثالثة إلا ربعاً ظهراً، وبلغت المسؤولين عن القنبلة أن الجو ملائم، وصورة الطائرة التي رمت القنبلة موجودة.

ــ يخترق المدينة سبعة أنهار، وتحيط بها الجبال من الشرق والغرب.

ـــ توجد صورة مجسمة للمدينة، في وسطها مصباح أحمر هو رمز رمى القنبلة، وكل المدينة خربت كما يظهر في هذه الصورة، ما عدا المساكن التي وراء الجبال.

ـــ توجد صورة لتصاعد الدخان بعد القصف.

ـــ قطعة حقيقية لحجر انفلق، وجدت على بعد نصف كيلو من مكان القصف، وتوجد بعض أجزاء القنبلة بجانب الحجر.

ـــ وتوجد صورة يظهر بها منظر المدينة بعد القصف بيومين، لا يوجد بها إلا قليل جداً من المباني، وبجانب هذه الصورة صورة أخرى لأناس أصيبوا بحروق مشوهة بعد الضرب.

ـــ كان عدد سكان هيروشيما قبل الضرب ثلاثمائة ألف نسمة.

ـــ جلود المصابين تتساقط مثل الثلج المذاب.

ـــ توجد ستائر من القماش بها أثر الحروق.

ـــ وعاء خزف صيني، وجد على بعد ألف ومائة متر، من مركز القنبلة.

ـــ أظافر آدميين سقطت وتغيرت أشكالها لذوبانها.

ـــ حصان وجد بعد الحرب بذاته، تساقطت أرجله وفمه وبعض أجزاء جسمه، وقد غطوا ما تساقط من أجزائه بأكياس مناسبة.

ـــ اختلطت أجسام البشر والحيوان بالحجارة المذابة.

ـــ صور جماجم وأجسام بشرية من الذين هلكوا، وتوجد معلومات أخرى في المتحف، لم نستطع كتابتها، لأن المدة ستطول كثيراً، إذ أن القاري يقرأ باللغة الإنجليزية، ثم تترجم بإيجاز إلى العربية، وأنا أكتب واقفاً أكرر بعض الجمل لأطمئن على صحة ما فهمت.

ـــ مررنا بنصب تذكاري للقنبلة، يشبه رحل الجمل، وبعده توجد شعلة السلام، وهى عبارة عن خرسانة ممدودة شرقاً وغرباً بواسطة ممر ضيق في وسطه عمود من حديد، عليه موقد كبير تشتعل به النار دائماً، ولا تنطفئ لأن لها موظفين يقومون بتغذيتها باستمرار.

مركز القنبلة المباشر[1]:

ثم ذهبنا إلى مركز القنبلة في الحديقة ـــ أي المكان الذي انفجرت فوقه مباشرة ـــ وهذا المكان هو مبنى الإدارة الاقتصادية في المدينة، انفجرت القنبلة فوقه على بعد ستة آلاف متر، ولا يزال المبنى موجوداً، وإن تهدمت منه بعض أجزائه، وهو مبني من الأسمنت والآجر الأحمر، وقد تعجبت من بقاء هذا المبنى الذي هو مركز القنبلة التي دمرت المدينة كلها وقضت على عمرانها، وقيل لنا: إن سبب بقائه قوته، وتذكرت مثلاً كنت سمعته وأنا صغير وهو "اقْربْ من الخوف تأمن".

وقد أبقى اليابانيون هذا المبنى ليذكروا العالم بسوء عاقبة الحرب النووية، وقالوا: إن سبب اختيار اليابان لمدينة هيروشيما لضرب القنبلة النووية يعود إلى أمرين: الأمر الأول: تدمير الاقتصاد الياباني، وهذه المدينة اقتصادية. الأمر الثاني: علمهم أن تأثير القنبلة سيقتصر على المدينة ولا يتعداها إلى سواها، لوجود الجبال المحيطة بها.

وقد انتهينا من زيارتها ـــ وكانت على عجل ـــ في الساعة الحادية عشرة صباحاً.

وسيلة مبتكرة ناجحة في التفاهم؟!

لاندري " LAUNDRY " معناها المغسلة. وعندي بعض الكلمات والجمل الإنجليزية قد تنفع في بعض الأوقات، ولكن المشكلة في التركيب السريع عند التخاطب، وفي لهجة من يخاطبك كذلك، فإذا ركبتُ جملة تحتاج إلى تأمل من أخاطبه ليفهمها، وقد لا يصبر حتى يفهمها فيسرع إلى قوله آسف لم أفهم.

لذلك ابتكرت طريقة ناجحة إلى حد ما، وهي: أنني أخاطب المسؤول عن العمل بالفندق بالهاتف باللغة العربية الفصحى، أتحدث إليه بعدة جمل متتالية، كلها باللغة العربية، فيحتار في التفاهم معي وينصت لا يدرى ماذا يقول، فأكرر له الكلام فيأخذ يهمهم ويزمزم ـــ يعني يأتي بأصوات بدون حروف ـــ من شدة حيرته، وأنا لا أدع له فرصة ليعتذر، بل أظهر له من نبرات الصوت أني غاضب، في هذه الحالة

---

(١) صورة رقم (١١) في ملحق الصور، أمام نصب ذكرى قنبلة هيروشيما.

يكون صاحبي في ورطة يتمنى الخلاص بأي وسيلة، فيسكت مطرقاً، وهنا أرمى له كلمة أو جملة باللغة الإنجليزية يهمني ويهمه أمرها، فيُسَرُّ بذلك ويكرر الجملة أو الكلمة، فإن فهم ما أريد فبها، وإلا قلت له باللغة الإنجليزية: تعال الآن، فيهرول إلي، وهنا نحاول أن نتفاهم بالكلام أو الإشارة حتى يُفك الارتباط!

في هذا اليوم اتصلت بموظف المغسلة، وقلت له: أنت لاندري؟ فأخذ يكرر الكلمة ويسأل: ماذا تريد؟ فقلت له باللغة العربية: أريد أن تغسل ثيابي اليوم وتعيدها. فكرر الكلام: ماذا تريد؟ فقلت باللغة الإنجليزية أريد غسل ثيابي اليوم. فقال: اليوم يوم إجازة فإذا شئت أن نغسلها ونعيدها لك، فقلت له باللغة العربية أريدها، وباللغة الإنجليزية: الآن. فصار تركيب الكلام: أريدها ناو. فقال مستفهما: ناو؟ قلت: نعم ناو. فسكت قليلاً ثم قال: طيب: ذاتس رايت. وجاء إلى الغرفة، وأخذ يتحدث بلسانه ويشير بأصبعه ليفهمني ما يريد، قال: نعيدها لك اليوم في الساعة السادسة مساء، وليس قبل الظهر. قلت: لا بأس، فظهر السرور على وجهه بسبب أنه توصل إلى تفهيمي مراده وموافقتي على ذلك، فأخذ الثياب وذهب.

والظاهر أن المسؤولين عن المغسلة لم يوافقوا على غسل الثياب اليوم، لأنه يوم إجازة، وأن الرجل تخلص مني عندما وعد بإعادة الثياب اليوم، وعندما نزلنا ذاهبين إلى حديقة السلام، كان أحد موظفي المغسلة واقفاً وورقة كشف الثياب في يده، فهرول إلى الإخوة خالد وزميله يعتذر عن غسل الثياب هذا اليوم لأنه يوم إجازة، وقال نعطيكم إياها غداً الساعة العاشرة فوافقنا وانتهت المشكلة.

مع الطلبة المسلمين في جامعة هيروشيما[1]:

كنا على موعد مع الطلبة المسلمين الذين يدرسون في جامعة هيروشيما، وقد اجتمعنا بهم في الساعة الثانية عشرة ظهراً، وكان الحاضرون من طلبة إندونيسيا، ومصري واحد هو

---

(١) صور رقم (١٢) و(١٣) في ملحق الصور بآخر الكتاب، مع الطلاب المسلمين في جامعة هيروشيما.

الأخ حجازي، ولم يحضر كل الطلبة لأنهم كانوا في إجازة، ولم يتمكن الإخوة من الحصول عليهم لأنهم متفرقون.

وقد ألقى الأخ محمد باكريم با عبد الله كلمة في الحاضرين، تحدث فيها عن أهمية الإسلام وعالميته، وكونه خاتم الأديان، وحثهم على التبليغ بالقول والقدوة الحسنة، وذكرهم بما قام به الأسلاف من الدعوة والتبليغ، وسأل الإخوةُ بعض الأسئلة وأجيبوا عليها، وطلبوا بعث نسخة من أشرطة القرآن الكريم.

وهذه أسماء الطلبة الإندونيسيين الذين حضروا:

١ــ الأخ مستفيض بن حميرى "MUSTAFID".

٢ــ الأخ أحمد زبيدى "ACHMAD SUBAYDI".

٣ــ الأخ هاريون سوبري يو "HARYONO SUPRIYO".

وكانت أسئلتهم تدور حول الشبهات التي يلقيها عليهم الطلبة اليابانيون حول الإسلام.

وذكر الإخوة أن عدد المسلمين في هذه الجامعة عشرون طالباً، وقال الإخوة الإندونيسيون: إنهم كانوا يجتمعون في رمضان لقراءة القرآن وصلاة التراويح مع غيرهم من الطلبة، وطلبنا منهم أن يلتقوا بالمسلمين اليابانيين، وطلبنا من الأخ خالد أن يهتم المسلمون اليابانيون بالاتصال بالطلبة المسلمين في الجامعات، ليتم بينهم التعاون على نشر الإسلام، وتحمس الأخ خالد وتكلم معهم باللغة الإنجليزية، بما مضمونه: أنه لا بد من التعاون واتفقوا على أن يبحثوا عن مكان قريب من الجامعة ليستأجروه مركزاً يجتمعون فيه ويقومون بنشاطهم ووعدهم الأخ خالد بتسهيل الأمر من الناحية القانونية، وذكر الإخوة أن الدكتور عبد الله عمر نصيف سيزور هيروشيما قريباً، وعندهم أمل أن يساعدهم باستئجار مركز وبعث كتب إسلامية، وندب بعض العلماء للاستفادة منه...

كما وعدهم الأخ خالد كيبا أن يبحث مع المسؤولين في المركز الإسلامي مدى قدرتهم على المساعدة لإنشاء مركز هيروشيما.

الحديقة الإمبراطورية:

وفي الساعة الثانية إلا ربعاً ذهبنا جميعاً إلى الحديقة الإمبراطورية في هيروشيما، وتسمى "سوكوين" تجولنا فيها وصلينا الظهر والعصر، وودعنا الإخوة الطلاب الذين استأذنوا للرجوع إلى منازلهم.

في جزيرة مياجيما:

وفي الساعة الثالثة والنصف تحركنا نحن الأربعة إلى جزيرة مياجيما في سيارة أجرة، وصلنا إلى مينائها الصغير في الساعة الرابعة. ومعنى جزيرة مياجيما ــ أي جزيرة المعابد البوذية ــ فامتطينا الباخرة الصغيرة إلى الجزيرة وقطعت بنا الخليج المؤدى إليها في ربع ساعة.

ولها بوابة مكونة من ستة أعمدة: اثنان منهما طويلان، يقع عليهما عمود منحن، واثنان قصيران، وأربعة أعمدة أفقية، اثنان على اليمين واثنان على اليسار.

والظاهر أنهم يسمونها معبد البحر أو إله البحر، والناس ينظرون إليها من بعيد ويلتقطون لها صوراً، والجزيرة عبارة عن جبل طويل أفقياً مرتفع نسبياً رأسياً، وفي أسفل الجبل توجد أسواق بها تحف وهدايا، ويوجد مبنى به المعابد البوذية ولم ندخله، لأنا كنا في حاجة للتجول في الجبل، لما فيه من المناظر الجميلة وهو يشرف على البحر من جهات متعددة.

ووقف خالد:

ولكن الأخ خالد كان متعباً، وشكا من ضيق نعله الذي كان له أثر على قدميه، فاستأذن ليبقى في الأسفل، في بعض المقاهي القريبة من بيت المعابد.

وصعدنا نحن ورفيقنا الطالب العربي، وحق للأخ خالد أن يتعب فقد مشى اليوم معنا كثيراً في حديقة السلام اليابانية (مركز القنبلة الذرية) وكانت الجولة فيها طويلة، ثم ذهبنا إلى جامعة هيروشيما، ومنها إلى الحديقة الإمبراطورية التي مشينا أيضا فيها كثيراً، ثم أتينا إلى هذه الجزيرة، لذلك وقف أخونا خالد، وواصلنا نحن المسير.

وتاه الدليل!

كان أخونا الطالب العربي بيده خريطة يستدل بها على الطريق الذي يجب أن نسلكه في الجبل، والجبل كله طرق على خلاف ما عرفنا من قبل، وهو أن تهامة ــ فقط ــ كلها طرق، وكان هدفنا الوصول إلى مكتب قطع التذاكر للصعود إلى قمة الجبل بواسطة الصندوق الكهربائي المعلق في الهواء، وكان دليلنا يسير ونحن وراءه، وأخذ ذات اليسار بدلاً من ذات اليمين، وطال السير ونحن صاعدون ثم أخذنا بعد ذلك نهبط، وكان محمد باكريم يذكر صاحبنا الدليل بأنه قد يكون أخطأ الطريق، ولكن الدليل كان يصر أنه يمشي في الطريق الصحيح، ثم ساوره الشك في صحة اتجاهه، وأخذ يوقف المارة ويسألهم، فلم يشف غليله إلا شاب كان يقود سيارته فأشار له إلى مقر المكتب في الخريطة، وأخذنا مرةً أخرى نصعد إلى الجهة التي أتينا منها، ثم طال الصعود وتبرم صاحبنا باكريم وعاد يشكك الدليل مرة أخرى، ويبدو أن الأخ باكريم لم يسبق له أن مشى في حياته هذه المسافة صاعداً في جبل كهذا.

وكان الطريق يكاد يكون مظلماً في الجبل لكثرة الغابات، مع أن الشمس لا تزال حية في الأفق، نراها إذا ما وجدنا فجوة للنظر إليها، ولكنه ــ أي باكريم ــ تشجع عندما رأى شيخه ــ في السن ــ القادري يصعد بدون توقف، فواصلنا السير.

ورجع بأخس العبيد!

كان بعض المرتزقة في اليمن يخطفون الشباب من الذكور، والشابات من الإناث ويبيعونهم في بعض البلدان، وكانوا في بعض الأوقات يشترون هؤلاء الشباب من بعض الظلمة في البلاد بثمن بخس، ويذهبون يبيعونهم بقيمة مرتفعة نسبياً، وفي بعض الأحيان يعودون بأشخاص لا توجد فيهم الصفات المربحة، كأن يكون الشخص أعمى أو أعور أو أعرج أو كبير في السن أو دميماً، فإذا رجع بهذا الصنف يقال له: سافر إلى زبيد ورجع بأخس العبيد. وهو مثل يضرب لمن يتعب في حصول شئ فلا يجده، أو يجد منه الرديء، بدل الجيد، وكان المسافر من شمال

غرب اليمن إلى مدينة زبيد يعتبر مغامراً في سفره، لبعد المسافة بسبب أن السفر كان على الجمال أو الحمير أو مشياً على الأقدام، مع أن المسافة في حد ذاتها قليلة قد لا تزيد عن خمسين كيلو متراً.

ولقد انطبق هذا المثل علينا، فقد مشينا طويلاً صاعدين وهابطين، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، من أجل أن نصعد إلى قمة الجبل بذلك الصندوق، وبعد أن وصلنا إلى المكتب قيل لنا: إن المكتب قد أقفل الآن، ولو أنا اهتدينا إلى مكانه ولم نتُه، لكنا وصلنا إلى المكتب في أقل من عشرين دقيقة مشياً على الأقدام، كما أن لو مشينا رأساً إلى قمة الجبل، لكنا وصلنا إلى قمته قبل هذا الوقت، ولكن استغفر الله، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

لا بد أن نهرول!

وأردنا أن ننزل في إحدى الحافلات الصغيرة التي كانت تقف قريباً من المكتب في أسفله، وعندما وصلنا إلى المكان وجدنا الحافلات قد ذهبت، ويبدو أنها لا تعود ما دام المكتب قد أقفل، فلا يوجد في هذا الوقت سائحون غير التائهين.

وخشينا أن نتوه في الجبل ونحن هابطون كما تهنا ونحن صاعدون، وإذا غابت الشمس وخيم الظلام، كان الأمر أشد، فقال صاحبنا الدليل ـــ الذي تاه وأصبح مقتنعاً بجواز أن يتوه ـــ : الوقت قد ذهب ولا توجد سيارة، وإذا لم نجد من نقتدي به في سيرنا فقد نضيع في هذا الجبل، قلت له وللأخ محمد باكريم: فلا بد أن نهرول.

وأخذنا نهرول، وكانت جداول الماء الصغيرة تنصب من أعلى الجبل يسمع خريرها بين الصخور أينما اتجه السائر.

والحمد لله فقد وصلنا بسلامة الله وحفظه إلى المكان الذي انطلقنا منه، والتقينا الأخ خالد الذي وقف مع الأخ الدليل يستمع لقصة الجبل، ولعله كان يحمد الله على عدم مرافقتنا في هذه الحالة المتعبة دون جدوى، إلا التمرين على المشي وهو مفيد وإن كان بدون نية.

هنكشوا قدام!

وسمع الأخ محمد باكريم الأخ خالد وهو يقول لصاحبه: لا بد أن نشتري لهم مناديل لمسح العرق الذي رآه يتصبب في وجوهنا، وكان الكلام باللغة الإنجليزية "هاند كراتشف" وكان باكريم متعباً، يريد السير إلى الباخرة ليقعد ويرتاح من عناء السفر الطويل، فقال لهما ــ ناحتاً من الكلمة التي سمعها ــ : هيا هنكشوا قدام، ولا يدري ما معنى الهنقشة وإنما مراده تحدثوا أمامكم ودعونا نمشي الآن.

نفق تحت البحر يبلغ طوله أربعين كيلومتر:

أخبرنا الإخوة أن اليابان أنشأت نفقاً بين جزيرة أوكايدو، وجزيرة كويوشو، يبلغ أربعين كيلومتر، يقال: إن أكياس الأسمنت الذي استعمل فيه لو مد بعضها بجانب بعض لملأت مسافة ما بين طوكيو ونيويورك في أمريكا.

شيخ البحر والجبل!

كان الأخ خالد عندما عرف رغبتي في التمتع بمناظر البحار قد أطلق عليّ لقب شيخ البحر في خليج موسى في بلاده ناروتو، واليوم عندما صعدنا إلى الجبل في جزيرة مياجيما ورجعنا بعد جولة طويلة، وأخبره دليلنا بنشاط شيخ البحر في صعود الجبال، قال: هو أيضا شيخ الجبل، قلت: الحمد لله، لقد حصلت على ألقاب كثيرة والألقاب هي سمة هذا العصر لفقد المعاني التي تغني عنها، فقد لقبني أحد مشايخ الجامعة الإسلامية بشيخ الحارة لقصة جرت لي معه[1]، ثم لقبني هو نفسه بذي القرنين عندما سافرت قبل ثماني سنوات من المملكة إلى أمريكا ثم رجعت عن طريق اليابان، و هاأنا الآن أحصل على لقب شيخ البحر وشيخ الجبل!

---

(١) عندما كنت مديراً لشؤون الإشراف الاجتماعي بالجامعة الإسلامية وكنت أسكن في مقر الجامعة مع الطلبة ليلاً ونهاراً وهذا الشيخ هو الشيخ حماد الأنصاري الذي سألني عنه أحد علماء العراق من الشيعة فدللته على منزله، فسماني شيخ الحارة، لأن شيخ الحارة أو العمدة يكون خبيراً بعناوين أهل الحارة.

والذي أوصي به بالنسبة لمدينة هيروشيما بالذات، أن تتولى إحدى المؤسسات الإسلامية بعث داعية فقيه في دين الله، قدوة حسنة، يجيد على الأقل مع اللغة العربية اللغة الإنجليزية، ليتولى هو تربية هؤلاء الطلاب وتوجيههم وإفادتهم بالعلم، وهم سيفيدون اليابانيين، لأنهم يختلطون بهم ويتعلمون لغتهم، وكذلك تبعث لهم كتب إسلامية مفيدة باللغة العربية والإنجليزية.

الاثنين: ١٤/ ١١/ ١٤٠٦هـ

السفر إلى مدينة: كوبي:

في الساعة العاشرة والنصف تحركنا من الفندق، إلى محطة القطار السريع الذي تحرك بنا من هيروشيما إلى مدينة كوبي، في الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق. وهي تبعد عن مدينة هيروشيما بمسافة أربعمائة كيلو متر تقريباً:

وقد يجمع الله الشتيتين:

عندما دخلنا من بوابة العبور التي تخرق الآلةُ الموظفةُ لهذا الغرض بطاقاتِ الدخول، إشارة إلى الإذن بدخول القطار، رجع بعض الإخوة ليأخذوا بطاقة دخول توديع، ليودعنا عندما نصعد إلى القطار، وبقيت أنا في انتظاره وصعد الأخوان: محمد باكريم وخالد إلى الطابق العلوي الذي يقف به القطار، وعندما جاء صاحبي أخذنا نتلفت لنجد الأخوين فلم نرهما، فجعل الأخ ينظر في الإرشادات المكتوبة في الجدران، ليعثر على عنوان القطار الذي سيسافر بنا إلى مدينة كوبي فلم يتمكن، لأن الكتابات كلها بالحروف اليابانية، ويصعب عليه قراءتها بسرعة لقرب عهده باليابان، فسأل إحدى الفتيات فأشارت له إلى الجهة، وأسرعنا نهرول بشدة إلى تلك الجهة، وكدنا نصعد في درجة السلم المتحرك الذي يترل به الناس، من شدة سرعتنا وخوفنا أن يفوتنا القطار الذي لا يراعي ظروف المسافرين ليتأخر إذا جاء وقته.

وعندما صعدنا كنا نتلفت لعلنا نرى الأخوين فلم نجدهما، والاتجاهات متعددة، والناس يجرون هنا وهناك، والقطارات لا تقف إلا لتسير، فالقطار كالشمس التي

تشرق وتغرب ولا تنتظر النائم حتى يصحو، فكذلك القطار لا ينتظر من تأخر ولو لعذر، وبعد أن جرينا هنا وهناك رأيناهما يتلفتان مثلنا فهرولنا إليهما، وحمدنا الله أن اجتمعنا قبل أن يغادر القطار، عندئذ أقبل القطار ووقف حتى صعدنا ثم تحرك، فقلت ذاكراً قول الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان "بعض" الظن أن لا تلاقيا

الأصل في بيت الشاعر: "كل" وقد غيرته إلى"بعض" لأنا لم نكن نظن الظن كله، بل الراجح عندنا أنا سنلتقي في نفس المحطة، ولو فرض أن فاتنا القطار فسنلتقي في مدينة "كوبي".

الناس كإبل مائة!

روى مسلم في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: (الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة).

ومعنى الحديث أن الرجل الذي يتصف بصفات الخير النافعة قليل بين الناس، كالإبل المائة يلتمس فيها الراكب راحلة تنقله من بلد إلى آخر وتحمل أثقاله وتكون قوية على تحمل السفر والسعي، فلا يكاد يجد في تلك الإبل المائة راحلة صالحة لذلك.

وقد رأيت شيئاً مما دل عليه الحديث في الأخ الياباني المسلم الأستاذ: خالد كيبا، الذي يسكن في مدينة ناروتو بالقرب من مدينة توكوشيما، وهو رئيس المركز الإسلامي في توكوشيما، وأمين المركز الإسلامي في طوكيو، فقد رأيت فيه الحماس الشديد والعاطفة الجياشة للإسلام، كما رأيت فيه كرم النفس ومحبة الضيف والحرص على إكرامه، فقد رأيت في ترحالي رجالاً كرماء في كثير من البلدان التي زرتها، في أغلب قارات العالم في المشارق والمغارب، ولكني لم أر مثل الأخ خالد المسلم الياباني، فقد حرص على ملازمتنا من وقت لقائنا في طوكيو، وسافر معنا إلى مقره في توكوشيما وناروتو ولا زال ملازماً لنا مدة بقائنا فيهما وأصر على مصاحبتنا إلى هيروشيما وكوبي، ويكفيه كرماً بذله هذه الأوقات معنا، فبذل

الوقت عند الياباني أصعب من بذل النقود وغيرها، ومع ذلك فقد أصر طيلة مرافقته لنا، أن ينفق هو على تنقلاتنا بالطائرة والسيارة والقطار والباخرة والفندق والطعام، وحاولنا بشتى الوسائل أن نحول بينه وبين ذلك، ولكن دون جدوى إلا في النادر إذا سبقناه بالحساب وهو لا يدري، وكنا نظن أن هذا الكرم سينتهي في بلاده التي يسكنها، وأنه سيبعث معنا بعد ذلك بعض الطلبة العرب، لمرافقتنا إلى مدينة هيروشيما وكوبي وأوساكا، ولكن الرجل أصر على مرافقتنا وعلى دفع نفقاتنا، وحاولنا في مدينة هيروشيما أن ندفع نحن النفقات وأصررنا عليه، ووعدنا تحت الضغط الشديد، بل أظهر لنا موافقته على ذلك، ولكنه كان يسر في نفسه شيئاً آخر ظهر لنا في اليوم التالي: الاثنين: ١٤/١١/١٤٠٦هـ عند خروجنا من الفندق، حيث أردنا أن نحاسب فوجدناه قد حاسب، وحاولنا معه بشدة أن يقبل الحساب فرفض رفضاً باتاً، وعندما ألح عليه صاحبنا الطالب العربي، اشتد غضبه وأخذ يعاتب ويقول: ألا تسمحون للمسلم الياباني أن يضيف إخوانه كما يقومون هم بضيافته في بلادهم. وهو صادق اللهجة وليس مجاملاً.

كان قطارنا يقف وقفات قصيرة في بعض المدن الواقعة بين مدينة هيروشيما ومدينة كوبي ريثما ينزل ركاب ويصعد آخرون، وأغلب سيره في الأنفاق التي تخترق الجبال وهي كثيرة.

استغلال اليابانيين لكل الإمكانات المتاحة:

الذي يعبر اليابان عبوراً مثلنا، ولا يتعمق في زيارة المصانع والمؤسسات والأسر والجامعات وغيرها يظهر له أن اليابانيين يستغلون كل الإمكانات التي أتاحها لهم الخالق.

الطاقات البشرية بتعليمها وتدريبها ووضعها في المكان الذي تجيد العمل فيه، والمادية التي منحهم الله إياها في بلادهم أو مكنهم من استيرادها من خارج بلادهم كالمواد الخام، يستغلونها استغلالاً يمكنهم من الحصول على أكبر قدر يمكنهم من الاستفادة منه.

كانت الأنهار التي نمر بها ـــ وهي كثيرة ـــ تمتد عليها الجسور لعبور القطارات والسيارات والمشاة، وطرق السيارات في كل اتجاه، لا تحتاج السيارة للوقوف حتى يعبر القطار ولا العكس، كما لا يحتاج القطار إلى الوقوف حتى يعبر صنوه عند تقاطع الطرق، لأن الياباني قد أعد لكل قطار وكل سيارة الطريق الخاص به حرصاً على الوقت الذي لا يريدون إضاعة شئ منه.

فإذا كان قطارنا ومجاوره المعاكس له في السير يسيران على جسر، فإن القطار الذي يسير في تقاطع معه ومجاوره المعاكس له يسيران تحت الجسر والعكس بالعكس، وهكذا السيارات.

وإن الإنسان عندما يرى كثرة المرافق اليابانية في كل مكان، سواء ما كان منها من وسائل النقل وما يتصل بها من أنفاق وجسور ومحطات وشوارع، أو مصانع وآلات ومباني وغيرها، لا يصدق أن أربعين سنة كانت كافية لهذا التقدم المادي العظيم، ولكنه عندما يعلم أن اليابانيين كالعضو الواحد، في الجد والعمل وإتقانه، وأنهم مع كثرة عددهم يتحركون للعمل كالدولاب بأجزائه، لا تأخذه الدهشة، فالعمل الجماعي المنظم المتقن لا تقف أمامه العقبات وتلك سنة الله في خلقه، من عمل وصل، ومن جد وجد، ومن زرع حصد، فقد خلق الله تعالى الكون ليعمره هذا الإنسان المستخلف في الأرض، فأي فئة من البشر أخذت بالأسباب الموصلة إلى مسبباتها ترتبت نتائج تلك الوسائل عليها بإذن الله، هذا بصرف النظر عن كون الآخذ بتلك الأسباب يؤمن بالله أو يكفر به، فالدنيا خلقت للإنسان كافراً كان أو مسلماً، فأيهما قويت إرادته وجدَّ في عمله، نال منها ما كتب له بقدر عمله، وأيهما كسل وتوانى فاته ما تكاسل عن السعي إليه، كما أن الآخرة خلقت لمن عمل لها وجد في طلبها بالعمل المشروع، فالمسلم الذي يجتهد في عمارة الأرض ينال حظه منها كما ينال حظه من ثواب الله في الآخرة بحسب اجتهاده، وإذا اجتمع له الجد في عمارة الأرض بالدين والدنيا كان أجدر بقيادة العالم، وإن تكاسل عن عمارة الأرض المادية وانقطع لعبادة الله نال عند الله في الآخرة ما

يجتهد في عمارة الأرض المادية، وينال عقاب الله وغضبه في الآخرة لغفلته عن عمارة الأرض بالدين[1].

(١) يجب أن يعلم أن ثنائي على بعض الشعوب إنما هو بما رأيته من العمل الجاد في بناء تلك الشعوب، وأن ذلك لا يعني أن تلك الشعوب ذات أمن واطمئنان نفسي يعادلان التقدم المادي، بل إن الانحرافات الاجتماعية تهدد مستقبل تلك الشعوب بالدمار وهذا أمر لازم لشعوب لا تهتدي بهدى الله فإن شقاءها متحتم ودمارها في النهاية فالكفر أصل لكل المصائب.

٨ ـ في مدينة كوبي

وصلنا إلى محطة القطار في مدينة كوبي، في الساعة الواحدة وعشر دقائق ظهراً، فكانت مدة السير من مدينة هيروشيما إلى مدينة كوبي ساعتين وعشرين دقيقة.

في مسجد كوبي[1]:

في الساعة الواحدة والثلث كنا في مسجد كوبي، التقينا فيه الأخ الباكستاني محمد أحسن ضياء الذي جاء إلى اليابان قبل عشر سنوات، وهو يعمل في التجارة: استيراداً وتصديراً إلى باكستان، وهو من مدينة فيصل أباد، وله في مدينة كوبي هو وأهله ست سنوات، وكان في طوكيو أربع سنوات، وعمره ثلاث وثلاثون سنة وعنده أربعة أولاد.

صلينا الظهر والعصر في هذا المسجد، وهو فيما يبدو يتسع لما لا يقل عن اثني عشر صفاً، كل صف يتسع لأكثر من عشرين شخصاً، وبذلك يتسع لـ(٢٤٠ مصلياً) ويوجد طابق ثان، مؤخرته خاصة بالنساء.

معلومات عن أول مسجد بني في اليابان، وعن المسلمين:

أخذنا المعلومات عن المسجد من الحاج مصطفى كمورا؛ لأنه أعرف الناس به، وبالعمل الإسلامي في اليابان بصفة عامة. (ترجم بيننا محمد أحسن الباكستاني).

أنشئ هذا المسجد في سنة ١٩٣٥م، وكان قد وجد هنا قبل ستين سنة مسلمون من الهند، وبعضهم من الجنسية البريطانية، وعددهم تسعون، وكلهم من أصل هندي ثم جاء بعض الأتراك وعددهم مائة وثلاثون شخصاً تقريباً، وكان أكثر الهنود تجاراً، وعندما زاد عدد المسلمين فكروا في مقر يقيمون فيه شعائر دينهم، فعزموا على إنشاء مسجد، وفي سنة ١٩٣٤م بدأوا ينظمون أنفسهم لإقامة المسجد، فكان هذا المسجد الذي نحن فيه الآن.

---

(١) صورة رقم (١٤) في ملحق الصور، جامع كوبي من الخارج.

والذي نظم شؤون المسلمين وأدارها هو الأخ فيروز الدين الباكستاني ـــ ولا زال أولاد هذا الرجل موجودين في الهند والباكستان ـــ كما قال الأخ محمد أحسن المترجم.

وكانت قيمة أرض المسجد كلها، التي أقيم عليها المسجد والتي تحيط به واحداً وعشرين ألف ين ياباني (الأرض الفارغة في مؤخرة المسجد تؤجر مواقف للسيارات لمصلحة المسجد، وتتبعه مرافق غرف ودورات مياه وأماكن وضوء).

بدأ تعمير المسجد على شكل يشابه تاج محل في الهند، والقنديل الوحيد المعلق في وسطه من تركيا، ركب عندما أنشئ المسجد.

وعندما افتتح المسجد حضر بعض المصريين وبعض المسلمين من الصين وإندونيسيا، ومن كثير من البلدان الإسلامية، حفل افتتاحه.

وأعلن للناس في طوكيو عن ذلك، وهذا هو أول مسجد يبنى في اليابان، وقبله بأربع سنوات كان الأتراك قد بنوا محلاً صغيراً للاجتماع وللصلاة في مدينة ناجويا، بين مدينة كوبي وطوكيو، وكان أحمد أريجا يسكن في كوبي ويعمل في التجارة.

وفي خلال الحرب العالمية الثانية هدمت كل المباني حول هذا المسجد، ولكنه سلمه الله، ولما لم يكن للأتراك خلال الحرب مساكن سكنوا فيه سنتين.

(كنت أتساءل عن مصير هذا المسجد عندما دمر زلزال خطير حدث في هذه المنطقة في فجر ١٦/٨/١٤١٥هـ ـــ الموافق ١٧/١١/١٩٩٥م وجاء جواب السؤال في جريدة: المسلمون عدد ٥٢١ في تاريخ ٢٦/٨/١٤١٥هـ ـــ ٢٧/١١/١٩٩٥م الصفحة الأخيرة بعنوان: وأيضاً **مسجد ياباني يقف في وجه الزلزال**[1]). للدكتور صالح السامرائي، ويتبع المسجد طابق أرضي أيضاً.

واشترى الأتراك الأرض المجاورة للمسجد، وبنوا فيها مدرسة دينية للأطفال.

---

(١) صورة رقم (١٥) في ملحق الصور، مسجد مدينة كوبي من الداخل.

وأكثر الأتراك رجعوا إلى تركيا، وذهب بعضهم إلى أمريكا، و لم تبق منهم هنا إلا أسرة واحدة، وكان أبوهم إماماً، وقد توفي بعد أن أم الناس في المسجد عشرين عاماً، واسمه حسين كلكي.

والهنود رجعوا إلى بلادهم، وبعضهم توفي هنا.

والمسلمون المقيمون في كوبي عشر أسر تقريباً.

واليابانيون المسلمون عشر أسر في كوبي وأوساكا وكويوتو وعدد سكان كوبي مليونا نسمة تقريباً.

وعدد الجامعات في كوبي عشر.

وفي طوكيو وحدها خمسمائة جامعة تقريباً.

ولعل عدد الجامعات في اليابان ألفا جامعة (٢٠٠٠).

وتشتهر كوبي بصناعة الحديد، كما تشتهر بصناعة السفن وصناعة الخمور، وماء الشرب في كوبي ممتاز، ولهذا تجد أغذية البلد هنا طيبة جداً، وهي أحسن من طوكيو.

وقال الأخ محمد أحسن: إن المسلمين المقيمين هنا يواظبون على صلاة الجمعة، وقد يأتي من ليس بمقيم إلى صلاة الجمعة، ويبلغ عددهم ثلاثين في بعض الأوقات ويجتمعون لصلاة التراويح ويوم العيد، وفي عطلة الأسبوع يحضر بعضهم إلى المسجد.

ويقوم الأخ محمد أحسن بترتيب الذبح الحلال، يأخذ منه لأسرته ويترك الباقي في ثلاجة المسجد ليستفيد منه المسلمون بقيمته، ويقوم بالذبح هو في الغالب وقد يساعده صديق له في مسلخ يبعد عن البلد بخمسين كيلو متراً، وكثير من المسلمين لا يشترون منه، لأنهم لا يبالون بحلال أو حرام، وأكثر من يشتري منه هم الطلبة المسلمون الآتون من الخارج.

ويقوم الأخ محمد وبعض أصدقائه بزيارة الطلبة المسلمين في الجامعات والمراكز العلمية.

وقد كان جماعة التبليغ يأتون إلى اليابان قبل خمس وأربعين سنة، وواجهتهم مشكلة فهم اللغة وقلة المسلمين، وعدم اجتهاد اليابانيين في القيام بالدعوة، ولهذا قل حضور جماعة التبليغ إلى اليابان.

وجاءت جماعة منهم قبل ستة شهور من الباكستان إلى طوكيو، وحضروا إلى كوبي، ومعهم شاب ياباني جلس معهم أكثر من عشرين يوماً في طوكيو، ثم خرج معهم إلى مدينة كوبي قبل أن يسلم، وبعد أن جلس معهم في كوبي أسبوعاً دخل في الإسلام، وأخبرهم أنه تردد كثيراً في الدخول في الإسلام، ولكنه في آخر الأمر اقتنع بقلبه ودخل فيه، ورافقهم إلى خارج اليابان ولا يزال معهم.

وقال الأخ محمد أحسن: إنه اجتمع به معهم في هونغ كونغ، وهو مسرور جداً بمرافقتهم، ويوجد ياباني واحد مسلم في مدينة كوبي.

وقال الأخ محمد أحسن: إن خاله في مكة وأولاده في الرياض ومكة وجدة، تجار ولهم فندق إسلام أباد في مدينة إسلام أباد، واسم خاله عبد العزيز الراعي، كان محمد أحسن عنده في مكة لمدة سنة، ثم جاء إلى اليابان للتدرب على إصلاح الساعات مكث سنتين يتدرب، وفي خلال ستة شهور أجاد اللغة اليابانية تحدثاً دون كتابة، ولم يستطع إجادة الكتابة باليابانية إلى الآن، وهو يحاول تعلم اللغة الصينية، ويؤمل أن يجيدها بعد خمس سنوات ثم يذهب إلى الصين للتبليغ.

في المطعم الهندي:

ذهب بنا بعض الإخوة إلى بعض المطاعم الهندية في مدينة كوبي فوجدناها مقفلة، ثم ذهبوا بنا إلى مطعم هندي في جزيرة صنعها اليابانيون خلال ستة عشر عاماً، وقد فرغوا منها قبل ثلاث سنوات، وهي تقع في جنوب مدينة كوبي، قال الأخ محمد أحسن: أخذوا جبلاً وردموا به البحر، وتعتبر هذه الجزيرة الصناعية الثانية في العالم، وقد شيدت عليها مدينة ثانية في كوبي. والجزيرة الصناعية الأولى في هولندا.

التعليم في اليابان:

وقبل أن يقدم لنا الطعام أخذنا المعلومات الآتية عن نفقات التعليم في اليابان:

التعليم في اليابان إجباري في مرحلتي الابتدائي والإعدادي، وهو مجاني في هاتين المرحلتين، أما المرحلة الثانوية فما فوقها فليس إلزامياً، ويمكن لدارس المرحلة الإعدادية أن يلتحق بالعمل الحكومي أو الشركات، وإن كانت الحكومة تفضل الكلية والثانوية.

والذي يريد مواصلة دراسته في الثانوية أو الكلية لا بد أن يدفع رسوماً مقابل ذلك.

والرسوم التي تدفع مرتفعة جداً، تدفع في السنة مرة واحدة.

متوسط ما يدفع الطالب في السنة بالنسبة للكلية سبعمائة ألف ين تقريباً في الشركات، وفي الجامعات الحكومية يدفع الطالب أربعمائة ألف ين في السنة تقريباً.

ومع ذلك فإن الطالب الياباني في المرحلة المتوسطة والثانوية يتعلم في مدارس أخرى على حساب نفسه.

وكلية الطب قد تأخذ من الطالب في السنة الواحدة عشرة ملايين ين، وقد يدفع ليقبل في الجامعة مليون ين في بعض الأوقات كهدية لبعض الأساتذة، وهكذا بقية الكليات العلمية، كالهندسة، ولهذا تجد الطبيب يأخذ في العيادة مبالغ كثيرة عندما يعالج المرضى.

ثم قدم لنا الطعام الهندي: من الخبز والأرز والسمك واللبن الرايب والخضار والفلافل والسلطات وغيرها.

وقال الأخ محمد أحسن: أنه يسكن قريباً من المسجد من أجل الصلاة فيه والقرب من رواده، وهو صديق الأخ شفيق الباكستاني الذي يعمل مندوباً من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في أستراليا.

وقد التقيت الأخ شفيق قبل ثمان سنوات في طوكيو بفندق كيوبلازا وهو ينوي السفر إلى أستراليا سنة ١٣٩٨هـ. ثم اجتمعت به في أستراليا سنة: ١٤٠٤هـ[1].

ومن أصدقاء الأخ محمد أحسن الأخ محب الحق عارف في كوريا ببوسان وقد التقينا به في مدينة سيول.

وفي الساعة الخامسة والنصف رجعنا إلى مسجد كوبي فوجدنا الأخ عبد العزيز التركستاني الذي جاء من طوكيو، لحضور مؤتمر صحفي في كوبي وليلتقي بنا، وتمت مناقشة خطة زيارتنا في الأيام القادمة وهل تدعو الحاجة إلى زيارة مدينة كويوتو ـــ بلد الحاج مصطفى كمورا ـــ أو لا؟ واتفق الإخوة: الحاج مصطفى كمورا والأخ خالد كيبا والأخ عبد العزيز التركستاني أن لا داعي لزيارة مدينة كويوتو، وأن نذهب إلى مدينة أوساكا استعدادا للسفر إلى كوريا ـــ سيول.

وحاولنا مع الأخ خالد كيبا أن يعود إلى أهله فوافق بعد إلحاح، وودعناه شاكرين لعاطفته الأخوية الإسلامية وكرم ضيافته، وبخاصة بذل أوقات طويلة معنا، ودعونا الله له بالتوفيق نسأل الله أن يجزيه عنا خيراً.

وقال الأخ عبد العزيز التركستاني: إن مدينة كوبي تعتبر من أهم الموانئ اليابانية، وهي من المدن القليلة التي فتحت على العالم الخارجي في وقت مبكر، وبخاصة المملكة العربية السعودية، وقال: إن لليابانيين عادات متأصلة فيهم، ومن عاداتهم الوصول إلى مضمون: "لا" النافية دون التلفظ بها صراحة، ولديهم عدد من الكتب خاصة بذلك، ومنها كتاب ينص على ست عشرة صورة تؤدي إلى هذا المعنى.

ثم ذهبنا إلى فندق: أورينتل لنقضي هذه الليلة في مدينة كوبي: (ORIENTAL).

الثلاثاء: ١٤٠٦/١١/١٥هـ

في الساعة العاشرة إلا عشر دقائق تحركنا من فندق أورينتل إلى محطة القطار السريع، معنا الأخ الحاج مصطفى كمورا، والأخ عبد العزيز التركستاني.

---

(١) ويمكن الاطلاع على بعض المعلومات عنه في رحلة استراليا من هذه السلسلة.

وتحرك بنا القطار السريع من مدينة كوبي إلى مدينة أوساكا، في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة.

قال الأخ عبد العزيز: إنه أُعلن أنه سينشأ في مدينة أوساكا مطار جديد، ووعد محافظ أوساكا بتخصيص مركز في هذا المطار للمعلومات الإسلامية، نقل هذا عن الحاج مصطفى كمورا، وقال: إن المسلمين إلى الآن لم يسارعوا للتفاهم حول هذا المركز، ومدينة أوساكا هي ثاني أكبر مدينة في اليابان[1]، وهي مدينة صناعية مشهورة، عدد سكانها أكثر من ستة ملايين نسمة، وعدد المسلمين اليابانيين فيها عشرون شخصاً تقريباً، أما الطلاب المسلمون الوافدون من الخارج فهم كثير.

وصلنا إلى محطة القطار في أوساكا في الساعة العاشرة والنصف، أي إن المدة التي قضاها القطار السريع بين كوبي و أوساكا خمس وعشرون دقيقة.

حجزنا غرفة في فندق (ICHE HITEL–OSAKADI) وحجزنا في الخطوط اليابانية غداً الأربعاء، بدلاً من يوم الجمعة إلى مدينة سيؤولعاصمة كوريا الجنوبية.

المركز الإسلامي في أوساكا:

ذهبنا قبل أن نترل في الفندق مع الحاج مصطفى كمورا والأخ عبد العزيز التركستاني، إلى المركز الإسلامي في أوساكا، وهو عبارة عن غرفة صغيرة لا تزيد عن ثلاثة أمتار في مترين، فيها رفوف بها بعض الكتب والمصاحف، وهي مفتوحة دائماً سواء كان الحاج مصطفى كمورا موجوداً فيها أم لا، لأن بعض الطلبة المسلمين الوافدين يرتادونها للصلاة وللاستفادة منها، وهي في عمارة مكونة من ثلاثة أدوار، كان للمركز فيها أربع غرف، ولعدم وجود الإمكانات المادية تقلص عدد الغرف في المركز شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى هذه الغرفة، وقال الحاج مصطفى: إنه يخشى أن تؤخذ منه أيضاً إذا لم يتوافر إيجارها.

---

(١) صورة رقم (١٦) منظر لمدينة أوساكا اليابانية.

وكان عندهم قبل ذلك مبنى استأجروه غير هذا كان يكلف ثلاثمائة ألف ين ياباني، بقوا فيه خمس سنوات، ولم يقدروا على تحمل تكلفته.

وأرانا الحاج مصطفى كمورا ملفاً فيه بعض الوثائق، من ضمنها سيارة كانت تستعمل للإعلان عن الإسلام، يتجولون بها في الشوارع، وفي داخلها صورة للحاج مصطفى وهو يرتدي اللباس العربي: الثوب والغترة والعقال، وفيه بطاقات دعوة لافتتاح المركز في أوساكا يوم الجمعة الخامس من شهر محرم سنة ١٣٩٨هـ الموافق السادس من شهر ديسمبر سنة ١٩٧٧م.

وقال الحاج مصطفى: إننا نحرص على بقاء مركز في هذا البلد، لوجود طلاب يترددون عليه ويستفيدون منه، وفيه وسيلة للدعوة لمن أراد أن يتعرف على الإسلام.

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ودعنا الحاج مصطفى كمورا، وذهبنا إلى الفندق الذي وجدنا فيه صعوبة، بسبب عدم فهم الموظفين فيه لهجتنا عندما ننطق بعض الكلمات الإنجليزية التي نحفظها، وعدم فهمنا لهجتهم التي تجعل نطقهم اللغة الإنجليزية كأنه نطقهم باليابانية، وهذا كان مستمراً في الفنادق اليابانية التي لا يوجد بها غربيون، أما الفنادق التي يوجد بها غربيون أو يابانيون تدربوا كثيراً على نطق الإنجليزية فإنا كنا نفهمهم ويفهموننا نوعاً ما.

سارت مشرقةً وسرت مغرباً!

اتصلت بموظفة الهاتف أطلب منها الاتصال بهاتف في سيؤول بكوريا، لنعلمهم بقدومنا حتى يرتبوا لنا خطة الزيارة، فكانت تقول: انتظر قليلاً ثم تتصل وتبدي الأسف، وتارة تقول لي: اتصل من عندك، وأعطتني رقم الفتح، فكنت عندما اتصل ينقطع الاتصال قبل إتمام الأرقام، فأعود إليها وبقينا في مد وجزر إلى أن ضقت بذلك ذرعاً، فقلت لها: أنتم اليابانيون لا تريدون مساعدة الضيف، فسكتت واجمة لأن ذلك فيما يبدو أزعجها، لأنهم لا يريدون أن يشعر الضيف بهذا في بلدهم، ثم كررت لي كلاماً ذكرت فيه: محطة إلى محطة، ففهمت أنها تعتذر لعدم السرعة لأن

الكلام من محطة إلى محطة أخرى، والمحطة الأخرى هي كوريا والظاهر أن الخطوط كانت مشغولة، وفي الآخر يسر الله الاتصال بالأخ الدكتور حامد تشوي الذي عرف وقت قدومنا في مطار سيؤول يوم غد.

وعرفت أنني وتلك الموظفة كنا كما قال الشاعر:

سارت مـــشرقةً وســـرت مغربــاً   شـــتان بـــين مـــشرق ومغـــرب

الأربعاء: ١٤٠٦/١١/١٦هـ.

نزلنا في الساعة العاشرة والنصف وحاسبنا الفندق وجاءنا الحاج مصطفى كمورا، وكان المطر ينهمر بغزارة، وأردنا أن نستأجر سيارة توصلنا إلى المطار، وهي واقفة أمام الفندق توجد بينها وبين الفندق مسافة لا تزيد عن أربع خطوات، لو مشيناها لبلل المطر ثيابنا، فأخذ موظفو الفندق المظلات ومشوا معنا حتى دخلنا في السيارة وبعضهم كان يظلل حقائبنا حتى أدخلها في السيارة أيضاً.

وعندما وصلنا إلى المطار وانهينا إجراءات التذاكر ووزن الحقائب، طلبنا من الحاج مصطفى كمورا أن نودعه ويذهب، لأنه لم يبق شئ يحتاج إليه فيه فيما يبدو، ولكنه أصر على البقاء معنا حتى ندخل من بوابة التفتيش الأمني، فقعدنا في مقهى تناولنا فيه ما طاب لنا.

وفي المقهى تذكرت مرة أخرى استغلال اليابانيين كل إمكاناهم لبناء بلدهم، ومن ذلك العنصر البشري، ومنه المرأة وكتبت ما يلي:

العمل الجماعي وثمرته:

عندما يؤدي كل واحد في الشعب واجبه المنوط به مع علمه به وخبرته وأمانته، تتجمع تلك الأعمال وتكون ثمرتها مفيدة تعود على الأمة بالقوة وعلى البلاد بالبناء والإعمار، يكون ذلك شبيهاً بالغيث الذي يترل على رؤوس الجبال المتفرقة، مكوناً سيولاً تندفع في شعاب عدة، ثم تتجمع سيول تلك الجبال كلها في واد واحد، فإنه يكون سيلاً جارفاً قوياً.

وقد يدهش المرء لقوة ذلك السيل، إذا لم يتذكر أنه قد تجمع من قمم جبال متعددة وبتجمعه صارت له تلك القوة.

وهكذا يدهش المرء عندما يرى بناء اليابان القوي ويربط ذلك البناء بالمدة القصيرة التي تم فيها ذلك البناء، ولكن ذلك الدهش يذهب عندما يعلم أن اليابانيين تحركوا بجد في بناء بلادهم تحركاً جماعياً، كقطع في آلة واحدة لا تكف عن الحركة.

وقد استغلوا كل طاقاتهم البشرية، ومن ذلك المرأة فقد استغلوها في مكانها المناسب عندهم لعاداتهم وتقاليدهم، استغلوها في المكتب وفي كل الأعمال التي يبدو أنها قادرة عليها، كالمستشفيات والمدارس والمطاعم وغيرها، ولا ضير عندهم في استعمال المرأة في هذه الأماكن، والرجال يستعملونهم في المصانع ونحوها من الأعمال المحتاجة إليهم أكثر من المرأة.

وعندنا دعاة في بلاد المسلمين يدعون إلى استغلال المرأة، ويرون ضرورة خروجها للعمل كالرجل، وهم لا يفرقون في الغالب بين مكان وآخر، وذلك يؤدي — بقصد أو بدون قصد — إلى زيادة الفساد في بلدان المسلمين باختلاط الرجل بالمرأة.

وأنا أرى أن المسلمين يمكن أن يستغلوا المرأة القادرة على العمل في أماكن نحن في أمس الحاجة، إليها دون أن نعرضها للاختلاط بالرجل في أي مكان، إلا في النادر الضروري الذي لا مفر منه.

ومجالات عمل المرأة الذي نحتاج إليه كثيرة، من ذلك ما طبق في المملكة العربية السعودية من استقلال مدارس الفتيات من الروضة إلى الجامعة، فقد نجحت في ذلك أيما نجاح، وتستطيع أي دولة من دول الشعوب الإسلامية أن تحذو حذوها في ذلك.

ومن ذلك التفتيش الأمني في المطارات، فإنه ضرورة ويمكن أن توظف الرجل والمرأة الذي يعتبر محرماً لها، ليوصلها هو إلى مكان عملها، ويعمل هو قريباً منها.

ومن ذلك إقامة مستشفيات نسائية لأمراض النساء والولادة، لا يعمل فيها إلا النساء: مديرات وكاتبات وممرضات وخادمات وطبيبات ومأمورات سنترال وغيرهن، ولا يعمل أي رجل في هذا المستشفى إلا الحراس وأجهزة الأمن في الأماكن التي يحتاج فيها إليهم، أما في داخل المستشفى فلا يوجد إلا النساء، ما عدا الحالات الضرورية التي قد يحتاج فيها إلى طبيب ماهر يقوم بعمليات قد تصعب على المرأة الموجودة، فإن ذلك يباح للضرورة وهي تقدر بقدرها، وهذا كما أن فيه استغلالاً لطاقات المرأة التي ينادي بها بعض الناس، فيه سد ذريعة اطلاع الرجال على عورات النساء بدون ضرورة، واطلاع النساء على عورات الرجال بدون ضرورة كما هو الحال في المستشفيات العامة ـــ المختلطة ـــ ومن ذلك الإدارات المتعلقة بالضمان الاجتماعي التي يحتاج إليه النساء.. وهكذا كل مرفق تحتاج إليه الأمة ولا يختلط فيه الرجال بالنساء.

أما المناداة باتخاذ سكرتيرات للرجال أو كاتبات آلة أو نحو ذلك، فالقصد منه خبيث، يجب أن يلقم دعاته أحجاراً في أفواههم، فأوضاع المسلمين الشرعية والاجتماعية تختلف عن أوضاع غيرهم، وقياسها على أوضاع غيرهم كقياس المؤمن على الكافر.

اللجوء إلى اللغة العالمية!

كان الحاج مصطفى كمورا يحاول أن يتحدث معنا، ويبدو أن عنده بعض الكلمات الإنجليزية، ولكن نطقه بالكلمة الإنجليزية لم يختلف بسبب لهجته عن نطقه باليابانية، وقد يحفظ كلمة إنجليزية نحن لا نفهمها، ونحن نحفظ بعض الكلمات هو لا يفهمها، كما جرت عادةُ من يحاول حفظ كلمات من غير لغته، ولذلك لم نكن نفهم منه إلا اللغة العالمية لغة الإشارة.

ثم ودعنا الأخ الكريم الحاج مصطفى كمورا ونظرات عينيه تدل على أنه يستعطف المسلمين أن يولوا عنايتهم هذا البلد الذي تحتاج الدعوة فيه إلى تخطيط وإعداد وسائل تناسب أوضاعه وعادات أهله، حتى يتقوى العمل الإسلامي فيه، كما يبدو

أنه يستنجد لطبع كتابه الذي أتعب نفسه في تأليفه، لينقل للمسلمين صورة عن دخول الإسلام في اليابان، وما يجب على المسلمين أن يعملوه إزاءه[1].

وكان الحاج مصطفى كمورا آخر ياباني مسلم نراه عند خروجنا من اليابان في هذه الرحلة، التي لا ندري أتحصل زيارة بعدها منا لليابان أم لا؟.

لقد توفي الحاج مصطفى كمورا رحمه الله، بعد ثلاث عشرة سنة من لقائنا به. فقد تلقيت نعيه من رئيس المركز الإسلامي في اليابان: الدكتور صالح بن مهدي السامرائي الذي بعث لي بالفاكس النص الآتي:

نعي زعيم ياباني مسلم:

تنعى الأمة الإسلامية في جميع أنحاء العالم الزعيم الياباني المسلم الحاج مصطفى كمورا الذي وافاه الأجل المحتوم يوم: ١٠/٨/١٩٩٨م عن عمر يناهز التسعين.

والحاج مصطفى كمورا من أهالي مدينة كيوتو ـ عاصمة اليابان القديمة ـ وخريج جامعة كيوتو الإمبراطورية. أسلم في الثلاثينات، وخدم المسلمين في الصين قبل الحرب العالمية الثانية.

وبعد الحرب شارك في تأسيس جمعية مسلمي اليابان، وترأس عدة جمعيات إسلامية وخيرية، وأرسل العشرات من الطلبة المسلمين اليابانيين، إلى المملكة العربية السعودية وباكستان وماليزيا وإندونيسيا، لدراسة الإسلام، وهم يتولون وظائف تعليمية وثقافية في اليابان، وشارك مع المرحوم: عمر ميتا في ترجمة معاني القرآن الكريم بمكة المكرمة، بدعم من رابطة العالم الإسلامي في الستينات.

وألف موسوعة عن تاريخ الإسلام في اليابان، تتخذها الجامعات ومراكز البحوث مرجعاً لها.

وهو أحد المؤسسين الرئيسيين للمركز الإسلامي في اليابان، وكان رئيساً لدورات عديدة، وأصبح فيما بعد مستشارا له (للمركز).

---

(١) وهو يتكون من ستة أجزاء فيه معلومات مفصلة عن تاريخ الإسلام والمسلمين في اليابان.

كما أن له تفسيراً شاملاً للقرآن الكريم، تميز بخصوصيته في مخاطبة الشعب الياباني، ليسهل عليه استيعاب معاني القرآن الكريم.

لقد انطوت صفحة مشرقة في سجل المسلمين اليابانيين، وسيظل أثره على تطور الدعوة الإسلامية في اليابان إلى أن يشاء الله .

رحم الله الفقيد وتغمده برحمته وأسكنه فسيح جناته.

فقد لازمه حب القرآن الكريم إلى آخر لحظة من حياته، حيث كان يضع التسجيلات القرآنية بجانبه، وفي أذنه سماعة المسجل التي لم تفارقه.

الدكتور صالح مهدي السامرائي

رئيس المركز الإسلامي في اليابان

فاكس:٠٠٨١٣٣٤٦٠١٠٥

عمياء تخضب مجنونة!

هذا مثل يمني حفظته في الصغر، ومعناه العام أن يحاول اثنان أو أكثر أداء عمل يجهلونه، فتكون النتيجة الفوضى فيه والفشل، دون الوصول إلى الهدف المقصود.

انطبق هذا المثل عليّ وعلى امرأة أوربية، وجدناها في داخل القاعة بعد أن جاوزنا نقطة التفتيش الأمنية، فقد كانت في يدها بطاقة بها معلومات باللغة الإنجليزية — ويبدو أنها لا تجيد الإنجليزية مثلي، عندها بعض الكلمات — وعندما رأتني لابساً الثوب العربي، أسرعت إلي وأشارت إلى جملة في البطاقة وسألتني عن معناها؟ فأخبرتها أن لغتي الإنجليزية ضعيفة ولا أدري عن معناها، فألحت عليّ أن أحاول قراءتها مرة أخرى، فقرأتها لعلي أفهم شيئاً غاب عني ولكن دون فائدة، فاعتذرت مرة أخرى، فشكرتني وذهبت آسفة، ويبدو أنها قد حاولت مع اليابانيين فلم يفهموها ولم تفهمهم.

ثم دخلنا إلى قاعة المغادرة ننتظر وقت الصعود إلى الطائرة.

سيأتي تأويله:

عندما قعدنا في قاعة المغادرة كنا قريبين من البوابة التي يعبر منها الركاب إلى الممر المؤدي إلى الطائرة، وكان الموظف الموجود بالبوابة يتلفت، وعندما وقعت عيناه عليّ من بين الركاب انطلق إلي وفي يده ورقة كتب فيها اسمي، فقال لي: أهذا اسمك؟ قلت: نعم، فذكر فندق حياة ريجنسي الذي كنا طلبنا الحجز فيه في كوريا ــ سيؤول ــ وذكر أيضاً فندق أولمبيا، وتكلم كلاماً لم نفهم منه إلا الفندقين، ثم قال: أوكي. ورجع يجري إلى محل عمله، والذي جعله يعرفني من بين الركاب لباسي العربي، وكنا نفكر فيما أراد هذا الرجل من ذكر الفندقين، ثم قلت للأخ محمد باكريم إذا وصلنا إلى مطار سيؤول سنعرف ما أراد من هذا الكلام، أي سيأتي تأويل كلامه [في مطار سيؤول].

سلسلة في المشارق والمغارب

كوريا الجنوبية

الدكتور
عبد الله بن أحمد قادري الأهدل

رحلة كوريا الجنوبية ١٤٠٦هـ

الأربعاء: ١٦/١١/١٤٠٦هـ

السفر إلى مدينة سيؤول عاصمة كوريا الجنوبية:

سبق أن الشيخ مصطفى كَمُورَى ودعنا في مطار أوساكا اليابانية، و عندما قعدنا في قاعة المغادرة كنا قريبين من البوابة التي يعبر منها الركاب إلى الممر المؤدي إلى الطائرة، وكان الموظف الموجود بالبوابة يتلفت، وعندما وقعت عيناه عليّ من بين الركاب وأنا ألبس القميص العربي، انطلق إلي وفي يده ورقة كتب فيها اسمي، فقال لي: أهذا اسمك؟ قلت: نعم، فذكر فندق حياة ريجنسي الذي كنا طلبنا الحجز فيه في مدينة سيؤول وذكر أيضا فندق أولمبيا، وتكلم كلاماً لم نفهم منه إلا الفندقين، ولما رآنا نتلكأ لم نفهم منه رسالته، قال: أوكي. ورجع يجري إلى محل عمله، والذي جعله يعرفني من بين الركاب لباسي العربي، وكنا نفكر فيما أراد هذا الرجل من ذكر الفندقين، ثم قلت للأخ محمد باكريم إذا وصلنا إلى مطار سيؤول سنعرف ما أراد من هذا الكلام، أي سيأتي تأويل كلامه.

وقد أقلعت الطائرة اليابانية من مطار أوساكا في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر.

وهبطت بنا في مطار سيؤول في الساعة الثانية والدقيقة الأربعين، فكانت مدة الطيران بين مدينة أوساكا في اليابان ومدينة سيؤول عاصمة كوريا ساعة وعشر دقائق.

أتى تأويله ولكن لأي منهما العمل؟!

كنا طلبنا من الخطوط اليابانية، أن تحجز لنا في فندق حياة ريجنسي في مدينة سيؤول، واتصلنا مساء الثلاثاء بالدكتور حامد تْشُويْ، وطلبنا منه أن يحجز لنا في نفس الفندق من باب التأكيد. وعندما جئنا إلى مطار سيؤول استقبلتنا لافتتان، كل لافتة مكتوب عليها أسماءنا: إحدى اللافتتين مع صديق الدكتور حامد تشوي،

واللافتة الثانية مع مندوب فندق أولمبيا الذي حجزت لنا فيه الخطوط اليابانية، على خلاف ما كنا طلبنا، وهنا جاءنا تأويل كلام موظف الخطوط اليابانية الذي جاءني في قاعة المغادرة في مطار أوساكا وذكر لي اسم الفندقين، و لم ندر عندئذٍ ماذا أراد بذلك، فتنازعَنَا عاملان.

العامل الأول: الدكتور حامد تشوي.

العامل الثاني: مندوب فندق أولمبيا.

فلأي العاملين يكون العمل؟ اختلف النحويون في أيهما يقدم: العامل الأول، أم العامل الثاني؟ فذهب أهل البصرة إلى أن العامل الثاني هو الذي يستحق العمل لقربه، وذهب أهل الكوفة أن العامل الأول هو الذي يستحق العمل، لسبقه كما قال ابن مالك في الألفية:

إنْ عَاملاَن اقْتَضَيَا فِي اسْمٍ عَمَلْ قَبلُ فَلِلْوَاحِـدِ مِنْهُمَا الْعَمَلْ

وَالثَّانِ أَوْلَى عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَهْ وَاخْتَارَ عَكْساً غَيْرُهُمْ ذَا أُسْرَهْ

وعلى كلا الوجهين فإنه يوجد مرجح للثاني، إذ اخترنا فندق حياة ريجنسي عندما طلبنا من الخطوط اليابانية حجز الفندق، وطلبنا حجزه من الدكتور حامد، ومرجح آخر، وهو أنه حجز باسم السفارة السعودية في سيؤول، وفيه تخفيض في الأجرة ثلاثون في المائة، ولذلك رجحناه.

١- في مدينة سيؤول

أوصلنا الإخوة الدكتور حامد تشوي وبعض مرافقيه الذين كانوا معه في استقبالنا، إلى الفندق وقعدوا معنا قليلاً ثم تركونا لنرتاح، على أن يعود إلينا الدكتور حامد غداً، لنتفق على وضع خطة لزيارة كوريا والمسلمين فيها[1].

وقبل أن يدعنا الأخ حامد أخذت عنه المعلومات الآتية:

معلومات عن الدكتور حامد تشوي:

ولد الدكتور حامد سنة ١٩٤٩م.

درس المراحل كلها إلى الجامعة في كوريا.

درس اللغة العربية وآدابها.

ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، درس في شعبة اللغة العربية سنة واحدة سنة ١٩٧٦م، ثم انتقل إلى كلية الدعوة وأصول الدين سنة ١٩٧٧م، وترك الجامعة بسبب عدم اجتيازه الامتحان لصعوبة اللغة العربية عليه سنة ١٩٧٩م، ثم رجع إلى كوريا وحضر ماجستير في اللغة العربية وآدابها في جامعة هانجول، في قسم دراسات اللغات الأجنبية.

ثم انتقل إلى جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، وحصل على الدكتوراه هذا العام ١٩٨٦م، بعنوان الدعوة الإسلامية في كوريا، ماضيها و حاضرها ومستقبلها. وكان مشرفه الدكتور عثمان صالح عميد كلية الدراسات الإسلامية الأسبق.

وهو الآن يعمل في جامعة ميونغ في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وهو رئيس هذا القسم، ويشرف على جمعية الطلاب المسلمين في هذه الجامعة، وعدد طلبة القسم مائة وستون طالباً، عدد المسلمين منهم عشرون طالباً.

وعنده ولدان أكبرهما عمره سبع سنوات.

---

(١) صورة رقم (١) منظر عام لمدينة سيؤول في ملحق صور كوريا الجنوبية.

معلومات عن الإسلام في كوريا الجنوبية:

قال الدكتور حامد: إن عدد المراكز الإسلامية الثابتة في كوريا، أربعة:

المركز الأول: المركز الإسلامي في مدينة سيؤول، وهو المركز الرئيس أنشئ سنة ١٩٧٦م أسهمت في بنائه الدول العربية والإسلامية.

عدد أعضاء مجلس الإدارة اثنا عشر عضواً.

رئيس مجلس الإدارة الدكتور أبو بكر كيم، وهو أستاذ في نفس الجامعة التي يدرس فيها الدكتور حامد.

وقد استقال من هذا المجلس بسبب خلافات جرت بينهم قبل أسبوع.

المركز الثاني: في مدينة بوسان، وهو مسجد تتبعه مراكز صغيرة.

المركز الثالث: في منطقة كونجو وهو عبارة عن مسجد صغير.

المركز الرابع: أقامه حسين يوتشانج سيك، ويسمى مسجد رابطة العالم الإسلامي، وهو في الأصل كنيسة اشتراها أحد المسلمين وحولها إلى مسجد، وهو في مدينة أنيانغ.

ويوجد مسجد باسم مسجد أبي بكر الصديق ﷺ، وسيتم بناؤه ويكتمل بعد أسبوع ويفتتح قريباً، أنفق على إنشائه رجل أعمال مصري وتوجد مساجد صغيرة مؤقتة مستأجرة[1].

وللدكتور حامد رسالة دكتوراه خاصة بالدعوة الإسلامية في كوريا، سأختصر منها ما يتعلق بدخول الإسلام في كوريا وبعض المسائل المهمة، لأنها قد تكون أوثق من غيرها نظراً لكونها رسالة علمية كتبها أحد مثقفي أبناء البلد.

---

(١) أرجو من القارئ أن يكون على بصيرة أنني آخذ المعلومات من كل فرد اتصل به ممن يبدو أنه مهتم بالإسلام بعضهم يوجز وبعضهم يفصل وقد يختلف ما يكتب عن فرد عما يكتب عن فرد آخر والعهدة على هؤلاء، وسأذكر ما تمكنت من جمعه من معلومات عن كل ما مركز عندما التقي بأهله في نفس المركز.

دخول الإسلام في كوريا الجنوبية:

قال الدكتور حامد تشوي (وصل الإسلام إلى كوريا الجنوبية بصفة محددة في سنة ١٣٧٥هـ ـــ ١٩٥٥م عن طريق الجنود الأتراك الذين ذهبوا إلى هناك[١] ليشاركوا في القتال الدائر بين كوريا الجنوبية والشمالية.

وقد بدأ الإسلام ينتشر بين السكان بمشيئة الله تعالى، ثم بفضل اهتمام الدول العربية والإسلامية وحكومة كوريا ومساعدتها، ثم بفضل جهود التجار وأصحاب الأعمال المسلمين خاصة.

ويقدر عدد المسلمين حاليا بـــ(٢٨,٢٦٣ مسلماً) بين أكثر مـــن ٣٨,٣١٦,٨٤٦ (وذكر في الحاشية أن عدد سكان كوريا قد زاد الآن وقدَّره بخمسة وثلاثين ألفـــاً لأن الرقم المذكور آنفا مأخوذ من إحصائية سنة ١٩٨١م) وهكـــذا فـــإن عـــدد السكان المسلمين ربما قد زاد أيضاً)[٢].

وقد نقل الدكتور حامد عن الدكتور علي المنتصر الكتاني أن أول اتصال الكوريين بالمسلمين في العصر الحديث، كان في منشوريا في آخر القرن التاسع عشر الميلادي وأول القرن العشرين، حيث هاجر عدد ثلاثة ملايين من الكوريين إلى منـــشوريا، بسبب احتلال اليابان لبلادهم والتقوا بالمسلمين في منشوريا الذين يقدر عـــددهم بـــ٥,٥٣٤,٠٠٠مسلم.

وممن دخلوا في الإسلام الإمام محمد يون دويونغ والحاج صبري سوي جونغ كيل، والحاج عمر كيم جين كيو، واتصل الحاج عمر كيم بالإمام محمد يون دويونغ في منشوريا وربطت بينهما علاقة ود وصداقة، وعندما رجع الثلاثة إلى كوريا، كـــان عمر كيم ومحمد يون يتنافسان على ترسيخ الحياة الإسلامية في أنفسهما، ولكنهما لم يجدا فرصة لمزيد التعرف على الإسلام، حتى جاء الأتراك في ١٧ أكتـــوبر ســـنة

---

(١) جاء باسم الإشارة للبعيد، لأنه كتب الرسالة ونوقشها في السودان.

(٢) الدعوة الإسلامية في كوريا ص ٦٤.

١٩٥٠م وبعد ذلك تم اتصال عمر كيم بزبير كوتشي إمام القوة العسكرية التركية عام ١٩٥٣م، واتفق مع هذا القائد على أن يحضر المسلمون الكوريون صلاة الجمعة في القاعدة العسكرية التركية، وعلى الرغم من عدم فهم القائد التركي اللغة الكورية وعدم فهم محمد يون اللغة التركية، فقد بذلاً جهوداً لتعليم مبادئ الإسلام وأسس الصلاة.

وفي يوم ١٢سبتمبر سنة ١٩٥٥م تم الاحتفال بافتتاح أول مقر لأداء الصلاة في قاعة كلية الزراعة، وعين محمد يون إماماً للكوريين في تاريخ الإسلام بكوريا، وقد توفي محمد يون في ١٩٨٥/٣/٢١م، وكان عمره ٧٩سنة.

وقد تأسست فيما بعد منظمة إسلامية، عرفت بالمؤسسة الإسلامية سجلت رسمياً سنة ١٩٥٧م برقم ١٣.

ثم ذكر الدكتور حامد كيف تطور انتشار الإسلام في كوريا؟ وأن السيد: تنكو عبد الرحمن رئيس الوزراء الماليزي السابق، تبرع بثلاثين ألف دولار أمريكي، سنة ١٩٦٣م، وأن الحكومة الكورية بعد جهود مستمرة دامت ثمانية أعوام، وهبت الأرض التي بني عليها الجامع في سيؤول، كما تبرعت الحكومة الكورية بمبلغ ثلاثة وأربعين مليون بالعملة الكورية (٨٦ ألف دولار أمريكي) لتزيين المسجد والمركز، بعد أن تم بناؤهما وكان هذا سنة ١٩٧٦م، حيث تم افتتاح المركز، وحضر حفل الافتتاح واحد وخمسون مسلماً من كبار علماء البلدان الإسلامية.

وبعد مسجد سيؤول جاء دور "بوسان" المدينة الكبرى الثانية بعد العاصمة، أقيم فيها مسجد ومركز إسلامي، ثم أقيم مسجد ثالث في مدينة كوانجو في ١٩٨١م.

ومن الأشخاص البارزين الذين وفدوا من خارج كوريا، وكان لهم أثر كبير في نشر الإسلام في كوريا، الشيخ سعيد محمد جميل رئيس جمعية القرآن الكريم الباكستانية، الذي وصل إلى كوريا في ١٩٦٦/١٠/٢٥م، وقضى فيها أربعين يوماً يدعو إلى الإسلام، واهتدى على يده تسعون شخصاً دخلوا في الإسلام، منهم المرحوم محمد كوان سون يونغ، الذي كان له شأن كبير في المجتمع الكوري، لأنه

كان قاضياً عادلاً في محكمة سووان الفرعية، ثم أصبح رئيساً لمحكمة سيؤول الاستئنافية[1].

لعل هذه النبذة كافية في يوميات في: المشارق والمغارب، ومن أراد التوسع في ذلك فليرجع إلى كتاب الدعوة إلى الإسلام في كوريا المذكور.

اهتمام خاص وسبب:

هذا، و يجدر بالذكر أنني حاولت جهدي في هذا الجزء من سلسلة: المشارق والمغارب أن أسجل كل ما حصلت عليه من معلومات عن دخول الإسلام في اليابان وكوريا، لأن دخول الإسلام في هذين البلدين كان متأخراً، وهو أكثر تأخراً في كوريا، ولهذا ألغينا بعض رحلاتنا الجوية وسافرنا في كوريا بالسيارات، لزيارة كل القرى التي ذكر لنا أن فيها مسلمين، وبعض القرى لم يدخل فيها الإسلام إلا قبل سنة واحدة من زيارتنا، كما سيتضح ذلك فيما يأتي، وقد رأيت من الواجب التقصي قدر المستطاع، لأن هذه الحقبة التاريخية في كوريا هي التي يجب الحرص على تدوين كل ما يتعلق بالإسلام فيها، حتى لا يضيع هذا التاريخ ويصبح بعد عشرات السنين غير معلوم.

لهذا فقد كتبت اسم البلد والساعة التي وصلنا إليه فيها والساعة التي خرجنا منه فيها، وأسماء بعض المسلمين الذين التقينا بهم ونشاطهم، وكم عدد المسلمين فيه؟ ومتى دخل الإسلام فيه؟ وإذا كان فيه مسجد أو مركز إسلامي صغير أخذت عنه بعض المعلومات، ولعل من يأتي إلى هذه البلدان بعدنا يواصل المسيرة بكتابة ما يستجد مع القيام بالدعوة إلى الله.

---

(١) نفس المرجع ص ١٣٤-١٣٧.

الخميس: ١٧١١١٤٠٦هـ.

مع السفير السعودي في مدينة سيؤول:

ذهبنا إلى السفارة السعودية في الساعة الحادية عشرة صباحاً، والتقينا بسعادة السفير الأستاذ: محمد علي الشويهي، الذي درس الثانوية والجامعة في القاهرة (جامعة القاهرة تخرج منها سنة ١٩٥٦م - ١٩٥٧م).

التحق بوزارة الخارجية من ذلك الوقت إلى الآن، من أول المراتب إلى مرتبته الحالية.

في سنة ١٩٥٩م ذهب مع الوفد السعودي إلى هيئة الأمم المتحدة، وفي شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠م عاد إلى واشنطن للعمل في السفارة، وكان السفير الشيخ عبد الله الخيال، والمستشار الشيخ فريد بصراوي، والسكرتير الثاني محمد نوري إبراهيم، وهو سفير الآن في أسبانيا، والسكرتير الثالث عبد العزيز الحليسي، توفي رحمه الله في القاهرة قبل أربع سنين، وضابط اتصال بين المملكة ووزارة الدفاع الأمريكية فيصل بدوي.

وبقي سعادة السفير في واشنطن من سنة ١٩٦٠م إلى ١٩٦٥م ورجع إلى المملكة ومكث في جدة سنة، ثم نقل إلى تايلاند في آخر سنة ١٩٦٦م إلى ١٩٧٠م وعاد إلى جدة ومكث فيها عشر سنين.

وفي آخر سنة ١٩٨٠م عين قنصلاً عاماً في نيويورك إلى سنة ١٩٨٥م.

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٨٥م عين سفيراً في كوريا، وكان يعمل في وظائفه السابقة في الشؤون السياسية، والثقافية، والإعلامية، ويحضر المؤتمرات.

يقترح سعادة السفير أن يزاد في منح الكوريين في المملكة، لأن هذا هو أفضل وسيلة لنشر الإسلام في كوريا.

وقد بقينا فترة مع سعادة السفير نتذاكر الوسائل المفيدة في نشر الإسلام في كوريا، قبل أن يقترح هذا الاقتراح.

الملحق التجاري السعودي عبد العزيز داود بخاري:

ثم التقينا بالأخ محمد عبد العزيز داود بخاري: الذي ولد سنة ١٣٧١هـ ، ودرس في مكة وجدة أكمل المتوسطة، وحصل على دورة في معهد الاتصالات في وزارة الإعلام، وعمل قبل ذلك في سلاح الطيران سبعة أشهر، ثم في معهد الدفاع الجوي ستة أشهر، والتحق بوزارة الإعلام في جدة لمدة سبع سنين، ثم التحق بشركة عبدالله علي رضا، ثم التحق بوزارة الخارجية في سفارة المملكة في دكار بالسنغال سنتين، وعمل منتدباً في السفارة في إسلام أباد، وكذلك في فيِنَّا، وهو الآن ملحق تجاري في السفارة في سيؤول، وله فيها سنتان وثمانية شهور، والتقينا بعدد من موظفي السفارة.

وأرى أنه من الضروري بعث ملحق ديني إلى كوريا ممن تتوافر فيهم صفات العلم والقدوة الحسنة والقدرة على الدعوة..

البلاغ المبين وتأثيره في من يريد الحق:

وقد ذكرت في هذا اليوم شيئاً سمعته من بعض الإخوة في اليابان، وهو أن إسلام اليابانيين صعب، لأنهم لا يقتنعون بسهولة.

والحقيقة أن ذلك لا يخص الياباني فقط، بل كل الناس الذين لهم عقائد ومبادئ يؤمنون بها مهما كانت باطلة، لا يمكن أن يتركوها بسهولة لينتقلوا إلى مبدأ آخر غريب عليهم، إلا إذا بُلِّغوه بلاغاً واضحاً تخضع حججه عقولهم، وتأسر معانيه السامية قلوبهم، فإنهم عند ذلك ينقسمون قسمين: قسم يريد الحق فيستجيب له، وقسم عنده هوى فيعارض الحق على بصيرة، وهذا الأمر كان موجوداً في عهود جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم، ووجد في مبدأ دعوة رسول الله ﷺ، وقد قاتلته قريش وآذته أذية فصَّلتها كتب السيرة النبوية، مع أنه بلغهم البلاغ المبين، والناس بشر متشابهون في القديم وفي الحديث في الشرق وفي الغرب، في اليابان وغير اليابان.

وأنا أُسأل كثيراً إذا رجعت من بلد من بلدان العالم في المشارق وفي المغارب: هل عند أهل ذلك البلد قبول للإسلام؟ فأقول للسائلين: السؤال الصحيح قبل هذا هو: هل بلغ أهل ذلك البلد البلاغ المبين الذي أوجبه الله على رسله وأتباعهم؟ فإذا كان الجواب: نعم، يأتي ذلك السؤال: هل عند أهل ذلك البلد قبول للإسلام؟ وإن كان الجواب: لا، فالسؤال يكون على من يقع الإثم أولاً؟

والمسلمون في هذا العصر لم يقوموا بواجب التبليغ كما أراد الله على كل المستويات: الزعماء والعلماء، والتجار، وغيرهم إلا من شاء الله.

وكثير من الدعاة الذين يبعثون إلى الخارج، لا يزورون إلا المسلمين في تلك البلدان، وغالب المسلمين في الخارج لا يتصلون بغيرهم، ليدعوهم إلى الله، وإن رافقوهم في الأعمال واحتكوا بهم في التجارة، لهذا يجب على المسلمين قبل أن يلقوا اللوم على الكفار أن يسألوا أنفسهم عن قيامهم هم بتبليغ الإسلام كما كان يبلغه الرسل وأصحابهم، وبخاصة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

ولقد جربت في كثير من البلدان التي زرتها أن المسلمين الذين يسكنون بها، لا يجرؤ كثير منهم أن يساعد في الاتصال ببعض زعماء الأديان معنا لنقوم بشرح مبادئ الإسلام والدعوة إليه بينهم، ولعل ذلك ناتج عن الخوف من أن يقال: إن المسلمين يريدون أن يحولوا أهل الأديان الأخرى إلى دينهم وذلك قد يسبب لهم الأذى.

كما جربت - وإن كانت التجربة في هذا الميدان قليلة - أن الاتصال بأولئك الكفار وشرح معاني الإسلام لهم، ليس فيه أي خطورة على المسلمين، بل على العكس إذا كان الداعي عنده قدرة على توضيح العقيدة الإسلامية ومحاسن الإسلام والرد على الشبهات، فإن أولئك القوم يتأثرون ويظهرون عاطفة جيدة، ولو وجدوا من يتابعهم لربما أسلموا، ولكن العيب يا مسلمون فينا، فنحن لم نبلغ دعوة الله، ويغلب على ظني أن البلد الذي يمتاز أهله بثقافة عالية كاليابان، سيكون أكثر استجابة للإسلام إذا بلغته الدعوة على مستوى ثقافته، قيض الله لهذا الدين دعاة أَكْفَاء مخلصين صادقين.

خطة الزيارة والعمل في كوريا:

وعندما رجعنا من السفارة السعودية جلسنا مع بعض الإخوة، منهم الأخ الدكتور حامد تشوي والأخ الدكتور عبد الوهاب زاهد، وهو سوري، مندوب للدعوة من وزارة الأوقاف الكويتية، وناقشنا خطة العمل في كوريا في الأيام التي بقيت لنا فيها، فاتفقنا على ما يأتي:

يوم الجمعة:

١-زيارة مسجد سيؤول، والاجتماع بأعضاء الاتحاد المستقبلين.

٢-زيارة مسجد رابطة العالم الإسلامي في مدينة أنيانغ.

يوم السبت:

١-زيارة مسجد الهدى في قرية يونغ إن.

٢-زيارة مسجد السلام في قرية سانغ نام.

٣-زيارة مسجد كونغو في منطقة كيونغ كيدو.

يوم الأحد:

١-زيارة جانجو لزيارة المركز الإسلامي بها، وزيارة المسجد المسمى بجامع أبي بكر الصديق.

٢-زيارة مدينة أخرى تسمى كوانجو.

يوم الاثنين:

١-زيارة مسجد مدينة أولسان.

٢-زيارة مركز ومسجد مدينة بوسان.

قال الإخوة: هذا ترتيب مبدئي، قد يحصل فيه تغيير طفيف، وقد ألغينا السفر بالطائرة إلى بوسان، التي كانت هي الوحيدة مقررة للزيارة بعد سيؤول، وقررنا أن نسافر بالسيارة، لنمر بتلك المدن والقرى، للاطلاع على الحقيقة بالنسبة للمسلمين في هذا البلد الذي يعتبر دخول الإسلام فيه حديثاً جداً.

عبد الوهاب زاهد:

ولد بسوريا في مدينة حلب سنة ١٩٤١م.

درس المراحل إلى الثانوية في حلب.

دراسته الجامعية في جامعة القاهرة بمصر، كلية الدعوة وأصول الدين قسم، الحديث، تخرج سنة ١٩٧٣م.

وقبل ذلك درس الحديث في ندوة العلماء في الهند لكنو من٦٧ إلى ١٩٦٩م.

أخذ الماجستير من باكستان – كراتشي – والدكتوراه في الفقه المقارن في جامعة السند بحيدر أباد، عمل عميداً لكلية الدراسات العليا في الجامعة الفاروقية بكراتشي، دَرَّس في ثانوية حراء في مكة المكرمة عمل مندوباً للدعوة في باكستان من قبل وزارة الأوقاف الكويتية ثم طلبت منه الانتقال إلى كوريا فانتقل إليها في سنة ١٩٨٤م ولا زال.

نشاطه في كوريا:

حاول جمع الإخوة والاتفاق على تنظيم جولات معهم إلى المدن والقرى الكورية في الجنوب، إضافة إلى العمل في المركز العام في سيؤول.

ويشارك في النشاط الأستاذ عبد السلام سلطان، مبعوث الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وآخر تايلاندي، يدعى مصطفى، مبعوث من ليبيا، ومن الكوريين الأستاذ قمر الدين مون إمام الجامع ويساعد في الترجمة، وينسق النشاط الأستاذ سليمان لي، أحد أعضاء الإدارة في المركز.

وذكر الأخ عبد الوهاب أن له مؤلفات منها:

١–العقد الجميل في تجويد التنزيل.

٢–الجمان في تجويد القرآن.

٣–تحقيق كتاب العالم والمتعلم في العقائد، لأبي حنيفة بالاشتراك مع الدكتور محمد رواس قلعة جي.

٤–تحقيق مفتاح الجنة في الأدعية والأذكار.

٥-الحياة الاجتماعية في الإسلام مجلد فيه ثلاثة أجزاء.

٦-الخليفة الأول: أبو بكر الصديق.

٧-الخليفة الثاني: عمر الفاروق.

٨-فقه الأئمة الأربعة: قسم العبادات.

٩-مكانة الأئمة الأربعة في الحديث الشريف.

وله كتب أخرى مخطوطة، وهذه الكتب المذكورة أكثرها طبع.

وقال الأخ عبد الوهاب: إن الكوريين يقبلون الإسلام، إذا وجد الداعية المسلم الذي يوضح لهم معاني الإسلام توضيحاً طيباً.

وقال: إن أكبر نسبة دخلت في الإسلام في عام ١٩٨٥م في كثير من القرى التي زاروها، وذكر أن داعية من تايلاند يسمى عبد الغني وهو مبعوث من ليبيا، يقوم بالدعوة في مدينة بوسان في المسجد والمركز الإسلامي الذي بناه الدكتور فلاح الليبي، ولكن هذا الداعية قد غادر بوسان، لأن بعض المسلمين الجدد اعتدوا عليه.

وقال: إن الشعب الكوري يستجيب للإسلام إذا بلغه على حقيقته كما يستجيب الإسفنج للماء.

جولة في خارج مدينة سيؤول:

وبعد عصر هذا اليوم قمنا بجولة ممتعة في منطقة تسمى يالدنغ، و بها أكبر نهر في كوريا سميت باسمه، وبكوريا أنهار كثيرة، وجزيرة كوريا كلها جنة من الغابات، حتى قال الدكتور عبد الوهاب: إن كوريا تقع في حديقة، وليست الحديقة في كوريا، فلا يجد الإنسان فيها بياض الأرض إلا الطريق الذي يمشي فيه، ويقال: إن الجبال فيها نسبتها ٧٥٪ من أراضي كوريا، وقد وقفنا بجانب حديقة في وسطها أصنام منحوتة من الحجارة، تحيط .بميدان في الحديقة، وهي بأحجام مختلفة، منها الكبير ومنها الصغير، ومنها الرجل ومنها المرأة، ومنها الحيوان المفترس كالأسد، ومنها غيره كالسلحفاة، ومنها ما هو على هيئة آنية كالقدور أو القعوب – جمع

قَعْب وهو القدح - وبعضها مملوء بالماء، ويبدو أن هذه الأوثـان أثرية قديمة، ويوجد بجانبها بيت يبدو أنه مسكون ولم يخرج منه أحد.

وهذه الحديقة كبيرة، و بها أشجار، مختلفة تكون بمجموعها المتناسق جمالاً رائعاً(١).

ثم ذهبنا إلى ضفة النهر في منطقة مجاورة، وهناك ظهر الجمال الذي أضفاه ماء النهر المنبسط في ساحة واسعة تحيط به الجبال من جهات متعددة، وهي مكسوة بالغابات الكثيفة، في وسطها شعاب تظهرها بقسمات معينة، وكانت الشمس تتهادى بين السحاب نحو الغروب، والسحاب يعانق قمم الجبال، وتراه في بعضها يصعد من الأسفل إلى الأعلى، وفي بعضها من القمم العليا إلى السفلى، كأنه قاطرات من السيارات آخذة بعضها ذات اليمين وبعضها ذات اليسار، في نظام عجيب ومنظر رائع خلاب.

وقد تعاون غروب الشمس، وكثافة السحب، وكثافة الغابات المنعكس سوادها على مياه النهر على إحداث ظلمة شبيهة بغسق الفجر، لذلك غادرنا المكان قافلين إلى مدينة سيؤول، وكانت حقاً جولة ممتعة تعيد إلى الشيخ شبابه، وإلى المجهد نشاطه وإلى المكتئب سروره وابتهاجه.

العم صالح وفلافل الهنود!

وفي طريقنا إلى سيؤول قال أخونا باكريم: إننا في حاجة إلى العشاء في مطعم هندي، فمر بنا الإخوة على مطعم هندي، وطلبنا ما نريد وأوصينا الهندي بالتقليل من الفلفل، فوعد وأخلف، وفلفل وكثّف، وكان المتضرر من الفلفل: الصبي صالح ابن عبد الوهاب زاهد، الذي يبلغ من العمر ثلاث سنين وستة شهور، فقد كان يأكل اللقمة ثم ينفخ ويتناول قليلاً من الماء البارد ليبرد فمه من حرارة الفلفل، ولكن فلفل الهندي كان أقوى من ذلك كله، فقلت له: ما بك يا عم صالح؟ فقال الطعام حال - أي حار - وما كانت الحرارة إلا من الفلفل، وكان العم صالح يتقيأ

---

(١) الصور رقم (٢، ٣) مناظر من ضواحي سيؤول في ملحق الصور.

طعامه، ظناً منه أنه إذا أخرج ما في بطنه ذهبت عنه الحرارة، وكان أخونا باكريم يسليه وينظر إليه ويبتسم متذكراً به أولاده الصغار في المدينة المنورة.

ولي مع الأخ باكريم والعم صالح قصة أدعها هنا إشفاقاً على باكريم.

الجمعة: ١٨/١١/١٤٠٦هـ

الشيخ عبد السلام محمد سلطان:

زارنا صباح هذا اليوم الأخ الشيخ عبد السلام محمد سلطان وهو من سنغافورة، وأصله هندي، طلب العلم في معهد كونتور[1] في إندونيسيا، وتخرج فيه سنة ١٩٧٧م، والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سنة ١٩٧٩م، والتحق بعد ذلك بسنة بكلية أصول الدين، وتخرج فيها سنة ١٩٨٣م، وتعاقد مع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وطلب منه أن يكون في كوريا نظراً لقلة الدعاة فيها، وله فيها ثلاث سنوات، ويعمل تحت إشراف اتحاد المسلمين الكوريين.

والمسلمون في كوريا بسبب أنهم حديثو عهد بالإسلام، ما زالت توجد فيهم بعض الأمور الجاهلية، ويوجد قليل من أعضاء الاتحاد صالحون.

ويتضمن ترتيب الدعوة في كوريا الآن، أن الدعاة ينقسمون ثلاث فرق كل شهر، كل فرقة تذهب لعدة مدن أو قرى، وتحدد لهم موضوعات معينة في كل جولة، ويبدءون بزيارة المسلمين والحديث معهم، وهم يستقبلون الدعوة استقبالاً طيباً على وجه العموم.

وإذا رتب لهم عن طريق بعض المسلمين أن يزوروا غير المسلمين فإنهم يزورونهم، كأن يدعوهم مسلم لزيارة بعض أقاربه وأصدقائه من غير المسلمين، واستقبال غير المسلمين للمسلمين جيد، وقد يسلم بعضهم ولكن الذين يسلمون في حاجة إلى

---

(١) هذا المعهد من المعاهد العريقة الكبيرة المثمرة في إندونيسيا، وقد زرته مراراً، وكتبت عنه في كتاباتي عن إندونيسيا...

متابعة، وإذا لم يتابَعوا فإن المسلم قد يعود إلى عاداته القديمة قبل أن يسلم، والمتابعة قليلة بسبب قلة الدعاة وقلة إمكانات التنقل.

قلت: ينبغي أن تساعد المؤسسات الإسلامية دعاها، بوسائل تنقل، إما توفير سيارات، وإما بدل نقل، ليتمكنوا من زيارات المدن والقرى في البلدان التي ابتعثوا إليها، ليقوموا بالدعوة، فإن رواتبهم قد لا تكفيهم لسد حاجاتهم، فكيف يتنقلون بدون وسائل وإمكانات؟.

أما الجامعات والمدارس فلا يزورها الدعاة، إلا إذا دعوا من قبل بعض الأساتذة والطلبة المسلمين فيها.

والأخ عبد السلام متزوج، وله ولدان، عمر أحدهما خمس سنوات وعمر الآخر سنتان.

في المركز الإسلامي:

صلينا الجمعة في الساعة الواحدة، خطب إمام المسجد، الأستاذ قمر الدين مون وصلى بالناس.

ثم دخلنا إلى مكتب الاتحاد، لنجتمع بأعضائه كما تقرر، ولم نجد منهم من يجلس معنا إلا رئيس الاتحاد - أبو بكر كيم - الذي استقال هو وأعضاء الاتحاد قبل أسبوع لخلافات جرت بينهم، ولكن رئيسهم المستقيل ما زال يتكلم باسم وظيفته التي استقال منها[1].

الدكتور أبو بكر كيم جونغ شون:

وقد بدأ يسرد لنا المعلومات عن الاتحاد والإسلام والمسلمين في كوريا لمدة تزيد عن الساعة، وكانت المعلومات التي يمليها علينا مسجلة على ورق أبيض مقوى يزيد طول الورقة عن المتر، وعرضها أكثر من نصف متر، وقد علق هذا الورق على لوح الكتابة (سبورة) والكتابة فيه باللغة الإنجليزية، ولكن ليست كل المعلومات التي

---

(١) صورة رقم (٤) المركز الإسلامي في سيؤول في ملحق صور كوريا الجنوبية.

كتبتها عنه هي بنص ما في الورقة، فقد كان يتخلل ذلك تعليق من المذكور فأسجله والعهدة عليه.

وقبل البدء بتسجيل تلك المعلومات أعطانا الأخ أبو بكر معلومات عن نفسه، ولذا أبدأ به، وكان الذي يقوم بالترجمة بيننا وبينه الدكتور حامد تشوي.

هو رئيس مجلس إدارة اتحاد مسلمي كوريا.

ولد سنة ١٩٣٠م.

تخرج في جامعة سيؤول الوطنية - قسم الاقتصاد - سنة ١٩٥٢م.

نال درجة الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد من جامعة ميونغي - وهي التي يُدَرِّس فيها الأخ حامد تشوي - في عام ١٩٧٥م.

ويدرس في نفس الجامعة، بقسم التجارة من سنة ١٩٦٢م إلى الآن، وهو رئيس القسم الذي يدرس فيه.

كان عميداً لشؤون الطلاب، ثم عميداً للشؤون الأكاديمية، ثم عميداً لكلية الاقتصاد والتجارة، ثم عميداً لشؤون المكتبات.

وهو أول رئيس لقسم اللغة العربية في الجامعة، وقد أسس هذا القسم لنشر الإسلام وتدريس اللغة العربية عام ١٩٧٥م ويرأس هذا القسم الآن الدكتور حامد.

أسس جمعية الطلاب المسلمين لأول مرة في كوريا سنة ١٩٦٥م وفي نفس العام اشترك في اتحاد مسلمي كوريا وأصبح مديراً للمركز الإسلامي سنة ١٩٨٣م.

وهذا أول مسجد أنشئ في كوريا، وكان هو رئيس اللجنة المسؤولة عن إنشائه، وتم إنشاؤه سنة ١٩٧٥م، وفي سنة ١٩٧٨م اشترك في إعداد مشروع بناء كلية إسلامية في كوريا، وكان الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي رئيساً لهذه اللجنة من قبل المملكة العربية السعودية، واتفق أن يكون هذا المشروع معهداً في المرحلة الأولى، ومدة التدريس فيه سنتان، مثل المعهد العربي الإسلامي في طوكيو.

ويتبع المعهد في نظامه وإدارته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وتكلفة هذا المعهد في البناء أربعون مليون دولار أمريكي، وقد وافقت الحكومة السعودية على هذه الميزانية، وهذا ما اتفقت عليه الحكومتان: السعودية والكورية، وقد تبرعت الحكومة الكورية بأرض تبلغ مساحتها أربعمائة وثلاثين ألف متر مربع.

ولديهم مشروع آخر وهو إنشاء مدرسة تتبع المركز، ويشارك في نفقاتها بنك التنمية الإسلامي في جدة بمبلغ أربعمائة وثلاثين ألف دولار أمريكي، وستكون بجوار المسجد.

وقد أنشأت أول مدرسة إسلامية في كوريا[1]، بمساعدة مؤسسة " اقرأ" في جدة وافتتحت هذا العام.

وعدد الطلبة في السنة الأولى ثلاثمائة وثمانية وأربعون طالباً (سألته عن عدد المسلمين فيها فلم يجب؟! وسيأتي الكلام عنها) والحكومة الكورية تعترف بهذه المدرسة (ولكنها لا تسمح رسمياً إلا بتدريس ساعة واحدة باسم اللغة العربية).

والأخ محب الحق عارف يُدَرِّس في هذه المدرسة..

(وشكا من ضعف ميزانية المدرسة وقال: لا بد لقبول طلاب جدد من إيجاد مبان لهم).

المساجد في كوريا:

وقال إن في كوريا أربعة مساجد ثابتة:

الأول في سيؤول والثاني في بوسان، والثالث في أنيانغ، والرابع في كوانجو.

وتوجد مساجد مؤقتة، عددها ثلاثة، وسترون هذه المساجد.

وبني مسجد سيؤول ومركزها بمساعدة كثير من الحكومات الإسلامية والعربية.

ومسجد بوسان ومركزها، أنشئ بنفقة الدكتور علي الفلاح الليبي الذي كان وزيراً للمالية سابقاً.

---

(١) سيأتي الكلام عن هذه المدرسة فيما كتبته عن مدينة بوسان.

ومسجد كوانجو ساعد في بنائه الكويتيون.

أما مسجد جانجو فسينتهي بناؤه قريباً، على نفقة الأخ عبد اللطيف الشريف وهو مصري، فقد تبرع لبنائه بمبلغ مائة وستين ألف دولار، ووعد بأن يتبرع ببناء مسجد آخر في مدينة جانجو، وسمي مسجد جانجو مسجد أبي بكر الصديق بناء على طلب المتبرع، ويسمى المسجد الثاني مسجد عمر بن الخطاب.

عدد المسلمين في كوريا (٣١٣٨٣) و سكان مدينة سيؤول عشرة ملايين.

عدد المسلمين الذين أسلموا في جدة، عن طريق المركز الإسلامي الذي أنشأه الشيخ عمر عبد الله كامل ٧٨٩٠ سبعة آلاف وثمانمائة وتسعون شخصاً، وعدد الذي أسلموا في الكويت ٧٨٧٥ سبعة آلاف ثمانمائة وخمسة وسبعون، وكان الأخ سليمان لي يعمل في الكويت داعية للكوريين إلى الإسلام، وقد أنشأت الشركة الكورية التي تعمل في الكويت مسجداً مؤقتاً للكوريين المسلمين المقيمين في الكويت.

والمنظمة الوحيدة التي تعترف بها الحكومة للمسلمين في كوريا هي اتحاد مسلمي كوريا، ولا توجد منظمة غيرها، وتوجد فروع لهذا الاتحاد، وله فروع في الخارج في الكويت وفي جدة و جاكرتا.

عدد المسلمين الكوريين الذي أشهروا إسلامهم في الخارج أحد عشر ألفاً وستمائة وأربعون شخصاً ١١٦٤٠، وعدد الطلبة الكوريين في الخارج مائة وأربعة ١٠٤منهم ست عشرة فتاة، والذين أتموا دراستهم في الخارج عددهم سبعة وخمسون ٥٧.

والذين مازالوا يدرسون في الخارج عددهم سبعة وأربعون٤٧ منهم في المملكة العربية السعودية سبعة طلاب.

ولا يوجد أي طالب أتم دراسته في المملكة العربية السعودية، إلا طالب واحد في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، والسبب صعوبة اللغة عليهم، ولهذا نريد إنشاء معهد لتعليم اللغة العربية في كوريا.

(قلت: إذا كانت اللغة العربية صعبة عليهم في موطنها فكيف تسهل عليهم في غيره؟؟!).

والبلدان التي درس فيها الطلاب الكوريون هي: ماليزيا وإندونيسيا، والباكستان، وهي أكثر من غيرها، ولكنهم لا يستطيعون تعلم اللغة العربية جيداً في هذه البلدان، ولهذا طلبنا زيادة المنح في المملكة العربية السعودية.

ويوجد في الاتحاد خمسة دعاة من الخارج، ثلاثة من تايلاند ومبعوث الدعوة الإسلامية في ليبيا، وواحد من سنغافورة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مبعوث من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وواحد من سوريا وجنسيته باكستانية مبعوث من وزارة الأوقاف الكويتية.

المساعدات التي أتتهم من الخارج:

قال: والمساعدات التي وصلتنا من الخارج كما يلي:

١-منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة:

خمسة عشر ألف دولار أمريكي لبناء الكلية الإسلامية، وثلاثون ألف دولار للدعوة في المركز العام ١٩٨٢م-١٩٨٣م و لم تصلنا من المنظمة مساعدات بعد عام ١٩٨٣م.

٢-ومن وزارة الأوقاف السعودية:

باسم الملك خمسة وعشرون ألف دولار سنوياً، وصلنا هذا العام أربعة وعشرون ألف دولار.

٣-**ومن وزارة الأوقاف الكويتية** اثنا عشر ألف ومائة وستون دولاراً أمريكياً.

٤-**ومن قطر عن طريق الشيخ عبد الله الأنصاري،** أربعة عشر ألف وأربعمائة دولار أمريكي سنوياً لداعيتين: أحدهما الإمام، والآخر موظف في المركز. ويبعث الشيخ الأنصاري واعظاً مقرئاً من الأزهريين، وجاءنا واعظ من العراق وآخر من ليبيا في رمضان.

٥-**والندوة العالمية للشباب الإسلامي تساعد سنويا**، بخمسة آلاف دولار، لإقامة المخيمات الشبابية، وكوريا هي البلد الوحيد الذي تساعده الندوة سنوياً. ولهذا ندعو لحضور المخيم عدداً من المسلمين في هونغ كونغ واليابان وماليزيا، للاشتراك فيه. ويتعلم مبادئ الإسلام أكثر من مائة شاب عن طريق هذه الندوة، ويرغب في الاشتراك عدد أكثر ولكن الميزانية لا تساعدنا.

الأديان والثقافة في كوريا:

أكثر من خمسة وخمسين في المائة من الكوريين ليس لهم دين، بعضهم يزعمون أنهم كنفوشيسيون، وبعضهم يدعون أنهم يؤمنون بإله، ولهم طريقة خاصة في عبادتهم، ويقبلون الإسلام بسهولة أكثر من غيرهم.

وثمانية وتسعون في المائة من الكوريين مثقفون، وثمانية في المائة منهم ثقافتهم عالية، ولهذا نفكر في بناء كلية إسلامية، وكثير من التقاليد الكورية موافقة للإسلام، كالتوحيد، فالشعب الكوري يؤمن بإله واحد.

[سألته عن معنى هذا التوحيد، مع أن كثيراً منهم يعبدون الأوثان كالبوذيين وبعضهم نصارى.... فلم يرد؟].

وكوريا قريبة للدول الإسلامية، لأنها لم توجد بينها وبين الدول الإسلامية حروب.

وحضارة كوريا ترجع إلى حضارة الشرق.

الدين البوذي كان هو دين الوطن لمدة ألف سنة، وقد أجبرت الحكومة السابقة الشعب الكوري على اعتناق هذا الدين.

وعندما دخل الدين الكنفوشيوسي قبل ستمائة سنة من الصين، هاجر كثير من البوذيين إلى الجبال، ولهذا سيطر الكنفوشيسيون على كوريا ستمائة سنة.

ولهذا يقال: إن أكثر من خمسين في المائة هم كنفوشيسيون، وقد وصلت المسيحية إلى كوريا الجنوبية قبل مائتي سنة، من الصين وكوريا الشمالية، وقبل مائة سنة واثنتين وصلت المسيحية الحالية.

واجتهد المسيحيون الذين حاربهم الشعب الكوري وقتل كثيراً منهم، في تثبيت المسيحية.

وعدد البوذيين عشرة ملايين.

نشاط المسيحيين في كوريا:

وعدد المسيحيين ثمانية ملايين.

والدعوة المسيحية قوية ومخطط لها أكثر من غيرها، وسر نجاحها أنهم يبنون مدارس قبل الكنائس، ولهذا أثروا في الكوريين.

والجامعة التي بنوها عمرها مائة سنة.

وجامعات الشابات التي بنوها في كوريا، هي أشهر جامعة للشابات في العالم، وعدد الطالبات فيها أكثر من عشرين ألف طالبة.

التعليم الجامعي في كوريا:

وتوجد في كوريا أكثر من مائة جامعة، وأكثر من خمس وعشرين كلية مهنية.

وعدد الطلبة الجامعيين أكثر من ثمانمائة ألف طالب في الوقت الحاضر، وخمسة وسبعون في المائة من الجامعات يملكها التجار، ومعظم هذه الجامعات مسيحية وبوذية، وأي طالب يتخرج فيها يكون على دينهم، ولهذا نركز على بناء المدارس الإسلامية.

مشروع الكلية الإسلامية:

والكلية الإسلامية نأمل أن تكون ثلاثة أقسام:

قسم الآداب، وقسم الاقتصاد والإدارة، وقسم الدراسات الإسلامية وهذا القسم ثلاث شعب: الدارسات الإسلامية، والشريعة، واللغة العربية.

وقسم الآداب شعبتان: اللغة الكورية وآدابها، واللغة الإنجليزية وآدابها.

وقسم الاقتصاد والإدارة شعبتان: شعبة الأعمال والإدارة، وشعبة التجارة الدولية.

وعدد الطلاب في السنة الأولى ثلاثمائة وعشرون طالباً لكل الأقسام.

وقد اقترح هذا المشروع بناء على اهتمام وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز، والاتفاق بين الملك خالد والرئيس الكوري السابق: تشوي كيوها.

وقد دخل الإسلام إلى كوريا خلال الحرب الكورية سنة ١٩٥٥م عن طريق الجنود الأتراك الذين جاءوا عن طريق منظمة الأمم المتحدة.

وخلال ١٤٠٠ سنة من ظهور الإسلام وصل الإسلام إلى العالم عدا هذه المنطقة، فقد وصل الإسلام إليها متأخراً، ولهذا لا يفهم الشعب الكوري الإسلام، وقد عرف الإسلام خطأ في كوريا بسبب الدعاية الأوربية ضده، ولهذا نجد أخطاء دراسية كثيرة في كل مناهج التعليم عن الإسلام.

ولم تكن عندنا منظمة للتعريف بالإسلام لمدة عشرين سنة، ولا عالم يدرس اللغة العربية أو يعرف آية من القرآن، وكان المسلم الكوري السابق يصلي يوم الأحد بدلاً من يوم الجمعة، ولم يكونوا يعرفون القبلة ولا معناها، وقد بني هذا المسجد منذ عشر سنوات، وبعد ذلك بدأنا بنشر الإسلام وتفهيمه.

كان عدد المسلمين الكوريين قبل إنشاء المركز والمسجد ثلاثة آلاف، والآن صار عددهم ثلاثين ألف مسلم.

ولا يوجد من المسلمين الكوريين السابقين من ولد في كوريا وهو مسلم، وإن كان الآن يوجد مسلمون من هذا النوع وهم صغار وشباب.

وللإسلام في كوريا مستقبل وأمل أحسن من اليابان التي دخلها الإسلام قبل كوريا، لأن الحكومة الكورية تهتم بالإسلام، والدليل أنها تبرعت بأرض هذا المسجد والأرض التي يراد بناء الكلية الإسلامية عليها في المستقبل، وأكثر من مليون كوري لهم علاقات بالعرب والمسلمين في الخارج.

وتوجد أربع جامعات كورية فيها أقسام اللغة العربية، وعدد الطلبة الذين يتعلمون في هذه الأقسام ألف طالب، ولهم دور في المجتمع الكوري، وربما يؤثرون في المستقبل.

وكثير من المنظمات الإسلامية مهتمة بنشر الإسلام في كوريا.

وعدد السفارات العربية والإسلامية في كوريا تسع.

وإذا توسعت العلاقات الاقتصادية بين كوريا والعرب، فسيكون ذلك سبباً في نشر الإسلام في كوريا.

ولا ترضى الحكومة ولا الشعب في كوريا بالشيوعية، وهي بهذا تتفق مع المسلمين ضد الشيوعية.

وختم الأستاذ أبو بكر كيم حديثه بقوله: وأهم مميزات اتحادنا أنه لا توجد غيره من المنظمات، بل هو الوحيد الذي ينضوي المسلمون الكوريون تحت لوائه.

قلت: نعم، ولكن كيف نحافظ على هذا الاتحاد، وقد بدأت بذرة النزاع تأخذ طريقها إليه؟ والدليل على ذلك عدم حضور الأعضاء هذا اللقاء، والدكتور كيم يتحدث عن الاتحاد وأعضاؤه – وهو منهم – مستقيلون.

هذه هي المعلومات التي أدلى بها الدكتور أبو بكر كيم عن نفسه، وعن الإسلام والمسلمين في كوريا وموقف الحكومة الكورية من الإسلام، والوسائل التي يراها مناسبة لنشر الإسلام في بلاده.

وقد كتبتها عنه بعد صلاة الجمعة في المركز الإسلامي في مدينة سيؤول، ويبدو أن الدكتور أبا بكر كيم متمكن في المعلومات الإدارية.

مع الأستاذ قمر الدين سي تشومون:

وهو إمام الجامع في مدينة سيؤول.

ولد سنة في ٢٧نوفمبر ١٩٣٨م.

دَرَس في كلية الصيدلة أربع سنوات، وتخرج منها سنة ١٩٦٠م.

سافر إلى باكستان، ودرس في جامعة كراتشي، ونال منها الماجستير في الدراسات الإسلامية.

قبل سفره إلى باكستان أسلم سنة ١٩٦٨م على يد الحاج صبري سو رئيس اتحاد المسلمين وهو كوري، وصديق لعم الأخ قمر الدين.

وقد جاء سعيد جميل الباكستاني إلى كوريا للدعوة سنة ١٩٦٨م، وهو الذي ساعده في أن يذهب إلى باكستان للدراسة ورجع سنة ١٩٧١م.

سافر إلى السعودية سنة ١٩٧٢م للحج، بدعوة من وزير الأوقاف ودرس اللغة العربية في شعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وترك الجامعة سنة ١٩٧٤م ورجع إلى كوريا.

تعاقد مع رابطة العالم الإسلامي، ليقوم بالدعوة في عهد الشيخ القزاز لمدة ثلاث سنوات.

توظف في إذاعة كوريا، مديراً لقسم اللغة العربية سنة ١٩٧٧م لمدة سنتين.

سافر إلى السعودية ملحقاً ثقافياً في السفارة الكورية، لمدة ثلاث سنوات.

ثم انتقل إلى الكويت ملحقاً ثقافياً، لمدة سنة واحدة، ثم رجع إلى كوريا حرصاً على تعليم أولاده واستقال من الخارجية الكورية.

وعمل في صيدلية في سيؤول لمدة ثلاث سنوات.

وفي السنة الماضية: ١٩٨٥م أصبح إماماً للجامع في شهر مارس ولا زال، وترك العمل في الصيدلية، وراتبه يصرف من الجمعية الخيرية العالمية من الشيخ يوسف الحجي، ولم يأته من الجمعية راتبه من الكويت هذا العام.

وأراد أن يعمل في صيدلية، ولكن جاءت له مساعدة مالية من قطر لستة أشهر، عن طريق الشيخ عبد الله الأنصاري، في الشهر ستمائة دولار، وجاء الشيخ عبد الله الأنصاري في الشهر الماضي ووعد باستمرار الراتب.

وقد طلب منه المكتب الشعبي الليبي في كوريا أن يعمل معهم، ولكنه رفض، ولا زال ينتظر المساعدة المالية من قطر، ويشكو من قلة هذا الراتب.

وهو متزوج وعنده ثلاث بنات وابن.

وقال الأخ قمر الدين: إن عدد سكان كوريا أربعون مليوناً، ثلاثون في المائة منهم مسيحيون، وعشرون في المائة بوذيون، وعشرة في المائة كنفوشيسيون.

ومساحة كوريا الجنوبية مائتان وعشرون ألف كيلومتر مربع، سبعون في المائة من هذه المساحة جبلية.

كانت البلد تعتمد على الزراعة - ولا زال العمل الزراعي جيداً - والآن تعتمد على الصناعات، وهي كثيرة جداً كالطائرات والسلاح.

أخذت هذه المعلومات في مطعم قريب من المركز الإسلامي في سيؤول قبل أن يقدم لنا طعام الغداء.

السفر إلى مدينة أنيانغ:

وفي الساعة الخامسة والربع تحركنا بالسيارة إلى مدينة أنيانغ، وهي تقع في جنوب العاصمة سيؤول على بعد أربعين كيلو تقريباً، ومعنا الأخ قمر الدين والأخ حامد تشوي.

وقال الإخوة استكمالاً للصناعات في كوريا: إنها توجد بها كل الصناعات الخفيفة والثقيلة: السيارات، والطائرات، والبواخر، والقطارات، والأسلحة وغيرها.

إلا آبار البترول و السنتيانة!

قال الأخ الدكتور حامد تشوي: أذكر لكم نكته بمناسبة الصناعة في كوريا: جاءنا شاب عربي إلى سيؤول وتجولنا معه في السوق، ليأخذ بعض المقاضي، وكان من ضمن ما يريد شراءه: السنتيانة (ستارة الثديين) فالتمس في كل الدكاكين المقاس الذي يريد فلم يجده، لأن سنتيانات الكوريات صغيرة، فقال هذا الشاب: عجيب أمر كوريا، يوجد فيها كل شيء إلا آبار البترول والسنتيانات.

أضيفوا إلى البترول و السنتيانات: الموز:

وسمعت عن غلاء الموز في كوريا وأنه يباع بالحبة بسعر مرتفع جداً وهو قليل، قلت: لماذا وكوريا كلها بستان واحد؟ قالوا: إن الموز لا تصلح كوريا لزراعته، فقلت: إذا أضيفوا الموز إلى آبار البترول و السنتيانات، لأن وجود قليل من الموز بهذا السعر المرتفع لمجيئه من الخارج كعدمه.

٣- في مدينة أنيانغ

وصلنا إلى مركز أنيانغ في الساعة السادسة إلا خمس دقائق. والتقينا الموجودين من أعضاء المركز، ومنهم الأخ حسين يوتشانج شيك، وهو مؤسس هذا المسجد[١]، كان يعيش في جانب المسجد الجامع في مدينة سيؤول من نهاية سنة ١٩٧٧م، وكان يوجد اجتماع في المسجد في صلاة الفجر وهو يشترك فيه، وتعلم شيئاً من معاني القرآن والحديث من الأخ مصطفى التايلاندي، المبعوث من جمعية الدعوة الليبية، وشعر بشيء في هذا الاجتماع لم يكن يشعر به من قبل، وكان مسلماً قبل ذلك، ووُجد في المركز في سيؤول خلاف بين بعض أعضائه، وهو يكره ذلك ولا يريد أن يسمعه، بل يحب أن يعيش في هدوء، ولهذا باع ملكه في مدينة سيؤول واشترى هذا المركز بسبعة وخمسين ألف دولار، وكان هذا المبنى كنيسة، فأصلحه بعد شرائه بثلاثين ألف دولار، تبرعت رابطة العالم الإسلامي بمبلغ عشرة آلاف دولار.

وتم افتتاح هذا المسجد في ٢٦ أبريل في هذا العام ١٩٨٦م وكلف افتتاحه عشرة آلاف دولار - قال: إنه اقترضها من البنك - وهو يدفع للبنك أربعمائة دولار كل شهر لمدة سنتين، ولدى الأخ حسين بيوت خاصة مؤجرة يأخذ منها ثمانمائة دولار شهرياً ويدفع منها للبنك أقساطه.

وقد نصحنا الإخوة أن تكلفة الافتتاح ليست ضرورية حتى تؤخذ من البنك وفيها فائدة الربا، ولكن الإخوة لم يقتنعوا بأن تكلفة الافتتاح ليست ضرورية، بل يرون أن افتتاح المراكز وتجميلها وقت الافتتاح فيه وسيلة للدعوة إلى الله، فقلنا لهم: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها...﴾.

والدعوة إلى الله ليست في حاجة أن نتخذ لها وسائل مبنية على حرام.

---

(١) صورة رقم (٥) مسجد أنيانغ في ملحق الصور.

وعدد المسلمين في هذا المركز من الكبار عشرون ويبلغ عدد الصغار اثني عشر صبياً وصبية.

ويكلف المسجد لإدارته وصيانته شهرياً ألفاً وخمسمائة دولار.

قال الأخ حسين: أخبرتكم بهذا للعلم وأنا خجلان. والمبنى يتكون من مكاتب ومسجد وفصول دراسية، وقد خصص الدور الثاني للمدرسة، وفيه الآن فصلان: أحدهما يريدونه لطلبة المتوسطة، والآخر لطلبة الابتدائية، وفي كل فصل سيوضع عشرون طالباً، وتدرس فيه المواد الإسلامية ولكنهم قالوا: إنهم يحتاجون إلى مدرس.

وعندهم مشروع خطة للدعوة في المستقبل.

وقد دخل والد الأخ حسين وعائلته في الإسلام، وإن كانت أمه مترددة إلى الآن، وعنده ثلاثة إخوان أسلموا، ولكن بعض أقربائه لم يوافقوا على ذلك.

وقال الأخ حسين: إن الشعب الكوري لا يقبل الإسلام بسهولة، بسبب ما سمعوا من التشويه لمعانيه، من ذلك أن الإسلام يكره الناس على الدخول فيه، إذ يأخذ المسلم القرآن بيمينه والسيف بيساره، لقهر غير المسلم على الدخول في الإسلام، وعندهم شبهات حول الإسلام.

وقال: إنه يصعب علينا أن نقول للشعب الكوري: إن الإسلام دين سهل، لأن عدم فهمهم للغة العربية يجعلهم يشعرون بصعوبة الإسلام، لعدم فهم الإسلام من القرآن والسنة مباشرة.

وقال الأخ حسين: إنه يحضر إلى المدرسة الآن خمسة عشر من طلبة الابتدائية.

وتوجد بجانب هذا المركز الصغير الكلية المسيحية، لتخريج الدعاة النصارى، وهو مبنى كبير من عدة طوابق أبيض اللون جميل المنظر يراه الناظر من بعد لشدة لمعانه.

قال الأخ محمد باكريم: ليتنا صورنا الكلية المسيحية والمركز الإسلامي، ليرى الناس اجتهاد المسيحيين وتقاعس المسلمين قلت له: لا عليك ففي العالم أعجب من هذا والله يهدينا إلى سواء السبيل. وقد ألقينا كلمة مختصرة نصحنا الإخوة بها.

وفي الساعة السابعة تحركنا عائدين إلى مدينة سيؤول، وسألت الأخوين الدكتور حامد والشيخ قمر الدين: هل يوجد في كوريا بدو؟

فقالا: ربما يوجد عدد قليل لا يذكر في الجبال، أما الذين لا يقرؤون ولا يكتبون في كوريا فلا يزيدون عن ثلاثة في المائة من كبار السن وهو عدد قليل جداً.

وذكر لنا بعض الإخوة شيئاً من أسباب الخلاف بين أعضاء الاتحاد(١).

السبت: ١٩/١١/١٤٠٦هـ.

المعتز بالله يرافقنا إلى مدينة سونغ نام:

جاءنا الأخ المعتز بالله هونغ جنغ ركي إلى الفندق صباح هذا اليوم ليرافقنا إلى مدينة سونغ نام لزيارة مسجد السلام، ثم زيارة مساجد أخرى سيأتي ذكرها.

ولد المعتز بالله سنة ١٩٤٢م وأسلم قبل عشر سنوات من الآن أي سنة ١٩٧٦م في جامع سيؤول، ودَرَسَ اللغة العربية في جامعة أم القرى سنة ١٩٧٨م، سنتين، وكان يقوم بدعوة الكوريين في كل من مكة وجدة والمدينة المنورة لمدة خمس سنوات، وعمل مترجماً لشركة دونغ آه التي كانت تنفذ مشروعات الهاتف السعودي في مدن المملكة العربية السعودية.

وطلب من رابطة العالم الإسلامي أن تتعاقد معه ليقوم بالدعوة إلى الإسلام في كوريا قبل ثلاث سنوات، ورجع قبل سنة دون أن يتيسر له التعاقد مع الرابطة.

وهو يقوم الآن بالدعوة في مدينة سونغ نام التي أقيم بها مسجد السلام، وقد سماه بهذا الاسم الدكتور عبد الله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

ويوجد مسجد في قرية يونغ إن، يسمى مسجد الهدى سماه بذلك الدكتور نصيف أيضاً.

---

(١) ص ٢٧٣ من المسودة.

ويقوم الأخ معتز بإمامة الناس في مسجد السلام، وقبل عشر سنوات كان يقـــوم بالدعوة في مدينة كوانجو بعد إسلامه، ويدرس في مدرسة كيونغ نام في ســـيؤول، وله زوجة وولدان وبنت.

أخذنا هذه المعلومات من الأخ المعتز بالله في الفندق.

وفي الساعة العاشرة والنصف انطلقنا بالسيارة من سيؤول إلى مدينة ســـونغ نـــام ومكثنا في الطريق نصف ساعة.

٣- في مدينة سونغ نام

وفي مسجد السلام التقينا عدداً قليلاً من المسلمين في هذه المدينة ومعهم بعض الأطفال الذين كانوا يدرسون بعض مبادئ الإسلام[١].

وقد ألقى الأخ محمد باكريم كلمة تحدث فيها عن نعمة الإسلام وقلة المهتدين به، وضلال أكثر الناس عنه، مع كونه هو الدين الحق ووجوب الإيمان به على كل العالم، وقال: إن الناس يفرون مما يقيد شهواتهم مع أن في ذلك مصالحهم ورضا ربهم عنهم، وأوصى بالحرص على تطبيق الإسلام والدعوة إليه، وتنشئة الصغار على الإيمان والعمل الصالح.

وفرغنا من الاجتماع في الساعة الثانية عشرة ظهراً.

وعدد السكان في هذه المدينة نصف مليون، وعدد المسلمين الكبار مائة وعدد الصغار خمسون، وأكثر سكان هذه المدينة فقراء، وهي تقع في جنوب مدينة سيؤول.

وهؤلاء المسلمون كلهم جدد إذ أسلموا خلال سنة ونصف.

---

(١) صورة رقم (٦) مسجد السلام في ملحق الصور.

٤- في قرية يونغ إن

زيارة مسجد الهدى:

و تقع قرية يونغ إن في جنوب شرق مدينة سونغ نام.

وصلنا إلى مسجد الهدى في الساعة الثانية عشرة والنصف، وصلينا في مسجدها الذي يقوم بالإشراف على شؤونه الأخ أحمد هان هي سون، و لم نجد إلا أحمد المذكور وامرأتين.

وقالوا: إن عدد المسلمين في هذه القرية ثلاثون كباراً، وعشرة من الصغار ونشاطهم حالياً لا يزيد عن إقامة الصلاة، وما يقوم به الأخ معتز بالله من تعليمهم مبادئ الإسلام كل يوم أحد.

ويبدو أن أهل القرى أكثر قبولاً للإسلام من أهل المدن، ولذلك نصحنا الإخوة أن يجتهدوا في دعوتهم ومتابعة تعليم من أسلم منهم، لأنهم إذا كثروا ودرس أولادهم المسلمون في المدارس بالمدن سيختلطون بزملائهم ويؤثرون فيهم، ونصحنا الأخ أحمد والأختين الحاضرتين أن يحرصوا على تطبيق الإسلام وتعليم غيرهم ما تعلموه.

وهذا المسجد عبارة عن قاعة أرضية مستطيلة يبدو أنه من الخشب وأرضه مفروشة بفراش جيد، وجميع جدرانه وسقفه من الداخل عليها ستائر من القماش وهو نظيف جداً[1].

وبجانبه شجرة كبيرة قالوا: إن عمرها أربعمائة سنة ولا زالت خضراء قوية.

---

(١) الصور (٧، ٨) الكاتب يلقي محاضرة في مسجد الهدى ومجموعة من المسلمين ــ قرية يونغ إن ــ في ملحق الصور.

السفر إلى مسجد كوانجو:

ثم تحركنا من قرية يونغ إن في الساعة الواحدة والنصف ودقائق بعد الظهر إلى مسجد كوانجو الذي وصلنا إليه بعد عشرين دقيقة قضيناها في الطريق، وكان المطر ينهمر.

جماعة التبليغ في أرياف كوريا:

لم نجد في أول الأمر المسؤول عن المسجد، وهو يتكون من طابقين: الطابق الأرضي وفيه سكن المشرف عليه بعائلته ومكتب الإدارة، والطابق العلوي مسجد واسع نسبياً، فصعدنا إلى المسجد، فإذا أربعة أشخاص من ذوي اللحى الذين بدا لنا أنهم من جهة الهند نائمون في المسجد، ثلاثة منهم كبار، بعضهم أسن من بعض وشاب واحد.

فسلمنا عليهم ورحب كل منا بإخوانه، وسألناهم على الفور: من أين أنتم يا إخوان؟ فقالوا: نحن من جماعة التبليغ، جئنا من بنغلاديش، وهم: مبارك الله بن توكومياجي، ومحمد أبو طاهر، ومحمد محسن، وزين العابدين، ولهم في كوريا أربعة أشهر، وفي هذا المسجد لهم أسبوعان.

وقالوا: إن الكوريين يحبون الإسلام جداً، ولكن مشكلة اللغة هي التي تحول بينهم وبين فهم الإسلام.

وقد أسلم على يدهم ثمانية عشر شخصاً في مدينة سيؤول، وفي كوانجو أسلم سبعة، وقد جاءت قبلهم فئة من الجماعة من باكستان، وهذه الدفعة الثانية.

وستتبعهم جماعات أخرى من الهند وغيرها، وقد أثنوا على المسلمين الكوريين، بأنهم يتعاونون معهم ويدعونهم إلى منازلهم ويكرمونهم.

وقالوا: إنهم سيقيمون في كوريا شهرين ونصف الشهر تقريباً، ثم يغادرونها في يوم عشرة من شهر أغسطس إلى تايوان.

وقال بعض الإخوة: إن عدد المسلمين في مدينة كوانجو أربعمائة وثلاثون، وسماها بعضهم قرية المسلمين وأنكر بعض الإخوة هذه التسمية وقال: إن فيها مبالغة.

هذا وقد أغرينا الإخوة الأربعة الذين هم من جماعة التبليغ بالإكثار من زيارة اليابان، وأعطيناهم بعض العناوين، لأنهم أقدر على البقاء والصبر من غيرهم، وإذا أثروا في بعض اليابانيين فأسلموا، فعلى من عندهم علم وفقه في الدين متابعتهم وتثقيفهم في الدين.

بساطة الجماعة وضيافتهم:

وقام أحدهم مسرعاً إلى خارج المسجد، فأحضر طبقاً فيه طماطم مقطعة، وآخر فيه قطع من الكعك الذي حملوه معهم من بنغلاديش، وزجاجات من البيبسي، ووضعوا ذلك أمامنا، وهم مسرورون بلقائنا، وقالوا: تفضلوا فتناولنا ما تيسر.

ذكرت هذه الضيافة لأستدل بها على تواضع جماعة التبليغ، وصبرهم وتحملهم مشاق السفر، والإنفاق على أنفسهم من جيوبهم، وأكلهم ما تيسر من الطعام، ونومهم في أي مكان يتيسر لهم، وبخاصة المساجد وهذا هو السبب الذي جعلهم يجوبون كل أقطار الدنيا بأعداد كبيرة.

إن المرء يقدر أن يأكل شيئاً مما قربوه، ويشرب شيئاً من العصير والماء ويكتفي بذلك، وهذا يمكنه أن يبقى فترة طويلة في بلد دون أن يتضرر من كثرة النفقات.

لهذا أرى أن جماعة التبليغ أكثر قدرةً وتحملاً من غيرهم للانطلاق في الأرض للدعوة، وعلى منتقديهم أن يأخذوا محاسنهم هذه ويدعو إلى الله بما يرون أن الله يرضاه.

مع الأخ عبد الله جون:

وبعد أن ودعنا الإخوة في المسجد ودعونا لهم بالتوفيق، خرجنا لنعود إلى مدينة سيؤول، وإذا إمام المسجد الأخ عبد الله جون قد جاء فجلسنا معه وأخذنا منه بعض المعلومات، وأوصيناه بما يسر الله.

ولد الأخ عبد الله سنة ١٩٣٥م، وتخصصه في البيولوجيا "ليسانس" درّس في الثانوية لمدة عشرين سنة.

أسلم سنة ١٩٧٨م عن طريق أستاذ مصري اسمه سليمان وما زال يدرس في جامعة ميونجي، وكان الأستاذ سليمان ألقى محاضرة عن الإسلام في المدرسة التي كان الأخ عبد الله يدرس فيها، فتأثر بتلك المحاضرة وأسلم، وعنده ثلاثة أولاد ذكور، وبنت تدرس الإسلام في إندونيسيا في مدينة باندونغ، لها هناك خمس سنوات في قسم الدعوة وأصول الدين، والهدف من ذلك أن تعود داعية إلى الإسلام في كوريا.

وقال الأخ عبد الله: إن المسجد أنشئ في سنة ١٩٨١م أسهم في بنائه الشيخ عبدالعزيز الريّس بمائة وعشرين ألف دولار أمريكي، وهو مدير الصحافة في الكويت سابقاً.

وفي الشهر الماضي دخل في الإسلام ستة وأربعون شخصاً، وقال: إن الأخ فؤاد تشوي، وهو طالب من نفس هذه المدينة يدرس الآن في الجامعة الإسلامية، له نشاط طيب جداً، وعمره خمس وعشرون سنة، وقد أسلم على يده عشرة أشخاص، وهو قد أسلم قبل أربع سنوات، ومعظم المسلمين الجدد من المسيحيين.

والذين يسلمون يتابعونَ بالتعليم والتربية.

وقال الأخ عبد الله: إن أهم الطرق للدعوة إلى الله في الشعب الكوري: تربية الأولاد الصغار، ومتابعتهم، فإنهم يستجيبون أكثر من غيرهم، والطلاب هم التربة الخصبة للدعوة.

وقد تكونت لجنة لنشر الإسلام بين الطلاب من المدرسين مكونة من أربع وعشرين مدرساً مسلماً، منذ شهر نوفمبر في السنة الماضية ١٩٨٥م.

وكل مدرس يرشح في مدرسته خمسة من الطلاب الممتازين، وهم غير مسلمين، فيكون عدد المرشحين مائة وخمسة وعشرين طالباً، ويجتمع هؤلاء الطلاب في مخيم لتعريفهم بالإسلام، وهذا يفيد كثيراً.

وقال الأخ حسين: إن رئيس شرطة هذه المدينة، ورئيس بلديتها، ورئيس لجنة التعليم، وهم ليسوا مسلمين ولا يعتنقون أي دين، هم مستشارون للجنة الأساتذة الذين يقومون بنشر الإسلام بين الطلاب.

قلت للأخ عبد الله: كيف تجعلونهم مستشارين وهم غير مسلمين؟

فقال: إنهم يتعاونون معنا تعاوناً إنسانياً، وهم يفهمون الإسلام جيداً، وقد ألقيت محاضرات في الشرطة والمدارس، وفي اللجنة التعليمية، ولم يدخل هؤلاء الثلاثة في الإسلام، بسبب خوفهم من مواقف أهل الأديان الأخرى المتعصبين ومناصبهم ملك للجميع، ولكنهم لا يساعدون غير المسلمين في انتشار الأديان الأخرى، واهتمامهم بالإسلام كبير.

وقد جعلنا ذلك نشتاق لزيارة هؤلاء الثلاثة ولهذا طلبنا من الأخ عبد الله أن يتصل ببعضهم إن أمكن أن نزوره فقال: إن اليوم يوم إجازة ولعلنا نحاول فيما بعد.

ثم ودعنا الإخوة ورجعنا إلى سيؤول، خرجنا من مدينة كوانجو في الساعة الثالثة والربع، ووصلنا إلى سيؤول في الساعة الرابعة.

الأحد: ٢٠/١١/١٤٠٦هـ

السفر إلى جنوب كوريا:

في الساعة التاسعة والنصف صباحاً غادرناً الفندق إلى محطة الحافلات السريعة، معنا الأخ الدكتور حامد تشوي والشيخ قمر الدين مون، وصلنا إلى المحطة في الساعة العاشرة إلا ربعاً، وفي الساعة العاشرة ودعنا الأخ حامد ورجع لارتباطه بمحاضراته التي يلقيها في الجامعة، ونحن مع الأخ قمر الدين امتطينا الحافلة السريعة كما يقولون، وهي الحافلة التي تسير في الطريق السريع، لا تتوقف إلا لدقائق في بعض المحطات، لتناول الركاب ما يريدون من بعض الدكاكين وطريقها شبيه بطريق المدينة مكة السريع.

وكان السفر إلى مدينة جانجو التي تبعد بمقدار ثلاث ساعات عن مدينة سيؤول، ٢٣٠ كيلومتر.

لغة الحنان الفطرية!

كان وراءنا في الحافلة طفل صغير إذا بكى قال: أُمّه، ينادي أمه فانتبه له بـــاكريم، وقال: كأن هذه لغة عالمية للأطفال، قلت له: هذه فيما يبدو لغة الحنان، وتحتـــاج إلى تتبع، فإن الأطفال كثيراً ما تسمعهم في بلدان مختلفة يقولون: مامي، أمي، أمه.

٥- في مدينة جانجو

مع الأخ عبد الرشيد رئيس المركز الإسلامي في جانجو:

وفي الساعة الواحدة كنا في مدينة جانجو.

وقد ذهبنا إلى مركز جانجو الذي التقينا فيه عدداً من الشباب المسلمين، الذين كانوا يأخذون بعض الدروس من الإخوة الذين سبقونا إليهم، وهم الأخ عبدالوهاب زاهد والأخ سليمان لي، والتقينا الأخ: عبد الرشيد يوم، رئيس المركز.

ولد الأخ عبد الرشيد في مدينة كوانجو سنة ١٩٤٩م.

يحمل الشهادة الثانوية، أسلم سنة ١٩٨٠م، على يد الإمام السابق محمد يون.

أسس المركز الإسلامي في جانجو سنة ١٩٨٣م، حيث قام الأخ قمر الدين بالدعوة في هذه المدينة، وأسلم في شهر واحد من تلك السنة عشرة، وأسلم في السنة كلها عشرون شخصاً.

وأناب الأخ قمر الدين الأخ عبد الرشيد، ليكون مسؤولاً عن المركز وإماماً، وكان قمر الدين هو الذي ينفق على المركز وكان عبد الرشيد قبل ذلك يدرس اللغة العربية في سيؤول.

نشاط المركز:

تُدرَّس في المركز مبادئ الدين الإسلامي، وقليل من اللغة العربية ويقوم أعضاء المركز بتبادل الزيارات، وعندما يزوره الكوريون غير المسلمين يُعَرَّفون مبادئ الإسلام، وتقام فيه الصلوات ويعلم الجدد فيه الصلاة. وعدد المسلمين في هذه المدينة خمسون، و الأخ عبد الرشيد يتابعهم باستمرار.

وقبول الناس للإسلام صعب، بسبب صعوبة فهمه، فإذا فهموه كان قبولهم أسهل، والناس في حاجة إلى معرفة الإسلام عن طريق كتب باللغة الكورية.

والذين دخلوا في الإسلام، لم يترك أحد منهم الإسلام من أهل هذه المدينة، ويلتزمون بالحلال والحرام إذا عرفوه نسبياً.

وقد أبدى الإخوة رغبتهم في إيجاد كتب تشرح الإسلام باللغة الكورية.

وقد اقترح أحد الإخوة أن تتعاقد مع الأخ عبد الرشيد، بعض المؤسسات الإسلامية ليتفرغ للدعوة.

وقد أخبرناهم أن المؤسسات الإسلامية لا تتعاقد، إلا مع من عنده مؤهل شرعي حتى يمكنه القيام بالدعوة.

ومع ذلك فإني أرى بعض الناس لا يوجد عنده مؤهل شرعي، ولكن عنده معلومات عن الإسلام تعتبر ضرورية له ولغيره، ولا يوجد غيره أو يوجد غيره ولكنه هو يفهم اللغة في البلد، فأرى أن مثل هذا يمكن أن يتعاقد معه، ويكون نشاطه في الدعوة تحت إشراف بعض المؤهلين، إما من أهل البلد وإما من المبعوثين، فإن تفرغ شخص أو أكثر من أهل البلد فيه مصلحة كبيرة للإسلام، لأنه يستطيع أن يتصل بأهل البلد ويصادقهم ويجذبهم إلى الإسلام، ويعطيهم ما عنده من مبادئ الإسلام، ويمكن أن يكمل المشوار غيره من الدعاة، فإذا ما راعينا هذه المعاني، فإنه يمكن التعاقد مع الشخص لهذا الغرض، ويمكن أن تجرى معه مقابلة لمعرفة مدى فهمه للإسلام.

قال الأخ عبد الرشيد: إن الاجتماع العام غالباً يكون يوم الأحد، حيث تقام لهم حلقات دراسية من قبل الإمام، وأحياناً من الأساتذة الذين يزوروننا من سيؤول، وهم قمر الدين، وعبد الوهاب، وسليمان لي، والمشرف العام على المركز هو قمرالدين.

مع الأخ سليمان لي:

والتقينا الأخ سليمان لي - وهو غير سليمان لي الذي مر في سيؤول - ولد سنة ١٩٦٥م، درس الثانوية، وهو الآن طالب في كلية الزراعة بجامعة جانجو، في المستوى الثالث.

أسلم سنة ١٩٨٣م على يد الأستاذ قمر الدين، والذي جعله يقتنع بالإسلام هو التوحيد الذي تضمنته لا إله إلا الله، وكان مسيحياً وفي المسيحية ثلاثة آلهة - كما

قال – أما الإسلام فلا يوجد فيه إلا إله واحد، وقال: إنه شعر بسلامة قلبه وأمنه بعد الإسلام، وهو يلتزم بأحكام الإسلام التي يتعرف عليها.

دعا أسرته إلى الإسلام، فأسلم أخوه الأصغر، وعمره عشرون سنة، وأسلمت أخته، وسميت عائشة، وعمرها واحد وعشرون عاماً، وهي طالبة في كلية الزراعة.

وأبواه حيان ولم يعارضاه في إسلامه، لأنهم رأوا أنه يقوم بواجباته المدرسية، وأعماله طيبة، وقد دعاهما إلى الإسلام، فوعدا أن يشهرا إسلامهما بعد انتهاء مسجد أبي بكر الصديق من البناء، عند افتتاحه.

وقد زرنا هذا المسجد وهو في أواخر مراحل بنائه، وقد تبرع لبنائه الأخ عبداللطيف الشريف، وهو من رجال الأعمال في مصر ووعد ببناء مسجد آخر في مدينة بانجو وسيسمى مسجد عمر بن الخطاب.

وقال الأخ سليمان: إنه قد أسلم على يده عشرة أشخاص.

مع الأخت المسلمة سمية كوك:

والتقينا الأخت المسلمة سمية كوك.

أسلمت سنة ١٩٨٥م، وهي في السنة الثالثة المتوسطة، لم تكن تعتنق أي دين، لها أخ أسلم قبلها، ويسمى عبد الحق ودعاها إلى الإسلام واستجابت له، وتقول: إن قلبها مطمئن بالإيمان وتحافظ على أركان الإسلام، وتتمنى أن تحج.

وافقت أمها على إسلامها، وعندها استعداد لتدخل في الإسلام. وأبوها غير راض بإسلامها، قلت: وهكذا يجر المسلمون بعضهم بعضاً لو وجدوا من يبلغ الإسلام البلاغ المبين، ويتابعهم بالتعليم والتربية، الأخ يجر أخاه، والابن يجر أباه، والأب يجر ابنه، والأستاذ يجر طالبه، والطالب يجر أستاذه.

السفر إلى مدينة كوانجو:

ثم خرجنا من مدينة جانجو في الساعة الرابعة مساء إلى مدينة: كوانجو، وهي غير كوانجو القريبة من مدينة سيؤول. وفي الطريق تذاكرنا ما يجب على المسلمين في كوريا من المحافظة على وحدتهم ونبذ التفرق، ونبذ كل من يرون أنه يعرقل

حركتهم في الدعوة إلى الله، وقلنا لهم: لا تتساهلوا في صغار أصحاب الفرقة، فالشيطان يوسع دائرة الخلاف كما هي عادته.
وأي شخص تظهر عليه علامات الارتزاق بالدعوة و التأكّل بها أو الوصول بها إلى مناصب، وليس مخلصاً لله فيها، فعلى المسلمين أن يتقوا شره، فهو إنما يعمل لنفسه لا يبالي أن ينكب الدعوة والدعاة في سبيل تحقيق ما يصبو إليه لنفسه، وذكرت لهم قول الشاعر الذي ينذر بالخطر الكبير من السبب الذي يبدو صغيراً:

أرى خلال الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرام

لماذا أريتهم وجهك؟

كنا نسير في الطريق، فإذا البوليس واقف بسيارته على جانب الشارع، فنادى السائق آمراً له بالوقوف، وكان السائق هو الدكتور عبد الوهاب، فوقف والتفت، فنظر إليه البوليس وأشار له بمواصلة السير ورجع.
فضحك الإخوة وقال سليمان لي لعبد الوهاب: لماذا أريتهم وجهك؟
قلت: وماذا في رؤيتهم وجهه؟ فقالوا: إن الكوريين يحترمون الضيف ويتحملون خطأه أكثر من تحملهم خطأ الكوريين، فلما رأى وجه عبد الوهاب تركه وولى، قلت: ولعله رأى مَن بجانب عبد الوهاب وهو عبد الله قادري الذي يلبس الثوب العربي، فهو الضيف الحقيقي الذي ربما لا يوجد الآن في كوريا مثله.

وما وجه المخالفة؟

ثم سألت الإخوة عن وجه المخالفة، فقالوا: يحتمل أن تكون عدم ربط الحزام، وقد ربط الأخ عبد الوهاب حزامه كما ربطه من بجواره، ويحتمل أن تكون وجود ثلاثة في المقعد الأخير، لأن السيارة صغيرة ولا يسمح بالركوب فيها إلا لأربعة: اثنان في الأمام واثنان في الخلف.

٦- في مدينة كوانجو

توقفنا عن الشرب خشية أن نقفز من النوافذ!

وصلنا إلى مدينة كوانجو في الساعة الخامسة والنصف، وبدأ الإخـوة يـستعرضون الفنادق من الخارج، ويستشيروننا أيها نفضل؟ فقلنا لهم: اختاروا ما ترون، فـنحن لا نعرف الفنادق الشعبية، ولا يمكن أن يعرف الفندق أنه جيد من النظر إليه مـن الخارج.

فاختاروا واحداً منها وولج كل منا إلى غرفته، وجاء إلينا موظفو الفندق بزجاجـة التحية للقادم الجديد، فتوقفنا عن شربها، كما قال باكريم، خشية أن تجعلنا نقفز من النوافذ، حتى جاء الأخ عبد الوهاب وطمأننا أنها ليست من الشراب الذي يوقـع العداوة والبغضاء بين الناس، وإنما هو من نوع المشروبات المباحة.

تصنيف المسلمين الكوريين:

لقد بدا لي أن المسلمين في كوريا ثلاثة أصنف:

الصنف الأول: عنده علم بالإسلام جيد، ويحاول تبليغ الدين إلى الناس بالوسـائل المتاحة لهم.

الصنف الثاني: لا علم عنده، ولكن عنده استعداد لقبول هُدَى الله، إذا بلغه وسلم من أعاير الأفكار المتصارعة والخلافات الممزقة.

الصنف الثالث: ليس عندهم علم بالإسلام، ويحاول أن يتصنع العلم، ويريـد أن يمتطي ظهور المسلمين باسم الدعوة، ليكسب من وراء ذلك رزقاً مادياً.

ما ينبغي أن تقوم به المؤسسات الإسلامية في كوريا:

وأرى أن على الجهات المعنية بالدعوة الإسلامية في كوريـا أن تجتهـد في القيـام بالأمور الآتية في الوقت الحاضر:

الأمر الأول: الإكثار من المنح الدراسية للطلبة الكوريين، ويؤخذون مـن أنحـاء كوريا دون الاقتصار على جهة معينة، وأن يُختاروا بالمقابلة، ولا تقبل التزكيـة إلا

من أشخاص عرفوا بالاستقامة وحب الخير للجميع، وهذا الأمر يعود إلى الجامعات في المملكة العربية السعودية وفي غيرها من بلدان المسلمين.

الأمر الثاني: أن يتعاقد مع كل من تخرج من طلبة كوريا من الجامعات، إذا علم أن عندهم علماً يتمكنون به من تبليغ قومهم الدعوة إلى الله، ليتفرغوا للدعوة في بلادهم، لأنهم أقدر من غيرهم على مخاطبة قومهم بلغتهم، وهذا الأمر يقع على عاتق الجهات المسؤولة عن ابتعاث الدعاة، كالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد [حلت محلها في الدعوة والإرشاد وزارة الشؤون الإسلامية...] ورابطة العالم الإسلامي، ووزارة الأوقاف الكويتية، والأزهر وغيرها.

الأمر الثالث: - وهو قريب من الثاني- أن يبحث عن بعض العلماء الصالحين ممن يرغبون في الدعوة في كوريا من خارجها، ليقوموا بتعليم الطبقة المثقفة من المسلمين اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، فإن الدعاة إلى الله من الكوريين في حاجة إلى مشايخ من العرب يتفرغون لتعليمهم تعليماً منظماً في كتب تفقههم في دين الله.

الأمر الرابع: السعي في إيجاد مدرسة كاملة للمسلمين في مدينة سيؤول أولاً، وفي أي مدينة يكثر فيها المسلمون ثانياً، وأقصد بالكمال أن تشمل مناهجها قسمين:

القسم الأول: منهج الدين الإسلامي واللغة العربية، بحيث يكون محققاً لما يجب أن يعلمه المسلمون عن دينهم، ويؤهلهم لتبليغ الإسلام إلى غير المسلمين.

القسم الثاني: منهج المدارس الكورية الرسمي، بحيث يستطيع الطالب أن يواصل دراسته في الجامعات الكورية.

وأرى أن تبدأ هذه المدرسة بالتدريج من الروضة إلى الكلية، وهذا الأمر من واجب الكوريين أن يسعوا إلى الحصول عليه من الناحية القانونية من قبل حكومتهم، وما إخالها ترفض ذلك، إذا قدمت لها المسوغات، واطمأنت على انتفاء ما قد يخيفها من الإسلام بسبب التشويه المتعمد له من قبل أجهزة الإعلام الغربية، وعلى

المسؤولين في المؤسسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية وغيرها، أن يساعدوا في تأسيس هذه المدرسة بناء ومناهج وكتباً ومدرسين وغير ذلك.

الأمر الخامس: إقامة مخيمات ومعسكرات للمسلمين في كوريا، ويوضع لهم منهج منظم يعلمون فيه الإسلام نظرياً وعملياً، ويقوى في نفوسهم الإيمان.

ولعل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهي تساعدهم لهذا الغرض بخمسة آلاف دولار سنوياً كما سمعنا، أن توسع هذه الدائرة وتتصل ببعض العلماء وتتعاون معهم في وضع منهج لهذا الغرض وتواصل الإشراف المباشر على هذه المعسكرات المفيدة.

الأمر السادس: السعي الجاد في ترجمة بعض الكتب الإسلامية، إلى اللغة الكورية وطبعها في داخل كوريا وتوزيعها، فإن اللغة الكورية فقيرة في هذا الباب، وسيأتي الكلام على ترجمة معاني القرآن باللغة الكورية.

متى بدأ دخول الإسلام في مدينة كوانجو؟

وقال لنا بعض الإخوة: إن الإسلام بدأ في هذه المدينة في أول سنة ١٩٨٥م عندما توفيت جدة الأخ سلمان لي، وجاء معه بعض الدعاة للتعزية، وألقيت محاضرات وحصلت محادثات، أسلم بعدها خمسة أو ستة أشخاص، وأخذ الدعاة يترددون عليهم، فأسلم خلال السنة نفسها ثلاثون شخصاً.

وأُلقيت محاضرة في جامعة: تْشُوسُنْ، عن طريق مدرس اللغة العربية أحمد هوانج بعنوان: ما هو الإسلام؟ وأسلم بعدها واحد وعشرون طالباً، والذي ألقى تلك المحاضرة عبد الوهاب زاهد وعقب عليها الشيخ قمر الدين.

وعدد سكان كوانجو هذه مليون نسمة تقريباً، وهي رابع مدينة في كوريا من حيث عدد السكان.

ويحد كوريا من الشرق بحر اليابان، ومن الغرب بحر الصين، ومن الشمال كوريا الشمالية، ومن الجنوب المحيط الهادي.

مع الأخ سعد نوح:

والأخ الذي يشرف على العمل في هذه المدينة هو: سعد نوح بيونغ ته. (SAAD NOH BYUNJ TAE).

ولد سنة ١٩٣١م في نفس هذه المدينة.

عنده ثانوية زراعية، وهو تاجر ولا يوجد مركز له، يقوم هو بزيارة المسلمين في منازلهم، والمركز ضروري ليفد إليه من يريد التعرف على الإسلام ويجتمع به المسلمون لإقامة شعائر دينهم، وهو الآن يجمع المسلمين في مترله، وزوجته مسلمة وكذلك أولاده الثلاثة وعُمْر أكبرهم ثلاث وعشرون سنة.

وعدد المسلمين من الطلاب وغيرهم خمسة وستون، أسلموا كلهم خلال سنة ١٩٨٥م وهذه سنة ١٩٨٦م.

جاء بعض جماعة التبليغ هنا قبل رمضان، ومكثوا في مترله عشرة أيام وعددهم خمسة، ودعا لهم المسلمين وعلموهم.

وقال الأخ سعد: إنه لا زال يدعو إلى الإسلام، وقد أسلم اليوم على يديه اثنان من غير الطلاب، ويأتي الإخوة الدعاة إليهم من سيؤول مرة كل شهر في المدة الأخيرة ويتمنى الأخ سعد أن يُدعَى لأداء فريضة الحج.

وتشتهر كوانجو بالزراعة، و بها ثلاث جامعات.

الاثنين: ١٤٠٦/١١/٢١هـ.

السفر إلى مدينة أولسان:

حاسبنا الفندق الشعبي، وذهبنا لأخذ تذاكر السفر في الحافلة إلى مدينة "أولسان" نحن والأخ قمر الدين، أما الأخوان: عبد الوهاب وسليمان لي فقد ذهبا في سيارهما الصغيرة، وقد رأى الإخوة أن نركب في الحافلة لأها مكيفة، واتضح أن الحافلة لا تنطلق إلى مدينة أولسان إلا بعد الساعة الحادية عشرة.

أنا على مذهب الإمام الشافعي!

لذلك اتجهنا إلى أحد المطاعم الشعبية، وعندما دخلنا كان في استقبالنا "جرو" كلب صغير، كان يشم بأنفه في الأرض ثم يرفع رأسه فينظر إلينا ويحرك ذيله ويقفز هنا وهناك على الكراسي، ومرة يقفز في حضن بعض موظفي المطعم الذين كانوا يتناولون طعام الإفطار.

فخشيت من أن يقترب مني ويقفز عليّ، فقلت للأخ قمر الدين: إنني على مذهب الإمام الشافعي، أقول بنجاسة الكلب، وقد أطلق ذلك عليّ فضيلة الشيخ عمر محمد فلاتة [رحمه الله] في أستراليا، عندما اقترب مني كلب ضخم كان يمشي وراء صاحبته الأسترالية، فنهرته فقفز قفزة كادت يداه تصل إلى رأسي، فقال الشيخ — مخاطباً الكلب — عليك به فإنه شافعي يقول بنجاستك، أما أنا فمالكي.

وقلت للأخ قمر الدين: أخبر أهل الكلب بذلك، فإن اقترب مني دسته برجلي حتى يموت، وسأستعين الله على غسلها سبعاً، إذا وقع بها بلل منه، فليس هو كالكلب الأسترالي الكبير، فضحك الأستاذ قمر الدين و لم يحرك ساكناً، وبقيت أنا متحفزاً خوفاً من اقتراب الجرو مني.

نصيبي اليوم أقشر!

غازل الصداع رأس الأخ محمد باكريم، وقُدِّم له طعام الإفطار في المطعم فلم يعجبه، وكان الجرو يحوم حوله، وجاء ملمع الأحذية فأخذ أحذيتنا من أرجلنا بدون استئذان، وزاد أن الصق بعقب حذاء باكريم جلدة وطلب منه مبلغاً كبيراً، وطلبنا نحن آيس كريم فجاءوا لنا بكوبين كبيرين، وطلب هو الشاي فجاءوا له بكأس صغير جداً، فتذكر هذه الأمور كلها وقال: نصيبي اليوم أقشر[1] فقلت له: لا تتشاءم بالزمن فإن اليوم جزء من الدهر الذي يقلبه الله تعالى كيف شاء.!

---

(١) القشر – بكسر القاف – الغشاء، والملبوس، والأقشر ما انقشر لحاؤه أي غطاؤه، والقاشور من الأعوام: المشؤوم، وحية قشراء: سالخ. والمقصود: الشوم. فهو يقول: إن نصيبه اليوم هو الشؤم.

وتذاكرنا مع الأخ قمر الدين شؤون العمل الإسلامي في كوريا وعلمنا المزيد من أسباب الخلاف في المركز الإسلامي في سيؤول. وتحركت الحافلة من كوانجو إلى أولسان في الساعة الحادية عشرة والثلث، وقد لاحظنا قلة تدخين الكوريين في الحافلات.

٧- في مدينة أولسان

الاجتماع بالإخوة المسلمين في مسجد أولسان:

وقد وصلنا إلى مدينة أولسان في الساعة الرابعة والنصف. نزلنا عند الإخوة المسلمين في مسجد أولسان وكان عندهم الأخوان: الدكتور عبد الوهاب زاهد، والأستاذ سليمان لي، اللذان سبقانا في الصباح من مدينة كوانجو، والتقينا عدداً من الإخوة في المركز:

١- **إبراهيم كيم**: إمام المسجد، ولد سنة ١٩٤٢م، وأسلم سنة ١٩٨١م، أنشئ المركز في هذه السنة ١٩٨٦م.

وعدد المسلمين في هذه المدينة سبعون شخصاً تقريباً. وعدد سكانها كلهم ستمائة وخمسون ألفاً.

٢- **سعد لي**: وهو في السنة الثالثة المتوسطة، أسلم منذ خمسة أشهر ولد سنة ١٩٧١م.

٣- **سليمان كيم**: أسلم سنة ١٩٨٥م، ولد سنة ١٩٤٩م، وهو يدرب الشباب في المركز من المسلمين على رياضة الكاراتيه، وذلك من أسباب ارتياد غير المسلمين للمركز، وبعضهم يتأثر بهم ويسلم.

٤- **موسى رسين**: ولد سنة ١٩٧٠م، وهو في المرحلة الثانوية، أسلم منذ خمسة أشهر.

٥- **محمد هان**: ولد سنة ١٩٧١م، أسلم منذ خمسة أشهر، في المرحلة المتوسطة.

٦- **هاشم آن**: ولد سنة ١٩٧٩م، وأسلم قبل وصولنا في هذا اليوم، وقد جاء يتدرب على الكاراتيه، وهو في المرحلة الثانوية.

٧- **كامل كيم**: ولد سنة ١٩٦٨م، أسلم منذ خمسة أشهر، أنهى المرحلة الثانوية.

٨- **عثمان كون**: ولد سنة ١٩٧٢م، في المرحلة المتوسطة أسلم منذ شهرين.

وبعد أن ألقينا فيهم كلمة مختصرة، ودعناهم وخرجنا من مدينة أولسان في الساعة السادسة مساء.

٨- في مدينة بوسان

الاجتماع ببعض المسلمين في مسجد بوسان:

وقد وصلنا إلى مدينة بوسان في الساعة السابعة، نزلنا في مسجد بوسان الذي أنشئ سنة ١٩٨٠م على نفقة الدكتور علي الفلاح الليبي.

والمبنى يشتمل على المسجد في الدور العلوي، ومكاتب إدارية ومساكن للعائلات، وقاعة محاضرات، وصالات نشاط طلابية، واجتمعنا بعدد من المسلمين فيه منهم بعض الطلاب[١].

وقد بدأ الإسلام في مدينة بوسان سنة ١٩٧٦م.

أسلم في تلك السنة عبد الرحيم كيم - وهو أول مسلم في بوسان -.

وعدد الطلبة الذين أسلموا إلى الآن خمسة وأربعون طالباً.

نشاط المركز:

يدرّسون فيه اللغة العربية للطلبة، وكان يوجد فيه داعية متفرغ لتعليم الدين من قبل ليبيا، وطلب نقله إلى بلده تايلاند وعاد إليها.

وقد بُلغنا أن سبب تركه هذا المسجد أن بعض من أظهر الإسلام في هذه المدينة آذاه أذية لم يقدر على الاستمرار معها، ويقال: إن هذا الذي آذاه مشكوك في صدق إسلامه، فالله أعلم!

ويزور هذا المركز بعض الدعاة من مدينة سيؤول ويلقون فيه الدروس والمحاضرات.

والتقينا في المسجد الإخوة:

١-**إسماعيل فوم.** وهو إمام المسجد، ولد سنة ١٩٣٣م، يحمل درجة الليسانس في القانون، وهو متفرغ للإمامة من قبل ليبيا، وتقوم ليبيا بنفقات المركز.

---

(١) صورة رقم (٩) في ملحق الصور ـــ كوريا الجنوبية ـــ.

أسلم الأخ إسماعيل سنة ١٩٧٦م وهو من مدينة بوسان وعائلته مسلمة.

٢-**الأستاذ عمر يس**. ولد سنة ١٩٣٢م، تخرج في جامعة سيؤول، كلية التربية والتعليم، كان نصرانياً يقال: إنه كان رئيساً لكنيسة بروتستانتية.

أسلم سنة ١٩٨٥م والذي دعاه للإسلام التوحيد، عائلته مسلمة وأفرادها ثلاثة.

درس الإسلام على الأخ إسماعيل إمام المسجد، وأسلم على يد الدكتور عبدالوهاب.

وقف أهل ملته السابقة ضده، وطلبوا منه الرجوع إلى دينه وهم لا يعتبرون الإسلام ديناً.

وقال: إنه أسلم على يده ثمانية: ثلاثة من النصارى، وخمسة من غيرهم، وهو يشكو من أن بعض المسلمين يشكون في صدق إسلامه.

٣-**الأخ عمر كيم**. ولد سنة ١٩٢٧م، وأسلم سنة ١٩٨٠م عنده الشهادة الثانوية.

٤-**الأخ أبوبكر أو**. رئيس شؤون الطلبة المسلمين، ولد سنة ١٩٦٤م، أسلم سنة ١٩٨٤م، طالب في جامعة بوسان، يدرس في قسم اللغة العربية.

٥-**الأخ عبد الكريم كيم**. ولد سنة ١٩٤٩م، أسلم سنة ١٩٧٩م، تخرج في القانون.

٦-**الأخ مصطفى لي**. ولد سنة ١٩٦٠م، أسلم سنة ١٩٨٤م، يدرس في جامعة بوسان الدراسات الأجنبية، قسم اللغة العربية، السنة الثالثة.

٧-**الأخ عز الدين كيم**. ولد سنة ١٩٤١م، أسلم سنة ١٩٨٣م ــ جامعة بوسان كلية الصناعة والهندسة.

٨-**الأخ عبد الله كيم**. ولد سنة ١٩٣٢م، أسلم منذ شهرين ــ جامعة تشون جو ــ كلية الزراعة.

٩-**الأخ يس لي**. ولد سنة ١٩٥٩م، أسلم سنة ١٩٨٣م، يدرس في قسم اللغة العربية ــ آخر سنة.

١٠-**الأخ عبد الملك تشي**. ولد سنة ١٩٦٠م، أسلم سنة ١٩٨١م، طالب في كلية الصناعة.

١١-**الأخ جعفر جْشِيْه**. ولد سنة ١٩٦٤م، أسلم سنة ١٩٨٤م، قسم اللغة العربية، جامعة بوسان.

وكان هذا المسجد يسمى مسجد الفاتح (تسمية ليبية!).

وقد ألقيت فيهم كلمة مختصرة وضحت لهم فيها تقسيم الله للناس في القرآن: إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين، وبينت لهم ميزة كل قسم باختصار، ودعوتهم أن يحققوا في أنفسهم صفات المؤمنين، وأن يعملوا لله لا لسواه فإن الدين بدون إخلاص لا يقبله الله

اجتماع خاص مع الطلاب:

وبعد أن فرغنا من الاجتماع بعد صلاة المغرب، طلب منا الإخوة الطلبة أن نجتمع معهم على حدة في قاعة نشاطهم في المركز، لأن لديهم أسئلة وحوارات تناسبهم، وقد لا تناسب الآخرين.

وأخبرونا أن من نشاطهم تدريس اللغة العربية ومبادئ الإسلام للطلاب المسلمين وغيرهم، وأنهم يبقون في شهر رمضان هنا في المركز ويتدارسون القرآن ويدرسون غيرهم، ويقيمون في الإجازة الصيفية معسكراً إسلامياً لمدة ثلاثة أيام، وفي موسم الخريف يقيمون معرضاً عن الأمور المرتبطة بالإسلام، كالكتب وصور الآثار الإسلامية، ويقيمون مسابقة لقراءة القرآن.

وفي الإجازتين الصيفية والشتوية يدرسون لمدة شهرين، وبعد صلاة الجمعة يقرؤون القرآن والحديث مع الأصدقاء، وعندهم جريدة صغيرة أسبوعية يشرحون فيها الحديث ومعاني القرآن باللغة الكورية، من ترجمة الدكتور حامد تشوي.

ويحتاجون إلى الكتب الإسلامية باللغة العربية والإنجليزية والكورية، وبخاصة القصص الإسلامية، وقصص القرآن الكريم (لعل من القصص النافعة: قصص الأنبياء للأستاذ الندوي، رحمه الله).

ويلحون في الاهتمام بزيادة المنح لهم في هذه المدينة، وأن لا يهتم بمدينة سيؤول وحدها.

ونرى أن هؤلاء الطلاب يحتاجون إلى بعث داعية صالح فقيه عاقل متزن من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، أو رابطة العالم الإسلامي، أو وزارة الأوقاف الكويتية.

وأن تجتهد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في بعث وفود يجتمعون بهؤلاء الطلاب وغيرهم، ويختارون عدداً منهم للدراسة في المملكة العربية السعودية، لما في ذلك من الفائدة، وألقوا بعض الأسئلة وأجيبوا عنها.

وفي التاسعة مساء ودعنا الإخوة وذهبنا إلى أحد الفنادق الشعبية في مدينة بوسان، لنرتاح من سفر طويل وتنقلات من مدينة إلى أخرى طوال النهار.

مفاوضات في وصفة طعام العشاء!

لم نتناول طعام الغداء هذا اليوم، وقد كان كله سفراً من مدينة إلى أخرى، وطعام الكوريين الشعبي، صعب المذاق، يعسر على المعدة هضمه، والفنادق الشعبية التي كان الإخوة يختارونها لنا، لا يوجد فيها إلا الطعام الشعبي.

لذلك عندما نزلنا في هذا الفندق، قلت للأخ عبد الوهاب: لا تطلبوا منهم عشاء حتى نتشاور في نوعه، فجاءني وقال: ما النوع الذي تريده فقلت له: انقل إلى أهل الفندق هذه الوصفة الغذائية، ولم يسبق لي يوماً من الأيام أن طبخت أو نفخت، ولكن الضرورة ألجأتني أن أجتهد في صف وجبة العشاء الليلة. قال: وما هي؟ قلت: يضعون القدر على النار، ويضعون فيه زيتاً نباتياً، ويقطعون فيه بصلاً، ثم يضعون عليه سمكاً ويحركونه حتى ينضج، ويقطعون شيئاً من الطماطم ويضعونها عليه، ثم يأتوننا به مع الخبز أو الأرز، فنقل الدكتور حامد الوصفة إلى الأخوين: سليمان لي وقمر الدين الكوريين، لأنهما أقدر على المفاوضات مع الكوريين، ولا يكسر الحجر إلى أخوه كما يقال في المثل، وبلّغ الإخوانُ موظفي الفندق، وبَلّغ

موظفو الفندق الطباخين في المطعم، ورفض هؤلاء الوصفة الغريبة الدخيلة على الطباخ الكوري، وعللوا ذلك بأنه سيكون غير مستساغ، واستمرت المفاوضات بيننا وبينهم، ووافقوا في الأخير على أن يكون الطبخ على مسؤوليتنا، وعمل الطاهي ما أداه إليه اجتهاده، وجاءت الطبخة فيها رائحة الطعام العربي: خلطة من السمك والبصل والطماطم وأضافوا إليها بعض الخضار.

انتشى باكريم، وسال اللعاب، ورقصت أجهزة أعضاء الجسم كلها طرباً.

وكان العشاء في غاية اللذة، سال لها اللعاب، واستعدت لها أجهزة الهضم من الفم إلى المعدة، وأخذت أمواج الشرايين ترقص طرباً ناقلة الغذاء العربي إلى خلايا الجسم بنشاط، وانتشى صاحبنا محمد باكريم فتناول الملاعق الشعبية الكورية اليابانية الصينية، وبدأ يأكل بها الطعام العربي، وهي عبارة عن عودين طويلين صغيرين يمسك الآكل بطرفيهما، ويتناول الطعام بطرفيهما الآخرين، وكان أكله بهما شبيهاً بالطفل عندما يبدأ يحبو، يمد يديه وهو خائف وكذلك يسحب رجليه ثم يسقط على بطنه أو جنبه، ثم نمنا نومةً هنيئة بعد ذلك إلى أن طلع الفجر.

الثلاثاء: ١٤٠٦/١١/٢٢هـ.

وماذا تريد من البحر الآن؟!

كنا قد اتفقنا أن نخرج لنتجول في المدينة وأطرافها على شاطئ البحر مبكرين، لضيق الوقت، إذ أننا اليوم سنسافر إلى سيؤول بالطائرة، وقد فرغنا من زيارة جميع المدن والقرى التي ذكر لنا أن فيها مسلمين.

فاتصل بي الأخ قمر الدين، وقد أخذ الوعد بجد، وقال: متى نشوف البحر؟ قلت له: الآن، فهل اتصلت بالأخ محمد باكريم؟ قال: نعم اتصلت به وقال لي: اتصل بالشيخ عبد الله. ولذلك اتصلت بك، قلت له: اتصل به مرة أخرى، لمعرفتي أن باكريم يجامل رفيقه الثقيل "النوم" الذي يهجم عليه يومياً في هذا الوقت.

واتصل قمر الدين بالهاتف، فلم يرد عليه باكريم، ظناً منه أنه سينجو منه إذا لم يكلمه بالهاتف، ولكن قمر الدين شمر وصعد إلى غرفته فدق عليه الباب، وعندما

سمعت دق الباب، وغرفتي مجاورة لغرفته، خرجت، فلما رآني باكريم، وهو في ثياب نومه والنوم يكاد يقفل عينيه، قال لي: وماذا تريد من البحر الآن؟! فقلت له: ليس أمامك إلا سويعات، إذا لم تغتنم فيها الفرصة للتجول في مدينة بوسان وأطرافها فاتتك رؤيتها، فقد دخلتها ليلاً وستخرج من غرفة الفندق إلى المطار، فرجع الرجل، ولبس ثيابه وحزم حقيبته وخرج إلى البحر!

وكان قائد السيارة الإمام قمر الدين، والدليل الأخ عمر ياسين، وكان خروجنا في الساعة السابعة.

خرجنا إلى الجنوب والشرق، وصعدنا إلى شبه جزيرة من الجبال في طريق متعرج، بين غابات كثيفة.

هو يدخن وأنت تصوِّت!

كان أمامنا سيارة نقل كبيرة، وقودها من الديزل الرديء، وكان الدخان يتصاعد منها مكوناً سحابة داكنة، ولم يستطع الأخ قمر الدين تجاوزها لضيق الطريق فتضايق منها، وقال: مشكلة! وكانت سيارة قمر الدين عندما تتحرك يحدث بها صوت من أسفل، يبدو أن إحدى صفائحها محلولة، ولذلك تحك في بعض الحديد وتحدث صوتاً، فقال له باكريم: هو يدخن وأنت تصوِّت، يعني إذا كانت السيارة التي أمامك تزعج الناس بالدخان، فإن سيارتك تزعجهم بهذا الصوت.

المرأة الكورية والسيارة:

لاحظت في كوريا خاصة أن المرأة لا تقود السيارة، لا العامة ولا الخاصة إلا نادراً، فسألت الأخ قمر الدين عن ذلك؟ فقال: إن قيادة السيارة صعبة، والمرأة عندها عمل في البيت صعب وهو أليق بها، فهي تعلم أولادها وتقوم بمهمات البيت، وإذا تزوجت لا تخرج للعمل، لحاجة بيتها وأولادها إليها.

معلومات عن الطقوس النصرانية:

رجعنا من البحر بعد أن تجولنا فترة، إلى محطة الحافلات السريعة، لتناول طعام الإفطار في أحد مطاعمها.

وكان معنا الأخ عمر ياسين، فسألناه - وكان في قبل إسلامه نصرانياً - عن كيفية عبادة النصارى؟ فقال: كنا نصلي كل يوم في الساعة الرابعة صباحاً، ويأتي إلى الكنيسة ما يقارب مائة، ويشكرون الله على ما مضى وما يستقبل، ويتوكلون على الله ويدعونه لسلامتهم هذا اليوم، ونشرح للمصلين آيات من الإنجيل، وبعد ذلك يدعو كل واحد الله لنفسه، يفعلون هذا ثلاث مرات في الأسبوع، يوم الأربعاء في المساء، ويوم الأحد في الصباح والمساء، ويتزاورون فيما بينهم في منازلهم، وبعد الدعاء ينشدون أناشيد، وهي من آيات الإنجيل، ويذكرون الله وعيسى ويدعون الله باسم عيسى، ويعتقدون أن عيسى ابن الله وثالث ثلاثة: الأب والابن وروح القدس.

شكوكهم في صحة هذا الاعتقاد:

وكان عمر يُدَرِّس في الكلية المسيحية، وكان نصف طلابه يشكون في هذه العقيدة، ويقولون: كيف يكون عيسى إنساناً ثم يصبح إلهاً؟ وكان يحاول إقناعهم بذلك، ولكنهم لم يقتنعوا به، وليس لهم قبلة معينة يصلون إليها، والأناجيل تغيرت ويوجد في كل بلد ترجمة لها، وفيها اختلافات.

وسألناه هل يستطيع أن يذهب إلى الكنيسة ويشرح لهم الإسلام ويدعوهم إليه، فأجاب: نعم.

وقال: إن عيسى قال: سيأتي بعدي واحد، وما كان الأخ عمر يعرف من هو ذلك الواحد، فلما أسلم عرف أنه محمد ﷺ رسول الله، وقال: إنه لا يذهب إلى الكنيسة خشية التشويش، ولكنه يكتب لهم خطابات بهذه المعاني.

وسألناه عن معتقد البروتستانت والكاثوليك هل يوجد بينهما فرق؟ فقال: الاعتقاد واحد، والفرق في طريقة العبادة.

ثم قال كلاماً ينبغي أن يدرس[1] وهو: أنه كان من قبل كثير الاتصال بالناس قبل أن يسلم، وأما الآن فنشاطه محدود، وهو يحب أن يعمل للإسلام ولكن الإمكانات المالية غير موجودة ويخاف على حياته المالية، وقال: إن بعض المسلمين يشكون فيه ولذلك هو حزين؟!!

الأرض المحتلة!

وبعد أن أفطرنا رجعنا إلى الفندق، لنرتاح قليلاً حتى يأتي موعد الخروج من الفندق، لزيارة بعض المدارس في مدينة بوسان، وكان محمد باكريم في شوق شديد إلى غفوة من غفواته الصباحية التي قد تستغرق الساعات، لولا إزعاج زميله له لتنفيذ خطة البرنامج اليومي، وعندما جئنا إلى غرفتينا كان الباب الخارجي لغرفته مقفلاً، وباب غرفتي مفتوحاً، فدخلت إلى غرفتي وقلت له مازحاً: إن باب غرفتك مقفل فلا تدخل لعل أناساً قد نزلوا بها، ولم يكن يظن ذلك، فلما فتح الباب وجد الأرض قد احتلت، فقد ظن أهل الفندق أننا خرجنا بدون رجعة، فأنزلوا في غرفة صاحبنا ضيفاً، وربما لو تأخرنا قليلاً أنزلوا مثله في غرفتي، فجاء الرجل غاضباً وفرش في أرض غرفتي ونام قليلاً، فزال غضبه على الأرض المحتلة، وقد ألف العرب أن يصبروا على احتلال أراضيهم وهذه منها!

زيارة مدرسة أسامة صون، رحمه الله:

في الساعة العاشرة صباحاً ذهبنا إلى مدرسة أسامة صون رحمه الله.

كان أسامة قد أسلم سنة ١٩٨٥م، وتردد عليه الدعاة، وقد أسلم معه ثمانية من المدرسين.

والمدرسة خاصة بالبنات، أنشأت سنة ١٩٨٢م قبل إسلامه بثلاث سنوات، ويأخذون رسوماً مخفضة على الطالبات، وجميع الطالبات فيها يتيمات أو من بنات الفقراء.

---

(١) راجع المسودة ص ٣٢٠.

يعملن في النهار في وظائفهن الخاصة، ويدرسن في المساء.

وبعد وفاته أسلم شقيق زوجته الذي أصبح رئيساً لمجلس إدارة المدرسة، وسمي زاهداً.

وقد زار هذه المدرسة الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي السابق، والأستاذ نادر النوري مدير الشؤون الإسلامية في الكويت، مع وفد رافقه في هذا العام ١٩٨٦م.

وكان الأخ أسامة قد جمع قبل وفاته رئيسات صفوف الطالبات، فأسلم منهن اثنتان وعشرون طالبة.

وعدد الطالبات فيها الآن ثمانمائة طالبة، وإذا حصلت متابعة للدعوة في هذه المدرسة، فإن كثيراً من الطالبات سيدخلن في الإسلام.

ولم نجد أحداً من المسؤولين في المدرسة، لأنهم في وقت إجازة.

زيارة مدرسة علي بن أبي طالب:

ثم ذهبنا إلى مدرسة علي بن أبي طالب ﷺ، وفي طريقنا إليها مررنا بجانب المنشآت الرياضية التي أعدتها كوريا، استعداداً للألعاب الآسيوية التي ستقام بعد شهرين، ثم الألعاب الأولمبية التي ستقام أيضاً على أرضها بعد سنتين.

وقد تم الاتفاق على إنشاء هذه المدرسة بين:

مؤسسة اقرأ في مكة المكرمة التي أسسها الشيخ صالح عبد الله كامل، ومثّلها في هذا الاتفاق: الدكتور محمد عبده يماني.

ومؤسسة يوك يونج للتعليم الإسلامي في بوسان، ومثّلها السيد محمد بارك تشول هوان، على أن تقوم المؤسسة يوك يونج بتأمين الأرض لبناء المدرسة الثانوية الإسلامية، وتسجل باسم مشروع مدرسة علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه] الثانوية.

وتقوم مؤسسة اقرأ بتمويل المدرسة وتجهيزها بالمعدات المدرسية والأثاث، في حدود مبلغ ثلاثمائة وخمسين ألف دولار أمريكي، ويصرف هذا المبلغ تحت إشراف مجلس الإدارة المكون من:

الشيخ عبد الله عمر كامل.

الدكتور محمد عبده يماني.

السيد محمد بارك تشول هوان.

السيد إبراهيم جون كشي جونج.

السيد حامد تشوي يونج كيل.

تتولى مؤسسة اقرأ وضع المنهج الدراسي، ويكون لها حق الإشراف عليه.

تتكفل مؤسسة يوك يونج للتعليم الإسلامي، بتوفير المبالغ اللازمة لتشغيل وصيانة المدرسة للثلاث سنوات الأولى.

وتقوم إدارة المدرسة بعد ذلك بجمع الرسوم والاشتراكات، من الطلاب الذي يتوقع أن يكون عددهم كالتالي:

السنة الأولى : ٦٠٠.

السنة الثانية : ٦٠٠.

السنة الثالثة : ٦٠٠.

المجموع : ١٨٠٠.

وسيكون متوسط الرسوم السنوية لكل طالب، ثلاثمائة وخمسين دولاراً أمريكيا، بدخل إجمالي سنوي قدره سبعمائة وأحد عشر ألف دولار أمريكي، على أن تصرف هذه المبالغ المتحصلة على تكاليف التشغيل والصيانة.

وتلتزم المدرسة بالاتصال بالجهات الحكومية المعنية، لتحصيل ما يمكن من مساعدة ودعم من تلك الجهات.

يقوم مجلس الإدارة المذكور أعلاه بالإشراف على عمليات التشغيل والصيانة، وتقديم تقرير سنوي إلى مؤسسة اقرأ ومؤسسة يوك يونج للتعليم الإسلامي.

حرر هذا الاتفاق من نسختين بيد كل طرف نسخة للعمل بها، تم التوقيع على هذا الاتفاق بتاريخ ١٨جمادى الثانية ١٤٠٤هـ ٢٦مارس ١٩٨٤م.

توقيع د/ محمد عبده يماني. محمد بارك تشوك هوان.

وقد كتب الشيخ صالح كامل بعد أن عرضت عليه للتصديق على الوثيقة لتعتبر سارية المفعول، كتب ما يلي:

نضيف حق إشرافنا على المنهج ووضعه.

نقلت هذه الوثيقة من نشرة خاصة بها عندما زرنا المدرسة، سلمنا إياها مدير المدرسة، وهي عندي ضمن الوثائق التي أحتفظ بها في رحلاتي.

وابتدأ بناء المدرسة سنة ١٩٨٥م.

وبدأت الدراسة بها سنة ١٩٨٦م.

وعدد طلابها في سنتها الأولى ثلاثمائة وثمانية وأربعون طالباً.

وأصبح مديرها الأخ حمزة في هذا العام ١٩٨٦م، وعدد الأساتذة في المدرسة واحد وعشرون أستاذاً، وتدرس فيها ساعة واحدة فقط الآن للغة العربية.

وقال مدير المدرسة: إن عدد الطلبة المسلمين في المدرسة أربعة وعشرون طالباً [وقيل: إن هذا العدد مبالغ فيه].

وقد أعطانا مدير المدرسة بعض المعلومات عن المدرسة[1]:

أهداف المدرسة:

مدرسة ثانوية، لغرس الوطنية الكورية، والثقافة والمبادئ الإسلامية.

سياسة التعليم:

فهم الإسلام الصحيح.

دراسة القرآن والحديث والتاريخ الإسلامي والثقافة من خلال اللغة العربية.

---

(١) صورة رقم (١٠) في الملحق الاجتماع مع مدير مدرسة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

غرس الأخلاق الإسلامية.

التعليم الكوري التقليدي.

وضع المدرسة الحالي:

بها السنة الأولى و فيها ستة فصول.

أعضاء الإدارة ستة.

الأساتذة ثمانية عشر.

الطلاب ثلاثمائة وثمانية وأربعون.

منهجها في المستقبل:

دراسة اللغة العربية: نحو وقراءة، وتفسير القرآن وتلاوته، والحديث والسيرة النبوية، والفقه، وأصول الدين، والتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية والمنهاج الكوري.

اقتراحات لتقوية التعليم الإسلامي:

عشرون دقيقة قبل الدراسة كل يوم لتلاوة القرآن وتفسيره بالمكبر.

يزور الطلاب مسجد سيؤول وغيره للتعرف على الإسلام أربع مرات في السنة.

زيارة السعودية للتعرف على الإسلام مرتين، صيفاً وشتاء، مع أستاذين وعشرين طالباً.

يوجد مدرسان مسلمان، وهما لا يكفيان، والمدرسة في حاجة إلى زيادة المدرسين، ووضع منهاج إسلامي وكتب مدرسية، ويحتاجون إلى وسائل تعليم.

كانت هذه المعلومات التي أخذناها من مدير المدرسة، وكان المترجم الشيخ قمر الدين مون، وكان معنا الأستاذ سليمان لي، والدكتور عبد الوهاب زاهد.

وضع المدرسة الحالي يخالف عقد الاتفاق:

والذي أراه بشأن هذه المدرسة أن تتابع مؤسسة اقرأ شؤون المدرسة فيما يأتي:

أولاً: يجب وضع يجب المنهج الذي هو بند من بنود الوثيقة التي على أساسها أنشأت المدرسة، وعلى الطرف الذي موَّل المدرسة وهو الشيخ صالح كامل الذي ناب عنه في التوقيع على العقد الدكتور محمد عبده يماني، وإذا وُضِع المنهج يجب

على هذا الطرف أن يطالب المسؤولين الكوريين عن المدرسة بتطبيقه، لأن لمؤسسة اقرأ حق وضع المنهج وحق الإشراف على المدرسة، وعلى مؤسسة التعليم الإسلامي الكورية التي وقعت الوثيقة أن تأخذ إذناً من الحكومة الكورية بتطبيق المنهج الإسلامي مع المنهج الكوري، فإن الذي يطبق الآن هو المنهج الكوري فقط.

وقد سمعت من الإخوة الكوريين، ومنهم الدكتور حامد تشوي الذي هو عضو مجلس إدارة المدرسة أن الحكومة الكورية، لا تسمح بتدريس المنهج الإسلامي، وإنما تسمح بتدريس اللغة العربية فقط. وعن طريق اللغة العربية يمكن التطرق لكثير من الموضوعات الإسلامية.

وأرى أن الحكومة الكورية قد ساعدت المسلمين في أمور كثيرة، وإذا جد المسلمون في المطالبة بتطبيق المنهج الإسلامي في المدرسة، وكذا في المدارس الأخرى فيما بعد، فإن الحكومة الكورية قد توافق، وبخاصة أن منهجها يطبق في المدرسة، وقد وافقت على إقامة مدرسة كاملة للمسلمين بعض الدول كأستراليا وأمريكا وبريطانيا وغيرها.

ثانياً: على مؤسسة اقرأ أن تحاول إيجاد مدرسين للثقافة الإسلامية واللغة العربية، وينبغي أن يكونوا دعاة علماء ناصحين، يؤثرون في الطلبة والمدرسين، وإذا تمكنت من تعيين بعض الأساتذة المسلمين الكوريين في المدرسة ممن عندهم مؤهلات ويوثق بعلمهم ودينهم، فإنهم قد يكونون أولى من غيرهم لإجادتهم لغة قومهم، وتأثيرهم قد يكون أقوى من غيرهم.

ثالثاً: لا بد من متابعة تأليف الكتب الإسلامية بالعربية والكورية، لتكون بأيدي الطلبة ليستفيدوا منها ويأخذوا علماً متقناً منهجياً.

ولا أرى مانعاً من إعانة بعض الجامعات غير الإسلامية أو المدارس في كوريا وغيرها بالمدرسين للغة العربية، إذا كانوا على علم وحماس للإسلام، لأنهم بنشر اللغة العربية قد ينشرون مبادئ الإسلام.

وكثير من الطلاب في الأقسام العربية في الجامعات الكورية وغيرها يدخلون في الإسلام، ولكن مدرسة تسمى باسم إسلامي كمدرسة علي بن أبي طالب الثانوية الإسلامية، يجب أن يكون حظ الإسلام في مناهجها كبيراً حتى تستحق هذا الاسم.

العودة إلى سيؤول:

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً كنا في مطار بوسان، أوصلنا إليه إمام مسجد مدينة بوسان والأخ عمر ياسين.

وقد أقلعت الطائرة من مطار بوسان في الساعة الواحدة والربع ظهراً، وهبطت في مطار سيؤول في الساعة الثانية. فكانت مدة الطيران ساعة إلا ربعاً.

وذهبنا إلى فندق حياة ريجنسي الذي كنا تركنا حقائبنا فيه وحجزنا غرفة من هذا اليوم الثلاثاء.

الأربعاء: ١٤٠٦/١١/٢٣هـ.

قوافي الشعر لا تأتي نياماً!

ألفت أن أكون بعد صلاة الفجر صاحياً، ولا أنام – غالباً – إلا إذا لم أتمكن من النوم مبكراً في الليل، وكان صاحبي محمد باكريم لا يفرغ من صلاة الفجر إلا ليدرج نفسه في غطائه، ويحتاج إلى غفوة ضحوية طويلة، فأضطر بعض الأوقات أن أتحرك، لأني أسأم من الاستلقاء على السرير بدون نوم، وفي هذا اليوم أكثرت من الحركة، حيث كنت أنظم أغراض في حقيبتي.

أحس صاحبي بذلك فتحرك وقال لي: ما عندك نوم اليوم؟ لو كنتُ شاعراً لقلت فيك شعرا، فأجبته بقولي:

يهددني بشعر لو يكون	**له بالشعر شيطان قرين**
فقلت له تمهل باكريم	**فقرض الشعر صعب لا يلين**
قوافي الشعر لا تأتي نياماً	**إذا وقت لوافدها يحين**
يُهيج الكونُ في الأبكار قلباً	**يحل به التفكر والحنين**
فيأتي الشعر مثلَ الغيث عفواً	**تدغدغه العواطف والشجون**

على برج سيؤول:

وبعد أن تناولنا طعام الإفطار جاءنا الأخ الدكتور حامد تشوي، ورافقنا إلى برج سيؤول (SEUL TOWER) ويسمى أيضاً: نامسَن تاور، أي برج نامسن، (NAMSAN TOWER)، وكنا في البرج في الساعة العاشرة.

وكان الجو اليوم صحواً على خلاف عادة سيؤول في أيامنا الأولى، فقد كنا نود أن نرى الشمس أو القمر أو النجوم فلم نرها إلا في مدينة بوسان.

وقد جلسنا في الدور المتحرك في أعلى البرج حتى دار بنا دورة واحدة حول نفسه، وليس حول المدينة، لنطلع على جهات المدينة كما تدور الأرض حول نفسها، لتأخذ كل منطقة نصيبها من ضوء الشمس نهاراً، ومن جلباب الظلمة ليلاً، وقد استغرقت دورتنا خمسين دقيقة حتى عدنا إلى المكان الذي انطلقنا في الدوران منه، ويمر بوسط مدينة سيؤول نهر هان كانج (HANKANG) وتمتد عليه جسور كثيرة ذكر لنا الإخوة أن عددها ستة عشر جسراً، تربط بين شقي المدينة، ويقع النهر جنوب البرج.

ويقع في جنوب شرق البرج المسرح الذي قال الدكتور حامد تشوي: إن جاسوساً من كوريا الشمالية قتل فيه زوجة رئيس الجمهورية السابق.

ومدينة سيؤول كبيرة جداً تحيط بها الجبال، وتقع في وسطها جبال صغيرة متفرقة بين أحيائها مكسوة بالغابات، ويصعب على من فوق هذا البرج على الرغم من ارتفاعه أن يرى أطراف المدينة، إلا إذا نظر من مجهر، وهو لم يوجد في هذا البرج على غير عادة الأبراج، وعدد سكان مدينة سيؤول عشرة ملايين.

حيلة شرعية نافعة!

وفي مساء هذا اليوم جاء إلينا الدكتور حامد والأخ محب الحق عارف، وتذاكرنا موضوع مدرسة علي بن أبي طالب في بوسان، واتفق الأخوان على أن القانون الكوري يمنع تدريس الأديان مباشرة في المدارس والجامعات، إلا في حدود ساعة واحدة، ولو أنشأ تلك المدارس والجامعات أهل الأديان كالبوذيين والمسيحيين

والمسلمين، ولكن قال الدكتور نحن من الناحية الرسمية لا نستطيع تجاوز القانون، إلا أننا عندنا قدرة على إدخال المواد الإسلامية بالحيلة، وذلك أننا إذا درَّسنا مادة التاريخ العالمي، نستطيع أن ندرس التاريخ الإسلامي وهكذا الاقتصاد، والجغرافيا، والاجتماع، والأخلاق وغيرها.

واقترح الأخ محب الحق أن يجتمع سفراء الدول الإسلامية بالحكومة الكورية للتفاوض معها في شأن المنهج الدراسي الإسلامي في مدرسة علي بن أبي طالب، فإن الحكومة الكورية قد تحترمهم وتوافق على ذلك.

والحكومات الإسلامية الممثلة في كوريا هي: السعودية، وباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا، وتركيا، والعراق، والأردن، وليبيا، وإيران.

وقال الإخوة: إن مدرسة متوسطة للبنات أنشأها أحمد بارك الذي وقَفَتْه الحكومة الآن بسبب بعض الديون التي تحملها لنفقات المدرسة، واسم المدرسة نامدو (NAMDO) أنشئت منذ ثلاثين عاماً، وعدد الطالبات فيها يقارب ألفي طالبة.

بدأ تدريس الإسلام فيها سنة ١٩٨٢م، العام الذي أسلم فيه المؤسس على يد محب الحق، ودرَّس فيها محب الحق مبادئ الإسلام في ثلاثين صفاً.

و بها مسجد مؤقت، وأسلم فيها ستمائة طالبة خلال أربع سنوات، وقد تخرج نصفهن.

وأسلم في نفس المدرسة خمسة وأربعون مدرساً على يد محب الحق.

ومؤسسها هو رئيس اتحاد مسلمي كوريا في بوسان.

وقد رفع محب الحق تقريراً إلى ليبيا لغرض مساعدة مدرسة البنات هذه، فلم يأت رد على ذلك.

ولهذا اتصل الأخ الدكتور حامد تشوي بالشيخ عبد الله عمر كامل يطلب مساعدة بإنشاء مدرسة للبنين، فوافق وأنشأت مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

ويرى الأخ حامد أن الاستمرار في مساعدة هذه المدرسة، ولو كانت من الناحية الرسمية لا تدرس فيها إلا ساعة واحدة للدين الإسلامي، لا بد منه لما في ذلك من

المصالح الكبيرة التي تتحقق من إسلام كثير من الطلاب والمدرسين، والمدرس يستطيع أن يدخل ما يشاء من أمور الإسلام في هذه الساعة في كل فصل دراسي، ووافقه على ذلك الأخ محب الحق عارف، وقال: إن في ذلك سبيلاً لنشر اللغة العربية والإسلام بالتدريج.

مع الأخ محب الحق عارف عبد القادر:

ولد في سنة ١٩٤٨م في سوات في شمال باكستان، نال درجة الماجستير من جامعة بيشاور في الأدب العربي، ودبلوم في العلوم الإسلامية، درس في الأزهر ولم يكمل دراسته فيه، لعدم قبول شهادة الماجستير التي كان يحملها.

ووجد بعض الليبيين يبحثون في القاهرة عن شباب يدرسون في ليبيا سنة واحدة الفلسفة ومقارنة الأديان في المعهد العالي للدعاة، فقابلوه مع خمسة وستين طالباً من خمس عشرة دولة، في وقت حرب مصر مع اليهود سنة ١٩٧٣م، فسافروا إلى ليبيا وقابلهم القذافي، وقال لهم: إنه أسس المعهد العالي للدعاة، وإنه يُدرس فيه الفقه وعلم الاجتماع ومقارنة الأديان.

وبعد سنة خيِّر كل واحد في البلد الذي يريده، فاختار الشيخ محمود صبحي للأخ محب الحق السفر إلى كوريا، فجاء إلى كوريا سنة ١٩٧٤م قبل وجود المسجد الحالي في كوريا، وكانت في مكانه غرفة واحدة، يبللها المطر، ويصعب الوصول إليها، لوقوعها في مكان مرتفع ولا توجد سبيل ممهدة توصل إليه، وقابل الإمام محمد يون الذي يعد ثاني مسلم كوري، وقد أسلم على يد الإمام التركي عبدالرحمن في وقت الحرب مع كوريا الشمالية سنة ١٩٥٣م وأول مسلم كوري هو الحاج عمر كيم جانجو.

وكان الإمام محمد يون رئيس اتحاد مسلمي كوريا الذي جمع بعض التبرعات لبناء مسجد، ولكن المال لم يكف، فخجل وذهب إلى القرية ثم رجع بعد ذلك إلى المسجد في سيؤول الذي أسس سنة ١٩٧٦م ولم يكن الكوريون يعرفون الإسلام

جيداً في تلك الفترة، وقد دَرَّسَ الإمامُ محبُّ الحق الإمامَ محمد يون وتحسنت حالته، وأصبح هو نفسه يدرس الإسلام وقد توفي رحمه الله في آخر سنة ١٩٨٤م.

[تنبيه: المقصود بالإمام هنا: إمام المسجد، وليس المراد: أنه إمام في العلم].

والتقى الأخ محب الحق ببعض الشباب الكوريين، ومنهم الدكتور حامد تشوي، وأسسوا جمعية الطلبة المسلمين، وتحركوا في سنة ١٩٧٤م فما بعدها للدعوة إلى الإسلام، وكان الأخ حامد قد أسلم من قبل على يد الإمام يون ولكن إسلامه كان ضعيفاً [هكذا قال لي الأخ حامد عن نفسه].

وأنشئ قسم اللغة العربية في جامعة ميونجي، وكان الأخ محب الحق أول رئيس لهذا القسم لمدة سنتين، ويرأس القسم الآن الدكتور حامد تشوي.

وقال الأخ محب الحق: إن عادات الكوريين وتقاليدهم، كثير منها يتفق مع الآداب الإسلامية: مثل احترام الصغير للكبير، وإكرام الضيف والجد في العمل.

فلم يكن يوجد قبل سنة ١٩٧٤م إلا فندق واحد في كوريا، وهو شوزان هوتيل بالاشتراك مع أمريكا، والآن فنادقها لا يحصيها العد.

وكان يوجد على النهر الذي يقسم العاصمة جسران فقط، والآن توجد خمسة عشر أو ستة عشر جسراً.

والذي يتخرج من الجامعة عنده همة عالية يرى لنفسه أنه يجب أن يكون رئيس شركة، فيبدأ من الصفر في العمل حتى يصل إلى مبتغاه [أين هذه الهمم من كسل الشباب في أغلب بلدان المسلمين وبخاصة الدول العربية].

قال الأخ محب الحق: ومما نتفق فيه مع الكوريين كره الشيوعية، وهذا يجعلهم يميلون إلينا إذا تحدثنا ضد الشيوعية، ولهذا يمكن للداعية أن يبين مبدأ الإلحاد بالحجج الدامغة له، ويدخل في شرح مبادئ الإسلام.

ويرى الأخ محب الحق أن أنفع الوسائل للدعوة في كوريا، إنشاء المدارس، وتدريس اللغة العربية، ومبادئ الإسلام، في الأقسام العربية بالجامعات، والكتاب المترجم باللغة الكورية، والبث في الإذاعة.

وأفضل من ذلك كله أخذ الطلبة الكوريين وتعليمهم في البلدان الإسلامية، فإذا رجع إلى بلاده نفع الله به، ولا بد من متابعة الطالب الذي يدرس في البلدان الإسلامية وتربيته تربية خاصة.

وأثنى الأخ محب الحق على السفير الباكستاني الموجود في كوريا حالياً، لأنه مجتهد في نشر الإسلام، وهو يقوم ببعض المحاضرات، وكان هنا قبل أسبوع شريف الدين بيرزادة، وقد تبرع للاتحاد بخمسة عشر ألف دولار، وكان ذلك بترتيب من السفير الباكستاني، وهو الذي رتب للاتحاد كيفية طلب المساعدة من منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي، وهو رجل مسلم ودكتور في الفلسفة وأبوه عالم.

وقد استقال الأخ محب الحق من العمل مع ليبيا، لأن القذافي طلب منه تدريس الكتاب الأخضر في جامعات كوريا ومدارسها، عن طريق تعليم اللغة العربية.

نظام الانتخابات في كوريا:

قال الأخ حامد تشوي:

إن المناطق الكورية تقوم بانتخاب مندوبيها، والمندوبون يقومون بانتخاب رئيس الجمهورية، والذين قاموا بالمظاهرات من الطلاب وغيرهم يعتبرون هذه الانتخابات غير مباشرة، ويريدون أن يقوم الشعب كله بانتخاب الرئيس، وليس عن طريق النواب، ومعظم المتظاهرين كانوا من الطلاب، ولكن وراءهم الأحزاب.

وتوجد في كوريا ثلاثة أحزاب: حزب الحكومة وحزبان معارضان، وليس الاختلاف بين الأحزاب بسبب تعارض مبادئ كل حزب مع مبادئ الآخر، وإنما الهدف هو الفوز بالسلطة.

نظام انتخاب اتحاد مسلمي كوريا:

ثم تطرق لنظام اتحاد مسلمي كوريا في الانتخابات أيضاً فقال: الأصل أن يختار المسلمون أعضاء مجلس الإدارة، والأعضاء يختارون من بينهم رئيس المجلس، وكلما مضت فترة معينة جدد اختيار الأعضاء واختيار الرئيس، ولم يكن يوجد نظام في السابق، فكان عدد الأعضاء ما بين ستة وثمانية، وكانوا يختارون واحداً من بينهم

بشروط مكتوبة، ولكن تلك الشروط قد لا توجد عملياً فيه، بل قد يصل إلى الرئاسة بالحيل.

والآن الأعضاء الذين هم اثنا عشر يختارون الرئيس باستمرار بدون أن يختار المسلمون الأعضاء، سواء كانوا هم الموجودين أو غيرهم.

والواقع أن المسلمين الآن يريدون أن ينتخبوا هم أعضاء المجلس وكذلك ينتخبون الرئيس مباشرة، وهؤلاء الذين يريدون ذلك هم الكثرة.

وقد قدم الأعضاء كلهم استقالتهم بما فيهم الرئيس، ولكنه ما زال يعمل باسم الرئيس، ويريد المسلمون أن يغيروا النظام الحالي إلى نظام يمكنهم من اختيار من يريدون من الأعضاء والرئيس.

وأحسن الحلول، هو تغيير النظام بطلب من جميع المسلمين.

فأصلحوا بينهما بالعدل:

وبهذه المناسبة، أذكّر بأن بذرة الخلاف قد غرست في كوريا بين أعيان المسلمين في المركز، ولذلك فإني أرى أن تجتهد المؤسسات الإسلامية في اختيار مندوبين صالحين خبراء بالإدارة، ليحاولوا حل المشكلة والصلح بين المسلمين بما يحقق لهم المصلحة العامة، قبل أن يتفاقم الأمر.

والجهات التي اقترح عليها بعث المندوبين هي: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورابطة العالم الإسلامي، و الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ووزارة الأوقاف الكويتية.

فإن محاولة الحل ربما تجدي، فإذا تأخرت فقد لا تنفع والله المستعان.

وسيلة يجب أن تستغل:

سبق أن الأخ محب الحق ذكر أن مما نتفق فيه نحن والشعب الكوري: كرهنا جميعاً للشيوعية، وهذه الوسيلة صحيحة ويجب أن تستغل أستغلالاً صحيحاً، وذلك بأن يفهم الشعب الكوري بأن الحرب ضد الشيوعية التي هي أعدى أعدائه لها جانبان:

الجانب الأول: جانب القوة المادية والعسكرية، وهذا في إمكانهم الحصول عليه بجهدهم ونشاطهم واستعانتهم ببعض الدول المعادية للشيوعية، كأمريكا التي تعتبر الآن حامية للشعب الكوري من الاعتداء الشيوعي بقواعد مهمة، وإن كان الهدف الأساسي من هذه الحماية هو حماية المصالح الأمريكية.

الجانب الثاني: الجانب العقدي الفكري، القادر فعلاً على هزيمة الفكر الشيوعي، وهو الأهم ويجب أن يفهمه الكوريون جيداً، لأنهم قد لا يلقون له بالاً، وهذا الجانب تفقده كوريا كما تفقده جميع الدول المعادية للشيوعية في المشارق والمغارب، ولا يوجد إلا في الإسلام، فهو وحده القادر على تحطيم شبهات الشيوعية والإلحاد الذي ينكر وجود الله والأديان كلها، وكذلك الشبهات الاقتصادية والأفكار المادية، فإذا ما عرف الكوريون ذلك وانتشر هذا المعنى بينهم بحجج واضحة، فإن كثيراً منهم سيقبلون على الإسلام ولو من أجل الاستطلاع في أول الأمر، فإذا اطلعوا عليه ببراهينه وعرفوا أصوله بأدلتها، فإن ذلك سيؤثر في كثير منهم بإذن الله.

الخميس: ١٤٠٦/١١/٢٤هـ.

التجول في بعض أسواق سيؤول:

جاء إلينا الأخ الدكتور حامد صباح هذا اليوم وذهبنا نتجول في بعض أسواق سيؤول، فهذا آخر يوم لنا في هذه المدينة، وقد أزف الترحل لأن سفرنا غداً الجمعة.

وعدنا إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة، حيث كنا على موعد مع السفارة السعودية لتناول طعام الغداء بدعوة من سعادة السفير السعودي.

وقد جاء إلينا الأخ محمد عبد العزيز داود بخاري ونقلنا من الفندق إلى السفارة، حيث تناولنا طعام الغداء مع أعضاء السفارة، واجتمعنا بسعادة السفير وأطلعناه على المناطق التي زرناها، ثم ودعناه، وشكرنا له ولأعضاء السفارة حسن كرمهم وضيافتهم، وعدنا إلى الفندق.

ولكنه لا بد أن يزور كل كوري!

كنا على موعد مع الدكتور حامد لتناول طعام العشاء في مترله، واتفقنا أن يأتينا مبكراً لنتجول في سوق مركزي قال إنه قرب داره فتجولنا في ذلك السوق، ثم ذهبنا إلى مترله، وعندما وقفنا أمام المصعد، قلت له: في أي طابق أنت؟ فقال: في الطابق الرابع. فنظرت إلى الأرقام فلم أجد رقم أربعة ووضع مكانه حرف (F) اللاتيني فقلت: لماذا وضعت الأرقام لجميع طوابق العمارة إلا الطابق الرابع فقد رمز له بحرف (F) وهو أول الحروف الإنجليزية للفظ أربعة (FOUR)؟ فقال الأخ حامد: إن رقم الأربعة الذي هو: سا (SA) عند الكوريين، معناه الموت، ولذلك يتشاءمون منه كلهم ولا يكتبونه ويرمزون بالحرف (F) بدلاً منه، قلت: ولكن الموت لا بد أن يزور كل كوري! قال: هذه طبيعة الجهل.

أول ترجمة لمعاني القرآن باللغة الكورية:

الإسلام في كوريا جديد، وكل ما يتعلق به هو أيضاً جديد في هذا الشعب.

ومن ذلك ترجمة معاني المصدر الأول للإسلام، وهو القرآن الكريم إلى اللغة الكورية، فإن أول ترجمة كورية للقرآن الكريم وجدت على ظهر الأرض، حسب علمنا، هي الترجمة التي قام بها أخونا في الله الدكتور حامد تشوي المسلم الكوري الذي درس اللغة العربية دراسة جيدة، وإن لم يستطع على إتقانها إتقاناً كاملاً، ونال درجة الدكتوراه بكتاب كتبه عن الدعوة الإسلامية في كوريا باللغة العربية، في جامعة عربية إسلامية هي جامعة أم درمان الإسلامية، ويجيد اللغة الإنجليزية أيضاً.

عندما دخلنا إلى مترل الأخ الدكتور، حامد سألته عن المدة التي قضاها في هذه الترجمة، ومتى انتهى منها؟

فقال: إن كنتم تريدون أن تسمعوا شيء عن هذه الترجمة وتطوراتها أخبرتكم.

والأخ حامد خفيف الظل لا يكثر من الحديث عن نفسه. قلنا له: نعم نحب أن نسمع.

فقام وقال: تفضلا إلى الغرفة الأخرى فدخلنا معه، فإذا بطاقات صغيرة تملأ رفوفاً في تلك الغرفة، وهي مكتبة، وقال: إن الترجمة في هذه البطاقات، والسبب الذي جعلني الذي أترجم معاني القرآن أنني عندما كنت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كانت الآيات القرآنية يصعب عليّ فهمها، فإذا رجعت من الفصل إلى غرفتي، كتبت الآية في بطاقة، وكتبت نص ترجمتها باللغة الإنجليزية، وآخذ أسأل عما أشكل عليّ كلّ طالب أرى أنه جيد من العرب، من أجل معرفة معاني الآيات وحفظها.

فإذا فهمت النص القرآني بعد الاجتهاد في فهمه كتبت معناه باللغة الكورية، فيجتمع في البطاقة نص الآية، ونص الترجمة الإنجليزية والترجمة باللغة الكورية حسب فهمي.

وواصلت هذا العمل عندما رجعت إلى كوريا، ومكثت في هذا العمل عشر سنوات، وقد فرغت من هذا العمل قبل أسبوعين فقط من الآن، (كان التاريخ في هذا اليوم: ٢٤/١١/١٤٠٦هـ الموافق ١/٧ جولاي سنة ١٩٨٦م.

قال الدكتور حامد: ثم طلبت من الشيخ عمر عبد الله كامل المشرف العام على هذه الترجمة، والذي أسس المركز الإسلامي بجدة تكوين لجنة لمراجعة الترجمة وتصحيح معانيها، وهو طلب من رئيس المركز أن يقترح على أعضاء الاتحاد الإسلامي في سيؤول تكوين لجنة من ستة أشخاص:

١-**الشيخ عمر عبد الله كامل** مشرفاً عاماً.

٢-**الدكتور حامد تشوي** وهو المترجم.

٣-**الأستاذ أحمد عبد الفتاح سليمان**، يقوم بشرح وتوضيح المعاني والأحكام العربية للمتَرْجَم، ومراجعة النص العربي، وهو مصري متخصص في القرآن من جامعة الأزهر، ويدرس في جامعة ميونجي منذ عشر سنوات.

٤-**أبو بكر كيم.** رئيس مجلس إدارة الاتحاد، وهو يقوم بمراجعة النص الإنجليـــزي مع الترجمة الكورية، على أن تتضمن الترجمة الكورية كل المعاني التي تضمنها النص الإنجليزي.

٥-**الحاج إبراهيم جون.** مدير المركز الثقافي الإسلامي في جدة، وهو يقوم بمراجعة النص الكوري المترجم بالنص الياباني المترجم، لأنه يعرف اللغة اليابانية.

٦-**الأستاذ تشوي سين هو.** وهو يقوم بصياغة النص الكوري المترجم في صـــيغة أدبية تحفظ للمعاني القرآنية جلالها وجمالها.

إنكار ورد:

وقد أنكر الترجمة السيد جمال الدين عبد السلام الخازندار، وهو مصري، تخصـــصه إدارة بجامعة القاهرة، وهو الآن مدرس في قسم اللغة العربية بجامعة بوسان، وقـــال في إنكاره: إن الترجمة غير معتمدة، لما فيهـــا مـــن غمـــوض وجفـــاف ورص في التركيب.

قال الدكتور حامد: وقد رددت عليه بأني نصصت في المقدمة في كل الأجزاء: أني أطلب من كل من يرى خطأ في الترجمة، أن ينبهني على ذلك، لأصحح خطئي.

قال: وأسلوبي في الترجمة: آتي بالنص القرآني، ثم بالنص الإنجليزي من ترجمة يوسف علي، ثم أتبع ذلك بالنص الكوري.

وقد راجعت اللجنة المذكورة قبلُ، الترجمة إلى آخر سورة هود وهذا القسم مـــن الترجمة معد للطبع.

وقد وعد الشيخ عمر عبد الله كامل بطبعها بعد المراجعة.

وذكر الدكتور حامد أن الأستاذ جمال الدين قد اعتذر عما قاله في هذه الترجمـــة: أمام الدكتور محمد عبده يماني عندما زار كوريا.

لجنة الذبح والطبخ!

ذكرتني قصة إنكار الأستاذ جمال الدين عبد السلام الخازندار، بقصة حصلت مـــن بعض طلبة الجامعة الإسلامية في بعض الرحلات، عندما كنت مسؤولاً عن شؤون

الطلاب في إدارة شؤون الإشراف والتوجيه الاجتماعي قبل ما يزيد عن ثلاث عشرة سنة.

فقد كنا نقوم بالرحلات في تلك الأزمان على حساب المشتركين في الرحلة من الأساتذة والطلبة، كل واحد يسهم بشيء من المال، وكانت الجامعة تساعد بالسيارة وبعض الأدوات الموجودة، كالخيام والمواعين.

ولم يكن يرافقنا في هذه الرحلات لا أطباء ولا حراس ولا خدم، وإنما كنا نوزع الطلبة على لجان، كل لجنة تسمى بعملها الذي تقوم به، كلجنة الثقافة، ولجنة المشتريات، ولجنة الماء والحطب، ولجنة الذبح والطبخ، وكنا نتحرى لكل عمل الأعضاء الذين يجيدونه فنسنده إليهم.

وذات يوم أنكرت إحدى اللجان على لجنة الذبح والطبخ في تأخر الطعام عن موعده، وعدم إجادة إعداده، فأسندنا هذه المهمة في اليوم التالي إلى اللجنة التي أنكرت، وعندما جاء وقت الغداء كانت هذه اللجنة لا تزال في مرحلة الذبح والسلخ، واضطررنا أن نستعين باللجنة التي أنكروا عليها بالأمس، وبعد ذلك اجتمعت باللجنة التي المنكرة ونصحتها أن تدع ما لا تقدر عليه لأهله، وتسكت، عملاً بقول الرسول ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) ومن حكم الشعر:

إذا لم تستطع شيء فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

ولقد جرت العادة أن يبتلي الله العاملين بغيرهم ممن لم تصل هممهم إلى ما حققه العاملون، فلا يكون شغلهم الشاغل إلا الكلام في العاملين وانتقادهم بالحق والباطل، لأن من لم يزاول العمل قد يشعر بأنه إذا عمل عملاً فشل وافتضح أمره، وهو يرى الناس تعمل، وقد يصيبون وقد يخطئون، ولكن صوابهم أكثر من خطئهم، فيأكل داء إبليس "الحسد" قلبه، فلا يقدر على السكوت فيقع في

أعراضهم ويقلل من أعمالهم مع أنه لا يوجد غيرهم وقد بذلوا جهودهم و لم يكلفهم الله إلا ما استطاعوا.

لهذا قلت للأخ الدكتور حامد تشوي: لا تبالِ بهذا، فقد جرت عادة من لا يعمل أن يمد لسانه إلى من يعمل، وأنت قد بذلت جهدك، وإذا كان بقي لك جهد فابذله، وما بقي فالله يثيبك على اجتهادك أجرين وعلى خطئك أجراً، وإذا كان لا يوجد كتاب إسلامي باللغة الكورية لا مؤلفاً ابتداء، ولا مترجماً، و لم يتصد لذلك أحد، وأنت قد بذلت جهدك فأنت رائد هذا الميدان، ومن رأى في عملك خللاً وهو كفء فعليه أن يسددك و إلا فليسكت.

وبعد أن كتبت ما مضى ذكر الأخ حامد من أن الأستاذ جمال الدين قد اعتذر أمام الدكتور محمد عبده يماني فحمدت الله على ذلك، لأني كنت أخشى أن يعرقل إنكاره طباعة الكتاب، واعتذاره يدل إن شاء الله أنه رجّاع إلى الحق، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

وبهذه المناسبة فإني أحث الشيخ عمر عبد الله كامل أن يسرع في طبع ما تمت ترجمته من هذا الكتاب فخير البر عاجله، والضرورة تدعو إلى وجود كتب إسلامية مؤلفة أو مترجمة باللغة الكورية، ليطلع المسلمون وغيرهم من الشعب الكوري على معاني الإسلام، فلعل الله ينفعهم به بالدخول فيه.

ألسنا أولى بهذا؟!

بعد أن تناولنا طعام العشاء وسجلنا هذه المعلومات في مترل الدكتور حامد تشوي، خرجنا إلى الشارع لنستأجر سيارة توصلنا إلى الفندق فوقفنا في الطريق فترة وقد قلّت سيارات الأجرة وغيرها، وكانت إذا مرت سيارة، إما أن يكون فيها راكب، وإما أن تكون فارغة فلا تقف، مع قلتها فقلت للأخ حامد: لماذا لا يقف السائق الذي لا يوجد راكب معه؟ ولماذا قلّت السيارات؟ وكانت الساعة العاشرة إلا ربعاً مساء؟ فقال: إن الكوريين ينامون قبل الساعة العاشرة مساء، ولذلك لا يقف

صاحب السيارة، لأنه يريد العودة إلى منزله لينام، وهو يعتبر نفسه متأخراً، وسيقوم في الصباح مبكراً ليباشر عمله.

قلت: هذه هي السنة في الإسلام: ينام المسلم مبكراً ويقوم مبكـــراً، وقـــد كـــان الرسول ﷺ ينهى عن النوم قبل صلاة العشاء، وينهي عن الحديث بعدها، وكـــان ينام مبكراً إلا إذا اقتضى أمر مصالح الأمة أو مصالح أهله أن يتأخر قليلاً، ألسنا نحن المسلمين أولى بهذا من غيرنا؟.

لقد ترك أغلب المسلمين الآن هذه السنة، فتراهم يسهرون أغلب الليل، وينـــامون أغلب النهار، ويتركون أعمالهم الواجبة عليهم لربهم أو لمجتمعهم، وترى منازلهم في الليل كالأسواق من شدة الصخب، وفي النهار مثل القبور القديمة.

وزاد هذه المأساة أجهزة الإعلام التي تغريهم بالسهر إلى وقت متأخر من الليل.

ولهذا رأينا الشعوب التي تحافظ على أوقاتها بنظام مستمر، تنـــام في وقـــت النـــوم وتصحو وقت العمل ولا تتأخر عنه، قد جنت ثمار عملـــها المـــادي في الـــدنيا، وسيطرت على العالم الإسلامي الذي نام أغلبه عن الدنيا والدين معاً.

طَرِب وأخافني!

ثم وقف لنا أحد السائقين وركبت بجانبه وركب صاحبي في الخلف، وقـــال لـــه الدكتور حامد: حياة هوتيل، فتحرك بنا ونظر إلي وأنا لابس ثوبي العربي، وقـــال: السلام عليكم شعوديه أريبيه؟ قلت: نعم، هل كنت هنـــاك؟ قـــال: ريـــاده، أي الرياض، قلت: تمام. قال: يا الله يا الله. فقلت أنا: يا الله يا الله.

ففرح فرحاً شديداً وانتشى وأخذ يقهقه قهقهةً مرتفعة، وكاد يـــصطدم بـــسيارة أمامه، فقلت له باللغة العربية الفصحى: عسى أن لا يكون في عقلك شيء، فزاد في الضحك وهو لم يفهم ما قلت، فقلت لصاحبي: لعل في عقل الرجل شيء، وخفت من كثرة ضحكه وسرعة قيادته، ولكن صاحبي أحسن به الظن فقال: يبـــدو أنـــه مسرور وهو يتكلم بعض الكلمات العربية وأنت ترددها معه، قلت: لا بأس، اللهم

سلم، وعندما نزلنا بباب الفندق ودعنا بحرارة وقال بصوت مرتفع: السلام عليكم، قلت: لقد طرب الرجل وأخافني، والحمد لله على السلامة.

الجمعة: ١٤٠٦/١١/٢٥هـ

آمال تحتاج إلى أعمال:

إن دخول الإسلام إلى الشعب الكوري جديد، وإذا كان أول من أسلم من الكوريين - حسب ما ذكر لنا الإخوة هو الحاج عمر كيم، وكان في كوريا في زمن الحرب بين الكوريتين، والتقى فيها بالقادة الأتراك واستفاد منهم، وكان ذلك في حوالي ١٩٥٣م، فإن عمر الإسلام في كوريا يكون ٣٣سنة تقريباً. وهذا الزمن إذا ما قيس بعمر الإسلام في بعض البلدان، كاليابان، بدا متأخراً فإن أول حاج ياباني قام بأداء فريضة الحج هو الحاج عمر ياماوكا في السنة ١٩٠٩م، ويقال: إن أول مسلم ياباني هو شوتارونودا في عام ١٨٨٩م، أي إن الإسلام دخل اليابان في أواخر القرن التاسع عشر، ودخل كوريا في أواسط القرن العشرين، ومعنى ذلك أن الإسلام دخل اليابان قبل دخوله إلى كوريا بنحو نصف قرن، وفي الفترة التي دخل الإسلام فيها كوريا تأسست جمعية مسلمي اليابان سنة ١٩٥٣م، والجمعيات لا تؤسس إلا بعد أن يتجمع أفرادها.

ومع ذلك فإن الإحصاءات تدل أن عدد مسلمي اليابان الآن خمسة وعشرون ألف نسمة، وعدد مسلمي كوريا - كما قال رئيس الاتحاد الحالي أبوبكر كيم - واحد وثلاثون ألفا ومائتان وثلاثة وثمانون مسلماً، ولا يزال عدد الكوريين الذين يدخلون في الإسلام يزداد كل شهر، إن لم نقل كل يوم.

وهذا يبشر بخير للإسلام في كوريا، وبخاصة أن الذين يدخلون في الإسلام كثير منهم من شباب المدارس والجامعات، هذا بصرف النظر عن قوة إيمان الداخلين في الإسلام أو ضعفه، وهذا ما يجعل بعض الدعاة يُسرُّون كثيراً، وقد تغلبهم عواطفهم، فيبالغون في عدد المسلمين، وفي سرعة الاستجابة للدخول في الإسلام.

وعلى كل حال، فهذا أمل من الآمال التي نرجو أن يحققها الله في هذا الشعب ويحقق ما يصبو إليه دعاة الإسلام، وهو يحتاج إلى مزيد من العمل وبذل الجهد من المسلمين الكوريين الذين فهموا الإسلام، ومن غيرهم في المؤسسات الإسلامية في الخارج، فإن الآمال لا تتحقق بدون أعمال.

وإذا كانت الأديان الموجودة في كوريا هي المسيحية والبوذية والكنفوشيسية، والإسلام، والمسلمون أقل عدداً بكثير من غيرهم[1] فإن الكثير من البوذيين لا يتمسكون بدينهم، بل هم لا دينيون، وهكذا الكونفوشيسيون وكثير من الناس لا ينتسب إلى دين، وكلهم يُطمع في إسلامهم إذا بلغهم دين الإسلام على حقيقته، فإنه دين الفطرة ودين الحياة السعيدة، وهذا أمل آخر من الآمال التي نرجو أن تحقق انتشار الإسلام في كوريا.

ومن أهم تلك الآمال، كما سبق، أن الشعب الكوري يبغض الشيوعية بغضاً شديداً، بل ويخاف من وجودها خوفاً شديداً، وهو يشعر بقدرته على محاربتها بالرجال المبغضين لها والعتاد، والاستعانة بالحلفاء الغربيين ضدها، وضد حلفائها من الشيوعيين، ولكنه عاجز عجزاً كاملاً عن محاربة الشيوعية بالمعتقد والفكر، وكل الأديان الموجودة فيه غير قادرة أن تمده بسلاح فكري عقدي يحارب به الشيوعية ويدحرها، ما عدا الإسلام، فإنه الدين الوحيد الذي لديه من القوة الإيمانية والفكرية والنظم الاجتماعية والسياسية وغيرها ما يدحض به أي مبدأ آخر من المبادئ الأرضية، وإذا عرف الشعب الكوري هذا الأمر، فإن دخول كثير من أهله في هذا الدين أمل متوقع.

اقتراحات عامة:

تلك هي الآمال، وما كانت الآمال أن تتحقق يوماً من الأيام إلا ببذل الجهود والأعمال وحشد الطاقات للوصول إليها، فالله قادر أن يجعل كل الناس يؤمنون به

---

(١) المسودة ص ٢٧٠.

ويدينون بدينه، بدون أن يتعب رسله وأن يؤذى أولياؤه، ولكنه تعالى أمر رسله بالبلاغ المبين والجهاد في سبيله والصبر على أذى أعدائه، وكان آخرهم وخاتمهم هو محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه، الذي دعا إلى الله وأوذي في سبيله وأخرج من دياره، وهاجمه المشركون هو وأصحابه في عقر ديارهم، وأوذي في نفسه وأهله فما توانى حتى بلغ دعوة ربه وأكمل الله له دينه.

ولهذا، فإذا كانت هناك آمال، فإن هاهنا اقتراحات عامة، لنجمع بين الأمل والسبب الموصل إليه من الأعمال.

الاقتراح الأول: الإكثار من المنح الدراسية لأبناء كوريا المسلمين في الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية وغيرها، لأن تعلم الطالب الدين الإسلامي واللغة العربية، وتربيته تربية إسلامية في بيئة إسلامية، كل ذلك يجعله يعود عاملاً بالإسلام داعياً إليه بلغة قومه بالوسائل المتاحة له.

الاقتراح الثاني: حصر الأشخاص الذين يجيدون اللغة العربية من طلبة العلم الكوريين وغيرهم، واختيار بعض الكتب الضرورية في العقيدة والأخلاق والمعاملات وإسنادها إليهم للقيام بترجمتها، ويفرغ هؤلاء لهذا الغرض، مع إعطائهم كفايتهم من المال، حتى ينتهوا مما أسند إليهم وطبع ما يترجمون بعد الاطمئنان على سلامته، لأن الشعب الكوري المثقف القارئ سيستفيد مما يترجم عن الإسلام، والكتاب ينتشر ويثبت ويفيد أكثر من مجرد الوعظ، وإن كان هذا لا بد منه.

الاقتراح الثالث: توظيف كل طالب كوري يتخرج في الجامعات الإسلامية للقيام بالدعوة في بلاده، بحيث تتعاقد معه المؤسسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية والكويت وقطر ومصر وغيرها، ليتفرغ للدعوة وتدريس اللغة العربية في المراكز الإسلامية والمساجد، وأقسام اللغة العربية في الجامعات الكورية، لأن تفرغه لذلك سيمكنه من الاتصال بالناس وزيارتهم والتجوال في مدن وقرى كوريا، لأداء مهمته بلغة قومه.

الاقتراح الرابع: اختيار بعض العلماء الفضلاء من كبار السن المجربين الأكفاء، وانتدابهم للمركز الإسلامية في سيؤول وفروعه، وتكون مهمتهم القيام بتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي، تدريساً منظماً مبنياً على منهج علمي في كتب معينة يدرسها المسلمون الكوريون، وبخاصة الطلبة الذين يحملون الشهادات الجامعية من الجامعات الإسلامية في خارج كوريا، لتنمية معلوماتهم وتقويتها، وكذلك الطلبة الذين يدرسون في الأقسام العربية في جامعات كوريا من المسلمين وغيرهم، لنشر اللغة العربية والدين الإسلامي، وسيقوم هؤلاء الكوريون المسلمون الذين يدرسون على هؤلاء المشايخ بالدعوة إلى الله بين قومهم بلغتهم على علم وبصيرة.

الاقتراح الخامس: قيام المؤسسات الإسلامية، كالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بدورات متكررة خلال العام، للأئمة والمدرسين والطلبة الدارسين باللغة العربية، وتعد لتلك الدورات مناهج مناسبة للمشتركين والزمن المقرر، ويتولى الإشراف على هذه الدورات أساتذة جامعيون مؤهلون، ويشترك في ذلك المؤهلون من الكوريين.

الاقتراح السادس: قيام المسلمين الكوريين، بإنشاء مدرسة كاملة بعد التفاوض مع الحكومة الكورية، لتسمح لهم بذلك، كما جرت العادة به في أمريكا وبريطانيا وأستراليا وألمانيا وغيرها، وتبدأ هذه المدرسة بالروضة وتنتهي بالكلية، جامعة بين منهج اللغة العربية والدين الإسلامي، والمنهج الكوري.

الاقتراح السابع: تشاور المؤسسات الإسلامية المعنية بالعمل الإسلامي في كوريا، لوضع خطة للإبقاء على وحدة المسلمين في كوريا، ومحاولة القضاء على أسباب الخلاف المعوقة للعمل الإسلامي في هذا الشعب، وعلى المسلمين الكوريين الذين يحبون الإسلام وانتشاره في بلادهم، أن يوحدوا صفوفهم وينفوا كل خبث، فإن

تصفية الصفوف من عناصر الفساد ووحدها، كفيلة بإذن الله بقوة الإسلام والمسلمين في هذا البلد.

الاقتراح الثامن: يخص اليابان: وهو أن تجتهد رابطة العالم الإسلامي التي تشرف على المساجد في العالم، في بناء جامع طوكيو الذي هدم بسبب قدمه، وأرضه موجودة، وقد تبرع الملك خالد رحمه الله بمبلغ من المال لبنائه، والظاهر أنه لا زال مرصوداً له، ولم يتم بناؤه بسبب موقف الحكومة التركية المانع من تسليم أرضه للمسلمين، ويمكن أن ينتدب وفد من علماء المملكة، ومن المسلمين في اليابان، للتفاوض مع الحكومة التركية لإقناعها بتسليم الأرض وبنائها، وإذا فرضنا استمرارها في المنع، فإن الرابطة وبعض المؤسسات الإسلامية تستطيع أن تتفاهم مع المسؤولين في اليابان لمنح المسلمين قطعة أرض لجامع وتخصيص ميزانية لبنائه، فإن بقاء طوكيو بدون مسجد جامع خسارة كبيرة، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل. كتبت هذه المقترحات وتلك الآمال قبل صلاة الجمعة في الفندق.

تنبيه تم بناء الجامع في مكانه والحمد لله:

هذا وقد ذكر الدكتور صالح السامرائي في مقال له عن الإسلام في اليابان أن المسجد قد أعيد بناؤه، فقد قال:

"ولا ننسى الجهود التي قام بها المركز الإسلامي بالتعاون مع الكثير من المسلمين داخل اليابان وخارجها لإعادة بناء مسجد طوكيو المركزي الذي بني عام ١٩٣٨م وهدم عام ١٩٨٦م، فالكل تعانوا مع إدارة الشؤون الدينية التركية حيث شارك الجانبان في إعادة بناء المسجد وتم الانتهاء من بناءه وافتتح رسمياً في ٣٠ يونيو ٢٠٠٠م.

ثم ذهبنا إلى الجامع في مدينة سيؤول لأداء صلاة الجمعة وقد خطب خطبة الجمعة الدكتور عبد الوهاب زاهد باللغة العربية، وترجمها الأستاذ قمر الدين إلى الكورية.

وقد تضمنت الخطبة: الحث على الإخلاص لله في الإيمان والعمل، ودعوة المسلمين الذين وفدوا إلى كوريا من الخارج على التمسك بالإسلام ليكونوا قدوة حسنة للكوريين، ثم لخص بعد ذلك الخطبة باللغة الإنجليزية، بدأت الصلاة في الساعة الواحدة، وانتهت في الساعة الثانية.

العودة إلى مهبط الوحي:

ثم ودعنا الإخوة وذهبنا في سيارة السفارة السعودية إلى مطار سيؤول الدولي، وكان معنا الدكتور حامد تشوي، وتجولنا في أسواق المطار حتى اقترب موعد دخول قاعة المسافرين، فودعنا الأخ الدكتور حامد، آخر مسلم كوري نراه قبل سفرنا من كوريا في هذا اليوم، وأوصيناه بتقوى الله والجد في الدعوة والصبر على ما قد يصيبه من أذى، ودخلنا إلى القاعة، ثم صعدنا إلى الطائرة السعودية "بوينغ ٧٤٧" التي أقلعت بنا من مطار سيؤول في الساعة الثانية عشرة والربع ظهراً بتوقيت المملكة، الموافق للساعة السادسة والربع مساء بتوقيت كوريا، بعد أن قرئ بها دعاء السفر، كما جرت العادة به في الطائرات السعودية، وبدعاء السفر ودعنا البلد الذي نرجو الله أن يهيئ فيه الفرص لنشر الإسلام وإعزاز أهله.

وسافرنا في ليل طويل، لأن الطائرة كانت تتبع الشمس غرباً، والليل يدخل في كوريا في الساعة الثامنة أي الساعة الثانية ظهراً بتوقيت المملكة، ويطلع الفجر في المملكة في الساعة الخامسة أي في الساعة الحادية عشر صباحاً بتوقيت كوريا. فكان طول ليلتنا هذه خمس عشرة ساعة. وهبطت بنا الطائرة في مطار الملك خالد الدولي بالرياض في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين مساء، فكانت مدة الطيران من سيؤول إلى الرياض عشر ساعات وعشرين دقيقة. وأقلعت من الرياض إلى جدة في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وهبطت في مطار الملك عبد العزيز الدولي في الساعة الثانية والربع، وبذلك تصير مدة الطيران الفعلي من سيؤول إلى جدة إحدى عشرة ساعة وخمساً وثلاثين دقيقة.

وهبوط الطائرة في جدة تمت هذه الرحلة التي نرجو الله أن تكون لها آثـــار طيبـــة، تعود على الإسلام والمسلمين في البلدان التي زرناها بالخير والبركة.

وسبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تم تبييض هذا الجزء من المشارق والمغارب في مدينة رسول الله ﷺ

وكان الفراغ من ذلك في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الأربعاء الموافق للخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٦هـ. وبالله التوفيق.

ثم نسقت الكتاب في الكمبيوتر، وفرغت منه في الساعة: الثامنة من صباح يوم الاثنين الرابع عشر من شهر صفر، عام: ١٤١٩هـ.

وتمت مراجعته الأخير في ١٤٢٦/١/١٣هـ ـ ٢/١٢/ ٢٠٠٦م

في منزلي بالمدينة المنورة

والحمد لله رب العالمين

سلسلة في المشارق والمغارب

رحلات هونغ كونغ

الدكتور
عبد الله بن أحمد قادري الأهدل

الزيارة الأولى إلى هونغ كونغ١٣٩٨هـ.١٩٧٨م

الجمعة الموافق ١٣٩٨/٨/٢٣هـ

هذه هي الدولة الرابعة التي زرناها في رحلتنا العالمية بعد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان.

من طوكيو إلى مطارها الدولي:

استأجرنا سيارة لإيصالنا إلى المحطة المذكورة، وكان خروجنا من الفندق الساعة الخامسة صباحاً، وكنا في سيرنا نرى الشمس أمامنا تارة وورواءنا تارة أخرى، وعن اليمين مرة وعن اليسار مرة أخرى، لكثرة التواء الشارع.

وفي طريقنا حصل خطأ من بعض السائقين كاد سائق السيارة التي أمامنا يصطدم بسيارة المخطئ الذي كان أمامه، وكاد سائقنا أيضا يصطدم بالسيارة التي أمامه، ولشدة الضغط على الكابح "الفرملة" حصلت أصوات مزعجة من السيارة التي أمامنا ومن سيارتنا، ولكن أيًّا من السائقين لم يضغط على البوق، بل كأنه لم يحصل شيء، ولم يزد سائقنا أن التفت إلينا وقال: عفواً عن الإزعاج الذي حصل!

ولو حصل مثل هذا في بلد عربي، لنزل السائقون الثلاثة بعد أن يزعجوا الناس بالأبواق وعطلوا سير الناس بترك سياراهم في الطريق وقضاء مدة طويلة في الخصام، وربما في الخناق حتى يأتي جنود المرور لفك الارتباط بالوسيلة المناسبة.

وحصل أمر آخر يدل على ثبات جأش اليابانيين وعدم تأثرهم السريع، فقد كان سائقنا يسوق سيارته، وكابحها اليدوي مربوط وهو لا يشعر، وعندما وصلنا إلى المحطة كان الدخان مرتفعاً تكاد السيارة تحترق، وكنا نظن ذلك بسبب ربط كابح الرجل عندما حصل الخطأ في الطريق، ولم يزد السائق على أن قال لنا عندما رآنا نشفق على سيارته: لا تهتموا فالأمر سهل، وأخبرنا بسبب ذلك.

دخلنا إلى قاعة المحطة فلم نجد أحداً من الموظفين، لأن وقتهم لم يحن بعد، فانتظرنا وقبل أن يحين الوقت بخمس دقائق أخذ كل موظف مكانه.

وكان أهم ما في الأمر هو التفتيش الدقيق على الأثاث كله، سواء ما يؤخذ باليد أو ما ينقل إلى الطائرة، لشدة خوف الأجهزة الأمنية من أعمال التخريب التي أحدثها اليابانيون الساخطون على جعل المطار في تلك المنطقة، والذين يغذي فيهم روح التخريب الجيش الأحمر.

وبين فترة وأخرى تأتي الحافلات التي تنقل المسافرين مع أثاثهم بعد تفتيشه ونقله إليها، تنقلهم إلى المطار، انتظرنا إلى أن جاءت الحافلة التي عينت لنقلنا فذهبنا إلى المطار.

السفر إلى هونغ كونغ:

وبعد إنهاء الإجراءات اللازمة انتظرنا في القاعة إلى أن حان موعد إقلاع الطائرة، وهي يابانية، وكان إقلاعها في الساعة العاشرة صباحاً إلى هونغ كونغ، وكان السحاب كعادته معي يغطي المحيط الهادي في طرفه الغربي، ولكنه كان يعطينا بين وقت وآخر فرصة لنتمتع فيها بغيره.

وكان وصولنا إلى مطار هونغ كونغ في تمام الساعة الثانية بتوقيت طوكيو، الواحدة بتوقيت هونغ كونغ، فكانت مدة الطيران أربع ساعات وكان الاتجاه إلى الجنوب الغربي باستمرار(1).

وعندما دخلنا إلى قاعة مبنى المطار بدأنا نحس بأن المعاملة تختلف عن البلدان التي زرناها، وأصبحت شبيهة بمعاملة الموظفين والعمال في مناطق ما يسمى بالدول النامية، أو العالم الثالث، فكان العمال يرمون العفش بعنف، وبدأ موظفو الجوازات يدققون، كما بدأنا نشعر بالخوف من المجرمين الذين يختلسون الجيوب أو يسرقون الأثاث، إلا أن المفتش كان لطيفاً معنا فلم يفتح حقائبنا الكبيرة.

شاب صالح في انتظارنا:

وبعد إنهاء الإجراءات خرجنا من الباب المعد لخروج القادمين على الرحلات الخارجية، وجدنا شاباً ملتحياً بيده ورقة كتب فيها اسمي، وعندما رآنا سأل هل فيكم الأخ عبد الله قادري؟ فقلت: نعم. فأخذ يعانقنا ويرحب بنا ترحيباً عاطفياً، ومعه شاب من نفس الجزيرة اسمه يوسف، وهو مسؤول الطلبة المسلمين في هونغ كونغ.

وكان الأخ الشاب الباكستاني وهو محمد أحمد الذي اتصل به بعض الإخوان من طوكيو عن طريق الهاتف وأخبروه بقدومنا، فأخذ هو وزميله حقائبنا وخرجنا إلى الشارع لاستئجار سيارة توصلنا إلى الفندق الذي كان الأخ محمد قد حجز لنا فيه، وكان المطر منهمراً بغزارة، كأنها سحب كاملة تسقط على الأرض.

والمعمول به في سيارات الأجرة توزيعها تحت إشراف جندي مرور على المسافرين يجب ترتيبهم الأول فالأول، وجاء دورنا فأخذنا سيارة أوصلتنا إلى الفندق.

---

(1) صورة رقم (١) خريطة لموقع جزيرة هونغ كونغ.

وصعد بنا الفرّاش إلى الغرفة وبعد أن وضع العفش في الغرفة وقف ينتظر، ولم ندر لماذا؟ ولكن الأخ محمد أفهمنا أنه يريد شيئاً من المال، وهذه أول مرة في رحلتنا هذه يقف الخادم ينتظر منا شيئاً من المال، نعم إذا أعطي الخادم في الغرب مالاً يأخذه ويشكرك، ولكنه لا ينتظرك ولا يشير بحركات تدل على أنه يطلب شيئاً، بل بعضهم لا يقبل منك شيئاً.

غزارة الأمطار حالت بيننا وبين الاجتماع بالمسلمين:

ومكث الأخ محمد معنا في الفندق مدة طويلة يشرح لنا أوضاع المسلمين في هذه البلاد، وهو في غاية السرور لقدومنا وهو ذو أخلاقه فاضلة، وحماسه للإسلام واضح وتمسكه به كذلك، وأراد أن يرتب لنا لقاء عاماً مع من يمكن إبلاغهم من المسلمين الموجودين، ولكن المطر كان غزيراً ومستمراً ليلاً ونهاراً، إذ كان ذلك موسم الأمطار.

ولذلك كان محتاراً لا يدري ما يفعل، وسألنا عن الوقت الذي يمكن أن نقضيه فسألناه نحن عن الرحلات الجوية هل هي متيسرة في كل وقت؟ فقال: هي متيسرة إلا أن الرحلات تتعطل في هذه الأيام بسبب وجود العواصف بين وقت وآخر، وفي الأسبوع الماضي بقي الركاب لمدة يومين لم يتمكنوا من السفر بسبب ذلك، ولذلك فقد حصلت الآن زحمة في الرحلات، وذكر أنهم يتوقعون عاصفة شديدة يشتد بسببها هياج المحيط وتتعطل الرحلات.

وكنا عازمين على أن نكون في المملكة من أول يوم من أيام رمضان، وكان الزميل الدكتور بيلو يبدي رغبته في مواصلة السير لارتباطه بنهر النيل من الدلتا إلى الأزرق والأبيض[1] وذلك يقتضي منه رحلات أخرى بالإضافة إلى قرب وقت عودته إلى المدينة.

---

(١) لأن بعض أهله في القاهرة وبعضهم في الخرطوم.

لذلك طلبنا من الأخ محمد أحمد أن يحجز لنا يوم الأحد في أقرب رحلة، وواصل معنا الحديث وتمنى أن يوجد في هذه البلاد من يقوم بإرشاد المسلمين وتعليم أولادهم، وذكر أن المسلمين يجتمعون يوم الأحد مع أولادهم على الطعام، ويلعب الأولاد، وبهذا الاجتماع والأكل واللعب يشعرون بارتباطهم بالإسلام، وهذا يقع في قاعة تابعة لأحد المساجد.

وطلب منا إبلاغ الملك خالد هذه الرغبة، وذكر أنه قد طلب من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ومن رابطة العالم الإسلامي بعث مرشدين إلى هونغ كونغ عندما زار المملكة في صيف السنة الماضية ١٣٩٧هـ عضواً في ندوة الشباب العالمية.

وذكر أن إمام الحرم المكي، والأخ أحمد توتونجي زارا هذه البلاد واطلعا على حالة المسلمين وحاجتهم، ووعدا أنهما سيقدمان تقريراً بذلك، وأنه قد جاءت كتب من المملكة على إثر ذلك، ولكن الكتب لا تفيد إلا قليلاً من المسلمين، والمهم هو بعث من يدعو الناس ويعلمهم مباشرة.

وقال الأخ محمد: إن عدد المسلمين في البلاد يبلغ ما بين خمسة وعشرين ألفاً وخمسين ألفاً، وأغلبهم من أهل الصين، وهم المتعلمون "العلم المدني" والأقليات الأخرى يغلب عليهم الجهل.

وقال الأخ محمد: حبذا لو منحت المملكة المسلمين في هذه البلاد مدرسة ومدرسين، وتكون جامعة بين المنهج الإسلامي والمواد المطلوبة هنا.

وذكر أن المدرسة الثانوية التي يدرس فيها الدين عامة، ويدرس فيها شخص واحد مسلم صيني، وهو لا يمثل الإسلام في سلوكه، وإن تأثر قليلاً بنصح إمام الحرم وأحمد توتونجي له.

في مسجد كالون:

ذهبنا بعد ذلك إلى مسجد كالون، وكالون هذه بلدة تقع شمال هونغ كونغ، متصلة بالصين الشعبية، وهي قطعة من أراضيها، استأجرتها منها بريطانيا، بعد

استيلائها على جزيرة هونغ كونغ التي تقع في جنوب شرقي الصين، ويفصل بين هونغ كونغ وكالون خليج بحري، وهذا المسجد أنشأته بريطانيا للمسلمين من الباكستان عندما استولت على الجزيرة وكانوا في الجيش.

والمسجد قريب من الفندق الذي نزلنا فيه، وعندما دخلنا المسجد كان قد حان وقت المغرب، فأذن المؤذن، والتقينا ذلك الشيخ الكبير الذي تبلغ لحيته نصف صدره، وهو طويل القامة، وقور، وقد فرح بنا أيما فرح، حتى لقد اغرورقت عيناه بالدموع عندما قابلنا، وأراد منا أن نصلي بالناس، ولكنا أصررنا على أن يصلي هو، لأنه إمام المسجد، صلى بنا، وبعد الصلاة جلسنا نتذاكر معه أحوال المسلمين ونتعرف عليه، فظهر أن له في هذا المسجد ستة عشر عاماً يسكن في منزل صغير تابع للمسجد، وهو يتكلم باللغة العربية، وكان المصلون قليلين بسبب انهمار المطر المستمر، وكان في تلك اللحظات قد خف قليلاً.

وقد أبدى الشيخ حزنه وأسفه الشديد على الحالة التي يعيشها المسلمون في هذه البلاد، وقال: إن الدول الإسلامية مسؤولة عنا وقد نسيتنا ها هنا فلم تبعث لنا من يعلم أبناءنا.

وهذا المسجد يخشى عليه من السقوط، وهو لا يتسع للناس أيام الجمع ولا أيام الأعياد. وبدأ الناس يفدون إلى المسجد، فكان من جاء صلى وجلس معنا، وكلهم متفقون على ضرورة بعث من يقوم بدعوة المسلمين وتعليمهم وإنشاء مدرسة، ووعدناهم بأننا سنعمل جهدنا في إبلاغ الجهات المختصة بذلك ورجونا الله لهم التوفيق، كما حرضناهم على بذل جهدهم في الحفاظ على أولادهم، وطلبنا من الشيخ الإمام أن يكرس جهوده في تعليم أبناء المسلمين مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية في المسجد.

ولكنه قال: أبناء المسلمين لا تفيدهم إلا مدرسة فيها المواد الإسلامية والمواد الأخرى.

بقينا معهم إلى أن صلينا العشاء، ورجعنا إلى الفندق، وذهب الأخ محمد أحمد إلى منزله على أن يعود إلينا في الغد[1].

فَهِمَت مشكِلَته فأنْقَذَتْه:

وفي هذه الليلة – أي ليلة السبت – كان الزميل يحاول الاتصال هاتفياً ببعض طلبة الجامعة الإسلامية الباكستانيين في كراتشي، لنشعرهم بقدومنا حتى يحجزوا لنا غرفة في الفندق، وسيكون وصولنا في آخر الليل ونحتاج إلى من يرشدنا.

ولكن الاتصال الهاتفي هنا اختلف علينا عن الاتصال الهاتفي من أمريكا، حيث كنا إذا أردنا أن ننام في مدينة ديترويت أو إنديانا بولس أو لوس إنجلوس نرفع السماعة وفي أقل من دقيقة يكون صاحبنا قد رفع سماعته في المدينة المنورة ليقول: نعم، أما هنا في هونغ كونغ فأمسى الزميل ينتظر ويعاود الاتصال وكانت موظفة الهاتف تسليه بين وقت وآخر تتصل به وتقول له: قريباً تأتي المكالمة.

أما أنا فقد سبحت في بحر نوم عميق هادئ، والمحيط الهادي حولي في هياج عنيف في جزره ومده، أمواجه تتلاطم والأمطار تنهمر بغزارة طول الليل.

وبعد مضي وقت غير قصير تم الاتصال الهاتفي بـــ"كراتشي" فوقع الدكتور في مشكلة، وهي أن الطالب الذي نريده متأثر وليس قريباً من الهاتف، والأسرة الموجودة عند الهاتف في حيرة، الزميل يتكلم بالعربية أو الإنجليزية، وهم لا يجيدون إلا لغتهم المحلية ويتكلمون فيما بينهم للتشاور فيم يفعلون؟ وهو يظنهم يكلمونه فيكلمهم مرة بالعربية وأخرى بالإنجليزية دون جدوى.

ولكن موظفة الهاتف في هونغ كونغ فهمت مشكلته فأنقذته إذ جعلت الاتصال بينه وبين موظف الهاتف في كراتشي وهو يجيد الإنجليزية فسمع كلام الزميل ووعده بنقله إلى الأسرة المحتارة وكان ذلك فعلاً.

---

(١) زرت هونغ كونغ مرات بعد هذه الزيارة، وسيأتي مزيد من المعلومات عنها وعن المسلمين فيها، وعن هذا المسجد الذي هدم وبني من جديد..

السبت الموافق ١٣٩٨/٨/٢٤هـ

قطع المضيق بين هونغ كونغ وكالون:

تأخر عنا الأخ محمد أحمد بسبب غزارة الأمطار، وعدم وجود مواصلات بسبب ذلك.

ثم جاءنا بعد ذلك مع شدة غزارة الأمطار حرصاً على لقائنا وعدم التأخر عنا وهو يحمل ثلاث مظلات لنرفعها فوق رؤوسنا للوقاية من المطر عندما نخرج، وخرجنا مع الأخ محمد رافعين مظلاتنا فوق رؤوسنا، والهواء يكاد يخطفها من أيدينا.

ذهبنا إلى مضيق من البحر يفصل بين كالون التي نزلنا فيها، وبين هونغ كونغ، وهي التي استأجرتها بريطانيا من الصين، وتقع جنوب كالون وبها يسكن الأخ محمد، وهناك ركبنا زورقا قطع بنا المضيق وأوصلنا إلى الشاطئ الذي تقع عليه الجزيرة

في القطار الأثري إلى قمة الجبل:

وأراد الأخ محمد أن يرينا أحد الأماكن السياحية في الجزيرة، فهناك جبل عال يصعد إليه السائحون "الزائرون" ووسيلة النقل قطار صغير قديم يسير بالكهرباء على الحديد، وهو مخصص لذلك الجبل يهبط بقوم ويصعد بآخرين، وقفنا قليلاً فجاء القطار فركبنا، وكان صوته مزعجاً وكان طلوعه مخيفاً إذ يشعر الإنسان أنه سيسقط على ظهره، والبيوت تكتنف الطريق من الجانبين، والسكان الذين ركبوا معنا يقفونه بين لحظة وأخرى في المكان المناسب لهم، وما كنا نرى البيوت القريبة منا إلا بمشقة، لأن الأمطار الكثيفة تحول بيننا وبين الرؤية.

وعندما وصلنا إلى قمة الجبل وجدنا بعض المباني السياحية وفيها بعض البقالات وبعض الدكاكين، فأسرعنا بالدخول إلى قاعة المبنى المحاط بسور من الزجاج الذي يدفع الرياح الشديدة، ولم نجد فائدة في البقاء هناك، إذ كان المطر يترل في هيئة سحب كثيفة فلا يتمكن الإنسان من رؤية شيء، لذلك فضلنا أن نعود فوراً،

فاستأجرنا سيارة صغيرة لتوصلنا إلى منزل الأخ محمد الذي كان قد أوصى أهله بتهيئة طعام الغداء.

في منزل الأخ محمد:

وكان السائق يسير بنا في الطريق الملتوي، وكان في بعض الأوقات يدور بنا حول بعض التلال الصغيرة في الجبال حتى أوصلنا إلى منزل الأخ محمد الذي يسكن في إحدى عمارات شركات الكهرباء التي يعمل موظفاً فيها والأجرة التي يسلمها للشركة رمزية، ولكن الأخ محمد كان قد ترك الشركة، وعنده مشروع تجاري نأمل أن يحقق به للمسلمين فوائد طيبة.

والأخ محمد رجل أعمال ومربٍّ في أسرته، وقد استقبلنا أبناؤه في منزله، فرأينا أثر تربيته في الأولاد، فهم في غاية الأدب، وذكر أنه قد انتهت بنتاه الكبيرتان من قراءة القرآن وأحد أبنائه، وأن الآخر من أبنائه في طريقه إلى إكماله، كما علمهم بعض مبادئ الإسلام والصلاة وغير ذلك مما يدخل تحت طاقته الثقافية والزمنية.

وكانت معهم لعبة محببة إلى قلوبهم، وهي في الواقع ليست لعبة، بل إنها رمز تذكاري لما تهفو إليه نفوس المسلمين من كل أقطار الأرض، إنها صورة مجسمة لمبنى الحرم المكي على هيئته الجديدة التي تمت في العهد السعودي الحاضر في وسطه الكعبة، وفيه بطاريات وشريط تلبية يضغط الولد على المفتاح فتضيء منارات الحرم وتنطلق التلبية، والأولاد حوله يكادون يطيرون إلى بيت الله الحرام الذي كثيراً ما شوَّقهم إليه أبوهم الذي صارحنا أنه يتمنى أن يحج هو وأسرته وأبوه وأمه.

وقدم لنا طعام الغداء الخامس من نوعه من حيث الاطمئنان إلى حِلّه، والثالث من حيث الطهي الشرقي اللذيذ الذي ألفناه، وكان الأول في بريطانيا في منزل الأخ محمد أشرف والثاني في منزل الأخ الدكتور محمود رشدان في إنديانا بولس، والثالث في منزل الأخ الدكتور أحمد العسال في إنديانا، والرابع في منزل الأخ محمد نور السوداني في شيكاغو وهذا هو الخامس في هونغ كونغ.

انضمام مظهر السيد إلينا:

وبينما كنا نتذاكر في أمور المسلمين، ويرينا الأخ محمد بعض الكتب الموجودة عنده، بعضها باللغة الإنجليزية، وبعضها باللغة الأردية، وغالبها من مؤلفات الأستاذين المودودي والندوي، وبعضها للأستاذ محمد قطب، وبعضها للأستاذ خليل الحامدي، جاءنا الأخ مظهر السيد مع أسرته التي جاءت لزيارة أسرة الأخ محمد، وللبقاء عندها، لأن الأخ مظهر أحب أن يرافقنا للاستفادة والمؤانسة، وهو مهندس إذاعي باكستاني أيضاً، ويتوقد حماساً للإسلام مثل صديقه محمد، والجو الاجتماعي بالنسبة للأسرة المسلمة يعتبر خانقاً ولذلك، فوجود أسرة مسلمة مع مثيلتها يجلب الأنس.

واصلنا المذاكرة وأكد الأخ مظهر السيد ما طلبه منا الأخ محمد من بعث الدعاة والمعلمين، وبعد ذلك صلينا الظهر والعصر جمع تأخير بالنسبة لنا، وخرجنا فودعنا أولاد الأخ محمد وهم يبدون عاطفة جياشة لفراقنا.

مقارنة بين بيوت الله الواحد وبيوت الشرك الثلاثي:

وذهبنا بعد ذلك إلى أحد المساجد في هونغ كونغ، ليرينا الأخوان حالة المساجد، فوجدنا بعض النساء يخرجن فرش المسجد المبللة لتجفيفها، ويجرفن المياه التي تجمعت فيه، وعندما رأيننا اعتذرن لنا بأننا لا نستطيع الصلاة في المسجد الآن لحالته التي نراها.

ثم ذهبنا لنرى بعض الكنائس القريبة منه، للاطلاع على العناية بها في بنائها ونظافتها ونقارن بينهما، وبعد رؤيتهما سجلت ما يأتي:

يجب إبلاغ رابطة العالم الإسلامي خاصة المجلس التأسيسي الأعلى للمساجد، الذي يجب أن يوفد إلى العالم من يقدم له تقارير عن المساجد وحالتها، للقيام ببناء المساجد وتجديد ما يحتاج إلى تجديد، وبعث الأئمة والمرشدين، فالإمكانات المادية موجودة، والدعاة موجودون، ويمكن الاستفادة من الطلبة الذين يتخرجون في الجامعة الإسلامية أو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومهما قدمنا من مساعدات في مجال الدعوة والإمامة وغيرها من الشؤون الإسلامية، فلا فضل لنا في ذلك إلا أداء واجب مفروض من الله الخالق الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس بشروطها.

وكم يبذل المسيحيون من مال ورجال في مجالات متعددة لا تصل جهودنا إلى عشر معشار ما يعملون، ونحن أهل حق وهم أهل باطل[1]؟

سيل من المطر لا يبقى على وجه الأرض:

ثم ذهبنا بعد ذلك إلى السوق لقضاء بعض الحاجات الخفيفة والمطر ينهمر والناس يمشون في الشوارع وعلى رؤوسهم المظلات، ولو قعدوا في بيوتهم انتظارا للصحو لما قضوا حاجاتهم لاستمرار نزول المطر، ومع شدة نزول المطر واستمراره لا تجد في الشوارع ما يبلل ثوبك، بل كأن المطر لا ينزل إلا لتنظيف الشوارع، لأن الشوارع شبه مسنمة وبجانبها مجاري تصريف الماء الذي لا يقع في الشارع إلا ليهبط إلى المجرى، تذكرت عندئذ كيف تنطفئ سياراتنا في شوارعنا إذا نزل مطر كثير نسبياً، وغرق بعض الأحياء في مدننا، والمطر عندنا نادر فقلت: أما درس مهندسونا في بلاد الغرب فيكون تخطيطهم مثل هذا التخطيط؟.

عدنا بعد ذلك إلى الفندق، وتواعدنا على اللقاء غداً الأحد صباحاً لنجتمع ببعض المسلمين في أحد المساجد التي يجتمع فيها المسلمون يوم الأحد من أجل تقديم النصح لهم والإجابة على أسئلتهم.

الأحد ١٣٩٨/٨/٢٥هـ

تأخر عنا الأخ محمد أحمد كثيراً، ثم اتصل بنا معتذراً من كثرة الأمطار وعدم وجود مواصلات ووعدنا أنه سيصل في أقرب وقت ممكن، وجاءنا بعد ذلك، ومعه الأخ

---

(١) زرت المسجد المذكور بعد سنوات، فوجدناه قد هدم وبدئ في بنائه وقد ساعدت رابطة العالم الإسلامي في ذلك.

مظهر السيد، وقالا: الاجتماع في المسجد متعذر لعدم استطاعة الناس الاجتماع فيه من شدة المطر وتفرق أماكنهم.

لذلك نزلنا إلى السوق قليلاً ثم ذهبا بنا إلى مطعم باكستاني يقدم للمسلمين الطعام الحلال، فتناولنا فيه الطعام، وكان الأخ مظهر اتصل ببيته فأفاده أهله أن ابنه الصغير سقط من على السرير وأنه ينزف دماً، فهمس للأخ محمد وأخبره بذلك، فقال له الأخ محمد: يجب أن تذهب لتنظر ما إذا كان يحتاج إلى إسعاف، فلم يرض فأخبرنا الأخ محمد فألححنا عليه أن يذهب، وبعد إلحاح ذهب وهو مكره، لأنه أحب أن يودعنا عند السفر.

واتصل الأخ محمد بأهله وطلب منهم زيارة بيت الأخ سيد لمؤانسة أهله ومساعدتها إن احتاجت، ثم اتصل بعد ذلك للاطمئنان على صحة الطفل فأفادوه أنه طيب فحمدنا الله على ذلك.

سافرنا ليلاً اضطراراً:

رجعنا إلى الفندق وحاسبنا المسؤولين واستأجرنا سيارة إلى المطار، وكان ذلك في الساعة الثامنة مساء، وهذه أول رحلة لنا يكون سفرنا فيها ليلاً اضطراراً، خشية عدم تيسر الرحلات في الأيام التالية، إذ كانت رحلاتنا كلها في النهار من أجل التأمل في الكون الدال على خالقه ﷻ من بحار وأنهار وغابات وقفار وغيرها.

وبعد عمل الإجراءات اللازمة ودعنا الأخ محمد أحمد، فدخلنا إلى الطائرة التي أقلعت في العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين من مطار هونغ كونغ إلى مطار بانكوك لنواصل السفر إلى كراتشي.

الزيارة الثانية إلى هونغ كونغ ١٤٠٠هـ.١٩٨٠م

السفر من مدينة جاكرتا إلى هونغ كونغ:

كانت هذه الدولة المستعمرة هي السادسة في هذه الرحلة، فقد مررنا قبلها بكل من باكستان وتايلاند وماليزيا وسنغافورة وإندونيسيا، وكانت هي المقصودة أساساً بالرحلة.

في مطار هونغ كونغ:

أخذت الطائرة في الهبوط رويداً رُويدا فرأينا الجبال القريبة من هونغ كونغ في وسط البحر، ورأينا القوارب الصغيرة وهي تتحرك في البحر في كل اتجاه مثل الأسماك، وهبطت الطائرة في مطار هونغ كونغ في الساعة الواحدة إلا عشر دقائق بتوقيت جاكرتا الثانية إلا ربعاً بتوقيت هونغ كونغ، فكانت مدة الطيران من جاكرتا إلى هونغ كونغ أربع ساعات كاملة.

دبر نفسك!

ودخلنا قاعة الجوازات فكان إمامنا في الصلاة، هو شيخنا في اللغة وقف الشيخ عبد القوي أمام الموظفة التي رطنت له باللغة الإنجليزية - بلهجتها الصينية - السريعة التي يختلط على السامع مخارج حروفها - فلم يفهمها، فختمت له ومشى، فقلت له: لا تبتعد عنا، لأنا لا نستطيع التفاهم معها — أصلاً - فقال: دبر نفسك، وبدأت ترطن لي فناديته فجاء فتكلمت بكلام لم يفهمه فأشارت إليه أن يعود إلى مكانه، وقالت لي: نو إنجلش؟ فهززت لها رأسي، فختمت جوازي وجواز الابن عبد البر ونذرت صوماً، وقلت عندئذٍ للشيخ عبد القوي لقد كادت رؤوسنا تتساوى - أي في اللغة -.

أخافتهم غترة عبد البر عند الدخول!

ذهبنا إلى قاعة الجمرك فتسلمنا حقائبنا وأخذ الموظفون يفتشون كل شيء بدقة، وكان الموظف - على الرغم من التفتيش الدقيق - يسأل هل عندكم سلاح؟ والشيخ يقول له: نو، قلت له: لا تجبه يكفيه ما يفعل.

وبعد أن فرغ من تفتيش الحقائب نظر إلى عبد البر فرأى رأسه مغطى بالغترة - أما الشيخان فكانا مكشوفي الرأس - فأخذ الموظف يمر بيديه على رأس عبد البر متحسساً، وكأنه ظن أن تحت هذا الغطاء مفرقعات أو غيرها من الأسلحة، فاقتربت أنا من الموظف وأشرت له إلى رأسي - أي فتش رأسي أيضاً - فابتسم وفهم أننا نتعجب من تفتيش الرأس!

الفندق قبل السيارة!

خرجنا من قاعة المطار فلم نجد أحداً ينتظرنا، وكنا قد اتصلنا من جاكرتا بمترل الأخ مظهر السيد "باكستاني مقيم في هونغ كونغ يشتغل بالتجارة" الذي كنت قد اجتمعت به في المرة الأولى عندما كنا في طريقنا من اليابان بعد زيارة أمريكا، ووقفنا ننتظر سيارة أجرة وكنا كلما أشرنا لسائق تجاوزنا إلى غيرنا من الواقفين، فتعجبنا من ذلك! وبعد وقوف طويل كان يأتينا بعض الشباب يسألنا ماذا تريدون؟ فنقول: نريد استئجار سيارة، فيتركنا ويذهب يوقف سيارة لغيرنا، ويضع له حقائبه في صندوق السيارة بنفسه ويفتح له الباب، وإذا ركب أغلقه وودعه، فأخذنا نتساءل: ما سبب صدود الناس عنا أهو لباسنا العربي!؟

ثم قلت لشيخنا القارئ - شيخ اللغة الإنجليزية -: انظر إلى هذه اللافتات التي يقف الناس تحتها فتأتيهم السيارات بسهولة ويجدون من يحتفي بهم دوننا، فنظر فوجد أسماء فنادق، من اختار أحدها وقف تحت لافتته، فجاءته السيارة التابعة لذلك الفندق لتوصله إليه، فقلت: إذن يجب أن نختار الفندق قبل السيارة، فاختر لنا ما تشاء فاختار فندق "إمباسدور" وعندها يسر الله عسرنا، وكان من فنادق الدرجة الأولى.

جوهرة في مزبلة:

ونزلنا في هذا الفندق، واتصلنا بالأخ مظهر السيد الذي وعدنا بالمجيء إلينا، فاسترحنا، وجاءنا في الساعة السادسة ونزلنا إلى السوق لشراء بعض المأكولات للإفطار، وذهبنا إلى مسجد كولون الذي هدم ليبني من جديد، وهو في دور التأسيس، وقد شاركت رابطة العالم الإسلامي في نفقات بنائه، وشارك غيرها من الكويت وبعض تجار المسلمين في هونغ كونغ، ولا زالوا يجمعون له المساعدات لأنه سيبني من طابقين، وكان قد بنى قبل ثمان عشرة سنة، بنته بريطانيا للمسلمين الذين شاركوا في فتح البلدان لها مع جيشها وهم من الهند والباكستان.

وكنت زرت هذا المسجد قبل ثلاث سنوات، وكان إمامه شيخاً باكستانياً كبير السن ذكر لنا حاجة المسجد إلى بناء جديد، وضمنت التقرير الذي قدمته للجامعة الإسلامية هذا الطلب وبعثت بصورة منه إلى فضيلة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ولعله على إثر ذلك قدمت المساعدة من الرابطة.

وقد منحت الحكومة في هونغ كونغ المسلمين قطعة أرض بجوار المسجد مباشرة إعارة يؤدون فيها صلاتهم حتى يتم بناء المسجد، وقد بنوا على هذه القطعة مسجداً مؤقتاً من الخشب وغطوه بغطاء من البلاستيك ليقيهم من حر الشمس وهطول المطر.

وعندما وصلنا إلى هذا المسجد وجدنا المسلمين مجتمعين، وقد مدوا سفر الإفطار ووضعوا أمام كل واحد من المصلين الذين لا يقلون عن ثلاثمائة مصل، حبات تمر وشيئاً من الفاكهة - برتقال أو تفاح - وخبزاً محشواً بخضرة ولحم (سمبوسه) وقعب نحاس ملئ بشربة أرز وعدس ولحم، ورحبوا بنا وفرحوا عندما رأونا، ونحن فرحنا أيضا بهذا الجمع الغفير من المسلمين يفطرون كلهم ويصلون بعد الإفطار وراء إمام واحد، والبيئة التي تحيط بهذا المسجد كلها بيئة كفر ترى فيها النساء العاريات والأخلاق الفاسدة والغفلة عن الله وعن اليوم الآخر، فكان وجود هذا المسجد في هذا المكان بهذه الأوصاف مثل الجوهرة المرمية في مزبلة، ولعل هذه

الجوهرة تحول تلك المزبلة كلها إلى جواهر في يوم من الأيام وما ذلك على الله بعزيز[1].

فقد كانت الأرض كلها مزبلة عندما بعث رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الله في مكة المكرمة.

راحت تتعجب فدخلت تلعب!

هذا مثل يمني حفظته وأنا صغير، ومعناه - في الأصل - خرافي فهناك مرض يسمى بمرض الزار، إذا مرض شخص أي مرض أقعده في مترله، جاء بعض المرتزقين وأوهموه بأن شيطان الزار قد أصابه بهذا المرض، ولا بد من ذبح بعض الخرفان ودعوة الناس للأكل منها، ولا سيما هيئة شيطان الزار الذين هم رئيس الهيئة - رجل أو امرأة - وضاربوا الدفوف وصاحب المزمار والمصفقون ويحضر المريض - أو تحضر الهيئة عنده إن كان لا يستطيع هو الحضور - فيأخذ ضاربو الدفوف في ضرب دفوفهم، ويأخذ صاحب المزمار في زَمْرِه، ويصفق المصفقون، ويبدأ المريض يهز رأسه شيئاً فشيئاً، وبعد أن يسخن جسمه تشتد حركته فيرقص ويظهر بمظهر من يغيب عقله، ويقال: إنه عندئذ يحضر شيطان الزار، ثم يتقدم شيطان الإنس رئيس الهيئة الزار، فيمسح وجه المريض ويدلك بعض أجزاء جسمه، ويتحدث مع المريض والمريض يأتي بألفاظ غريبة وكأنه يتحدث على لسان شيطان الزار، ويخبر عن الأسباب التي جعلته يدخل الضرر على المريض، ويشترط شيطان الزار شروطاً لابتعاده عنه يضمن له رئيس هيئة الزار تحقيقها ثم يصحو المريض، وقد يشفيه الله ابتلاء، وقد ينتقل إلى الدار الآخرة مشركاً بالله معتقداً أن الجن تنفع وتضر، وتمرض وتشفي.

هذه نبذة مختصرة لوصف مرض الزار وليس هذا هو المقصود.

---

(١) زرت هذا المسجد في عام: ١٤٠٩هـ ـــ ١٩٨٩م عد أن اكتمل بناؤه...

والظاهر أن القارئ قد ضاق صدره، لإدخال هذا المرض ووضعه في هذا المكان من هذه الرحلة، وتعب في ربط هذا الكلام بالعنوان، فليصبر على ذلك وإليه بيان المراد.

تستأذن بعض النساء من أولياء أمورهن لحضور حفلة الزار لتتفرج وهي ليست مريضة، وعندما تقف في الصف تنظر إلى المريض وهو يرقص، فترتعش هي وتدخل وتفعل مثل ما يفعل المريض "فقيل راحت تتعجب فدخلت تلعب" فصار ذلك مثلاً يضرب لمن قلد شخصاً أو حاكاه في أمر ما كان ينبغي له أن يحاكيه أو يقلده لاستغنائه عن ذلك.

وقد انطبق هذا المثل على الشيخ عبد القوي - والمثل يحكي كما هو ولا يغير - فقد اجتمع حولنا بعض الباكستانيين والهنود الذين يتحدثون باللغة العربية المفهومة، و لم يكونوا يظنون أن الشيخ يتحدث اللغة الأردية، فتبادلنا الحديث معهم قليلاً، ثم لم يقدر الشيخ أن يستمر في التحدث معهم باللغة العربية فانطلق يتكلم باللغة الأردية، ولا سيما عندما كان بعض المتحدثين باللغة العربية يترجمون لبعض أصدقائهم باللغة الأردية، فقلت للشيخ: أعطهم فرصة ليتمرنوا على اللغة العربية وذكرت عندئذ في نفسي هذا المثل وسجلته في مذكرتي: (راحت تتعجب فدخلت تلعب).

الأحد: ١٤٠٠/٩/٢٣هـ ـ ٥/٨/ ١٩٨٠م

الجو مهيأ للدعوة الإسلامية في الصين الشيوعية:

التقينا شاباً عربياً مسلماً جاء لتوه من الصين الشيوعية، فاشتقنا لنسمع منه عن المسلمين في الصين، وكان هذا الشاب قد تلقى بعض العلوم التجريبية في الصين، فسألناه أن يحدثنا عن أحوال المسلمين في الصين[1]؟ فأعطانا خلاصة الحالة التي

---

(١) كانت أخبار المسلمين في الصين تلك الأيام عزيزة، أما الآن فقد فتحت الصين أبوابها للسياحة والتجارة، كما فتحت الباب لخروج الصينيين، وإن كان ضغطها على المسلمين لا يزال مستمراً في بعض المناطق -

-

كانوا عليها في عهد ماو تسي تونغ، فقال: لقد كانوا في عهده مضطهدين مطاردين غير مسموح لهم بدخول المساجد والصلاة فيها، بل هدم كثيراً من مساجدهم وقتل الكثير منهم.

أما الآن فقد حصل شيء من التسامح من الحكومة الجديدة، وسمحوا للمسلمين أن يقيموا شعائر دينهم في مساجدهم، بل إن الحكومة رممت لهم بعض المساجد المتهدمة، كما سمحت لهم بتداول المصحف الشريف وكتبهم الدينية.

بل سمحت الحكومة ببناء الكنائس والمساجد، وقد شرع المسيحيون في بناء عشرين كنيسة في بكين.

ولو أن المسلمين في الدول العربية وغيرها أمدوا إخوانهم المسلمين الآن في الصين بالمصاحف المطبوعة والمسجلة والكتب الإسلامية والعربية وساعدوهم في بناء المساجد، لكان ذلك خيراً من التأخر؛ لأن المسلمين في الصين سيصابون بخيبة أمل إذا أبطأ إخوانهم عن مساعدتهم وهم يرون المسيحيين تنهال منهم الإعانات والمساعدات على بني دينهم.

وقال الأخ المذكور: إن الجو الآن مهيأ للدعوة الإسلامية في الصين، ولكنه يحتاج إلى خطة مدروسة وأسلوب مناسب لحالة الانفتاح الاقتصادي في الصين، ولو وجد دعاة مسلمون على هيئة تجار، فإنهم يقدرون على الاتصال بالمسلمين ومساعدتهم وتفقيههم في دينهم.

وقال: إن المصاحف والكتب يمكن بعثها إلى بعض تجار المسلمين الصينيين في هونغ كونغ وهم يبعثون بها إلى أقربائهم في الصين ويمكن بعثها إلى جامع بكين مباشرة.

وبخاصة تركستان الشرقية - والنشاط الإسلامي المأذون فيه لا زال محدوداً، ولكنه في تنامٍ مستمر، وأعظم ما يحتاج إليه المسلمون هو انتشالهم من الجهل بالتعليم الصحيح، وقد قمت بزيارة للصين في عام: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م وسجلت ما توصلت إليه من معلومات في كل المناطق التي زرتها في الجزء الأخير من هذا الكتاب.

المسلم الصيني يوسف:

جاء إلينا الأخ يوسف، وهو شاب صيني نشيط متحمس لدينه الإسلامي، مولود في هونغ كونغ، جاء إلينا في الساعة العاشرة صباحاً وكانت معه شابة مسلمة مشهورة - أيضاً - بالنشاط الإسلامي، وتسمى: (ربيعة) ولها كتابات في المجلات والجرائد عن الإسلام، وبدأنا نتشاور في كيفية اللقاء بالمنظمات الإسلامية في هونغ كونغ، واتفقنا على دعوة زعماء المنظمات الإسلامية وأعضائها في لقاء واحد يتم في مسجد كولون بعد عصر غدٍ الثلاثاء، وطلبوا مني عنواناً لموضوع محاضرة تلقي في هذا الاجتماع فلبيت طلبهم.

إلحاح ربيعة في طلب زيارة سعاد الفاتح:

وطلَبَتْ منا الأخت ربيعة أن نتصل بالسيدة سعاد الفاتح السودانية التي كانت تعمل عميدة لكلية البنات في الرياض، ونحثها على زيارة المسلمين في هونغ كونغ، لما بلغها عنها عن تحمسها للإسلام وثقافة إسلامية طيبة، قالت: إن وجودها هنا سيساعدنا كثيراً على اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مبادئ دينها.

وقالت: إن المناسبة لدعوتها هي أننا نريد أن ننظم ندوة عن المرأة في الإسلام بمناسبة الاحتفال بالهجرة، وتقوم ربيعة بعمل سكرتيرة لجنة الاحتفال هذا الذي تشترك فيه جميع المنظمات الإسلامية.

وقال الأخ يوسف: إننا نعاني مشقة عدم وجود من يقوم بتدريس اللغة العربية لأبناء المسلمين، والشيخ صلاح السوداني لا يكفي وحده، وعندنا الكلية الإسلامية لو أن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة منحتها مدرسين لأفادوا فيها.

فسألت عن هذه الكلية وعن نشأتها وطلابها وأساتذتها ومناهجها، فأخبرت أن الذي أسسها رجل مسلم صيني اسمه "قاسم تويت" وهو رئيس الجمعية الإسلامية الصينية في هونغ كونغ - وقد التقيناه فيما بعد - وأنه أسس هذه المدرسة - في الأصل - لأبناء المسلمين ولكن لجهل المسلمين وعدم وجود مدرسين متفقهين في الدين منهم يضعون المنهج الإسلامي ويدرسون مواده، تسلمت المدرسة السلطات

الحكومية، لا قهراً ولكن خداعاً من جانبها وعجزاً من جانب المسلمين، ووضعت مناهجها مثل مناهج بقية مدارسها وأساتذتها من رجال الحكومة نصارى أو صينيين، وأكثر طلابها من غير المسلمين، ونسبة المسلمين فيها ١٠% فقط.

قلت: لقد زرع المسلمون وحصد غيرهم، ويجب أن تبذلوا جهدكم في تعديل المناهج وإيجاد المدرسين المسلمين، ليقوموا بتدريس الطلاب الدين الإسلامي وتكثروا من أبنائكم في المدرسة، حتى تؤثروا أنتم في غيركم بالمنهج والكتاب والمدرس، ولا يؤثر فيكم غيركم كما هو الشأن الآن.

قال الأخ يوسف: نحن لا نقدر على ذلك بدون مساعدة منكم، فانقلوا رغبتنا إلى المسؤولين في المملكة العربية السعودية، في أن يساعدونا بمدرسين لأبنائنا وكتب إسلامية ووضع مناهج.

وقال الأخ يوسف: أُدخلت الآن في مناهج المدرسة هذه مادة التاريخ الإسلامي ويدرسها الأستاذ صلاح شيخ، ومن خلال تدريسه لها يستطيع أن يعطي الطلبة فكرة عن مبادئ الدين الإسلامي، وهي مادة يدرسها المسلمون وغير المسلمين.

وقال: توجد في هونغ كونغ ثلاث جامعات: جامعة هونغ كونغ الأم، وجامعة صينية يشترك فيها الصينيون والأوروبيون، وجامعة أمريكية تنصيرية كاثوليكية و لم يعترف بشهادتها إلى الآن، ويستفيد الأوربيون من الجامعة الصينية بل يكادون يسيطرون عليها.

وكثير من الشباب الإسلامي تكون صلتهم بالمنظمات الإسلامية ونشاطاتها الإسلامية جيدة، ولكنهم عندما يدخلون في هذه الجامعات ينعزلون عن إخوانهم، وقد لا نراهم إلا بعد تخرجهم، وذلك بسبب الواجبات الملقاة عليهم في الدراسة وخشية فشلهم فيها، وهم هنا لا بد أن يتعبوا أنفسهم ليحصلوا على وسيلة جلب رزقهم.

وقال: إن المنظمات هنا لها كامل الحرية في نشاطاتها، لا فرق بين المنظمات اليهودية والنصرانية والصينية، وكذلك المنظمات الإسلامية فتستطيع أي منظمة أن

تقوم بأي عمل دون أن تصطدم بالمنظمات الأخرى، واليهود هم الذين يسيطرون على الاقتصاد العام ورئيس الجهاز التعليمي يهودي.

والبوذيون أغنياء بالأراضي والعمارات.

مكافحة الحكومة في هونغ كونغ للنشاط الشيوعي:

وكان النشاط الشيوعي في هونغ كونغ على أشده سنة: ١٩٦٧م ولكن الحكومة هنا استطاعت بصورة ذكية وقف هذا النشاط وذلك بأمرين ظاهرين:

الأمر الأول: تحديد إقامة القادمين في هونغ كونغ.

الأمر الثاني: عدم السماح بدعوة أحد من الصين من قبل الصينيين المقيمين في هونغ كونغ إلا إذا كانت العلاقة قوية بين الداعي والمدعو، ولا يكون منه خطر، مع أن حكومة هونغ كونغ تحاول مهادنة السلطات الصينية، خشية من بطشها بها فيما بعد؛ لأنها قد تعود إلى الصين بعد عام: ١٩٩٧م الذي تنتهي به المعاهدة الصينية البريطانية.

وإن كانت الصين قد لا تطلب عودة هونغ كونغ إليها، بل قد تجدد الاتفاقية مع بريطانيا مرة أخرى لتبقى بيدها، لأن ذلك يتيح للصين منفذاً تجارياً حراً باسم دولة أخرى وتتقي بذلك انتقاد المتطرفين الشيوعيين انفتاحها[٢].

وقد استفادت هونغ كونغ من استيراد السلع من الصين بأسعار رخيصة، وقد كانت منتجات الصين كلها تصدر عن طريق هونغ كونغ، وهذا ما جعلها تتغلب في عام: ١٩٧٣م على السيولة النقدية والانهيار الاقتصادي الذي أصيب به العالم آنذاك، ولكن الصين بدأت الآن تربط علاقات مباشرة مع بعض الدول الأخرى - غير هونغ كونغ -.

---

(١) وقد عادت.

(٢) كان هذا أملاً يراود سكان هونغ كونغ من البريطانيين والصينيين الخائفين من عودة ضم البلاد إلى الصين، ولكنه لم يحصل.

وقد كان الصينيون الذين يقيمون في هونغ كونغ يخافون إذا عادت سيطرة الصين عليهم أن تؤمم ممتلكاتهم، وكان هذا الخوف وارداً في عهد ماو تسي تونغ، أما الآن فإن رئيس الوزراء صرح بأن لكل صيني الحق في امتلاك ما يريد وبناء ما يشاء من المساكن، ووعد أنه إذا عادت هونغ كونغ إلى الصين فلن تصادر أموالهم.

الاجتماع بزعماء المنظمات الإسلامية في هونغ كونغ:

اتفقنا على أن نلتقي بزعماء المنظمات الإسلامية قبل المغرب بساعة في مسجد كولون ونزلنا إلى السوق فقضينا فيه خمس ساعات، ثم جاءنا الأخ يوسف وبعض أصدقائه في الساعة الخامسة والنصف إلى الفندق لمذاكرة ما يتعلق بهذا الاجتماع.

وجاء في الساعة السادسة الأستاذ حمزة بن حنيفة، وهو عضو في لجنة الاحتفال بالهجرة النبوية وعضو في منظمة الشباب الإسلامي في هونغ كونغ وهو محرر جريدة "دعوة مسلمي هونغ كونغ" التي يطبع نصفها باللغة العربية والنصف الثاني باللغة الصينية.

وسألته عن المقصود من الاحتفال بالهجرة؟ فقال: الهدف من ذلك محاولة ربط المنظمات الإسلامية بعضها ببعض ويوجد في هونغ كونغ من المسلمين ما بين خمسة وعشرين وثلاثين ألفاً "خمسون في المائة ٥٠% منهم صينيون" وقد اجتمعت المنظمات الإسلامية فعلاً وانتخبوا الأستاذ صلاح شيخ السوداني رئيساً للجنة ووضعت لها برامج منها إقامة ثلاث مخيمات عالمية: انتهى المخيم الأول في أبريل وكان موضوعه "الحياة الإسلامية" وسيكون الثاني في سبتمبر القادم، وموضوعه: المرأة في الإسلام، والثالث في ديسمبر وموضوعه: الإسلام دين المستقبل.

ثم ذهبنا بعد ذلك إلى المسجد فالتقينا زعماء المنظمات الأخرى، ومنهم زعيم الجمعية الإسلامية الصينية قاسم تويت، وهو الذي أسس الكلية الإسلامية التي مضى الحديث عنها.

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين!

قال الأخ قاسم لقد أعطتنا السلطات الحكومية مبنى يتكون من سبعة طوابق للمدرسة الابتدائية، بسبب أنها - أي الحكومة - علمت أننا أثبتنا جدارتنا في العمل الأكاديمي، وقد ساعدتنا سبع دول توسطت لنا عند السلطات من الدول الإسلامية منها باكستان وتركيا ومصر و بنغلاديش.

قلت له: وماذا تفعلون بهذا المبنى الذي أعطتكم الحكومة؟ هل تنشئون فيه مدرسة على ضوء الكلية الإسلامية تكون مناهجها غير إسلامية، والاستفادة الحقيقية تكون لغير أبناء المسلمين، وأنتم لكم الاسم فقط والإسهام المادي والمعنوي؟ قال: حقيقة أن أغلب الطلبة سيكونون من غير المسلمين، وقد كونت لجنة لوضع المنهج ومن أعضاء اللجنة صينيون، ولا بد من إشراف السلطات الحكومية على المدرسة، وليس عندنا إمكانات لفتح مدرسة مستقلة بنا.

قال: ونحن لا نخشى من استغلالهم للمدرسة كما استغلوا الكلية الإسلامية، لأن عندنا الأخ الأستاذ صلاح شيخ، ونطلب أن يضاف إليه غيره والفرصة متاحة لنشر الإسلام لأبناء المسلمين وغيرهم.

قلت: لو أنكم أوجدتم - حسب استطاعتكم - مدرسة صغيرة تتكون من فصل أو فصلين في أول الأمر، ووضعتم منهجاً لأبنائكم يكون جامعاً بين منهج تعليم الدين الإسلامي والمنهج الحكومي، لكان خيراً لكم وستطورون هذه المدرسة بالتدريج حتى تصبح كلية في المستقبل.

فأصر على أن عدم استقلال المسلمين عن غيرهم في هذه الفترة أجدى، إلى أن يحين وقت الاستقلال.

وقال :إننا قد كتبنا للسلطات الحكومية نحن المسلمين، والكاثوليك والبوذيين نطالب بالعناية بالأخلاق لوجود التحلل، وقد اقتنعت الحكومة بذلك وهي تساعدنا.

فقلت له: لو كانت السلطات تعلم أنكم تقدرون على استغلال مؤسساتكم استغلالاً كاملاً، لما وقفت منكم هذا الموقف الذي تظنونه في مصلحتكم، وقد استفادت من مؤسستكم الأولى "الكلية الإسلامية" التي لكم اسمها ولها حقيقتها: ولا يلدغ مؤمن من جحر مرتين.

وتحدثنا مع بعض الزعماء الآخرين إلى أن حان وقت أذان المغرب، حيث أفطرنا وصلينا.

العنب في هونغ كونغ والقوارير في أفغانستان!

وكان في هذه الليلة، من ضمن ما تناولناه عندما أفطرنا حبات عنب علمنا بعد الصلاة أنها من عنب أفغانستان، جاء بها أحد المجاهدين الذين التقيناه بسراويله الطويلة الفضفاضة وقميصه وعمامته ولحيته الكثة.

قال لنا: إنا وصلنا اليوم من باكستان، وهذا العنب الذي رأيتموه من عنب أفغانستان، وقد جئت لشراء بعض المؤن "ظهر لي أن هذه المؤن هي بعض الأسلحة للمجاهدين"، وأنتم من ساكني مدينة رسول الله ﷺ، التي تربى على تربتها أصحاب رسول الله ﷺ وسالت بها دماؤهم في سبيل الله، وهي تضم جثمان إمام المجاهدين ﷺ، وبها مسجده وأماكن غزواته، ونحن الآن نواجه حرباً شرسة من دول الشرق الشيوعي - حرباً سافرة - ومن دول الغرب الرأسمالي - إلا أنها حرب مغلفة، فعليكم أن تدعوا لنا هناك في الروضة الشريفة وعند الكعبة في مكة المكرمة أن ينصرنا الله على أعدائنا الذين لا نقاتلهم من أجل شعبنا فقط، وإنما من أجل الإسلام الذي يريدون العبور إلى معاقله من بلادنا، وقوات العدو ضخمة وأعداده كثيرة.

ومع ذلك فإننا نرى من تدبير الله لنا ونصره ما لم نكن نتوقع، وأن النساء المحتجبات والصبيان الصغار يقومون بعمليات مذهلة بإمكانيات ضعيفة: إنهم يملأون القوارير بالبارود والبترين ويلقونها على دبابات العدو ومصفحاته فتحطمها

وتقتل أعداداً ضخمة منهم، قلت: "لقد كنا نأكل العنب في هونغ كونغ وكان الصبيان والنساء أصحاب القوارير التي يرمون بها المحتلين في أفغانستان".

ولقد كان بارعاً في شرحه وكانت عاطفته جياشة جعلت بعض الحاضرين يبكي عندما سمع هذه المعاني.

الاثنين: ١٤٠٠/٩/٢٤هـ ـ ١٩٨٠/٨/٦م

الآلة الحاسبة والصاروخ!

دخلنا السوق لشراء بعض الحاجات، ولفت نظري آلة الحساب التي يستعملها الصينيون، وهي شبيهة باللوح الخشبي الذي يستعمله أطفالنا للتمرن على العد الحسابي، به أسلاك تنتظم بها حبات مثل حبات السبحة إلا أنها – أي الآلة الحاسبة الصينية – يوجد بها فاصل، فوقه صفان في كل صف حبة وتحته خمسة صفوف في كل صف أيضا حبة، وعدد حبات كل صف تسع حبات، وقد يصل إلى ثلاث عشرة حبة كل خمس حبات في الصف السفلي تعادل حبة واحدة من حبات الصفين الأعليين.

توضع هذه الآلة على سطح مستو، وتدفع حبات الصفين اللذين في الأعلى إلى الطرف الأعلى من الآلة، وحبات الصفوف السفلى إلى أسفل الآلة، فلا يتصل بالفاصل شيء من هذه الحبات لا من فوق ولا من تحت.

ويستعمل الصينيون هذه الحبات في عدهم الحسابي، بدلاً من الأرقام المكتوبة على الورق أو المثبتة على الآلات الحاسبة المعاصرة، وسرعة حسابهم بهذه الآلة شبيهة بسرعة الحساب بالآلات الحاسبة الحديثة.

وهذا مثال فيه شيء من الإيضاح لكيفية استعمال هذه الآلة العدد: ٧٨٥٩ تنزل حبة واحدة من الصف الأسفل الواقع فوق الفواصل مباشرة من السطر الأول، فتكون قيمة هذه الحبة خمسة، وترتفع أربع حبات من أول سطر على اليمين تحت الفاصل، فتكون الجملة: ٩ وتؤخذ حبة ثانية من الصف الأسفل الواقع فوق الفاصل من السطر الثاني بنفس القيمة فيكون العددان: ٥٩ ثم حبة ثالثة كذلك من

الصف الأسفل الواقع فوق الفاصل من الصف الثالث، وترفع ثلاث حبات من السطر الثالث فتكون الواحدة من فوق بخمسة، والثلاث بثلاث الجملة:٨ فيكون الأعداد هكذا: ٨٥٩ ثم حبة من فوق من السطر الخامس، فتكون بخمسة، وترفع حبتان من السطر الخامس من تحت الفاصل فتكون الجملة: ٧ وبهذا يكون جملة العدد: ٧٨٥٩.

واستعمال الصينيين لهذه الآلة قديم، ولكنه اشتهر منذ ستة قرون ولا زالوا يستعملوها في أضخم معارضهم.

قلت: وهذا من باب الحفاظ على نتاج عقول الأجداد القديم مع نتاج الأحفاد الحديث، و لم يمنعهم تقدمهم الحديث الذي ابتكروا فيه الصواريخ التي يصل مداها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وموسكو، من الاعتزاز بما وصلت إليه عقولهم في القديم فأين المتطورون من أبناء قومنا الذين تنكروا لمجد أجدادهم وما زخر به تاريخهم من الابتكار والرقي وهم يعيشون على نتاج عقول غيرهم.

الإيمان وأثره في حياة الإنسان:

كان هذا هو عنوان المحاضرة التي ألقيت في مسجد كولون بعد صلاة التراويح من مساء: ٩/٢٤ وحضرها أعضاء المنظمات الإسلامية في هونغ كونغ وخلاصتها تضمنتها العناصر الآتية:

العنصر الأول: رضا الله هو غاية المؤمن، ولذلك يعبد الله حتى يأتيه اليقين.

ويتحقق هذا العنصر بأصلين:

الأصل الأول: أن يعبد الله حق عبادته.

الأصل الثاني: أن يتبع الرسول ﷺ بطاعته في أمره واجتناب نهيه.

وقد حقق الرسول ﷺ هذين الأصلين في مكة، بالدعوة إلى الله سراً وجهراً وصبراً على الأذى وتربية عالية لأصحابه على ذلك كله، وفي المدينة بإقامة الدولة الإسلامية الأولى، وانطلق مجاهداً بأصحابه أعداء الله حتى ارتفعت راية الإسلام في كل أرض استطاع المسلمون دخولها، وكان مسجده الكريم منطلقاً للعلم والدعوة

والجهاد، وكانت المؤاخاة بين المسلمين ركناً ركيناً في قيام هذه الدولة، كما كانت معاهدة اليهود منطلقاً للقضاء عليهم عندما خانوا الله ورسوله والمؤمنين.

ثم قلت لهم: يجب أن تجتمع كلمتكم على العمل للإسلام وسمعت أن جمعية عالية إسلامية شكلت من رؤساء المنظمات الإسلامية في هونغ كونغ لهذا الغرض فعليكم أن تقووا هذه الجمعية وتجعلوها نواة لوحدتكم وعليكم أن يكون الإخلاص رائدكم ولا وحدة بدونه ولا نجاح.

وعلى هؤلاء الزعماء أن يحددوا لهم اجتماعين في الأسبوع، الاجتماع الأول يتدارسون فيه بعض الموضوعات الإسلامية في القرآن والتفسير والحديث والفقه والتاريخ وغيرها، ليقووا معلوماتهم ويتفقهوا في دينهم.

الاجتماع الثاني يتدارسون فيه مشكلاتهم الإدارية والمالية وأساليب اتحادهم واتخاذ القرارات التي يمكن تنفيذ مضمونها في هذه الأمور.

وعليهم كذلك أن يجتمعوا بمنظماتهم، لتوعيتهم وتفقيههم في دينهم والارتقاء بهم إلى محبة إخوانهم في المنظمات الأخرى، ليتم التآخي بينهم والاجتماع على كلمة الله، حتى يكونوا في آخر الأمر جبهة واحدة.

ويجب أن تغتنموا الفرصة المتاحة لكم لتعملوا للإسلام وتربوا أولادكم، وتوجدوا لهم المدرس في المسجد والمدرسة، لتعليمهم مبادئ الإسلام واللغة العربية، خشية من أن يأتي يوم عليكم وأنتم في وضع يشبه وضع المسلمين في روسيا وفي الصين، يحظر عليكم أن تقرأوا في المصحف، وأن تصلوا في المسجد، والرسول ﷺ قد حثنا على اغتنام الفرص فقال: (اعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة).

وقال ﷺ: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل).

ويمكنكم إذا اجتمعت كلمتكم أن تتصلوا بالمؤسسات الإسلامية في الشعوب الإسلامية لتساعدكم على أموركم.

وتم الحجز عصر اليوم من هونغ كونغ إلى كراتشي لليلة الجمعة على الطائرة الألمانية، مع توقف قليل في مطار بانكوك، كما حجز لي وللابن عبد البر من كراتشي إلى جدة في الخطوط الباكستانية مساء يوم السبت الموافق: ١٤٠٠/٩/٢٨هـ.

الثلاثاء: ١٤٠٠/٩/٢٥هـ ــ ١٩٨٠/٨/٧م

ليت شهور العسل كلها كشهر يوسف!

دأب كثير من المسلمين - تقليداً لغيرهم - أن يقضوا شهر العسل أي شهر الزواج الجديد في خارج بلدانهم، وكثير منهم يذهبون إلى أوروبا أو أمريكا أو غيرها من الدول التي يجدون فيها فساداً يتمتعون به لدناءة نفوسهم وسوء مزاجهم وعدم التزامهم بالإسلام وأحكامه، ثم يعودون وقد ألفت نفوسهم ذلك الفساد، وقد ينقلون أمراض تلك البلدان إلى أسرهم ومجتمعهم، وقد يجازيهم الله على أعمالهم بالفرقة والخلاف، لما يرتكبه بعضهم مما لا يرضى به قرينه وكلاهما كان سبباً في ذلك.

ولكن أخانا المسلم الصيني الأصل، المولود في هونغ كونغ عندما وفقه الله للزواج اتفق مع زوجه أن يقضيا شهر العسل في بلادهما الصين، ويكون الهدف من هذا هو الدعوة إلى الله والتعرف على أحوال المسلمين هناك والرجوع بمعلومات تمكنهما وتمكن غيرهما من المسلمين من مساعدة هؤلاء المسلمين، إنه الأخ يوسف يو الذي يعمل وكيلاً للكلية الإسلامية، وهو عضو في منظمة الشباب الإسلامي في هونغ كونغ، ورئيس هذه المنظمة يوسف كريم

جاءنا الأخ يوسف يو في الساعة الثانية عشرة من هذا اليوم، وشرح لنا بعض أوضاع المسلمين في الصين الشيوعية.

قال: إن المسلمين قد أخذوا الآن شيئاً من الحرية بعد أن كانوا مستضعفين غير مأذون لهم بالصلاة في مساجدهم، وقد صليت مع مجموعة منهم في مسجدهم في إحدى القرى صلاة التراويح، فكان عدد المصلين يبلغ ألفاً وخمسمائة شخص.

وقد طلب الأخ يوسف المساعدة في طبع كتاب التاج الجامع للأصول: تأليف الشيخ منصور علي ناصف من علماء الأزهر، وقد ترجمه أحد علماء الصين خفية وهو الشيخ أحمد الأمين، وكانت سلطات الصين تتابعه من حين لآخر، وهو يتهرب منهم ويواصل تعليم الدين الإسلامي ويترجم بعض الكتب وبعض الرسائل، وكثير من الكتب التي ترجمها لم يعثر عليها، والظاهر أن السلطات الصينية أخفتها.

أما هذا الكتاب "التاج الجامع للأصول" فكان في آخر حياته يترجمه في السجن، وكلما قطع شوطاً فيه سرب الترجمة إلى جماعته في خارج السجن، ولذلك حفظت ترجمته، ومات الشيخ أحمد في السجن تحت التعذيب في آخر مرة سجن فيها في عام: ١٩٧٠م وكانت وفاته سنة ١٩٧٨م.

والكتاب في ثلاثة مجلدات: مجلدان مطبوعان على ورق (ستنسل) والثالث تحت الطبع.

قلت: إذا كان الشيخ الصيني قد خاطر بنفسه، وعلم وترجم والسياط تتوالى على ظهره حتى مات في تلك الشدة، فأين أهل الإمكانات الذين يطبعون ما ترجم وهم في حالة رخاء من الله ﷻ؟؟

وهذه الفرصة المتاحة الآن في عهد الحكومة الحالية في الصين يجب أن يستغلها المسلمون، فقد كان المسلمون في الصين يعذبون ويقتلون ولا يسمح لهم بممارسة أي شعيرة من الشعائر الإسلامية إلا ما خفي.

وكثير منهم كانوا يقتلون في منازلهم وقراهم، وكانت السلطات تدعي عليهم دعاوى كاذبة من أجل القضاء عليهم (وقد ضُرِبت أمثلة كثيرة لتلك الدعاوى).

وكثير من العلماء الذين هربوا أيام الضغط رجعوا ويتمنون وجود مصاحف وكتباً إسلامية وأشرطة مسجلة للقرآن الكريم (ويطلبون أيضا أن يعانوا بمسجلات صغيرة لأنها غالية عندهم).

ومن الكتب التي طلبها بعض طلبة العلم الصينيين:

١ - تفسير الجلالين.

٢ - شرعة الإسلام.

٣ - المفتاح.

٤ - دعوة الإسلام.

٥ - المنطق.

٦ - اللطائف.

٧ - بيان.

٨ - عقائد.

٩ - ختم.

أو أي كتب تقوم مقامها متوافرة.

والذي يتأمل أسماء هذه الكتب يدرك بُعدَ العلماء المسلمين في الصين عن معرفة ما نشرته المطابع من الكتب في هذا القرن، فهذه الكتب التي يطلبونها قديمة قد لا نعرف نحن بعضها، وهذا يدل على عزلتهم الكاملة عن العالم في داخل حدود الصين.

وطلب الأخ يوسف يو كتاب العالم الفرنسي موريس بوكاي: "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث" وقال: إن الكتاب مرغوب عند الطلبة الصينيين، وقال: إن بعض الإيرانيين الآن يأتون إلى الصين ويقومون بالدعوة إلى عقيدتهم وأفكارهم، وألح على طبع كتاب التاج وكتاب التفسير في هونغ كونغ ليتم توزيعها على الصينيين، وقال: إني أرجو إبلاغ هذه المعلومات للمؤسسات الإسلامية، ومنها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وأعتبر نفسي - يقول الأخ يوسف -: قد بلغت ما عندي، وعلى من بلغتهم تقع المسؤولية أمام الله.

ولو كانت لي إمكانات لعملت بكل ما أقدر لنشر الإسلام ومواساة المسلمين هناك، ولكن الله يعلم عجزي وقلة حيلتي.

كالحجاج ولكن بدون دليل!

وذهبنا بعد صلاة العصر للصعود إلى جبل سياحي، وسيلة النقل المفضلة إلى قمته صعوداً ثم إلى أسفله نزولاً هي القطار الكهربائي العجوز الذي يسير على خطه الحديدي، وسائقه ينتقل مكان القيادة في الصعود والهبوط، ليكون متجها إلى الأمام في كلتا الحالتين، عند الصعود يكون من جهة العلو وعند الهبوط يكون من جهة السفل، وعندما ينظر الراكب إلى الوراء وهو صاعد، يخشى أن ينقلب هذا المركب على ظهره، لاستقامة صعوده في الجبل، وكنت قد ركبت فيه قبل ثلاث سنوات عندما كنت في طريقي من أمريكا واليابان والفرق بين المرة الأولى وهذه المرة أن المطر كان في المرة الأولى غزيراً لم نتمكن معه من التجول، وأما هذه المرة فكان الجو صحواً، وعندما وصلنا إلى رأس الجبل تجولنا قليلاً وكان السحاب - وهو غير كثيف - يصعد إلينا من أسفل الجبل، ويترل إلينا من السماء فيلتقي الأعلى بالأسفل عندنا متخللاً تلك الغابات التي كان الجبل مكسوا بها.

ثم رجعنا إلى الأسفل فدخلنا محطة القطار، وكان الأخ مظهر السيد دليلنا، وناول الأخ مظهر آلة الصرف - ماكينة خاصة بذلك - والبيع والشراء في تذاكر ركوب القطار، ناولها النقود واحدا بعد واحد، وهي تبلع وتمد له التذكرة تلو الأخرى كما يمد المستهزئ لسانه، وكانت التذاكر التي شراها ثلاثاً لي وللشيخ عبد القوي وللابن عبد البر، قلت له: وأنت لماذا لم تأخذ تذكرة، قال: أنا أودعكم الآن تذهبون للراحة، و أعود إلى المترل وأول محطة تترلون بها هي المحطة القريبة من فندقكم، وأشار لنا إلى الجهة التي نجد فيها القطار واقفاً، وكنا في الطابق الخامس تحت الأرض فذهبنا ووجدنا قطارين أحدهما على اليمين والآخر على اليسار، ولا ندري أيهما صاحبنا، وأخذ شيخ اللغة يطالع العناوين فوجدها كلها باللغة الصينية: نقوشا لا يدرى ما معناها، فاضطر إلى أن يسأل الصينيين ويظهر لهم التذكرة، فكانوا ينظرون إليه نظرات سريعة ويهزون رؤوسهم لا يرضون بالتفاهم معه، وكنا نجري مرة إلى اليمين ومرة إلى اليسار والقطاران يكادان يتحركان، ويسر الله أن

ناش أحد الركاب رأسه عندما رأى التذكرة يقول: أي نعم، فركبنا بعد أن ضاقت صدورنا وتذكرنا ضياع الحجاج في بعض المناسك عندنا أيام الحج، إلا أن الفرق بيننا وبينهم أن لهم أدلة مكلفين البحث عنهم ولهم مركز تابع لوزارة الحج، ينادي بأسمائهم أما نحن فلا دليل لنا رسمياً.

من يصدق!؟

وانقلبت أدمغتنا في الطوابق السفلى، فلم نعد نعرف إلى أين اتجاهنا، وعندما وقف القطار خرجنا إلى ظهر الأرض، ووقفنا كأننا في أرض غير الأرض التي كنا بها، وكنا نتساءل: أهذا هو المكان الذي يقع فيه الفندق؟ وأخذنا نتلفت هنا وهناك، فوقعت أبصارنا على المسجد الذي كنا نصلي فيه ونتناول طعام الإفطار فيه كل ليلة، وهو مسجد كولون، فتنفسنا الصعداء واتجهنا إلى الفندق وهو قريب، وعندما وصلنا إلى الفندق قال الابن عبد البر: من يصدق أننا وصلنا إلى الفندق؟ قلنا: الحمد لله لقد كدنا نضيع.

الكلية الإسلامية مرة أخرى:

وجاءنا الأخ يوسف يو وقال: أحب أن أشرح لكم وضع الكلية الإسلامية التي أعمل وكيلا لها منذ سنتين، وأنشئت عن طريق الجمعية الإسلامية الصينية منذ عشر سنوات، ولا يوجد بها الآن إلا ثلاثة مدرسين من المسلمين، وبقية المدرسين غير مسلمين، وعميد الكلية غير مسلم، والمفروض أن يكون مسلماً، ولكونه غير مسلم ينفذ ما يؤمر به من السلطات المختصة، ولو كان مسلماً لنفذ حسب طاقته ما فيه مصلحة للمسلمين.

ويبلغ عدد الطلبة تسعمائة وخمسين طالبا منهم خمسون طالبا فقط من المسلمين، والأساتذة ثلاثون أستاذاً، ثلاثة منهم فقط مسلمون.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الكلية (وهي مدرسة ثانوية) هي المدرسة الوحيدة للمسلمين، وقد قررت مادة الدين الإسلامي إجبارياً على المسلم وغير المسلم،

والأصل أنه لا ينجح إلا من أدى الامتحان فيها وفاز، إلا أنه بسبب سيطرة غير المسلمين عليها في لجنة الامتحانات، قد يحصل تساهل في ذلك.

ولكن الطلبة غير المسلمين يحترمون هذه المادة ومدرسيها.

وقال الأخ يوسف: إنني أقوم بتدريس مجموعة من الطلبة المسلمين على هيئة حلقة كل يوم سبت، نناقش معهم بعض الأمور الإسلامية، وإقبال غير المسلمين على التعرف على الإسلام موجود، ولكن لا يوجد من يكفي لتبليغهم وتعليم أبناء المسلمين، وقد بعثنا بخطابات لبعض المؤسسات الإسلامية كالندوة العالمية للشباب الإسلامي، نطلب مساعدتهم في وضع المنهج، ونرجو من الجامعة الإسلامية - وهذه الأمور من أهدافها - أن تساعدنا في وضع منهج وكتب إسلامية ومدرسين.

وسألت الأخ يوسف عن مصير المنهج إذا وضع أيسمح له بالثبات والاستمرار أم يُعارَض؟ فقال: يمكن أن يستمر، ولكن ينبغي التدرج حتى لا يشعروا مِن وضعه أن المقصود استقلاله، وقد كان للدين الإسلامي من قبل حصة واحدة في الفصل، أما الآن فإن السلطات قد سمحت بحصتين في كل فصل، وعدد الفصول عشرون، فجملة الحصص الإسلامية في الأسبوع أربعون حصة، وينبغي أن يراعي واضعو المنهج هذا الأمر، فيضعوا خلاصة لمبادئ الدين الإسلامي وضروراته، وشكا الأخ يوسف من قلة المدرسين فلا يوجد إلا ثلاثة فقط، والذي عنده إلمام بالإسلام هو الأخ صلاح وهو ليس خاصاً بالمدرسة، بل كل المنظمات الإسلامية تطلب منه أن يتعهدهم ويلقي فيهم محاضرات ويدرس أولادهم، لأنه مبعوث من دار الإفتاء بالرياض للجميع، ولذلك لا بد من إمدادنا بالمدرسين.

وعقب الأخ يوسف بعد هذا الشرح وهذه المطالب قائلاً: أرجو أن تنال مطالبنا اهتمامكم واهتمام المسؤولين، وألا تكونوا كغيركم ممن زارونا من الدول العربية، ووعدنا بالمساعدة ثم لم نر شيئاً من هذه الوعود، قلت له: اهتمامنا بكم نحن ينحصر في إبلاغ من لهم قدرة على مساعدتكم، وإذا قصرنا في ذلك أثمنا، وبعد أن نبلغ انتقلت المسؤولية على أولئك.

الأربعاء: ٢٦/٩/١٤٠٠هـ ـــ ٨/٨/ ١٩٨٠م

أرى رؤياكم قد تواطأت!

سبق أن شاباً عربياً مسلماً ذكر لنا تسامح السلطات الصينية في هذه الفترة مع أهل الأديان: الإسلام وغيره، وسبق ما شرح الأخ يوسف يو الصيني الذي قضى شهر العسل في الصين: عسل الزواج الذي هو من نعمة الله ﷻ، وعسل الدعوة إلى الله ﷻ، وها هو الأخ حميد دوراي الهندي المقيم للتجارة في هونغ كونغ يزورنا في هذا اليوم ويحدثنا عن أوضاع الصين ويحملنا المسؤولية كما حملنا من قبله، وقد ذكرني هذا التواطؤ في أمر الصين بتواطؤ رؤيا أصحاب رسول الله ﷺ في مشروعية الأذان.

قال الأخ حميد قرأنا في الجرائد قبل أسبوع أن الكنيسة العالمية بعثت إلى الصين بخمسمائة ألف نسخة من الإنجيل، وقد وصل منها نصف هذه الكمية فعلاً إلى الصين، والباقي في طريقه إليها هؤلاء هم أهل الإنجيل المحرف فأين أهل القرآن؟.

قال: وكان في حياة ماو الأولى ضغط شديد على أهل الأديان، فقد هدم جميع معابد البوذيين وترك الكنائس النصرانية، والمساجد الإسلامية، ولكن لم يكن أحد يجرؤ من المسلمين أو النصارى على ممارسة دينهم فيها، وبعد موت ماو تسي تونغ سمحت الحكومة للمسلمين والنصارى بممارسة دينهم في المساجد والكنائس، وأذنت للنصارى ببناء عشرين كنيسة في مدينة بكين.

ويقابل هذا النشاط الكنسي فتور كامل من المسلمين، ويجب عليهم أن يتحركوا بنشاط إسلامي سريع عن طريق الصينيين الذين يسكنون في هونغ كونغ، وأرى ـــ الكلام للأخ حميد ـــ أن يُختار نخبة من الشباب المسلم من الصينيين المقيمين في هونغ كونغ ليدربوا على التفقه في الدين الإسلامي والدعوة إلى الله، وعن طريقهم يمكن نشر الدين الإسلامي في الصين وتوزيع الكتب الإسلامية، وبناء المساجد وغير ذلك.

وينبغي تشجيع بعض زعمائهم الموجودين في هونغ كونغ ولو بخطابات تحثهم على الدعوة والعمل، ومنهم محمد عبد الوهاب وهو إندونيسي الأصل متزوج من صينية، وله بهم صلة قوية، وكذلك قاسم تويت الذي أسس الكلية الإسلامية "وقد أشير إليه من قبل" وأصله صيني، وكان عضوا في منظمة العمال في الصين، وله أصدقاء في الحكومة الصينية إلى الآن، وهو أنفع للعمل من غيره، وعنده الآن ألف عامل تقريباً لأنه مقاول كبير في هونغ كونغ، وعن طريقه هو وأمثاله يمكن الاتصال بالمسلمين داخل الصين وبعث نشرات إسلامية لتوزيعها، ويمكن بعد ذلك أن يدخل غير الصينيين ولا سيما التجار للدعوة إلى الله.

وإذا لم نقم بهذا العمل فإن الكنيسة سيكون لها السبق في العمل، وقد ظهرت فطرة التدين عند الصينيين الذين حيل بينهم وبينه بالقوة مدة طويلة، ويبلغ عدد المسلمين في الصين ستين أو خمسين مليوناً، وفي شنغهاي مساجد كثيرة وكبيرة إلى الآن، وعلى المسلمين استغلال هذه الفرصة قبل ضياعها.

ثم قال الأخ حميد: إني بلغتكم والله شهيد عليّ وعليكم، فأنتم مسؤولون أمامه.

وقلنا له - كما قلنا للأخ يوسف قبله -: ونحن نبلغ الجهات القادرة وهي المسؤولة أمام الله وها نحن قد بلغنا اللهم فاشهد.

أخطر فترة مرت على الصينيين:

في الساعة الثانية عشرة زرنا مع الأخ حميد بائع مجوهرات صيني، هو عبد الله يونغ ويبلغ من العمر ثمانياً وستين سنة هاجر من الصين عام: ١٩٤٩م بعد استيلاء الشيوعيين على بلاده بشهرين، واشتد فرحه بنا عندما جئناه لمحض زيارة المسلم لأخيه المسلم، لا للتجارة المادية - كما اعتادوا من العرب الذين يأتون فقط إلى التاجر للتجارة، ولا يسألون عن المسلمين من قريب أو بعيد - إلا من شاء ربك وقليل ما هم.

وانطلق يتحدث عن بلاده وعن أحوال المسلمين بها، وكان أول ما ذكر أن أخطر فترة مرت بالصين هي من عام١٩٦٦م إلى عام١٩٧٦م، عشر سنوات عجاف،

ولم يرد الأخ عبد الله أن يستطرد في البلاء الذي صبته السلطات الصينية على المسلمين - وعلى غيرهم من أهل الأديان - بل كان حريصاً أن ينقل إلينا الفرصة الجديدة التي أتيحت في هذه الفترة ليحملنا المسؤولية - كالذين سبقوه - فقال: فتحت الآن المساجد للمسلمين بعد أن كانت مغلقة، وفي بكين وحدها أربعة وثلاثون مسجداً، وأصبحت إجازة العيد مأذونا بها للمسلمين، بخلاف يوم الجمعة، فإنها لم تأذن بإجازتها إلى الآن.

وتوقفت الحكومة عن حرق جثث الموتى من المسلمين، بعد أن كانت تحرقها كجثث غيرهم، بل إنها تمنحهم أكفانا ويدفنون على الطريقة الإسلامية.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة!

قال الأخ عبد الله: إن السلطات الصينية: تثني على المسلمين وتعدهم بالتسامح معهم ومساعدتهم والسبب - كما تقول هذه السلطات - أن المسلمين لا يتدخلون في الشؤون السياسية، بل يقومون بواجباتهم الدينية فقط.

قلت: نعم، النغمة واحدة لا فرق بين الطغاة الشيوعيين وطغاة الشعوب الإسلامية المحاربين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالشيوعيون بدأوا يشفقون على المسلمين في بلادهم ويثنون عليهم، ويرون أن الأفضل إعطاؤهم فرصة لممارسة بعض الشعائر الإسلامية في نطاق محدود وبمفهوم محدود للدين الإسلامي لا يجوز تجاوزه إلى غيره، والمسلمون المغلوب على أمرهم الذين عذبوا وشردوا ومنعوا من ذكر الله وحظرت عليهم المصاحف وأقفلت مساجدهم أصبحوا لا يقدرون على الظهور باسم الإسلام، فكيف يجرؤن أن يتدخلوا في السياسة بعد هذا الجو الخانق؟

ولكن ليس المقصود من هذا التعليق هي السلطات الصينية، فهي دولة شيوعية ملحدة معادية للأديان السماوية كلها، وأعدى عدو لها ولغيرها من دول الكفر هو الدين الإسلامي، فإذا فتحت باباً صغيراً للمسلمين يدخل عليهم منه الهواء الذي يبقون معه مسلمين بأداء بعض أركان الإسلام - دون تدخل في السياسة كما يقولون - فإن ذلك يعتبر خيراً كثيراً للمسلمين ما كانوا يتوقعون حصوله، وهؤلاء

الملحدون لا شك ظالمون للمسلمين، ولكن الظلم الأشد هو الذي يحصل على المسلمين في شعوبهم من أبناء جلدتهم الذين تسلطوا على رقابهم من تلاميذ الكفر بشقيه الشرقي والغربي، هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون وقد يبرزون أنفسهم في أول الأمر حماة للإسلام ومفكريه وفلاسفته، وتأخذ أجهزة إعلامهم تنشر عنهم أنهم يريدون تطبيق أحكام الإسلام وقوانينه، ثم يكرون على كل مسلم حق يدعو إلى تطبيق الإسلام بلسانه - ولا حول له ولا قوة إلا بالله - فيؤذونه في ماله وعرضه ونفسه، وتملأ المعتقلات والسجون بدعاة الإسلام في بلادهم، ويهدمون المساجد على رؤوس المصلين، ويقتحمون المنازل فيروعون الآمنين من الشيوخ والنساء والأطفال، وينتهكون المحرمات، كل ذلك: بحجة أن هؤلاء الدعاة يتدخلون في الشؤون السياسية للدولة ولا يقتصرون على ممارسة الدين - كما يقولون - والدين عندهم هو أن يقتصر المسلم على قراءة القرآن دون تبليغ معانيه للمسلمين، فلا يحق له أن يقول للناس: إن الحكم بغير ما أنزل الله - ولا سيما إذا استحل - كفر كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ وهكذا كل حلال في كتاب الله حرمته الدولة أو حرام أحلته الدولة، لا حق لهذا المسلم عندها أن يقول فيه ما قال الله، وإن تجرأ وقال، فقد تدخل في الشؤون السياسية وعليه أن يتحمل نتيجة هذا التدخل، لا بل إن بعض طغاة الشعوب الإسلامية قد نصبوا أنفسهم أوصياء على نصوص الإسلام، فينفون ما أرادوا بمجرد الهوى، ويثبتون ما شاءوا كذلك، فحكموا على سنة الرسول ﷺ بأنها لا تلزم أحداً العمل بها وطبق ذلك عملياً - فيما علمنا - وأخذوا يحرفون مفاهيم القرآن الكريم، وكأنهم هم علماء الإسلام وتنقص بعضهم برسول الله ﷺ وكتاب الله وصدق الشاعر القائل:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

فيا لله للمسلمين من أبنائهم قبل الملحدين البعداء عنهم نسباً ولغةً وموطناً.

واصل الأخ عبد الله حديثه فقال: وهناك مدينة تسمى: كونتون تبعد عن هونغ كونغ مائة وثلاثين كيلومتراً - وسائل المواصلات إليها الطائرة والقطار - وبها مسجد بدأ الشباب المسلم يرتاده بعد أن كان لا يأتيه إلا القليل من الشيوخ.

وفي السنة الماضية: ١٣٩٩هـ ذهب بعض جماعة التبليغ وسكنوا في هذا المسجد عدة أيام، ويمكن إذا قام بعض الصينيين المقيمين في هونغ كونغ بزيارات متعددة للصين، أن يقوم بهذه الزيارات غير الصينيين من المسلمين من خارج هونغ كونغ، وعن طريق الذين يزورون الصين يمكن بعث بعض الكتب الإسلامية عربية وغير عربية، وقد بعثنا نحن ببعض الكتب الإسلامية، ولم تعارض الحكومة في إدخالها، وتأتينا رسائل من المسلمين هناك يطلبون المصاحف والكتب ونحن نبعث لهم عن طريق البريد أو مع بعض المسافرين وتصل إليهم.

فإذا أراد المسلمون من الدول الإسلامية أن يبعثوا كتباً من هونغ كونغ، فإن ذلك ممكن، ويمكن أن نبعث عن طريق البريد إلى جامع بكين مباشرة.

وختم الأخ عبد الله كلامه - لأنا كنا على عجل لقرب السفر - قائلاً: إن ما نشكوه ونكرر الشكوى منه هو ضياع أبناء المسلمين في الصين في جيلهم الجديد.

وودعناه وهو يكاد يجهش بالبكاء ولسان حاله يقول:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

فأين ذوو المروءة من المسلمين المواسين وهم قادرون!؟.

من أحيا أرضاً ميتة فهي له:

قال أحد الشباب - وقد عاش في الصين وأجاد لغتهم، واختلط بأبنائهم في المدارس والجامعات -: إن الصين الآن في أول انفتاحها وعدد سكانها ألف مليون، والذي يسبق من أهل الأديان بنشر دينه بالحكمة والتخطيط والبذل، سيكون صاحب الحظ الوافر من هذا العدد الكبير، والمسلمون أولى بهذا السبق، والذي يتأخر سيكون من سقط المتاع. وموالاة ألف مليون شخص - أو تسامحهم - لدين من

الأديان سيرجح الكفة، قلت: صدق رسول الله ﷺ: (من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق).

وأقصد بالأرض الميتة هنا هي قلوب الألف مليون والعرق الظالم هو - في الأصل - غير المسلم، ولكن غير المسلم إذا سبق سيقول: إن العرق الظالم هو الذي يحاول الاعتداء على أرض أحييتها وهي موات، وإن كان الفرق بعيداً بين إحياء المسلم للأرض وإحياء غيره - بل إماتته - لها كالفرق بين الإسلام والكفر.

ضلت بكم أمة!

ليس هنالك لباس يجب على المسلم أن يلتزم به، سوى أن يستر عورته وألاّ يتشبه بأعداء الله فيما هو شعار لهم، ولا يتشبه الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل، وقد لبس الرسول ﷺ ألبسة متنوعة، منها الجبة التي أهداها له بعض النصارى، وعادات الناس تختلف، فقد تكون بعض العادات السائدة التي يعتبر تركها عيباً - كلباس الغترة عندنا - عيباً عند غيرنا، وقد يكون اللباس المرموق في بلد ما - كاللباس السعودي الرسمي الذي يلبسه قادة البلاد وغيرهم - شاذ في بلد آخر كأمريكا واليابان - مثلاً - وكذلك اللباس الوطني الإفريقي: الثوب الواسع الأكمام، تكون له هيبته واحترامه وأناقته على الرجل في إفريقيا، ولكنه بهذه الهيئة لا تلبسه إلا النساء في بعض مناطق اليمن.

وهكذا تختلف العادات في اللباس والطعام والشراب والتخاطب من بلد إلى آخر، وعندما يرى الإنسان ما يخالف عادته - لأول وهلة يُصدم وينكر، فإذا مضى وقت من الزمان صار الشاذ عنده عادة لا بأس بها، وإن كان لا يحبها، وقد تصل العادة عند بعض الناس إلى درجة عدها من الدين - وقد تكون مستحبة في الجملة، ولكن قد يتشدد بعض الناس فيها - واعتزاز المرء بعاداته وعادات بلاده أمر طبيعي، إلا إذا خالف آداب الإسلام فلا، ولا كرامة! ولا ينبغي التخاصم والتنابذ ونصب رايات الخلاف والمناظرة، ثم التهاجر والتقاطع في الأمور العادية، بل حتى في الأمور المستحبة، وقد تختلف وجهات النظر في أمر من الأمور فيقول هذا بوجوبه، وهذا

بعدم وجوبه ولكل دليله، وما كان السلف رحمهم الله يزيدون على إبداء وجهة نظرهم وطريقة استدلالهم ومحاولة كل منهم إقناع الآخر بما يرى، كما هو الشأن في أمور كثيرة منها هل ينقض مسّ الذكر الوضوء أولا وغيرها كثير.

فالذي يلبس اللباس العربي له ذلك، وهذه عادة أهله وعشيرته وهو يناسب بيئته وحركته وجَوِّه، ومثله أو قريب منه السوداني والمصري في الريف أو في البيئة العلمية. والذي يلبس الجبة على الثوب والعمامة له ذلك، والذي يغطي رأسه بطاقية فقط أو غترة له ذلك، والذي لا يغطي رأسه إلا بشعره له ذلك، والذي يلبس اللباس الهندي أو الباكستاني... بسراويل أو قميص وكوفية له ذلك، والذي يلبس اللباس المغربي فيغطي رأسه بشيء من ثوبه ويميل الباقي على ظهره له ذلك، وهكذا الإفريقي، واليمني والتركي وغيرهم والذي يلبس ما يسمى بالبنطلون "وهو سراويل" وما يسمى بالكوت - وهو شبيه بالجبة أو المدرعة مع فرق في الطول والقصر ونحوهما - له ذلك، وكونه يسمى لباساً إفرنجياً نسبة إلى الإفرنج، لا يجعله محرماً لأنه ليس شعاراً دينياً، وإنما هو لباس عادي، إلا أنه يجب إذا لبسه المسلم أن لا يكون ضيقاً يصف حجم العورة فهذا لا يجوز، وليكن مثل اللباس التركي أو قريباً منه، هذا مع العلم أنه ينبغي للمسلم أن يحافظ على لباس أهله وألا ينظر إلى لباس الإفرنج نظرة إعجاب أو يلبسه حباً لأهله وتفضيلاً له على لباس قومه.

ما مناسبة هذا الكلام لهذا العنوان؟ هذا السؤال قد عنّ - كما أظن - للقارئ وهو يتابع قراءة هذه السطور، وقد يكون خطر بباله عدة معان، وما أظن أن الواقع الذي من أجله أكتب قد دار بخاطره، لأن نفس العنوان مأخوذ من بيت شعر كتب في نصيحة وجهت لنا أنا والشيخ عبد القوي من بعض من يظن أنهم غيورون على الدين الإسلامي حسب فقههم فيه، وسيأتي ضمن النص الذي كتبه لنا الناصح.

ولقد ترددت كثيراً في إثبات رسالة الأخ الناصح والتعليق عليها لأن فيها هجماً علينا، ما كان ينبغي أن يصدر ممن يريد النصيحة، ولأن الموضوع الذي نصحنا في شأنه يتعلق بمروءتنا، ولكن فضلت الحديث في هذا الموضوع لأمور:

الأمر الأول: بيان أن كثيراً المسلمين في العالم ينظرون إلى المسلم العربي، لا سيما المنتسب إلى العلم والمتصدي للدعوة، نظرة أسوة وقدوة ويحبون أن يروا منه تمسكاً بدينه وسلوكاً حميداً، وأن يعتز بمظهره الإسلامي، ويحترمونه إذا رأوه لابساً لباس آبائه أكثر من احترامهم له - إن احترموه - إذا لبس لباس الآخرين.

الأمر الثاني: بيان أن بعض الناس قد يتشدد في بعض الأمور تشددَ تدينٍ يصل به أن يوجب ما لم يوجبه الله ولا رسوله، وهذا لا يجوز أن يحصل من المسلم، وقد يتشدد فيما هو مباح ويتسامح فيما هو محرم.

الأمر الثالث: بيان حكم شرعي وهو ستر الرأس في الصلاة بالنسبة للرجل.

فقد كنا أنا والشيخ عبد القوي لابسين لباسنا العادي: الثوب والغترة، إلا أننا في بعض الأحيان - ولا سيما الأوقات التي يكثر مشينا فيها في السوق مثلاً - كنا نترك الغترة والطاقية، وكنا كذلك في هونغ كونغ.

وأغلب المصلين في مسجد كولون هم من الباكستانيين والهنود، وهم يحافظون - في صلاتهم - على ستر الرأس، يأتي الواحد منهم كاشفا رأسه، فإذا دخل المسجد وأراد الصلاة أخذ إحدى الكوفيات التي وضعت في المسجد، وهي كثيرة مصنوعة من القصب، ووضعها على رأسه، ومنهم من يعصب منديله على رأسه، وكنت أظن أن ذلك عندهم من جملة آداب الصلاة التي لا يصل الأمر بتاركها أن يكون ضالاً أو مسلوباً من التقوى والإخلاص.

ولكنا فوجئنا عندما عندنا إلى الفندق مساء (١٤٠٠/٩/٢٥هـ) برسالة سلمها لنا موظف الفندق وهي مكتوبة باللغة العربية وهذا نصها: - إلا أني حذفت منها جملتين لم أر إثباتهما - ولا يخل حذفهما بالمضمون -:

بسم من قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.. ﴾ كنا نعتقد منذ زمان أن العلماء في الأراضي المقدسة هم أشد تمسكاً بظاهر شعار الإسلام، فها نحن ندرك بعد ملاقاتكم أن الحقيقة شيء آخر، تغيرت أفكاركم بعدما بسطت عليكم (كذا)... تدورون البلاد لتعليم الدين مكشوفين (كذا) الرأس..

فوا عجباً منكم ما فعل بكوفيتكم وغطرتكم (هكذا) انخلعتم منها كما انسللتم من التقوى والإخلاص، جلعنا الله وإياكم هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين آمين.

ضلت بكم أمـــة عظمـــى بأجمعهـــا كيف السبيل إذا ما ضـــل راعيهـــا
وصاحب الرعي يحمي الذئب عن غنم قد صار ذئباً شديد البطش راعيهـــا
=================== ===================
يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غـــيره هـــلا لنفـــسك كـــان ذا التعلـــيم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يـــصح بـــه وأنـــت ســـقيم
ابدأ بنفـــسك فانهـــا عـــن غيهـــا فإذا فعلـــت بهـــا فأنـــت حكـــيم

انتهى.

قرأنا الرسالة أنا والشيخ عبد القوي وتأثرنا من هذه النصيحة، ورأينا أنها صادرة من صاحب غيرة - إن شاء الله على الدين - ولكن ساءنا هذا الأسلوب الشديد الذي يؤذن - بوضوح - أن ستر الرأس عند الرجل واجب، وإلا لما حكم علينا بسلب التقوى والإخلاص، كما أن أسلوبه في النصح يخالف الهديَ النبوي ويخالف الحكمة التي تضمنها شطر البيت الأخير من القصيدة التي استعارها ليملح بها نصيحته، وغير ذلك مما هو واضح من عباراته.

كيف نرد على هذا الرجل؟

وتشاورنا ماذا نفعل؟ فكنت أرى أن ألقي كلمة أنا ويترجمها الشيخ عبد القوي باللغة الأردية، أو يلقيها هو مباشرة، تتضمن شكر هذا الرجل على نصيحته وغيرته، وهو غير معروف لنا، لأنه لم يكتب اسمه، وتتضمن بيان الحق، وهو أن كمال اللباس في الصلاة من الأمور التي يستحب الحرص عليها، ولكن الواجب هو ستر العورة فقط، وأنه لا ينبغي التشدد في مثل هذا الأمر وأن النصح حتى في الواجبات، ينبغي أن يكون بأسلوب حكيم غير عنيف.

لكن الشيخ عبد القوي رأى عدم إثارة الموضوع في جموع المصلين، واتخذ لذلك طريقين:

الأولى: مذاكرة بعض العلماء في المسجد وقد أقنعهم - كما - قال لأنه كان يتحدث معهم باللغة الأردية بمضمون ما مضى.

الثانية: إحياء أسلوب جابر بن عبد الله: "إنما أفعل هذا ليراني الحمقى" فقد طلب منه إمام المسجد أن يصلي المغرب، فتقدم وصلى بالناس إماماً مكشوف الرأس، مشيراً بذلك للناصح ولغيره أن ذلك جائز، وإن كان الأفضل ستر الرأس، والسنة إذا خيف اعتقاد وجوبها أن تترك ليعلم الناس عدم الوجوب.

وقد كان فعل الشيخ هذا شبيهاً بما صنعه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، كما قال سعيد بن الحارث، قال: "دخلنا على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب واحد ملتحفاً به، ورداؤه قريب لو تناوله بلغه، فلما سلم سألناه عن ذلك؟ فقال: إنما أفعل هذا ليراني الحمقى أمثالكم فيفشوا عن جابر رخصة رخصها رسول الله ﷺ.." الحديث. وهو في مسند الإمام أحمد رحمه الله، والمراد بالحمقى الجاهلون بهذا الحكم.

ينبغي للدعاة أن يظهروا بالمظهر اللائق بهم:

وعلى الرغم من أن أسلوب هذا الناصح ما كان ينبغي أن يكون، وعلى الرغم من أنه مخطئ في اعتقاد الوجوب - إن كان يعتقد كما يدل عليه أسلوبه - على الرغم من ذلك، فإننا نحن المسلمين من الشعوب العربية علينا أن نظهر بالمظهر اللائق بنا، ليثق المسلمون في دعوتنا ونكون دعاة بسلوكنا قبل أن نكون دعاة بأقوالنا، وأن نأخذ بالأحسن والأفضل، وإن كان غير واجب، لما في ذلك من التأثير الطيب في نفوس المسلمين.

ولله في خلقه شؤون:

ولقد كان لباسنا لائقاً في نظر غالب المسلمين المهتمين بالمظاهر، الثوب العربي الطويل، وقد كنا نخشى - مع ذلك أن يكون لباس شهرة تشير إليه البنان - ولكن صاحبنا كان يرى أنه غير لائق، ولله في خلقه شؤون.

ويبدو أن الناصح كان مغتاظاً من سلوك كثير من العرب وبعدهم عن أخلاق الإسلام، فرأى هذه الثغرة من عيوبنا - في زعمه - فأفرغ ما في جعبته علينا ليريح نفسه مما كان مكتوماً في صدره، وله الحق فقد ضلت بنا أمم وليست أمة واحدة، أي إن أجيالاً من البشرية كان بعدنا عن الإسلام من أهم الأسباب لبعدهم عنه.

ولكن هذا الناصح وأمثاله يرون قوماً يتعاطون ما صح النهي عنه، مثل حلق اللحية الذي يتصف به كثير من المصلين الذين يسترون رؤوسهم وقت الصلاة بالكوافي المعدة، وكذلك ما هو شديد الحرمة، مثل التعامل بالربا وسفور نساء بعض هؤلاء المصلين، ولا نرى ذلك الحماس وتلك اللهجة في النهي عن تلك المحرمات.

وأخافتهم عصا أبيه عند الخروج(١)!

صلينا المغرب في المسجد، كالمعتاد، وذهبنا فحملنا حقائبنا من فندق: إمباسدور إلى المطار، وكان معنا الأخ مظهر السيد، وبعد أن أخذوا حقائبنا من الميزان مررنا بموظفي التفتيش.

وكانت بيدي عصا أهداها لي أحد علماء إندونيسيا، هو الشيخ باي عارفين رحمه الله، في مدينة سورابايا الإندونيسية، والعصا من خشب الصندل، وهي ثقيلة فأخذتها الموظفة وهزتها، ثم ناولت أختها فهزتها وأدخلتها في الفاحص، فلم يشر إلى وجود خطر، فأخرجتها منه وهزتها مرة أخرى وجَرَّتْ رأس العصا ظانة أن فيها حديداً يمكن أن يخرج من جوفها الأسفل، فلم يحصل شيء مما ظنت، ثم سلمتها لشاب عنده فاحص أخر، قد يكون أكثر دقة من الفاحص الأول، فأدخل العصا

---

(١) الضمير يعود إلى عبد البر في عنوان سابق، وهو: (أخافتهم غترة عبد البر عند الدخول).

فيه فلحق أخاه الفاحص الأول، ثم أخذها الموظفة وأشارت إلي بأن أخرج ما في باطن العصا، فأشرت ألا شيء فسلمتها لي قائلة: ثنكيو، فأخذها ومضيت وازددت تمسكاً بتلك العصا؛ لأنها نجحت نجاحاً طيباً، وقلت: لقد أخافت غترة عبد البر موظفي هذا المطار وقت الدخول وأخافتهم عصا أبيه وقت الخروج.

الرحلة الرئيسة إلى هونغ كونغ ١٤١٠هـ ١٩٨٩م

كانت هونغ كونغ هي الدولة التاسعة في رحلتي هذا العام، سبقتها باكستان والهند وتايلاند وماليزيا وسنغافورة وبروناي والفلبين وتايوان.

هبطت بنا الطائرة التي أقلعت من مطار تايبيه عاصمة تايوان [يوم السبت: ١٤١٠/٢/١٦هـ ـــ ١٩٨٩/٩/١٦م] في مطار هونغ كونغ في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق بعد الظهر، فكانت مدة الطيران من تايبيه إلى هونغ كونغ ساعة وعشرين دقيقة.

لا يوسف ولا قميصه!

كان قد أُبلِغ أخونا الشاب المسلم يوسف يو بوصولي، بلغه الأخ يونس بن عبد الحي من تايبيه وأكد عليه أن يقابلني في المطار، وعندما نزلت من الطائرة تلفت لأرى الأخ يوسف الذي قد قابلته مرتين في هونغ كونغ(1) فلم أر الأخ يوسف، وحاولت أن أبقى فترة لعله كان في طريقه إلى المطار، أو يكون قد بعث غيره لشغل طرأ له، والذي بعثه لا أعرفه ولا يعرفني فإذا رآني أجول بحقائبي في المطار سيسألني أو يكون قد كتب اسمي في لافتة، حاولت أن أرى أحداً يلتمسني كما أنا ألتمسه، فلم أجد أحداً (لا يوسف ولا قميصه).

ومعلوم ما يلاقيه المسافر الذي لا يجيد إلا لغة أمِّه في الأسفار، وبخاصة في المطارات الدولية التي تعج بالمسافرين، وطال بي الوقت بدون فائدة، فذهبت ألتمس سيارات فندق شيراتون الذي قال لي الأخ محمد جمال خليفة في مانيلا: إنه حجز لي فيه في هونغ كونغ، وأوصلني أحد السائقين إلى الفندق.

---

(١) اللقاء الأول كان سنة ١٣٩٨هـ في شهر شعبان عند عودتي من أمريكا عن طريق اليابان، واللقاء الثاني كان في رمضان سنة ١٤٠٠هـ عند عودتي من إندونيسيا.

يهود الشرق في هونغ كونغ:

وعندما طلبت من موظفي الاستقبال البحث عن اسمي في الكمبيوتر حسب الحجز، بحثت الموظفة الصينية وأشارت بأن الحجز قد ألغي، ثم قالت لي: إن أجرة الغرفة في الليلة الواحدة مائتان وستون دولاراً أمريكياً، فعجبت لذلك وحاولت أن أتفاهم معهم بأن هذا السعر غال، فلم أجد أي تجاوب وبخاصة أنني لا أفهم كلامهم السريع باللغة الإنجليزية، وأحتاج إلى وقت حتى استدعي بعض الكلمات الإنجليزية وأركبها تركيباً يحتاج إلى صبر طويل واستنباط حتى يفهموا ما أريد.

وفضلت أن أنزل لأرتاح من التعب ثم أحاول التفاهم معهم بعد ذلك عن طريق الأخ يوسف أو "علي تنغ".

واتصلت بالأخ يوسف فوجدت امرأته قالت لي: إنه ذهب إلى المطار، فأخبرها برقم الغرفة في الفندق وطلبت منها إخباره إذا عاد ليتصل بي.

وجاءني الأخوان فأخبرهما بما جرى، وكان الأخ علي تنغ عنده بعض الكلمات العربية المحرفة وكذلك بعض الكلمات الإنجليزية المحرفة - وعندي مثله في الجملة - فحاورته حتى فهم مني المراد واتصل بالموظفين في الفندق، وأفهمهم أنه قد حُجِزَ لي من قبل بسعر مخفض وأن هذا السعر مرتفع جداً [لم أجد مثله في كل رحلاتي السابقة] وعندما أحرجهم وقال لهم: ليس لكم حق في استغلال شخص لا يستطيع التفاهم معكم، قالوا: نحن نعطيه غرفة أخرى غير هذه بمائة وستين دولاراً، ولا فرق بين الغرفتين إلا أن الأولى في أعلى أدوار الفندق، ويمكن الساكن فيها أن يرى البحر من نافذها، والأخرى في طابق أدنى ولا تطل على البحر، ولا غرابة فيما جرى، فإن المسلمين في منطقة شرق آسيا وجنوب شرقها يسمون الصينيين يهود الشرق؟ وإذا اجتمع في العمل أهداف اليهود الاقتصادية وإدارهم الجشعة وتنفيذ الموظفين الصينيين، كما في الفندق فالويل للمضطر إلى التعامل معهم، وبخاصة من يصعب عليه التفاهم معهم بسبب اللغة مثلي.

وفي المساء - بعد أن انتقلت إلى الحجرة الأخرى - جاءني الأخوان يوسف يو البالغ من العمر ٣٨سنة وهو متخرج في جامعة هونغ كونغ في العلوم والرياضيات، كما نال شهادة البكالوريوس في العلوم من جامعة الصين في هونغ كونغ.

وهو نائب مدير الكلية الإسلامية[١] ومندوب الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

والأخ علي تينغ البالغ من العمر ٥٩سنة، وهو نشيط في خدمة المسلمين والدعوة إلى الله في حدود ثقافته الإسلامية المحدودة، لأنه لا يحمل مؤهلاً، ولكنه يستفيد من المذاكرة والقراءة، وإذا وجد غير المسلم لاطفه، وإذا رآه يحتاج إلى إرشاد إلى طريق أو سوق أرشده، والغالب أنه لا يدعه حتى يذكر له شيئاً عن الإسلام، وله نشاط في دعوة غير المسلمين في الصين الشعبية عندما يذهب إليها.

وأنجد الأهْدلُ الأَهدلَ:

وجاء معهما رجل تاجر يسكن في تنزانيا يتحدث اللغة العربية، فسألته. من أين؟ فقال: يمني، من مواليد الصومال، وأقيم في تنزانيا، وما اسمك؟ قال: عمر بن أنور عبد الرحمن الأهدل[٢].

قلت: كلانا أهدلي، وعمره (٣٥ سنة).

وقد كان وجوده مفيداً للترجمة بيني وبين الأخ يوسف وإخوانه لأنه يجيد اللغة الإنجليزية والعربية، وإن كانت ثقافته محدودة، فقد أنجدني واستفدت منه في مقابلة طويلة مع الأخ يوسف يو، وإخوانه.

مقابلة مع الأخ يوسف يو:

الأخ يوسف مهتم بتوعية الشباب الصينيين في هونغ كونغ، وفي داخل الصين الشعبية، واهتمامه بالمسلمين في داخل الصين أشد، نظراً لطول الوقت الذي حورب فيه الإسلام وحيل بين المسلمين والتدين إلا في حالة تكتم شديد، ونشأ

---

(١) سيأتي التعريف به.

(٢) صورة رقم (٢) في ملحق الصور.

جيل من الشباب لا يعرف الإسلام إلا ما ندر منه يعرف قليلاً جداً من مبادئه، وعندما مات ماو تسي تونغ وحصل شيء من الانفراج المحدود، هب المسلمون لتعليم أبنائهم وإظهار شعائر دينهم.

وكان الأخ يوسف من أوائل الشباب المهتمين بالدعوة في أوساط الشباب الصيني في داخل الصين الشعبية.

أوضاع المسلمين في الصين:

وقد تحدث هذه المرة أول ما تحدث عن أوضاع المسلمين في الصين، فقال:

في عاصمة منغوليا "هوهوت" مليون نسمة من السكان منهم ١٣٠ ألف نسمة مسلمون في حارة واحدة، وبها مدرسة فيها مائة طالب، سبعون من البنين، وثلاثون من البنات والدراسة في المسجد، والذين يدرسون فيه هم الطلاب الذين يتخرجون من الثانوية العامة، والحكومة الصينية لا تأذن بفتح مدارس أهلية للمسلمين، إلا بترخيص من وزارة التعليم، لكن الدراسة في المساجد ميسرة.

والمساجد المسجلة عند الحكومة المأذون بالدراسة فيها في المنطقة المذكورة ستة أو سبعة مساجد فقط، وما عداها من المساجد لا تعترف الحكومة بالدراسة فيها، ولكنها تتغافل عن نشاطهم المحدود فيها وتسكت.

وكل منطقة في الصين لها أنظمتها الخاصة، بعضها تتشدد ضد المسلمين وبعضها تعاملهم معاملة حسنة، والمدارس المعترف بها في المساجد تعطيها الحكومة مساعدات، وأما المدارس التي لم تعترف بها، فمساعداتها تأتي من الخارج أو من الأهالي، وبعض المسلمين ضعفاء جداً لا يتجاوز دخل الفرد منهم عشرة دولارات أمريكية في الشهر.

وبعض المدرسين المسلمين لا يأخذ شيئاً من أولياء أمور الطلاب من النفقات، بسبب فقرهم، وإنما يقوم المدرس بالتدريس في المساء ويزرع بنفسه الأرض في الصباح، لينفق على نفسه منها.

ويتلقى بعضهم خمسة دولارات أمريكية في الشهر مساعدة عن طريق الدكتور أحمد توتونجي، ويفرحون بها كثيراً.

وبعض المدرسين لهم أقارب في هونغ كونغ، يساعدونهم، مثل علي تينج أقام ملجأ للأيتام في الصين.

وتوجد في مدينة "هوهُوت" ستة مساجد، ولا توجد حركة التدريس إلا في مسجد واحد يدرس فيه كما سبق، والباقي من المساجد شبه مهجورة، كأنها أماكن سياحية لا يصلي فيها إلا بعض كبار السن، ما عدا واحداً منها يوجد فيه مصلى للنساء يُعَلَّمن فيه الشهادتين وبعض مبادئ الإسلام، وقد يوجد طالب أو طالبان يتعلمون عند بعض الأئمة.

ويوجد مسجد آخر فيه مائة طالب في قسم خاص بالبنات يتبع المسجد، ولكن لعدم وجود إمكانات يجتمع البنون والبنات في فصول الدراسة، وقد بدئ التدريس في هذا المسجد قبل أربع سنوات[1] وفي الإجازات الطويلة [كعيد الفطر وغيره] يبعث الطلاب للقيام بالدعوة في صفوف المسلمين.

وتوجد بقرب مدينة "هوهوت" منطقة بها سبعون مسلماً تقريباً، وعندهم مسجد ولكنهم لا يفهمون شيئاً عن الإسلام لعدم وجود من يعلمهم.

وقَد تعلمت بنت واحدة منهم ثلاث سنوات أو أربعاً، ورجعت إلى القرية في شهر فبراير هذا العام، وذهب معها الأخ يوسف وافتتحوا المسجد وبدأت البنت تعلم في المسجد، وقد فرح أهل القرية بذلك فرحاً عظيماً، وكان مع البنت بعض التلاميذ عندما افتتح المسجد فأصر أهل القرية على بقاء واحد منهم على الأقل يعلمهم، وعند هذا التلميذ الآن خمسة عشر طالباً يعلمهم، وهو أحسن الموجودين.

وعندما ذهب الأخ يوسف إلى هذه القرية عيَّن الطالب والبنت ليكونا مدرسين رسميين.

---

(١) وقد أراني الأخ يوسف صورة في حفل تخرج الدفعة الأولى من طلاب هذا المسجد.

وقد بعث المسلمون في مدينة "هوهوت" مجموعة منهم إلى القرية ليؤيدوا ويشجعوا البنت والطالب في حفلة تعيينهما رسمياً.

والمسجد ضيق ولذلك جلس كثير من الناس في خارجه عندما امتلأ.

وقد تخرج من المدرسة في مدينة "هوهوت" واحد وعشرون وبعثوا كلهم إلى القرى، ليعلموا المسلمين فيها في منطقة منغوليا وخارجها، ويتصلون بالمسلمين في غير المدارس للدعوة، ويوجد من يساعدهم في داخل الصين بطباعة الكتب وهم يقومون بتوزيعها.

والمسلمون في هونغ كونغ بدأوا يوزعون الكتب في داخل الصين قبل خمس سنوات، وبدأ المسلمون الذين هم في داخل الصين يوزعون الكتب أيضاً في هونغ كونغ، وبعض الولايات في الصين كان يصعب توزيع الكتب الإسلامية عليهم فيها، ولكن المسلمين الآن يوزعونها فيما بينهم في الداخل.

والشيء الجيد هو سهولة الطباعة في الصين، حيث تبلغ تكلفة الطباعة ١٠% من تكلفتها في هونغ كونغ، تكلفة الكتاب الصغير ٧٠ هللة.

ولكن الطباعة في الصين سرية لا تسمح بها الحكومة، كما أن المسلمين يسجلون ما يريدون نشره عن الإسلام في أشرطة كاسيت ويوزعونها، وقد اختاروا ستة أشرطة قيمة الشريط ستون سنتاً أمريكياً، والناس يستفيدون من الشريط أكثر من الكتاب، لأن كثيراً منهم لا يقرءون.

وكان المفروض أن توجد إذاعة تبث المعاني الإسلامية، ولكن لعدم وجودها استعمل الشريط لسد النقص.

قال الأخ يوسف: إنه زار مناطق أخرى ومدارس كثيرة، ولكن هذه المدارس التي ذكرها هي أحسن المدارس التي زارها.

وقال: إن مستواهم في اللغة العربية جيد.

وفي الإجازة الصيفية يسافر أكثر الطلاب، وينظمون للصغار دروساً في المدرسة يقوم بها من لم يسافر من الطلاب.

حاجة المسلمين إلى منح دراسية لأبنائهم:

وهم يطمعون أن يجدوا منحاً دراسية لطلابهم، ليتزودوا بالعلم في الجامعات الإسلامية، ثم يعودوا لتعليم المسلمين في الصين.

وقد علم من الندوة العالمية للشباب الإسلامي أنه توجد خمس وثلاثون منحة طلابية أغلبها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكذلك وافقت وزارة الأوقاف الكويتية على منحتين من السنة الماضية.

والجامعة الإسلامية اشترطت تأشيرة من سفارة المملكة في تايوان[١] وهذا مستحيل لما بين الصين الشعبية وحكومة تايوان من مشكلات، والمفروض أن تكون التأشيرة من قبل البعثة التجارية السعودية في بكين أو عن طريق باكستان[٢].

والأولى أن يقبل الطلاب الصينيون في أي وقت من السنة اغتناماً للفرصة.

وإذا لم يجد طلاب المدارس الإسلامية الخاصة منحاً دراسية في الخارج، فإن الحكومة تعينهم في بعض الأعمال ولا يستطيعون بعد ذلك السفر، وسياسة حكومة الصين تتغير بسرعة، ولذلك يجب أن تغتنم الفرصة المتاحة الآن قبل فواتها، وينبغي أن تكون الأولوية للصين في المنح الدراسية وهم لم يجدوا أي مركز يهتم بهم بصفة خاصة.

[خصصت منح مناسبة للطلاب الصينيين في الجامعة الإسلامية بمدينة الرسول ﷺ وقد تخرج كثر منهم ولا زال كثير منهم يواصلون الدراسة في الجامعة، وقد نفع الله المسلمين في الصين بكثير منهم].

وقال الأخ يوسف: إنه زار مناطق كثيرة في منغوليا حتى في الصحراء ووجد حالتهم صعبة، وأكثرهم لا يعرفون الإسلام ولهم لغتهم الخاصة.

---

(١) أصبح للمملكة الآن سفارة في بكين، ولبكين سفارة في الرياض و لم تعد للمملكة سفارة في تايبيه.

(٢) وقد حصل ذلك، وكان هذا قبل التمثيل الدبلوماسي بين المملكة والصين الشعبية الذي تم في هذا العام١٩٩٠م.

وعدد المسلمين الرسمي في الصين [أي المعترف به من قبل الدولة] عشرون مليون نسمة. [الكلام عن المسلمين في داخل الصين مفصل في المجلد الخاص بزيارة الصين].

المساجد وعدد المسلمين في الصين:

والثورة الشيوعية حولت المساجد إلى مصانع، والآن ردت الحكومة المساجد إلى المسلمين وعددها ٢٣ ألف مسجد، وفي هونغ كونغ أربعون ألف مسلم والجوامع التي يصلون فيها الجمعة في هونغ كونغ ثلاثة.

وفي تايوان خمسون ألف مسلم، وعندهم أربعة مساجد تقام فيها صلاة الجمعة فيكون لكل ثلاثة عشر ألف شخص تقريباً مسجد جامع.

ونتنازل فنقول لكل مسجد في الصين الشعبية خمسة آلاف شخص، فيكون عددهم ١١٥مليون نسمة.

ويمكن أن يقال: إن عدد المسلمين في الصين ثمانون مليوناً، وهذه المساجد [٢٣ ألف مسجد] هي التي تعترف بها الحكومة.

وهناك مساجد أخرى كانت سرية غير تلك المساجد الرسمية، ولكن الحكومة تريد أن تُظهر أن عدد المسلمين قليل، حتى لا يكون لهم شأن ولا يرتفع صوتهم بالمطالبة بحقوقهم.

ثم قال الأخ يوسف: إن هذا العدد الكبير يحتاج إلى جهد كبير، وبخاصة أن الاتصال الخارجي بهم من المسلمين قد انقطع منذ خمسين سنة وقد ضحى كثير منهم بنفسه وماله في سبيل الإسلام، وقتل عدد كبير منهم في يونان، ولم يدر عنهم أحد إلا في الأيام الأخيرة.

وقد دفعت الحكومة الجديدة تعويضات عن بعض القتلى، ولكن ما قيمة ذلك التعويض عما حصل.

وقد أحرق الجيش عدداً من المسلمين بالنار.

ويحاول المسلمون العمل بكل ما يقدرون عليه للمحافظة على إسلامهم، فما موقفنا أمام الله إذا لم نساعدهم.

أحداث الطلاب في ميدان تيان إن من:

ثم تحدث الأخ يوسف عن أحداث الطلاب الأخيرة في الصين فقال: خلال عشر سنوات حصلت تغييرات في السياسة الحكومية كثيرة:

منها: تشجيع العاملين بحسب عملهم من قبل مديري المصانع، و لم يكن يوجد فرق في السابق بين العمال، كما لم يكن يوجد تقدم في الصناعة والإنتاج، لعدم تشجيع العاملين.

وفي السنوات الأخيرة حصل تقدم بسبب التشجيع والتنافس.

رجال الدولة والفساد الإداري والمالي:

وحصل في الفترة الأخيرة فساد اقتصادي وإداري، بسبب قبول مديري المصانع الرشوات من التجار والعمال لقلة الرواتب، و لم تكن الرشوة قبل ذلك موجودة.

ورئيس الحزب فتح الباب لأسرته وأبنائه للاستفادة من مصالح الدولة.

وأحد زعماء الحزب عين ولده حاكماً على منطقة كوانغونغ، لأنها منطقة متقدمة وتجارية، وفيها كسب، وكل زعيم من زعماء الحزب مكن ابنه الأكبر من حكم منطقة، وزاد الدخل ولكن المعيشة ارتفعت مما جعل ذلك يؤثر على عامة الناس — غير زعماء الحزب وأقاربهم.

الانفتاح على الغرب والتطلع إلى التحرر من الاستبداد "الدكتاتورية":

وفي الماضي لم يتمكن الناس من تعلم أي ثقافة أو دين أو سياسة ما عدا الشيوعية، وعندما سنحت الفرصة أخذ الشعب يفكر في تقدم الدول الغربية وغيرها في الخارج، مثل هونغ كونغ، وأحبوا أن يكون لهم نصيب من هذا التقدم.

وكانوا في وقت ماو تسي تونغ يُحكمون حكماً دكتاتورياً مطلقاً، ولما حصل انفتاح في السياسة بعد موته استطاع الناس الاطلاع على السياسات والأفكار الأخرى المعاصرة خارج الصين.

وفي السنوات العشر الماضية رأى الطلاب في الصين أن الماركسية التي جمد عليها الناس ويمكن تفسيرها تفسيراً آخر يخالف تفسيرات ما يجعلها تسمح بالتقدم.

وقامت مجموعة ماو تخطط لبناء الصين الأحمر في أول الأمر، ولكنهم ضعفوا فضعفت سياستهم.

ويوجد بعض الأعضاء في الحزب يريدون تطبيق الشيوعية تطبيقاً كاملاً، لإيمانهم بالشيوعية من جهة ولتحقيق مصالحهم الخاصة من جهة أخرى.

ورئيس الحزب "تانج" كبير في السن، وقد اختار هوياوبانج، ليكون رئيساً للحزب بدله، وهذا متفتح يريد الانفتاح وتطوير السياسة وتغيير الأوضاع الاقتصادية، ومن ذلك حرية الأسعار وعدم تدخل الحكومة في ذلك، وهو نوع من الرأسمالية.

وحصلت من جراء ذلك مشكلات، لأن حكام المقاطعات قاموا بشراء الأرزاق برخص وبيعها بغلاء، وفي ذلك إرهاق للشعب، فحصلت انتقادات من بعض أعضاء الحزب، واتهموا الرئيس الجديد بأنه هو الذي تسبب في وجود هذه المشكلات فأسقطوه من الرئاسة.

وتطلع الطلاب إلى الحصول على الحرية في الدراسة والبحث والسياسة والاقتصاد والرأي.

مطالب الطلاب واحتجاجهم:

وتوفي هويا في شهر مايو من هذه السنة، وطالب الطلاب برد اعتباره وإقامة نصب تذكاري له لأنه ساعدهم، وقاموا بمظاهرات احتجاج سلمية، وطلبوا من الحكومة أن تقوم بإصلاحات اقتصادية وسياسية والقضاء على الرشوة والفساد.

وأخذوا ينشدون الأناشيد ولم يحصل منهم تخريب أو أضرار، ومكثوا أياماً على ذلك الحال، ولم يرد عليهم أحد، فأضربوا عن الطعام والشراب، وظنوا أن المسؤولين سيتفاهمون معهم، فلم يحصل شيء من ذلك، فأكسبهم ذلك شعبية وتعاطفاً من قبل عامة الشعب.

وكانت البداية في جامعة بكين، وبعد ذلك جاء الطلاب من كل الجامعات لمساندة بعضهم بعضاً، وقدم لهم الشعب الطعام والشراب في الميدان.

ونتج عن إضرابهم أنهم تعبوا فأسعفوا إلى المستشفيات ورجعوا إلى الميدان.

وبرغم سيطرة الحكومة السياسية، فإن الجرائد كتبت عن الطلاب ومطالبهم وإضرابهم وتعاطف الشعب معهم، وزادت المظاهرات في مناطق متعددة من بكين حتى زاد عدد المتظاهرين عن مليون.

وحاولت الحكومة التفاوض مع الطلاب، ولكن بدون جدية أو أي وعد بتحقيق شيء من مطالبهم.

وكان ينبغي أن تتدارس الحكومة المشكلة وتوجد لها حلولاً، ولكن الشيوعيين يريدون معرفة من تسبب في قيام المظاهرات للانتقام منهم.

وكان الرئيس الثاني: تشو يتفاهم مع الطلاب أيضاً ولكن المتشددين لا يريدون ذلك.

وعندما أخذوا يبحثون عن القائمين بالمظاهرات أحضر كل حاكم في مقاطعته جيشها، وكان حاكم بكين يتعاطف مع الطلبة مثل تشو ولذلك لم يتدخل في الموضوع إلا القليل من جيش بكين.

تعتيم الحكومة على مطالب الطلاب وتعاطف الشعب معهم:

وفرض المتشددون الحكم العسكري وأمروا بالسيطرة على الأمور وتفريق الطلاب، وطلبوا من الطلاب التفرق فرفض الطلاب ذلك ونزل الجيش لتفريقهم بالقوة، ولكن الشعب ساعد الطلاب فحال بين الجيش والطلاب، حيث أحاط الشعب بالجيش وسياراته، فلم يستطع التقدم أو التأخر، ولم يكن عند الجيش علم بمطالب الطلاب وما يدور بينهم وبين الحكومة، لأن أجهزة الإعلام لم تبين شيئاً من ذلك.

الشعب يشرح للجيش عدالة قضية الطلاب:

ولكن الشعب شرح للجيش ذلك، وكان كثير من الجيش جيء بهم على أساس أن عندهم تدريباً وبعضهم قيل لهم: أنه توجد مصادمات في بكين وبقي الجيش واقفاً

لمدة أسبوع، وكان الشعب يقدم للجيش الطعام والشراب واضطر الجيش لتناول ذلك الطعام والشراب، برغم أن الحكومة حذرت الجيش من أخذ الطعام والشراب الذي يقدمه الشعب، وفقد الحكام السيطرة على الجيش والشعب.

الدولة تحضر قوة جديدة وتأمر بضرب الطلاب فجأة:

وبعد أسبوع أمرت الحكومة الجيش باستعمال السلاح بدون سابق إنذار، حيث جاءت الحكومة بجيش آخر غير الجيش الذي كان واقفاً وكان الجيش الآخر معه دبابات وأسلحة.

وفي الساعة الرابعة صباحاً - بعد أن أطفئت الأنوار في كثير من الشوارع - دخل الجيش ثم أضيئت الأنوار، وأخذ الجيش يقصف بشدة ويتقدم بالدبابات، واصطدم بعض الجيش ببعض، وبعض الجيش بدا أنه مخدر ويبدو أن الحكومة طعمتهم ببعض المخدرات قبل بعثهم - ولكن هذا غير مؤكد - .

وفي اليوم الثاني نشر في التلفزيون الأجنبي أن بعض النساء ذهبن بأولادهن إلى المدارس، فأصابهن مع أولادهن الرصاص، لأنهن لم يكن يعلمن عن القصف بسبب مجيء الجيش في آخر الليل فجأة.

وفي المساء ذكر أن عدد القتلى فوق خمسة آلاف وبعضهم قال: إنهم أكثر من عشرة آلاف.

وأرادت الإسعافات مساعدة الجرحى ونقل الموتى، فقتل كثير من العاملين في الإسعاف وجرح كثير منهم.

وكان الجيش يأخذ القتلى والجرحى ويحرقهم ويضع عليهم ستائر من الخيام لإخفاء ذلك عن المصورين وكانت الطائرات الهليكوبتر تذهب وتجئ، ويقال: إنها كانت تنقل رماد أجسام المحروقين.

وأمروا الأطباء بعدم مساعدة الجرحى، كل ذلك من أجل سيطرة الحكومة، ولم يكن عند الطلاب سلاح ولا أرادوا مباشرة القتال مع الجيش، وإنما أرادوا أن

يقوموا باحتجاج سلمي، وانتشر ذلك الاحتجاج في مدن أخرى وقتل فيها بعض الطلاب.

ومع سيطرة الحكومة في الظاهر ومحاولة تكتمها على ما حصل من العدد الكثير من القتلى، وإعلانهم في مؤتمر صحفي أن عدد القتلى سبعة طلاب فقط وهو كذب، فقد انتشرت الأخبار بأن عدد القتلى كثير، وكان بين المتظاهرين الذين قُتِلوا مسلمين، وكان أكبرَ من حرض الطلاب على الاحتجاج طالبٌ مسلم، وهو الذي خاطب الحكومة ويدعى "أي كايتشي" ويغلب عليّ الظن أنه عمر كظيم، وقد هرب إلى فرنسا.

وكانت هذه فرصة للصحفيين لتصوير الحادثة، وقد كان الزعيم الروسي جورباتشوف موجوداً عندما اندلعت المظاهرات، ولولا وجود الصحفيين ما عرف الناس عدد القتلى، كما حصل في مقاطعة يونان سنة ١٩٧٣م قتل ما يقارب سبعة آلاف و لم يدر عنهم أحد.

وزار الأخ يوسف منطقة يونان هذه سنة ١٩٨٠م وكان أحدَ من جاء بخبر هؤلاء القتلى حيث أخبره بذلك أهل القرى، وقبل ذلك قتل الشيوعيون كثيراً من أئمة المساجد.

انتهت المقابلة مع الأخ يوسف هذه الليلة في مقر مركز الشبان المسلمين الصينيين.

الأحد: ١٤١٠/١٢/١٧هـ ـ ١٩٨٩/٩/١٧م.

وفي صباح هذا اليوم استؤنف الاجتماع مع الأخ يوسف يو.

قال: إن وزير الأوقاف الكويتي وعد بأن يدفع راتباً لأحد الذين يخدمون الدعوة عندهم، وكان هذا الوعد في السنة الماضية، كما وعد الدكتور أحمد توتنجي بتكملة الراتب إذا لم يكف ما وعد به وزير الأوقاف، وإلى الآن لم يحصل شيء مما وعد به كل منهما، وهم في وضع مادي صعب يحتاجون إلى مساعدة، وهم يبحثون عن شخص مناسب للدعوة بحيث يكون منسجماً معهم ويرشحونه لتسلم الراتب الذي وعد به وزير الأوقاف، ولكنهم لم يجدوا هذا الشخص إلى الآن.

ويرغبون في أن يحصلوا على شخص مناسب من الطلاب الذين يتخرجون في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أو غيرها على أن يجيد اللغة الإنجليزية.

مستقبل الشيوعية في الصين:

وسألت الأخ يوسف: هل سيتمكن الشيوعيون المتشددون من السيطرة في الصين؟

فقال: إن الجواب صعب ولكنْ هؤلاء المتشددين جادون في إحكام قبضتهم على الحكم، وبناء على ذلك يغلب علي الظن أنه لا يستطيع مجموعة أخرى أن تتغلب على هذه الحكومة في السنوات الخمس القادمة على الأقل.

وستحاول الحكومة فتح مجال للاستثمار الأجنبي لحاجتها إلى العملة الصعبة.

ويمكن أن يجد الشعب بسبب ذلك شيئاً من الحرية وأن يتحسن الوضع الاقتصادي.

وقد كان متوسط دخل الفرد العادي يعادل خمسة دولارات أمريكية شهرياً، وأصبح دخله الآن يعادل ستة عشر دولاراً، أي أكثر من ثلاثة أضعاف ما كان يحصل عليه سابقاً، وهذا يدل على تحسن، والذي عنده عمل خاص يحصل على أكثر من هذا المبلغ.

وفي السنوات العشر الأخيرة كسبت بعض العوائل مبالغ كثيرة من الأموال ما بين عشرة آلاف إلى مائة ألف.

والذين يعيشون في القرى معيشتهم صعبة في الغالب، بعض الأفراد لا يحصل على خمسة دولارات أمريكية في الشهر.

والحكومة لم تكن تسمح للمسلمين بأخذ مساعدات من الخارج والآن سمحت.

الاتحاد الإسلامي المركزي في بكين وسيطرة الدولة عليه:

ويوجد الاتحاد الإسلامي[1] في الصين الذي تعترف به الحكومة، ومركزهم في مدينة بكين، ولهم فروع في أنحاء الصين ونشاطه في القرى أجود من نشاطه في بكين وعندهم مكتبة كبيرة في المركز لا تفتح إلا إذا زارها ضيف، فهي شبيهة بالمتحف، والطلاب لا يذهبون إلى المركز لأداء الصلاة.

وقد بعثت لهم رابطة العالم الإسلامي كتباً ليوزعوها فلم يوزعوها إلى الآن.

قال الأخ يوسف: ونحن برغم ذلك نتصل بهم ونحاول التعاون معهم، لأنهم هم يستطيعون تنفيذ العمل ولو كان ضعيفاً تحت الحكم الشيوعي.

والمسؤولون في المركز مختارون من قبل الحكومة ولهم رواتب رسمية، وإخلاصهم للحكومة أكثر من إخلاصهم للعمل الإسلامي، وبعضهم يحب أن يخلص للإسلام ولكنهم يخافون الحكومة، ولذلك لا بد من تعاوننا معهم بحكمة وسياسة بحيث لا يؤثر ذلك على خدمة الإسلام.

وعندما حصل زلزال في منطقة يونان جاءت مساعدات عن طريق الحكومة مائة ألف ين، ووزع على الأهالي مائتا ألف ين بطريقة سرية، فلا بد من التعاون مع الحكومة في الظاهر في الحدود الممكنة والاتصال بالمسلمين مباشرة بطريقة سرية.[2]

وسألته: هل توجد صلة لحكومة تايوان في الأحداث الأخيرة؟

فقال: لا توجد لها صلة حسب علمه.

وأكد الأخ يوسف على تخصيص منح دراسية كثيرة للطلاب المسلمين وضرب مثالاً لذلك، فقال: إذا كانت الحكومة الصينية تعترف بثلاثة وعشرين ألف مسجد، فنحن نحتاج لهذه المساجد فقط ثلاثة وعشرين ألف داعية مدرب على

---

(١) صورة رقم (٣) مسجد الاتحاد الإسلامي في هونغ كونغ.

(٢) زرت الصين سنة: ١٤١٦هـ وسجلت معلومات عن المسلمين في رحلتي الثالثة في هذا الكتاب.

الدعوة وأساليبها. كما أن الحاجة ماسة إلى وجود محطة إذاعية لنشر الدعوة والتعليم تكون هذه المحطة في خارج الصين.

وسألت الأخ يوسف عن مصير الحركة الإسلامية الموجودة في هونغ كونغ إذا تم ضمها إلى الصين؟

فقال: سوف لا توجد الحرية للدعوة الإسلامية الموجودة الآن.

والمسيحيون يسجلون أشرطة هناك وينشرونها في أمريكا والفلبين ويبعثون بها من هناك رسمياً، لوجود إمكاناتهم فلو كان عند المسلمين إمكانات لعملوا مثل ذلك.

ويوجد ستون طالباً مسلماً صينياً في باكستان، ولو وجدت محطة إذاعية في باكستان أو ماليزيا لأمكن نشر الدعوة بين الصينيين عن طريقها.

قلت: هل توجد جريدة أو مجلة أو منشورات توزع على المسلمين في الصين؟

قال: نحن نفكر في ذلك، وفي السنوات الخمس الأخيرة وزعت منشورات، والآن يقوم بذلك المسلمون في منغوليا في داخل الصين.

وقد كان عددُ العناوين التي توزع في تلك المنشورات في البداية خمسة وعشرين عنوانا فقط في البداية والآن بلغت العناوين أكثر من ألف.

الجماعات الإسلامية الموجودة في هونغ كونغ:

وسألت الأخ يوسف عن نشاط الشيعة في هونغ كونغ؟

فقال: عددهم قليل يبلغ المئات (٣٠٠ تقريباً) وقد قدم بعض الشباب تقريراً سرياً عنهم. ومع قلتهم فإن إمكاناتهم المادية التي يسيرون بها نشاطهم كبيرة بالنسبة لحجمهم.

ثم تحدث الأخ يوسف عن الجماعات الموجودة في هونغ كونغ، فقال:

توجد منظمة رسمية باسم الأمة الإسلامية، وهي مكونة من أربع جماعات:

١ – الاتحاد الإسلامي في هونغ كونغ.

٢ – الجماعة الإسلامية الباكستانية.

٣ – الجماعة الهندية الإسلامية.

٤ - جماعة البهرة الداوودية، وهذه الجماعة لا تصلي في مساجد المسلمين، ولهم مسجد خاص، ولكنهم عضو في الجماعة المسؤولة عن المساجد، ولهم في مقبرة المسلمين محل خاص بموتاهم لا يدفن فيه غيرهم.

والمساجد والمقبرة مسجلة باسم أوقاف جماعة المسلمين التي تشمل هذه الجماعات.

ويتكون أعضاء جماعة المسلمين من سبعة أشخاص، منهم اثنان من البهرة، واثنان من باكستان، واثنان من الاتحاد الإسلامي، وواحد من الهند.

والجماعة الهندية اتحدت قريباً مع جماعة الأمة الإسلامية، وليس عند هذه الجماعة الهندية نشاط.

أما الباكستانيون فعندهم نشاط قومي وترويحي، وأكثرهم أميون ويقودهم تجار يتحكمون فيهم.

والاتحاد الإسلامي كان مثل الباكستانيين، ولكنه تقدم في الفترة الأخيرة، لأنه توفي أحد أعضاء الاتحاد وترك مالاً للاتحاد فاستفادوا منه.

والاتحاد الإسلامي مكون من مواليد هونغ كونغ الذين هم من آباء صينيين وأمهات باكستانيات أو ماليزيات أو هنديات أو العكس، وكثير منهم إسلامهم تقليدي لا يمارسون الإسلام في حياتهم، والذي يهمهم أن يكون المسجد نظيفاً، وأن يكون لموتاهم مدافن، والقيام ببعض الاحتفالات في المناسبات.

وقد أسسوا قبل ثمان سنوات جماعة سموها جماعة الدعوة، تأثراً ببعض المسلمين الذين يأتون من الخارج ويتحدثون عن الدعوة، ووجود دعاة من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وأصبح بعضهم يحافظون على الصلاة، ويصلون الجمعة في المسجد، وكان الأخ يوسف عضواً في هذه الجماعة قبل اثنتي عشرة سنة، وكانوا يسمعون الأذان ويستمرون في أحاديثهم ولا يذهبون إلى المسجد للصلاة، وكان بعضهم يدخن في شهر رمضان، ولكنهم الآن اتجهوا إلى الإسلام أكثر، وفي ذلك تقدم طيب.

وقال الأخ علي تينج: إن أكثر أعضاء هذا الاتحاد كانوا يعملون مع الحكومة البريطانية، وكان زعماؤهم متفقين فيما بينهم يجتهدون في حل مشكلاتهم الخاصة، ولا يهتمون بمصالح المسلمين العامة.

وقد بلغ استثمار هذا الاتحاد في خارج هونغ كونغ سبعة عشر مليوناً ونصف المليون بالعملة المحلية وهو يعادل مليونين ونصف المليون بالدولار الأمريكي.

ولا يدرَي أين هو هذا الاستثمار، وفي داخل هونغ كونغ بلغ استثمارهم مليون دولار أمريكي.

وآخر تقرير كان في شهر مارس ذكر فيه أن مجموعة الاستثمار ثلاثون مليون دولار بعمله هونغ كونغ، وهو يعادل أربعة ملايين دولار أمريكي.

أما اتحاد الشباب الإسلامي - وهو الاتحاد الذي يعمل فيه الأخ يوسف يو - فهو عضو في الاتحاد الإسلامي، وله نشاط مستقل، وقد حصل على مكتب في مركز الاتحاد الإسلامي وفصل دراسي مؤقت.

ويقوم اتحاد الشباب الإسلامي بطبع منشورات باسم الاتحاد الإسلامي من أجل الحصول على دفع التكلفة.

والأخ يوسف والأخ علي عضوان في الاتحاد الإسلامي أيضاً وصلتهما به قوية، ويساعدان الاتحاد في بعض أعماله كتجهيز الجنائز ونحوه.

وليس لاتحاد الشباب الإسلامي مشاركة في شؤون إدارة المساجد وجمع التبرعات وصرفها.

وقال الأخ يوسف: إنه عندما تم بناء مسجد كولون قبل خمس سنوات أحب كثير من السائحين والموظفين غير المسلمين أن يروا المسجد، وكذلك بعض طلاب المدارس، وأكثر جماعة المسجد من الهند والباكستان، وطلبوا من الاتحاد أن يبعث من يترجم لهؤلاء الزوار وكانت الزيارة تتم يومي السبت والأحد في أول الأمر.

ثم رتب الأخ يوسف وزملاؤه منهجاً للزيارة ومواعيد معينة، يطلعون فيها الطلاب والزوار على نشاط المسلمين عن طريق عرض أشرطة فيديو، ويجيبون عن أسئلتهم ووصل عدد الزائرين في بعض الأيام ألف زائر خلال أربع ساعات.

وقد استفاد أعضاء اتحاد الشباب الإسلامي من هذه الترتيبات مع الزائرين خبرة وتدريباً على إلقاء المحاضرات والحوار والإجابة عن الأسئلة.

ثم قرر الاتحاد الإسلامي بعد ذلك منع غير المسلمين من زيارة المساجد بسبب إنكار الهنود والباكستانيين دخول الكفار المساجد، فتوقف نشاط اتحاد الشباب الإسلامي في هذا المجال الذي كان يؤمل فيه تقوية الصلة بغير المسلمين وإيصال معاني الإسلام إليهم.

وقد وظف الاتحاد الإسلامي أختاً تخرجت في ماليزيا تقوم بالدعوة، وقد نفع الله بها في هذا المجال.

وينفق الاتحاد نصف المصاريف على المساجد والمقبرة، مع أن هذا الاتحاد [الاتحاد الإسلامي] لا يمثله في الأمة الإسلامية إلا اثنان فقط من أعضائه، وهم يأخذون من النفقات أكثر مما يستحقون.

وتوجد جماعة أخرى - خارج الأمة الإسلامية - وهي من الجالية الصينية.

ولهذه الجماعة مدرستان — حضانة - ومدرسة ابتدائية، ومدرسة ثانوية، وكلها إسلامية، ولها مطعم إسلامي.

وهذه الجماعة تكونت منذ خمسين سنة.

ولكن أكثر أعضاء هذه الجالية لا يمارسون الإسلام في أعمالهم.

وكانت هذه الجماعة مختلفة مع الاتحاد الإسلامي، والآن بينهم صداقة، ولا توجد بينهم مشكلات.

وهذه الجماعة والاتحاد الإسلامي أقوى الجماعات الإسلامية مادياً.

المدرسة الثانوية الإسلامية:

وتبنى هذه الجماعة مدارس مجرد تقليد للنصارى، رأوهم يبنون مدارس ففعلوا مثلهم، فمدير المدرسة الثانوية الإسلامية التابعة لهم نصراني، ولا يوجد فيها إلا ستة مدرسون مسلمون، مع أن عدد المدرسين في هذه المدرسة اثنان وأربعون مدرساً، وعدد الطلاب ٩٠٠ وعدد الطلبة المسلمين ستون فقط من هذا العدد.

وتوجد مادة للدراسات الإسلامية: حصتان في السنة الأولى، وحصتان في السنة الثانية، وحصة واحدة في السنة الرابعة.

وتوجد الآن بعض الكتب الإسلامية للمراجعة لم تكن موجودة من قبل، وقد قام بتأليف هذه الكتب الأخ يوسف وبعض المدرسين وساعدهم بعض المسلمين.

وكل فصل في المدرسة الثانوية المذكورة أعد له كتاب إسلامي.

أما في المدرسة الابتدائية وفي الحضانة فلا توجد كتب إسلامية للطلاب.

ولا توجد في الحضانة مادة إسلامية، والمسؤولون عن إدارتها ليسوا مسلمين.

أما المدرسة الابتدائية فالمسئولون عنها مسلمون، وفيها أستاذان مسلمان، والدراسة فيها صباحية ومسائية، وكان أحد الأئمة يعلم الطلاب المسلمين الوضوء والصلاة، والآن فيها مادة إسلامية تتعلق بالأخلاق ولا يوجد مدرس يفقه الطلاب الإسلام.

وتوجد مُدَرِّسة في المدرسة، وهي ليست ملتزمة بالإسلام ولا تؤدي الصلاة، ولا تلتزم بالواجبات، وهي بنت الإمام، والمسؤولون أنفسهم لا يطبقون الإسلام.

والمسؤولون في الاتحاد الإسلامي لا يهتمون بالمدارس، وعندما وظفت الجماعة الأخ يوسف قالوا: إنهم يريدون منه مساعدة المدارس لأنه يفهم الإسلام، ولكنهم لا يهتمون بما يقدمه لهم من التقارير والاقتراحات التي تفيد المدارس.

وفي المدرسة الثانوية يعلم الطلاب الصلاة ويطلب منهم الاجتماع يوم الجمعة للصلاة، ولكن أولياء أمورهم لا يهتمون بهم، والطلاب الجدد يأتون وهم لا يعرفون الصلاة لعدم قيام عائلاتهم بتعليمهم.

وفي كل سنة يدعى الطلاب الجدد إلى المسجد ليتعلموا الصلاة والصيام، ولكن العائلات أكثرها لا تلتزم بالصيام، ولهذا يجد الطلاب صعوبة في الصيام والذين يريدون الصيام من هؤلاء الطلاب يحضرون إلى اتحاد الشباب الإسلامي ليصوموا.

والمسلمون متفرقون، والاتحاد الإسلامي وحده أربع فرق.

جماعة التبليغ:

ومن الجماعات النشيطة جماعة التبليغ، ولكن نشاط هذه الجماعة لا يفيد المسلمين الصينيين لأمور:

الأمر الأول: اختلاف اللغة.

الأمر الثاني: أن جماعة التبليغ يهتمون بقضايا معينة، ومعلوماتهم محدودة في تلك القضايا، والصينيون أفكارهم متطورة في حاجة إلى أساليب وموضوعات تناسبهم.

الأمر الثالث: اختلاف العادات الذي يحصل منه عدم الانسجام.

ولهذا فإن الحل المناسب هو الإكثار من المنح الدراسية لطلاب الصين من داخل الصين ومن هونغ كونغ يتعلمون الإسلام ويعودون يعلمون قومهم، وتعيين أستاذ يقيم في هونغ كونغ تكون عنده ثقافة إسلامية وعصرية، وهو قدوة حسنة ويجيد اللغة الإنجليزية، وإذا كان يجيد اللغة الصينية مع ذلك فهو أفضل.

ثم إيجاد محطة إذاعية في أقرب البلدان الإسلامية يبث منها باللغة الصينية برامج إسلامية شاملة توجه إلى الصين و هونغ كونغ.

حوار مع الأخت الصينية "ثمينة تشونغ":

أسلمت حديثاً، وكان الأخ يوسف قد سمع أنني أود مقابلة بعض المسلمين الجدد، لأخذ بعض المعلومات عن إسلامهم تتعلق بالبحث الذي أريد الكتابة فيه، وهو أهم أسباب رحلتي الطويلة هذه.

فقال لي بعد أن فرغت من كتابة المعلومات السابقة عنه: عندنا أخت دخلت في الإسلام، إذا أحببت أن ندعوها لتأخذ منها بعض المعلومات عن إسلامها، فقلت: نعم أريد ذلك.

الاسم: ثمينة تشونج (THMAEENA CHUNG).

وعمرها: ٣١ سنة.

تخصصها: بعد تخرجها من الثانوية العامة، واصلت دراستها في مدرسة تخصصية في أعمال السكرتارية لمدة سنتين.

وهي تعمل في شركة ألمانية.

الديانة: أسرتها بوذية، وهي لم تكن متدينة، ولكنها كانت تقلد أسرتها إلى أن بلغت ٢٧ سنة.

قلت: أما كانت ترى الاهتمام بالديانة البوذية؟

لو كانت الأصنام آلهة لما صح أن تكون لُعَبا!

قالت: إنها كانت - وهي صغيرة - تلعب بالأصنام، وكانت تحس أن هذه الأصنام لو كانت آلهة لما صح أن تكون لُعَباً، كما أن جدتها كانت تقدم للأصنام طعاماً، وكانت هي تأكل ذلك الطعام، ولو كانت آلهة ما سمحت بأكلها يأكله غيرها بدون إذنها.

قلت: هل أثرت فيها هذه الحوادث فوقفت من الديانة البوذية موقفاً سلبياً؟

قالت: في صغرها لم تكن تحس بشيء، ولم تكن مرتاحة للعبادة، وكانت تلعب بالأصنام بدون مبالاة.

لا بد للكون من مدبر واحد غير هذه الآلهة!

وعندما كبرت كانت ترى في كل مكان صنماً يعبد، ورأت أنه لا يمكن أن تكون هذه الأصنام كلها مسؤولة عن الكون، وكانت في الليل ترى النجوم والكواكب، ورأت أن هذا الكون لا بد له من مدبر واحد غير هذه الآلهة، لما في الكون من عظمة ودقة.

بحثت عن دين تطمئن إليه فلم تجد، ولم تسمع من يذكر الإسلام!

قلت: هل فكرت في دين آخر، وهل كان قلبها يحتاج إلى دين؟

قالت: إنها كانت تشعر بالحاجة إلى الدين، واطلعت في المرحلة الثانوية على نصوص من الإنجيل وقرأت شيئاً منها وأحست باقتراب من الدين المسيحي، ولكن لم تجد في المسيحية ما يقنعها بهذا الدين.

وكانت ترى في الكنيسة تماثيل لعيسى ومريم وغيرهما، ولم تقتنع بأن هذه الأمور إلهية، وكانت تلتمس العثور على أي دين تقتنع به ولم تقرر شيئاً.

كأنها سلمان الفارسي في البحث عن الدين الحق!

ولم تكن تعرف أنه يوجد دين آخر غير البوذية والمسيحية وكان عمرها ذلك الوقت الذي مرت بها هذه الأفكار ما بين ١٦و ١٨سنة.

قلت: كيف لم تسمعي عن دين الإسلام وأنت في هونغ كونغ، والمسلمون لهم مساجد ومنشورات؟

قالت: لم تسمع شيئاً ولم تر شيئاً يدل على الإسلام.

قلت: أين كانت تسكن؟

قالت: في كولون، ولم يكن المسجد مبنياً، والمدرسة التي كانت تدرس فيها قريبة من المسجد[1].

[تأمل كيف يوجد بعض الناس في مدن كبرى، لا يعلمون أنه يوجد دين اسمه الإسلام، وفيها مسلمون ومساجد وتجار مسلمون يترددون على البلد!].

اختلطت بأسرة مسلمة لم تشجعها على الدخول في الإسلام!

قلت: وكيف وصلت إلى الإسلام؟

قالت: بعد أن تخرجت من المدرسة الثانوية عملت لدى أسرة هندية وهي أسرة مسلمة، وكانوا يصومون، ولا يأكلون لحم الخنزير، ولا يشربون الخمر، ولم تعرف عن الإسلام إلا هذه الأمور ولم تهتم بذلك، وهم لم يعطوها فكرة عن هذا الدين،

---

(١) هو أكبر مسجد في هونغ كونغ وسيأتي الكلام عنه فقد زرته وهو متهدم وزرته وقد هدم والناس يصلون في الخيام وزرته هذه المرة بعد أن اكتمل بنيانه.

وفي أيام الجمع يذهبون يصلون، وذات يوم سألتهم هل يسمحون لها أن تذهب معهم إلى المسجد لترى كيف يصلون؟

فقالوا لها: النساء، وغير المسلمين لا يزورون المساجد - وعلقت على ذلك وهي تدلي بهذه المعلومات، فقالت: إن بعض المسلمين إلى الآن لا يسمحون للمرأة المسلمة أن تدخل المسجد.

ثم سألتهم عدة أسئلة: ماذا تعبدون؟ وكيف آلهتهم؟ وكانت تظن أن لهم أصناماً مثل البوذيين.

فقالوا لها: ليس عندنا تماثيل، وإنما نستقبل القبلة.

وسألتهم: لماذا لا يأكلون لحم الخترير؟

فقالوا: الخترير وسخ والإنسان لا يأكل الشيء الوسخ، ولم تقتنع بالإسلام عند علمها بهذه الأشياء المحدودة ولكنها استمرت تبحث.

ورأتهم يصلون وحركاتهم تشبه الحركات الرياضية، ولكن بطريقة هادئة منتظمة، ولم يكونوا يسمحون لأحد أن يمشي بالنعال في المكان الذي يصلون فيه، ولا يسمحون لها بالتكلم أثناء الصلاة ولا أن تمشي أمامهم في المترل، وكانت تشعر في نفسها باحترام هذه الصلاة بخلاف أعمال البوذيين والمسيحيين.

ازداد احترامها للإسلام وقررت البحث عن معرفته:

وأحست أنها لا بد أن تواصل البحث عن معرفة هذا الدين، لأن احترامها له كان يزداد وشوقها إلى معرفته كذلك.

وكان بعضهم يقرأ على رأسها شيئاً عندما تصاب بصداع فترتاح، وهي لا تدري ماذا يقرأ، لأنها لم تكن عرفت القرآن.

وقابلت امرأة مسلمة في رمضان، وهي صائمة وعندها منشورات عن الإسلام تتعلق بالصيام، فسألت هذه المرأة عن الإسلام فلم ترد على أسئلتها، ولا تدري هل السبب قلة علمها أو أنها لا تريد أن تجيب، ولكنها فهمت من أسلوبها أنها لا تريدها أن تعرف الإسلام، مع أن تلك المرأة كانت ملتزمة بالإسلام.

وكانت الكلمة التي قالتها لها: إن الصلاة لا بد لها من الوضوء وعلمتها كيف تتوضأ، فتوضأت ورأت أن الوضوء سهل.

التجأت إلى ربها ليوفقها للدخول في هذا الدين إن كان حقاً!

ثم إنها دعت ربها فقالت: يا رب إن كان هذا الدين حقاً فيسر لي السبيل إلى الدخول فيه، وكان عمرها إحدى وعشرين سنة.

وعثرت وهي تبحث على منشورات طلبتها هي من بعض المسلمين، كتبت لمحرر هذه المنشورات تخبره أنها ترغب أن تعرف الإسلام وإن كانت غير مسلمة، فكانوا يبعثون لها شهرياً تلك المنشورات، كلما قرأت شيئاً أحبت المزيد من المعرفة، وبعد مدة اتصلت بصديقة لها مسلمة، واطلعت على مجلة إسلامية عندها تصدر من كندا، فكتبت للمسؤولين عن المجلة على عنوانهم المذكور فيها وأخبرتهم أنها ترغب في دراسة الإسلام ومعرفته، فبعثوا لها برسالة فيها مبادئ الإسلام، وكتبت لهم مرة أخرى تطلب المزيد من المعلومات، فقالوا لها في خطاب آخر: ابعثي قيمة الطوابع البريدية إن كنت تريدين رسائل عن الإسلام، فصرفت النظر عن مراسلتهم، لأنها لم تكن على يقين أن هذا هو الدين الذي يمكن أن تقتنع به، ومع دعائها لربها وبحثها كانت تشعر أنها تقترب من الإسلام يوماً بعد يوم.

واستجاب الله دعاءها:

وفي يوم من أيام الأحد - وهو يوم إجازة - أصبح الجو صحواً، ففكرت أن تذهب إلى المسجد، فاغتسلت بسرعة ولبست، ولم تستعمل المكياج، وكان من عادتها استعماله بكثرة إذا أرادت الخروج.

واتصلت بهاتف مسجد كولون، وقد أخذت رقمه من الدليل، وقالت للذي رد عليها: إنها تريد أن تسلم، فسألها: هل أنت صينية؟

قالت: نعم.

فقال لها: اذهبي إلى هونغ كونغ - الشطر الآخر من البلدة - وهناك توجد مساجد للصينيين، وهي لا تعرف أي مسجد أو أي مسلم.

ثم قال لها: انتظري فكلمها أحد الماليزيين، وقال لها: احضري إلى المسجد هنا ونحن نوصلك إلى أحد مساجد الصينيين.

قالت لهم: كيف أعرف أنكم أنتم الذين تكلمتم معي عندما أجئ إلى المسجد؟

قالوا: نصف لك ملابسنا، وأنت صفي لنا ملابسك، فوصفوا لها ملابسهم ووصفت لهم ملابسها.

وعندما جاءهم ذهبوا بها إلى مسجد عمرو التابع للاتحاد الإسلامي، وعندما جاءت إلى بعض المسلمين في هذا المسجد شرحوا لها مبادئ الإسلام وسألوها: هل تفكرين في الدخول في الإسلام؟

فقالت لهم: إنها قررت الدخول في الإسلام ولا داعي للتفكير.

فقالوا لها: لا بد من شهود على دخولك في الإسلام، وذهبوا بها إلى المطعم الذي أعلنت فيه إسلامها وشهدوا على ذلك، وكان ذلك في ٢١ يوليو سنة ١٩٨٥م.

وسألتها: ما الذي جذبها إلى الإسلام للدخول فيه؟

فقالت: أمور كثيرة وبصفة خاصة ذلك اليوم الذي دفعها الله تعالى وجعلها تعتزم الذهاب إلى المسجد ولم يدر بخاطرها الذهاب إلى أي جهة أخرى، فهي تعتقد أن ذلك كان قدرة إلهية وهداية ربانية[١].

وسألتها: ما الفرق بين حياتها قبل الإسلام وحياتها بعده؟

فقالت: الفرق كبير، فقد كانت عصبية سريعة الغضب، ولم تكن تفكر في مصالح عائلتها، وإنما كانت تفكر في الذهاب إلى أي مكان في أيام العطلة، وبعد الإسلام أخذت تتحمل وتصبر وتفكر في أن تسير على طريق صحيح ولا تغلط على الناس.

---

(١) لم تنص على بعض الموضوعات التي جذبتها إلى الدخول في الإسلام، ولا أدري هل فهمته عندما ترجم لها أو لا؟ وكان الإرهاق قد أخذ مني مأخذ لطول وقت المقابلة مع الأخ يوسف والأخ علي قبلها ثم مقابلتها بعد ذلك.

وعندما أسلمت كان إسلامها مثل الزلزال في عائلتها، التي لم ترض بدخولها في الإسلام، وهي تفكر في تعلم دينها وهداية أهلها إلى الله لأن الإسلام هو الحق.

تقصير المسلمين في بيان الإسلام قولاً وقدوة:

قلت لها: هل ترين المسلمين مقصرين في دعوهم للناس إلى هذا الدين الحق؟

قالت: نعم، المسلمون مقصرون في قيامهم بدعوة الناس إلى الإسلام، ولهذا لا يجد غير المسلمين فرصة لمعرفة حقيقة الإسلام.

قلت: كم مدة مكثت تبحث عن معرفة الإسلام حتى دخلت فيه؟

قالت: من سنة ١٩٨١م إلى ١٩٨٥م.

قلت: هل عندها شيء تريد نقله إلى المسلمين؟

قالت: المسلمون، أي واحد يتصل بهم يريد منهم أن يفهم الإسلام يقولون له: صلِّ واقرأ القرآن، والواجب أن يعلموا الناس، وأن تطبق العائلات الإسلامية الإسلام ويؤدوا الحقوق والواجبات التي جاء بها الإسلام حتى يرى الناس ذلك في سلوكهم ويدخلوا في الإسلام.

وبعض الناس من المسلمين يتصرفون تصرفات يظهر منها أن الإسلام كأنه خاص بهم مثل الهنود والباكستانيين.

والإسلام دين عمل وليس بمجرد كلام نظري، لهذا يجب أن يفهم الناس والأولاد أن الإسلام عملي تطبيقي، فإذا علموا ذلك طبقوه تطبيقاً عملياً والتزموا به، بخلاف ما إذا قيل لهم كلام غير مطبق فإنه لا يؤثر فيهم، فنحن المسلمين أنفسنا لا نعرف حقيقة الإسلام ولا نفسر للناس الحكمة في أداء العبادات والواجبات مثل الصلوات، ولو فهَّمنا أبنائنا ذلك وأقنعناهم به وفهموا الحكمة، فإنهم يقبلون إلى الإسلام وهم مقتنعون بأنه حق بخلاف الكلام المجرد بالأوامر.

ويجب على العلماء في بلاد المسلمين أن يزوروا الأقليات الإسلامية ليعلموهم الإسلام، وأنه دين جاء لكل الناس، فإن كثيراً من غير المسلمين ينظرون إلى الإسلام أنه دين جنسيات معينة مثل العرب والإيرانيين والماليزيين.

وسألتها: أن تكمل لي موقف عائلتها من إسلامها؟

فقالت: إنها في أول الأمر كانت تواجه صعوبة ولكنها بسبب صبرها تحسنت الأمور وقبلوا بقاءها على الإسلام، وقد توفي أبوها قبل شهرين، وأمها لا زالت حية، وإخوانها يشجعونها على الاستمرار في الصبر.

وعدد إخوانها الذكور ثلاثة، ولها أخت واحدة.

وهي تعطيهم منشورات عن الإسلام وتحدثهم فيسمعون منها، ولكن أختها مكثت فترة في إنجلترا واستأجرت لها غرفة مع باكستانيين، وكانوا قدوة سيئة جعلوها تنفر من الإسلام.

ثم سألتْ الأخت ثمينة عدة أسئلة من أهمها:

١ - رأي الإسلام في الديمقراطية.

٢ - ومدى ما يمنح الإنسان من الحرية.

٣ - وهل توجد سياسة في الإسلام.

وقد أجبتها بما تيسر من تلك الأسئلة مع مراعاة الوقت.

هل أقام المسلمون الحجة على غيرهم بالبلاغ المبين؟

(١) هذه الفتاة مكثت أربع سنين، وهي تلتمس من يشرح لها الإسلام في هونغ كونغ، وفيها مساجد ومسلمون من جنسيات مختلفة، وتسأل المسلمين وعاشت بينهم فلم تجد منهم من يهتم بها أو يعلمها الإسلام.

(٢) بلغ بها الأمر لشدة حرصها على فهم الإسلام أن تراسل من عثرت على أثر من آثارهم يتعلق بالإسلام، وهم في خارج هونغ كونغ - في كندا - تطلب منهم أن يبعثوا لها ما يشرح لها الإسلام، فطلبوا منها بعث أجرة البريد، وهي لم تكن مقتنعة بأن هذا الدين حق يستحق الجد والاجتهاد للبحث عنه.

(٣) وبقيت في هونغ كونغ مسقط رأسها ومكان نشأتها ودراستها، إلى أن صار عمرها ١٦سنة لم تسمع عن الإسلام والمسلمين شيئاً مطلقاً، ومدرستها

الثانوية قريبة من موقع المسجد - وكان المسجد في هذه الفترة قد هدم، ولكن المسلمين كانوا يصلون في خيام ويعدون العدة لبنائه.

ألا تدل قصة هذه الأخت على التقصير الشديد في إقامة المسلمين الحجة على غيرهم بإبلاغهم الإسلام، ودعوهم إليه؟!.

الاثنين: ١٨/٢/١٤١٠هـ ــ ١٨/٩/١٩٨٩م.

النهب والسلب في هونغ كونغ:

جاءني الأخ علي تينج إلى الفندق في الساعة الثامنة صباحاً، لنخرج إلى السوق لشراء بعض الهدايا للأولاد، لأن هذه آخر بلدة من البلدان التسع التي زرها في هذه الرحلة الطويلة، ثم نزور مسجد كولون بعد ذلك[1].

قال لي الأخ علي: هل علمت ماذا جرى هنا بجانب فندق شيراتون صباح هذا اليوم؟ قلت: ماذا؟ لم أعلم شيئاً.

ففتح النافذة، وقال لي تعال وأشار إلى أسفل فإذا سيارات النجدة واقفة ترسل أضواءها، وإذا فريق من الشرطة قد توزع أفرادهم حول حاجز من الشرائط على الرصيف قد أحاط بباب دكان كبير، والناس كعادهم واقفون يتفرجون.

قلت للأخ علي: ما هذا؟

قال: جاء بعض النهابين حاملين أسلحة عندما فتح صاحب الدكان دكانه، ووقف بعضهم مصوباً السلاح عليه حتى لا يتحرك ولا يصرخ مستنجداً، والباقون أخذوا ما قدروا عليه من الدكان وفروا هاربين، والدكان مملوء بالمجوهرات الثمينة من الذهب والفضة والألماس والأحجار الكريمة وغيرها، وبعد أن ذهبوا اتصل صاحب المتجر بالشرطة وهاهم الآن يؤنسونه!.

---

(١) صورة رقم (٤) منظر لمدينة هونغ كونغ من البحر.

قال الأخ علي: هذه الحوادث كثيرة جداً في هونغ كونغ، وبعض النهابين يأتون من داخل الصين وبعضهم من الحراميين في نفس البلدة هنا، والغالب أنهم يفلتون فلا يعتقلونهم.

قاموس علي تنج اللغوي!

والأخ علي يتقن فقط لغته الأم "اللغة الصينية" أما اللغة العربية واللغة الإنجليزية، فإنه لمرافقته الضيوف من أهل اللغتين - وهو رجل خدوم نشيط لا يفارق الضيف ما دام محتاجاً إليه - يحاول التفاهم مع ضيفه باللغة التي يجيدها: العربية أو الإنجليزية، فيسمع الكلمة من الضيف - سواء كانت فصيحة أو عامية، سليمة أو مكسرة من قبل الناطق - ويطلب من الناطق تكرارها ثم يحاول كتابتها بالحروف اللاتينية في دفتر جيب يحمله معه دائماً، كتابته للكلمة تكون بحسب نطقه الذي نقله ممن سمعه، وكثيرا ما يكون النطق عنده بعيداً كل البعد عما نطق ضيفه، ويحاول بعد كتابته للكلمة أن يفهم معناها من الضيف بالإشارة أو القرينة ويحفظها.

فإذا جاءه ضيف آخر ومشى معه حاول أن يركب له من تلك الكلمات ما يظن أنه يؤدي المعنى، فإذا لم يفهم منه كرر وأعاد، وهكذا كنا أنا والأخ علي اليوم، فقد كنا نتخاطب ونتحاور ونشير ونحاول أن يفهم بعضنا بعضاً، حتى إنه كان يذكر لي أسماء أعلام من أساتذة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فلا أفهم من نطقه شيئاً لا علَماً ولا نكرة، لا إنساناً ولا حيواناً ولا جماداً، ولكنه يكرر لي اسم المدينة والجامعة ويكرر نطقه بالاسم ويشير إلى أن صاحبه طويل أو قصير.

ومن أمثلة ذلك أنه أراد أن يخبرني أنه سافر إلى الصين مع أستاذ جاء من الجامعة الإسلامية وقال لي: إن اسمه تُشِيد وبعد مشقة شديدة، بل بعد أن فتش عن بطاقة هذا الأستاذ فأخرجها وإذا اسمه سعود، ومع ذلك فقد كنت مرتاحاً للسير مع هذا الرجل الذي لا بد أن يضحكك إذا مشيت معه في غالب محادثته معك، بسبب

تلك الكلمات المحرفة التي تسرك إذا اكتشفت معناها، وكأنك عثرت على كنز ثمين كنت تبحث عنه.

جَمع الناسَ في المسجد لقراءة الفاتحة شكراً لله على معصيته؟!

قابَلَنا مسلم باكستاني في الشارع وهو فرح مسرور، فصافح الأخ علي بحرارة وهو يظهر له سروره، ولم يسكت حتى سأله الأخ علي عن سبب هذا السرور، بل أسرع قائلاً: لقد وفقني الله اليوم وفزت على خصمي في القمار، وحصلت مبلغاً كبيراً وجمعت أصدقائي في المسجد وقرأنا الفاتحة شكراً لله على هذا الكسب!

وكان وجه الأخ علي يتلون ويحاول إقناع الرجل بأن هذه معصية ولا يصح الشكر على ذلك، ولكن الرجل مشى بعد أن قال ما قال.

وبعد قليل قابلنا رجل آخر من الباكستانيين وهو مسلم، وكان يبدو عليه الغضب واستوقف الأخ علياً وأخذ يقص عليه قصة الرجل السابق، منكراً له متعجباً كيف يقرأ القرآن في المسجد من أجل أنه نجح في معصية.

قلت: هكذا أصبح كثير من المسلمين لا يفهمون من الإسلام إلا اسمه، وأما العمل به في المعاملات اليومية فقد انفصل في حسهم عن الإسلام، لا فرق بين تعاطي حلال أو حرام، وزاد الطين بلّة ما وصل إليه أمثال هذا الرجل من التبرك بالقرآن على معصية حرمها القرآن!.

زيارة مسجد كولون:

كولون هذه بلدة متصلة بالبر الصيني يفصل بينها وبين جزيرة هونغ كونغ البحر، وقد استأجرها بريطانيا من الصين بعد أن استولت على هونغ كونغ، وقد اشتهرت هونغ كونغ فإذا ذكرت شملت كولون، وسيأتي الحديث عن ذلك.

والمقصود هنا أن هذا المسجد بني في كولون هذه عندما استولت بريطانيا على هونغ كونغ، واستأجرت كولون.

وسبب بنائه أنه كان كثير من الجيش الذي استولت به بريطانيا على المنطقة من مسلمي الهند فبنت لهم هذا المسجد وكان ذلك سنة ١٨٩٦م.

وقد أصيب المسجد بتصدع وشقوق، وبخاصة عندما بدأ العمل في نفق السكك الحديدية الذي يمر تحت المسجد، فاضطر المسلمون إلى هدمه سنة ١٩٨٠م أي بعد أربع وثمانين سنة من بنائه، والظاهر أن السبب في هدمه يعود إلى أمرين:

الأمر الأول: أن بناءه لم يكن مستكملاً الأسس المعمارية العصرية.

الأمر الثاني: الحفر الذي حصل في المنطقة ويمر تحت المسجد نفسه - ذُكر هذان الأمران في نشرة أصدرها المسلمون بعنوان مسجد كولون والمركز الإسلامي (KAWOLOON MOSOUE AND ISLAMIC CENTER).

وهذه النشرة باللغة الإنجليزية والأردية والصينية، اشتملت على تطورات المسجد من وقت بنائه إلى وقت هدمه، وكذلك بدء جمع التبرعات، وقد ذكر فيها عدد من أسماء المتبرعين.

ولا يوجد فيها معلومات باللغة العربية إلا ما يعادل صفحة ونصف الصفحة، وعدد صفحاتها ٤٤ صفحة.

هذا وقد زرت هذا المسجد - ومساجد أخرى - ثلاث مرات:

المرة الأولى: كانت في ٢٣ من شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـ عند عودتي من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق اليابان.

وكان المسجد عندئذ قد ظهر فيه التصدع، وصلينا فيه المغرب والعشاء وراء إمامه في ذلك الوقت، ويسمى شاه رسول، وعمره يزيد عن سبعين سنة في الغالب، وله لحية تضرب صدره، وله في المسجد ستة عشر سنة، وهو من باكستان وقد شكا حالة المسجد وحالة المسلمين الذين يخيم عليهم الجهل ولا يوجد من يعلمهم.

المرة الثانية: كانت في ١٤٠٠/٩/٢٢هـ عندما كنت عائداً من إندونيسيا، وكان المسجد قد هدم، والمسلمون يستعدون لبنائه، وقد بنوا بجوار موقعه مسجداً مؤقتاً يصلون فيه، حيث نصبوا أخشاباً وأروقة من القماش، حتى يتمكنوا من بناء المسجد، وكانوا يجمعون التبرعات.

أما المرة الثالثة: فهي في هذه الرحلة التي تعتبر هونغ كونغ الدولة التاسعة من الدول التي زرتها لمدة أربعة شهور ونصف تقريباً.

والمسجد هذه المرة قد شيد وفرغ من بنائه والناس يصلون فيه وقد صلينا فيه الظهر، والتقيت بعض المسلمين فيه، ومنهم الإمام.

والمسجد مكون من طابقين غير الطابق الأرضي، وهو مسجد كبير يعتبر قلعة من قلاع الإسلام في هذه البلاد، من حيث البناء.

وفي المسجد - إضافة إلى مكان الصلاة - مرافق أخرى، مثل منزل الإمام، ومكتبة، وقاعة محاضرات وغيرها، وأظن أن فيه دكاكين يمكن تأجيرها والاستفادة منها لصيانته[1].

وله إمام باكستاني شاب يدعى محمد الطيب، وهو يحفظ القرآن الكريم ويحمل شهادة من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تخرج سنة ١٩٨١م وعمره خمس وثلاثون سنة، وهو جديد في المسجد، أسأل الله أن يوفقه للقيام بالدعوة والتعليم وجمع كلمة المسلمين، وبخاصة هذه الأيام التي بدأ بعض ذوي العقائد المخالفة لعقيدة أهل السنة ينشرون عقائدهم، ويحاولون ضم بعض المسلمين من أهل السنة إليهم، وعندهم نشاط ويأتيهم دعم بالكتب والمنشورات والمال.

هذا، وكنت أضمن التقارير التي أقدمها للجامعة الإسلامية في كل زيارة من هذه الزيارات الثلاث معلومات تتعلق بالمسجد، وأزود رابطة العالم الإسلامي في مكة وكذلك الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بصورة من تلك التقارير مؤكداً ما يتعلق بالمسجد في كالون.

هذا، وكان تجولنا اليوم في المدينة قد استغرق ثمان ساعات تقريباً، حيث لم نعد إلى الفندق إلا الساعة السادسة مساء.

---

(١) صورة رقم (٥) المسجد الجامع في هونغ كونغ.

الثلاثاء: ١٩/٢/١٤١٠هـ ــ ١٩/٩/١٩٨٩م.

نزهة ممتعة في جبل فكتوري (VICTORY):

جاءني الأخ علي إلى الفندق وذهبنا في الساعة العاشرة صباحاً عن طريق مركب بحري لا يفتأ ذاهباً آيباً، ينقل الركاب من كولون إلى هونغ كونغ والعكس، كولون - وهي التي يقع فيها الفندق الذي نزلت به: شيراتون - متصلة بالصين، و هونغ كونغ تقع في جنوبها، وكلا البلدتين مناطقهما جميلة تفصل بينهما مياه البحر، وبعد النزول من المركب البحري انتقلنا إلى الحافلة ذات الطابقين التي نقلتنا إلى القطار الجبلي، الذي يبقى طوال يومه صاعداً إلى قمة الجبل بقوم، هابطاً إلى أسفله بآخرين.

والقطار الموجود هذه المرة جديد ليس كذلك القطار القديم الذي ركبناه قبل عشر سنين، ولعله قد أودع في متحف الآثار، فقد كان في تلك الفترة في حاجة إلى التقاعد، وقد ناله.

وعندما وصلنا إلى رأس الجبل أخذنا نتجول في أماكن متعددة منه، والذي يصعد عليه يشرف منه على المناطق الواقعة في جنوب هونغ كونغ: البحر والجزر الصغيرة، والسفن والمراكب البحرية الصغيرة، كما يشرف كذلك على الخليج الفاصل بين هونغ كونغ وكولون، والعمارات الشاهقة في الجانبين والمطار.

والجبل مكسو بالغابات، وتقع عليه أسواق صغيرة ومطاعم، ومقاصف وبارات، والمناظر في الجبل وما حوله جميلة جداً.

وبعد أن تجولنا نزلنا من الجانب الآخر من الجبل في حافلة، كانت الطريق تتلوى حول الجبل، بحيث تسير في جميع الاتجاهات: مرة يسير شمالاً ومرة جنوباً، ومرة شرقاً، وأخرى غرباً، لعدم استقامة الطريق.

زيارة جامع شيلي استريت (SHELLYSTREET):

هذا الجامع بناه الصينيون وأرضه واسعة جداً ولا يوجد جامع في البلدة - هونغ كونغ أو كولون - له أرض بهذه السعة - وإن كان جامع كولون أكبر المساجد من حيث البناء، ولكن لا أرض له إلا البقعة التي شيد عليها.

وإمام المسجد أحمد جان، اجتمعت به أمس في جامع كولون.

ولهذا المسجد رصيد في البنك يبلغ ثلاثين مليون دولار بالعملة المحلية.

ولا يصلي فيه الصينيون - وهو مسجدهم - إلا يوم الجمعة، والذين يصلون فيه في أوقات الصلاة اليومية الباكستانيون، وعددهم قليل، وقد صلينا معهم في المسجد الظهر، وبعد الصلاة قرأ أحدهم حديثاً في الوضوء، وقرأ شرحه في كتاب باللغة الأردية، وهم متحلقون حوله، ثم تفرقوا بعد القراءة ويبدو أنهم من جماعة التبليغ.

وبعد صلاة العشاء زارني إمام مسجد كولون الشيخ محمد الطيب، وذكر لي أن المسجد في حاجة إلى المراجع الإسلامية، وأنه قد كتب للشيخ عبد العزيز بن باز ـــ رحمه الله ـــ في هذا الشأن و لم يرد له جواباً إلى الآن.

معلومات موجزة عن هونغ كونغ:

جزيرة هونغ كونغ مستعمرة بريطانية استولت عليها بريطانيا في عام ١٨٤١م ثم ضمت بريطانيا إلى هونغ كونغ شبه جزيرة كولون وبعض المناطق الجديدة، باتفاق مع الصين، حيث استأجرتها منها لمدة ٩٩سنة، وتتبعها أكثر من ٢٣٠ جزيرة صغيرة.

ويبلغ طول الجزيرة هونغ كونغ أحد عشر ميلاً، وعرضها أكثر من خمسة أميال قليلاً، وبها جبال مرتفعة وأكبر قممها قمة فكتوريا التي تبلغ ٥٥١ متراً، وأعلى قمة في كولون والمناطق الجديدة تاي موشان الذي يقارب ٩٧٠ متراً.

ويندر وجود أراضي مسطحة في المنطقة، ولهذا كانت الأراضي التي شيدت عليها كثير من المصانع والمباني والشركات تقتطع من البحر تدريجياً، وكذلك توسيع مطار كاي تاك الدولي.

ومناخ المنطقة مداري موسمي، يبلغ معدل درجة الحرارة في يوليو ٢٧ درجة مئوية، وفي فبراير ١٥ درجة، ويكثر نزول الأمطار بين شهري يونيو وسبتمبر، ويحدث في فصل الصيف أحياناً أعاصير مدمرة، كما هو الحال في شرق آسيا في الفلبين وتايوان.

غالب سكان هونغ كونغ صينيون، ويكثر فيها الهنود والباكستانيون، ويزيد عدد سكانها عن خمسة ملايين نسمة وعاصمتها تسمى فكتوريا كما سبق.

ولغتها الرسمية هي اللغة الإنجليزية ويكثر التحدث باللغة الصينية.

وتعتبر هونغ كونغ منطقة تجارية مهمة وميناء رئيساً ومحطة يرتادها التجار.

وتوجد بها الصناعات الخفيفة كالبلاستيك والأجهزة الإلكترونية وآلات التصوير وأجهزة الراديو والمسجلات.

كما توجد بها صناعات ثقيلة، كإنتاج الصلب وبناء السفن وإصلاحها.

وبها نشاط سياحي مربح.

وذكر أن عدد الزائرين لها سنوياً يبلغ ٩٢٧٠٠ سائح في المتوسط.

والزراعة فيها قليلة بسبب ضيق أرضها وفيها صيد الأسماك.

خوف السكان من سيطرة الصين على الجزيرة:

ومما يجدر بالذكر أن تجار هونغ كونغ قد شعروا بالخطر لقرب موعد تسليمها إلى الصين بحسب الاتفاق الذي تم بين بريطانيا والصين، ولم يبق على هذا الموعد إلا ثمان سنوات، ولهذا بدأ التجار في ترتيب إيجاد بدائل لأسواقهم وتجارتهم في بلدان أخرى، وقد طالبوا بريطانيا بمنحهم الجنسية البريطانية والسماح لهم بالانتقال إلى بريطانيا، وبعض الصينيين هيئوا لأنفسهم منازل وأسواقاً في سنغافورة، والسبب في ذلك خوفهم من تصرفات الحكومة الشيوعية التي مارستها في الصين بعد الثورة الشيوعية، برغم الوعود التي قطعتها الصين على نفسها بعدم الاعتداء على الأموال والمصانع الموجودة في هونغ كونغ.

وإذا كان لي من تنبيه هنا فهو أن المسلمين في هونغ كونغ في أمس الحاجة إلى البقاء والثبات في هذه البلدة من أجل الحفاظ على أبناء المسلمين فيها، ولو أن رجال الأعمال التجارية في البلدان الإسلامية بدأوا من الآن التعاون مع من يوثق به من المسلمين، بتوظيف بعض أموالهم هناك ليستفيدوا ويفيدوا أولئك المسلمين كذلك ويساعدوهم في بناء المدارس وإيجاد المعلمين المسلمين والدعاة الذين تتوافر فيهم صفات الدعاة حسب الإمكان، لكان في ذلك تثبيتاً للإسلام في هذا البلد.

والذي يبدو أن الصين ستحاول عدم التغيير في مسار التجارة والاقتصاد في هونغ كونغ؛ لأن بقاء التجارة الحرة ستكون في مصلحتها اقتصادياً؛ لأن الأموال الأجنبية ستوظف فيها وستستفيد الصين من السياحة كذلك، وذلك كله يوفر لها العملة الصعبة، فهل يفكر المسلمون في الاستفادة والإفادة كذلك لإخوانهم المسلمين في هونغ كونغ؟ عسى أن يكون ذلك.

الأربعاء: ٢٠/٢/١٤١٠هـ ــ ٢٠/٩/١٩٨٩م.

مغادرة هونغ كونغ:

جاءني الأخ علي تينج في الفندق فحاسبنا الموظفين وذهبنا إلى المطار في الساعة العاشرة والنصف.

وبعد انتهاء الإجراءات اللازمة في المطار ودعني الأخ علي ورجع.

وأقلعت بنا الطائرة (CATHAY PACIFIC) من مطار هونغ كونغ في الساعة الثانية إلا عشر دقائق بعد الظهر متجهة إلى بانكوك، وهي تسير نحو الجنوب الغربي.

وبهذا تمت زيارة هونغ كونغ تاسع دولة في هذه الرحلة.

ظنوا الأمام هو الورى!

وعندما سارت الطائرة مدة ساعة تقريباً خطر ببالي بعض من يتولون وظائف في بلدان المسلمين، وهم ليسوا أهلاً لها فيكون ذلك سبباً في الخسائر التي تنزل بالمسلمين في مجالات متعددة.

وأنشأت هذه الأبيات:

هــل قــد علمــت بمـا جـرى أو أنـــت ســائلُ مـــن درى
أربـــاب أســنان صــغار صـــاروا رؤســاً للــورى
وإذا ســـبرت عقـــولهم بانـــت أقـــل وأحقـــرا
وهـــي الـــتي ألقـــت بهـــم في قعـــر بحــر لا يـــرُى
وهنـــــاك في ظلماتــــه ظنـــوا الأمـــام هـــو الـــورى
وبنـــوا علـــى الظـــن الكـــذوب ســـيراً حثيثـــاً منكـــرا

وكان الأخ يونس بن عبد الحي في نفس الطائرة عائداً إلى المدينة المنورة لاستئناف دراسته، بعد أن قضى إجازته في بلاده تايوان وهو يعلم أن سفري أيضاً في هذه الطائرة ولذلك جاءني مؤكداً وجوده معي.

وهبطت الطائرة في مطار بانكوك في الساعة الرابعة مساء بتوقيت هونغ كونغ، الثالثة بتوقيت تايلاند.

وانتظرنا في مطار بانكوك لنكمل المشوار على الطائرة السعودية التي أقلعت بنا في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر بتوقيت بانكوك، الواحدة والنصف بعد الظهر بتوقيت المملكة العربية السعودية.

وهبطت في مطار الرياض (مطار الملك خالد الدولي) في الساعة الثامنة والربع، ثم أقلعت من مطار الملك خالد بالرياض في الساعة العاشرة، وهبطت في مطار الملك عبد العزيز بجدة الساعة الحادية عشرة والربع، وبهذا انتهت هذه الرحلة الطويلة التي استغرقت أربعة شهور وأربعة أيام والحمد لله رب العالمين.

وسبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلى أنت أستغفرك وأتوب إليك

الزيارة الرابعة إلى هونغ كونغ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

الخميس ١٤١٦/٢/٢٢هـ ١٩٩٥/٧/٢٠م

من بانكوك إلى هونغ كونغ :

كانت هذه الرحلة الرابعة إلى هونغ كونغ، وأنا في طريقي إلى الصين الشعبية، ثم في طريقي من الرجوع منها إلى المملكة، وقد خرجت من المملكة يوم الأربعاء الموافق ١٤١٦/٢/٢١هـ ـ ١٩٩٥/٧/١٩م إلى مطار بانكوك، ثم من منه إلى هونغ كونغ.

وكان الإقلاع من مطار بانكوك إلى هونغ كونغ، على الطائرة التايلندية في الساعة: ١٥:٠٠ وهبطت في مطار هونغ كونغ في الساعة: ١٧:١٢ بتوقيت بانكوك الذي ينقص عن توقيت هونغ كونغ بساعة واحدة، أي إن مدة الطيران كانت ساعتين واثنتي عشرة دقيقة من بانكوك إلى هونغ كونغ.

لا بد من مقالب في هونغ كونغ:

في يوم السبت: ١٤١٠/٢/١٦هـ ـ ١٩٨٩/٩/١٦م كنت على موعد مع الأخ يوسف يو بأن يستقبلني في مطار هونغ كونغ، التي كانت آخر دولة أزورها سنة ١٩٨٩م من دول ثمان في شرق وجنوب شرق آسيا، استغرقت رحلتي فيها أكثر من أربعة أشهر، ولم أجد الأخ يوسف في المطار، فنلت من المشقة ما سجلته آنذاك في الجزء السابق الخاص بهذه الرحلة.

واليوم - بعد مضي ست سنين - تتكرر نفس القصة، فقد أخبرت الإخوة في هونغ كونغ قبل سفري بفترة طويلة عن طريق الفاكس بموعد وصولي، وعندما وصلت إلى المطار تلفت فلم أجد أحداً، فأخذت أدُور هنا وهناك ما يقارب الساعة، دون العثور على صديق أو رفيق.

وكانت معي رسالة بعثوا بها إليَّ بالفاكس قبل سفري بمدة جواباً على رسالتي لهم، وفي الرسالة عنوان الفندق الذي ذكروا أنهم حجزوا لي فيه، فاستأجرت سيارة أوصلتني إلى الفندق، وفاجأني موظفو الاستقبال بأنه لا يوجد لي حجز في الفندق.

لم يهتم بوجوه الركاب ولم أهتم باللافتات!

اتصلت بالأخ يوسف يو، بالهاتف، وقلت له: أين أنتم؟ قال: ألم تجد أبا بكر في المطار؟ قلت: لم أجد لا أبا بكر ولا عمرا! وأنا الآن في الفندق و لم أجد فيه حجزاً، قال انتظر قليلاً، فانتظرت نصف ساعة فإذا الأخ أبو بكر - نائب رئيس المركز الإسلامي - قد جاء، فقلت له: أين أنت؟ قال: أنا كنت في انتظارك في المطار، وكنت أحمل لافتة كتب بها اسمك، قلت: ألا تعرفني؟ قال: بلى [كان الأخ أبو بكر قد حج في السنة الماضية، أي قبل سفري بشهر ونصف تقريباً وزارني هو وأهله في منزلي بالمدينة، فهو يعرفني معرفة جيدة، وعلى كل فالخطأ متبادل، إذ هو لم يهتم بوجهي، وأنا لم أهتم بلافتته].

ولكني لم أهتم بالنظر إلى وجوه القادمين، وإنما كنت رافعاً اللافتة، فلماذا لم تنظر إليها؟ قلت أنا لم أهتم باللافتات، وإنما كنت أنظر إلى وجوه المستقبلين، فلماذا لم أرك؟!

ثم قلت له: لم أجد حجزاً في الفندق، قال: بلى، وناول موظف الفندق بطاقة الحجز، فكان الحجز باسمه هو، وهكذا تكررت مقالب هونغ كونغ التي تعتبر زيارتي هذه لها هي الزيارة الرابعة.

الجمعة: ١٤١٦/٢/٢٣هـ - ٢١/٧/ ١٩٩٥م

نزلت في الفندق، وطلبت من الإخوة أن يَدَعوني اليوم أرتاح، لأني كنت مرهقاً.

فقالوا: لك ذلك، فلم أغادر الغرفة طوال ذلك اليوم، إلا أني اتصلت بالأخ علي تنج وطلبت منه الحضور إلى الفندق، فلما جاءني قلت له: لماذا لم أرك في المطار؟ قال: أنا لم أعلم بقدومك، والأخ علي من نوادر الرجال في الخدمة والبشاشة، فتعجبت من ذلك وقد كان اسمه ضمن الإخوة الذين بعثت لهم بالفاكس قبل

سفري بوقت طويل، وهو يتردد على المركز الإسلامي باستمرار، واتضح أن الإخوة في المركز لم يخبروه.

السبت ١٤١٦/٢/٢٤هـ ـ ١٩٩٥/٧/٢٢م

لا خطة للزيارة ولا مرافق للزائر!

قمت بزيارة المركز الإسلامي، بدون وضع خطة لزيارته؛ لأن الهدف هو معرفة ما أعده لي الإخوة من خطة لزيارة الصين، وتعيين من يمكن أن يصحبني من أعضاء المركز، أو ما إذا كانوا قد اتصلوا بأحد في بكين ليستقبلني ويصاحبني، فإذا أنا أفاجأ بعدم عمل أي شيء مما طلبت منهم ووعدوني به، وغاية ما هنالك أنهم اتصلوا بالأخ مصطفى صالح في بكين [شاب فلسطيني موظف مع هيئة إغاثة إسلامية هناك وسيأتي التعريف به] يخبرونه بقدومي ويطلبون منه استقبالي.

وكان الشاب الصيني الذي اتفقت معه في المدينة على أن يستقبلني في بكين، هو صهر الأخ مصطفى لأن هذا تزوج أخته، وكان موجوداً في هذا الوقت عنده، أما الإخوة في هونغ كونغ فاعتذروا عن بعث مرافق من عندهم، وكنت حريصاً على أن يصحبني إمام المسجد (عثمان) لأنه يجيد اللغة العربية، ولكن المسؤولين في المركز لم يأذنوا له، والأخ علي تنج كان يرغب في مرافقتي، ولكنه قد ارتبط بمواعيد في هذه الفترة، لعدم علمه بقدومي كما سبق.

خطر فَقْدِ فقه الأولويات:

قال لي مؤذن المسجد - وقد درس في بعض البلدان العربية وهو يجيد اللغة العربية، وعنده مقدرة على القراءة والفهم: لقد رأيت بعض الحجاج يدخن وهو يطوف بالبيت الحرام أيام الحج!

قلت له: التدخين ممنوع في ساحات الحرم الخارجية، فضلاً عن صحن الكعبة، وما فعله بعض الحجاج حسب قولك منكر، ولو رآه أحد من مراقبي الحرم ما تركوه.

قال: نعم، وقد رأيت المسؤولين منعوا المدخن عن التدخين، ولكن عندي اقتــراح،
قلت: وما هو؟ قال: تعمم المملكة العربية السعودية على جميع ســفاراتها بــأن لا يمنحوا التأشيرة للمدخنين في جميع البلدان!

قلت: لماذا؟

قال: لأن التدخين حرام، ويجب أن يحارب.

قلت: التدخين اختلف فيه العلماء، وافرض أنهم أجمعوا على تحريمه، هل يجــوز أن يمنع المدخن من أداء فريضة الحج وهو أحد أركان الإسلام التي يجب أداؤها بإجماع الأمة بسبب أنه مدخن؟

وجرى نقاش طويل مع الأخ المذكور، بينت له شيئاً من فقه الأولويــات، ومــاذا يُقَدَّم وماذا يُؤَخَّر عند تعارض المصالح فيما بينها، أو تعارض المفاسد فيما بينها، أ و تعارض المصالح والمفاسد، اقتنع بعد ذلك بأن اقتراحه مخــالف لقواعــد الــشريعة الإسلامية، بل نصوصها.

وهذا من أعظم الأدلة على ضرورة ترشيد شباب الصحوة وتفقــيههم في الــدين، حتى يكونوا على بصيرة في هذا الدين.

الأحد ١٤١٦/٢/٢٥هـ ـ ١٩٩٥/٧/٢٣م

من الصين إلى هونغ كونغ:

في هذا اليوم غادرت بلاد الصين عن طريق مدينة كومنج، وقــد ظهــرت لوعــة الفراق وعلامة الحزن على وجه رفيقي (إبراهيم) الذي ودعني في مطار كــومنج، بعد أن رافقني في جميع رحلتي هذه من يوم نزلت في بكين إلى هذه الساعة، جــزاه الله خيراً وزاده توفيقاً.[سبق التعريف به في الحوار الذي أجريته معه عن إسلامه].

كان الإقلاع من مطار كومنج ١٠,٤٠ صباحاً

والوصول إلى مطار هونغ كونغ الساعة: ١٢,٣٧

بطء شديد في حركة الصينيين في مطار هونغ كونغ:

بقينا في الطائرة الصينية بعد هبوطها في مطار هونغ كونغ ٣٠ دقيقة في انتظار سيارة تنقلنا إلى مبنى المطار.

وكان السبب فيما يبدو غزارة المطر الذي استمر أكثر من أسبوع في منطقة شرق آسيا، بسبب الإعصار الاستوائي الشديد (TYPHOON)، وفي نفس اليوم سقطت بسببه في مطار هونغ كونغ نفسه طائرة تايلندية (وكان فيها جرحى وقتلى).

أنت جئت إلى هونغ كونغ والإعصار ذهب إلى الصين!

استقبلني في المطار الأخ (علي تنج ALI TING) وقال قال لي: أنت جئت إلى هونغ كونغ، والإعصار ذهب إلى الصين، وقد كان الأمر كذلك، فقد بقيت في هونغ كونغ أربعة أيام كلها صحو.

من هو علي تنغ؟

والأخ علي تنغ، عمره خمس وستون سنة، عنده ثلاثة أولاد، وهو صيني الأصل ولد في هونغ كونغ، ثقافته الإسلامية قليلة، ولكنه شديد التدين والإخلاص- فيما يبدو ولا نزكي على الله أحداً - متحمس للدعوة إلى الإسلام بين المسلمين وغيرهم، يغتنم أي فرصة تسنح للكلام عن محاسن الإسلام.

ومن أمثلة ذلك أنه عندما يرافقني في وسيلة مواصلات، كالسيارة أو الباخرة يقول لمن بجواره - مشيرا إِليّ -: هذا الرجل جاء من بلاد العرب يزور بلدان العالم وهو مسلم، هل تعرف عن الإسلام شيئاً؟ والغالب أن يكون الجواب بالنفي، فيقول له هل تحب أن تعرف عن الإسلام شيئاً؟، فإذا قال: نعم، أخرج له بطاقة تعريف بإمام مسجد المركز الإسلامي في هونغ كونغ ويطلب منه الاتصال بهذا الإمام عن طريق الهاتف أو زيارة الإمام في المركز، وقد حصل أن اتصل بعض من يعطيهم هذه العناوين هاتفياً أو شخصياً وبعضهم يدخل في الإسلام.

وهو شديد الاهتمام بخدمة الناس الذين يحتاجون إلى خدمته، وبخاصة المسلمين الوافدين من البلدان العربية وغيرها، بل إنه يرافق الضيف في داخل هونغ كونغ وفي خارجها وبخاصة الصين.

ولشدة حرصه على خدمة العرب يكتب الكلمات العربية بالحروف اللاتينية في مفكرته ويحاول نطقها باللغة العربية، ويسأل عن معناها حتى إذا جاءه عربي لا يجيد اللغة الإنجليزية يأخذ في البحث عن المفردات العربية التي سجلها في مفكرته، ليساعد العربي بشرح بعض المعاني عن طريق تلك الكلمات، وكثيرا ما يكون نطقه لها بعيداً كل البعد عن لفظها العربي.

من الأمثلة على ذلك أنه أراد أن يقول لي عن شيء ما أنه ذو أهمية بالغة فأخذ يكرر لي كلمة (مَشِيم) وهو يقصد (مُهِمّ).

عدد سكان هونغ كونغ ستة ملايين حسب الإحصاء الرسمي، ويقال: إن فيها ما يقارب مليون شخص إقامتهم غير نظامية يأتون من بلدان مختلفة، ولذلك يكثر ترحيل الحكومة لهؤلاء.

الثلاثاء ١٤١٦/٣/١٩هـ - ١٩٩٥/٨/١٥م

كل شيء لنا لو طبقنا إسلامنا!

الإمام عثمان بن يوسف، عمره ٣١ سنة، ولد في الصين الشعبية في مقاطعة (شانتونج).

دراسته: في بلده، درس العلوم الإسلامية في المسجد على يد والده الذي كان إماماً، ودرس الثانوية الحكومية في عهد الثورة الثقافية (الماوية).

ثم تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية في المسجد في قرية أخرى غير قريته، وكان مع ذلك يفلح الأرض ولا زال والده حياً، وعمره ستون سنة.

ثم ذهب عثمان إلى بكين والتحق بمعهد العلوم الإسلامية، وتخرج بعد أربع سنوات، سنة ١٩٨٨م.

ثم ذهب إلى باكستان للدراسة في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد، وتخرج منها سنة ١٩٩٢م

وقبل في مرحلة الماجستير، ولكنه لم يواصل لظروف عائلية، وعاد إلى الصين، لأن الصينيين في هونغ كونغ يحتاجون إليه.

مكث سنة في الصين يحاول استخراج جواز للعمل في هونغ كونغ، ليؤم الناس ويقوم بالدعوة، وكان خلال وجوده في الصين يدرس المسلمين العلوم الإسلامية في (كُوبَيْ).

قيامه بالإمامة والتدريس في المركز الإسلامي:

وفي آخر سنة ١٩٩٣ جاء إلى هونغ كونغ إماما وداعية في "مسجد عمار".

عدد المصلين في المسجد غير الجمعة قد يصل إلى المائة، وفي يوم الجمعة يتراوح عددهم ما بين: ٥٠٠-٦٠٠ وفي العيد ين يصل عددهم إلى ألف.

وعدد الأطفال الذين يدرسهم ٤٠ طالباً، وعدد الكبار ١٥، وقد حدث أثر طيب في المسلمين.

ويدخل غير المسلمين في الإسلام، فقد دخل في الإسلام هذا العام ١٥ شخصاً، بعضهم كان يسمع أو يقرأ ما يسئ إلى الإسلام، فيأتي إلى الإمام يسأل عن السبب الذي يجعل الإسلام بهذه الصفة، وعندما يتبين لهم كذب ذلك التشويه، ويعلمون حقيقة الإسلام، يرغبون في الدخول فيه فيسلمون، وبعضهم يدخلون فيه بسبب الزواج، إما زواج المسلم بغير المسلمة فترغب في الدخول في الإسلام، وإما العكس.

وبعضهم يقرأ عن الإسلام قراءة إيجابية، ثم يرغب في الدخول في الإسلام، فيأتي إلى المسجد ليعلن إسلامه، ويزداد معرفة بالدين.

وقد خُصِّص في المسجد للناس يوم مفتوح يعلن للناس عنه، وتعرض فيه بعض الأمور عن الإسلام، فيحضر الناس ويشرح لهم الإسلام، فيهتدي بعض الناس

بسبب ذلك، ويعرض عليهم في الفيديو بعض المشاهد عن الإسلام. كما أن لهم برنامجاً في الإذاعة يتحدثون فيه عن الإسلام.

في مدينة تيرتري نيو

مقابلة مع الشاب الباكستاني حافظ غلام فريد:

في مدينة نيو تيرتري TERTIARY NEW وهي امتداد لمدينة كولون متصلة بالبر الصيني وكلها تابعة لإدارة هونغ كونغ، تمت مقابلة حافظ غلام فريد.

ولد في باكستان، في مدينة سيال كوت، ودرس في مدينة لاهور في مدرسة منهاج القرآن، تخرج قبل سنة واحدة، وهو يحفظ القرآن الكريم.

جمعية المسلم المتحدة:

جاء إلى هذه البلدة قبل خمسة شهور لتعليم المسلمين القرآن والحديث والعلوم الإسلامية الأخرى، بطلب من الجماعة التي أسست لمساعدة المحتاجين من المسلمين وغيرهم، وتسمى جمعية المسلم المتحدة (UNITE MUSLIM ASSOCIATION) وهي تجمع بين التعليم وأعمال البر، يوجد بها أطفال يتعلمون، وكبار سن عجزة، يساعدون بالطعام والشراب والمسكن والكساء.

عدد الطلاب فيها مائة بنين وبنات، وعدد الكبار من غير المسلمين خمسة عشر، من الرجال والنساء، وعددهم من المسلمين خمسة وثلاثون، رجالاً ونساء أيضاً.

ويوجد أستاذان للتدريس، وعدد العاملين في خدمة الضعفاء أربعة عشر شخصاً.

والذي قام بتأسيسها رجل باكستاني الأصل من مواليد هونغ كونغ يسمى علي الدين، عمره خمسة وستون عاماً، وكان تأسيسها سنة ١٩٨١م، ونفقات المؤسسة من تبرعات المحسنين، وغالب ميزانيتها من حكومة هونغ كونغ .

مقابلة مع الدكتور سيد التلب:

كنت التقيت الدكتور سيد بن سعيد بابكر التلب - وهو سوداني - في سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م في هونغ كونغ عند رجوعي من إندونيسيا [كان ذلك بتكليف من فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد الذي كان نائب رئيس الجامعة الإسلامية، للإشراف على بعض الطلبة الإندونيسيين للقيام بالدعوة

في بلادهم، وتقديم اقتراحات للجامعة بذلك، وكانت رحلة موفقة، ولا زالت آثارها واضحة إلى الآن، والحمد لله] في أواخر شهر رمضان المبارك.

وكان يرافقني في تلك الرحلة الشيخ عبد القوي عبد المجيد قاري، وهو من حفظة القرآن الكريم، ويقوم بتدريسه في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والابن عبد البر وكان عمره ست عشرة سنة.

وكان الدكتور التلب حديث التخرج في الطب من الصين.

ولد سنة ١٩٥١م. وتخرج سنة ١٩٧٩م في جامعة الطب الأولى في بكين.

قال معرفاً عمله: إنه داعية، ورجل أعمال، وطبيب.

ويدير المؤسسات الآتية:

١) الهيئة العالمية للدعوة والإغاثة والتنمية (IDRO)

٢) مجلس تطوير العلاقات العربية الصينية الأفريقية (CAFCO)

٣) المركز العالمي لأبحاث الطب الصيني.

وهذه المؤسسات تعتبر مظلة في مجال العمل الطبي والإغاثي والتجاري، لدعم العمل الدعوي في الصين وهونغ كونغ .

وهنالك مشروع لإقامة مستشفى، وقد وافق المستشفى الإسلامي في الأردن على دعم هذا المشروع وتدريب الأطباء فيه عند قيامه، وقد سجلت في هونغ كونغ جمعية الأطباء المسلمين (I.M.A).

الهيئات الإسلامية الموجودة في هونغ كونغ :

١) الاتحاد الخيري الباكستاني.

٢) رابطة الشباب المسلم.

٣) تحريك إسلامي.

٤) هيئة (إدرو).

٥) الاتحاد الإسلامي، وتتمثل فيه أربع جمعيات وكلها لا تمثل ٢% من المسلمين وهذه الجمعيات هي:

(أ) الجمعية الهندية.

(ب) النادي الباكستاني.

(ج) جمعية الشيعة.

ويسيطر على الاتحاد مجلس أمناء يرأسه مسلم بريطاني.

وبيد هذا الاتحاد الأموال وهو الذي يصرف على الجمعيات الأخرى الممثلة فيه [هذه المعلومات التي أدلى بها الدكتور التلب، وهي على عهدته مع العلم أن بينه وبين بعض المسؤولين في الاتحاد الإسلامي شيئاً من سوء التفاهم، ويبدو أنه بصدد تكوين اتحاد جديد، أعان الله المسلمين على تجاوز مشكلاتهم وخلافاتهم].

وسبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلى أنت أستغفرك وأتوب إليك.

انتهى تبييض هذا الكتاب في المدينة المنورة

في الساعة الثانية عشرة منتصف ليلة ١٤١١/٣/٢٧هـ .

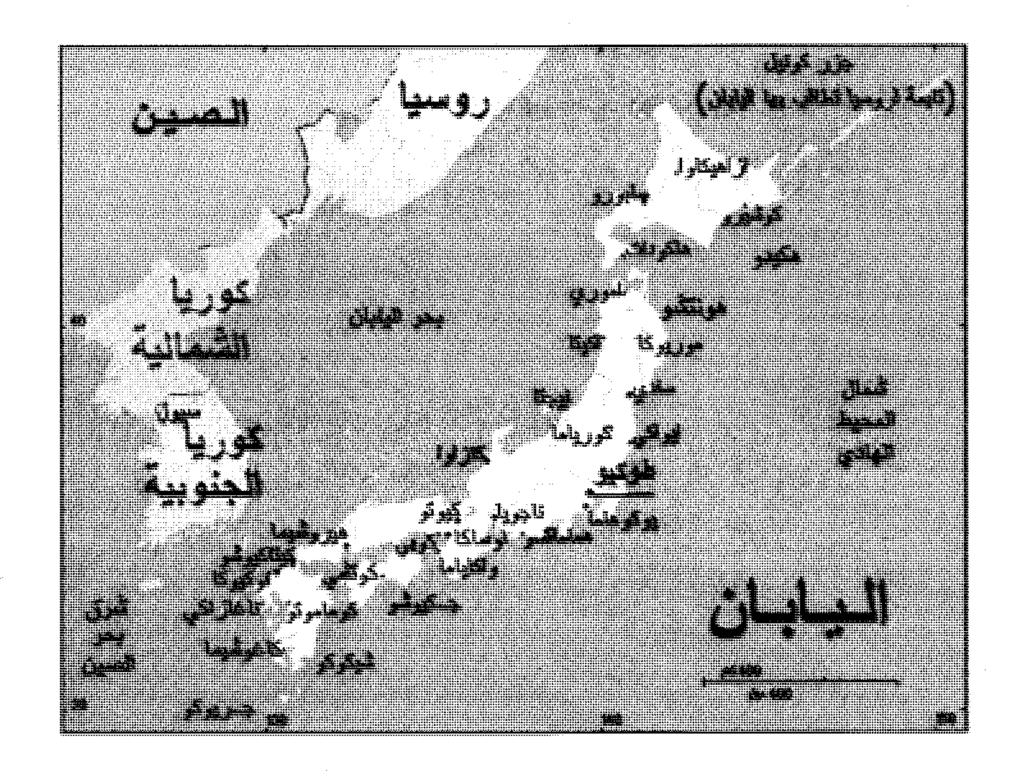
جمعت رحلات هونغ كونغ في ملف واحد وصححتها في١٤٢٦/٨/١٣هـ ـ ٢٠٠٥/٩/١٦م في العاصمة اليمنية صنعاء

وفرغت من تنسيقه في الساعة السابعة والنصف من صبيحة يوم الخميس ٨ من شهر شوال سنة ١٤٢٦هـ ١٠من شهر نوفمبر سنة ٢٠٠٥م

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

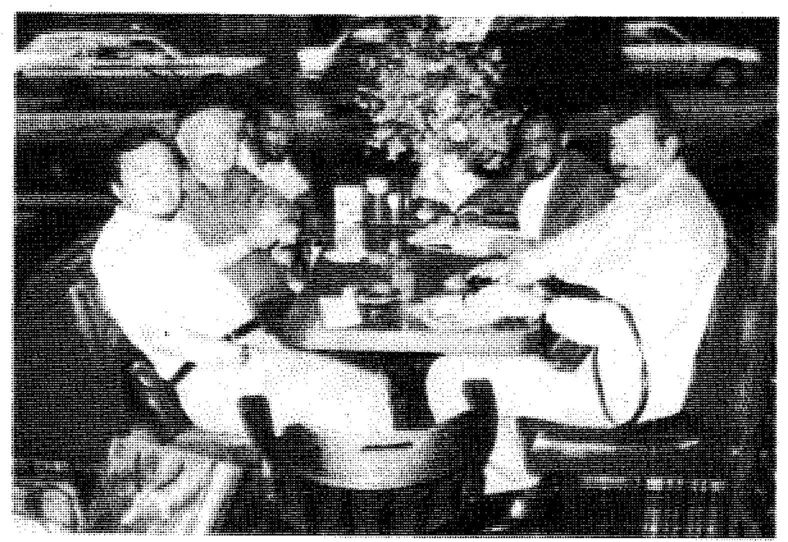
خريطة اليابان



ملحق صور اليابان



صورة رقم (١) في المركز الإسلامي في طوكيو (ص: ٥٠). من اليمين: عبد العزيز التركستاني، محمد يوسف السوداني، الكاتب، محمد باكريم، عوض السميري. ١٤٠٦/١١/٢هـ ــ ١٩٨٦/٧/٩م.



صورة رقم (٢) حوار مع الحاج مصطفى كمورا (ص: ٦٧) من اليمين: د. صالح السامرائي، الكاتب، محمد باكريم، مصطفى كمورا، عبد العزيز التركستاني ١٤٠٦/١١/٤هـ ــ ١٩٨٦/٧/١١م



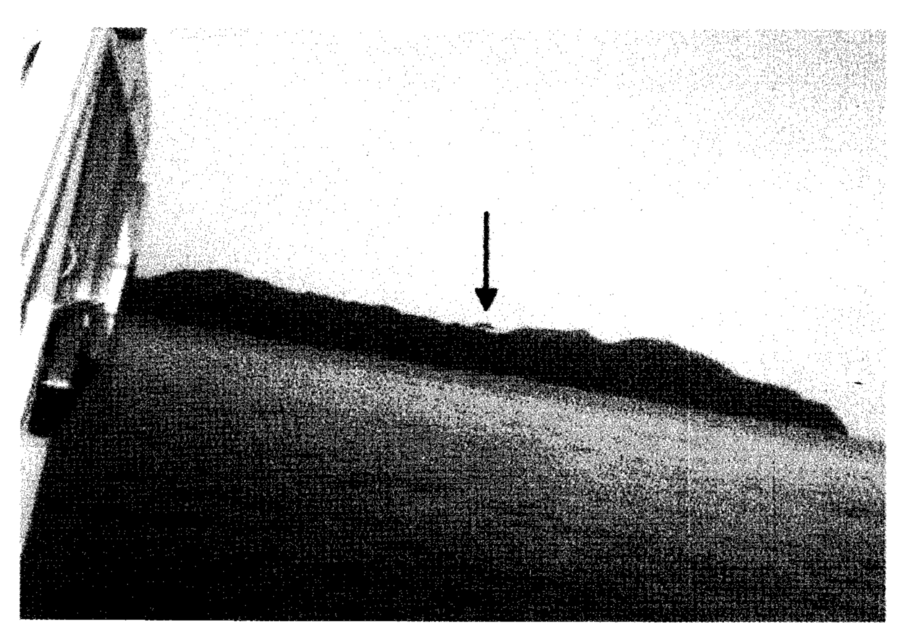
صورة رقم (٣) مع الدكتور موسى محمد عمر (ص: ٨٣). في مطار سبورو: الكاتب وعلى يساره د. محمد موسى السوداني، وعلى يمينه محمد باكريم، فالدكتور صالح السامرائي. ١٤٠٦/١١/٦هـ ـ ١٩٨٦/٧/١٣م



صورة رقم (٤) زيارة محافظ مدينة ناروتو في مكتبه (ص: ١١٠) من اليمين: وليد الأديب، محمد باكريم، محافظ مدينة ناروتو، الكاتب، خالد كيا. ١٤٠٦/١١/٩هـ ـ ١٩٨٦/٧/١٦م



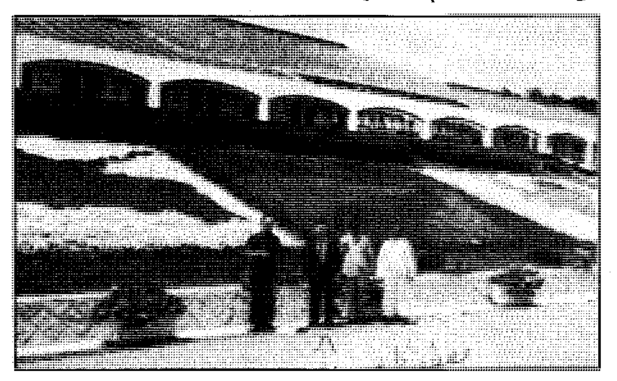
صورة رقم (٥) على جسر ناروتو، (ص: ١١١) ٩/١١/١٤٠٦هـ ــ ١٦/٧/١٩٨٦م



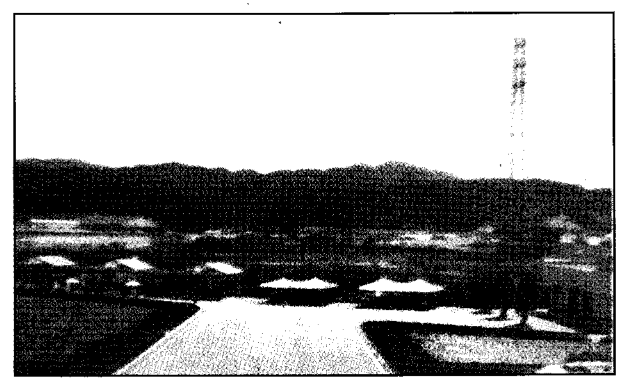
صورة رقم (٦) تمنى أن يقضي فيه شهر العسل (ص: ١١١) منظر للبحر مع الجبال الخضراء ويرى فندق نانكا مغروزاً في الغابة على الجبل ٨/١١/١٤٠٦هـ ــ ١٥/٧/١٩٨٦م



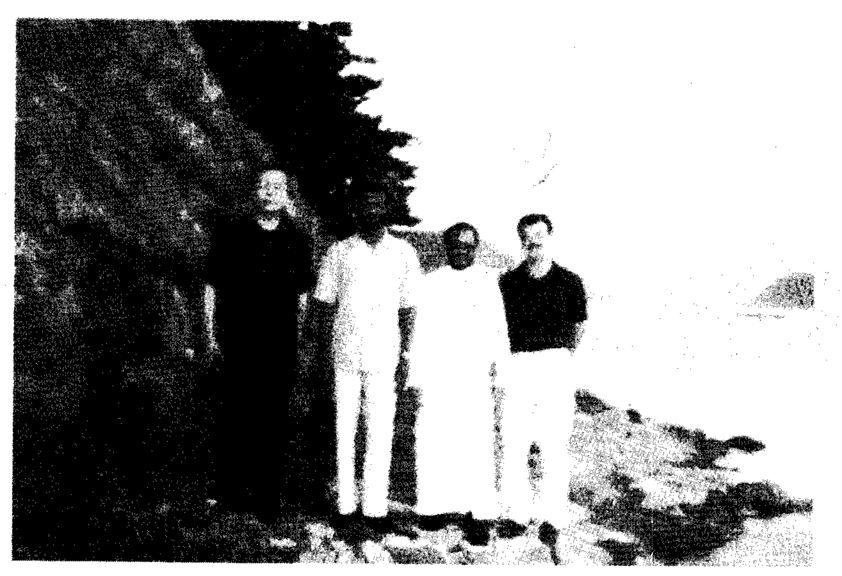
صورة رقم (٧) نزهة بحرية في ناروتو (ص: ١١٧)، وفي الصورة من اليمين إلى اليسار: خالد كيبا، مصطفى كمورا، باكريم. داخل عبارة ١١/١١/١٤٠٦هـ ــ ١٨/٧/١٩٨٦م



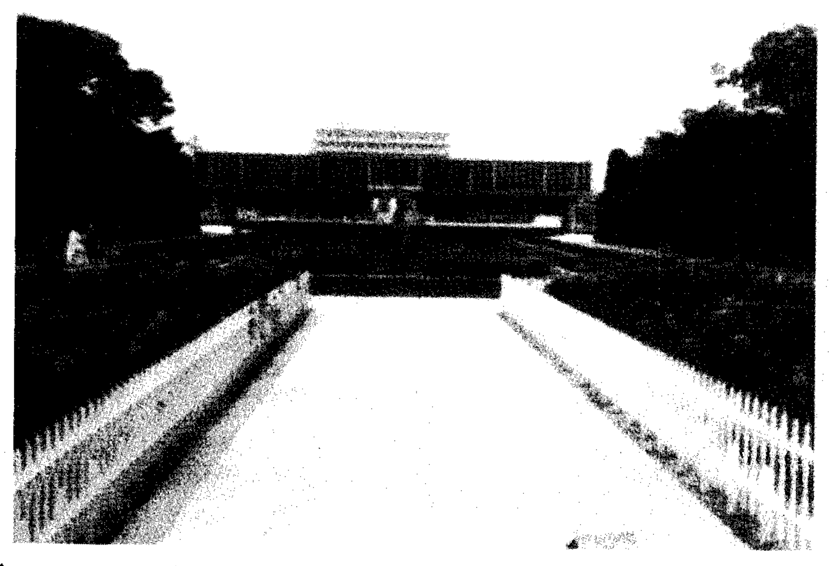
صورة رقم (٨) حديقة الأزهار في ناروتو (ص: ١١٧)، من اليمين: الكاتب، محمد باكريم، مصطفى كمورا، خالد كيبا ١١/١١/١٤٠٦هـ ــ ١٨/٧/١٩٨٦م



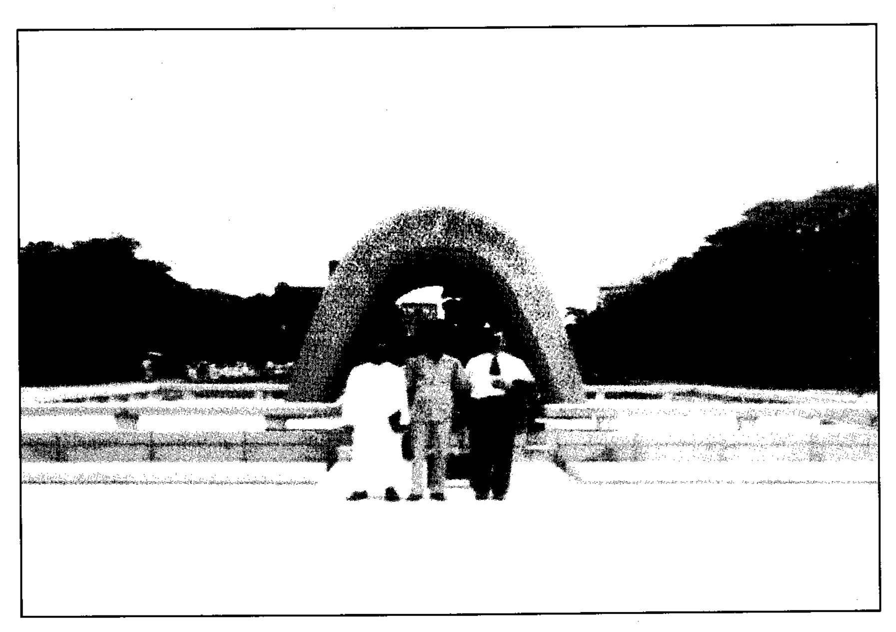
تابع صورة رقم (٨) جانب من حديقة الأزهار (ص:١١٧)، ١١/١١/١٤١٦هـ ــ ١٨/٧/١٩٨٦م



صورة رقم (٩) صفة خليج موسى (ص: ١٢١)، في سفح تل قرب خليج موسى، ويرى من اليمين إلى اليسار: الطالب السوري وليد الأديب، والكاتب، ومحمد باكريم، وخالد كيبا.
١١/١١/١٤١٦هـ ــ ١٨/٧/١٩٨٦م



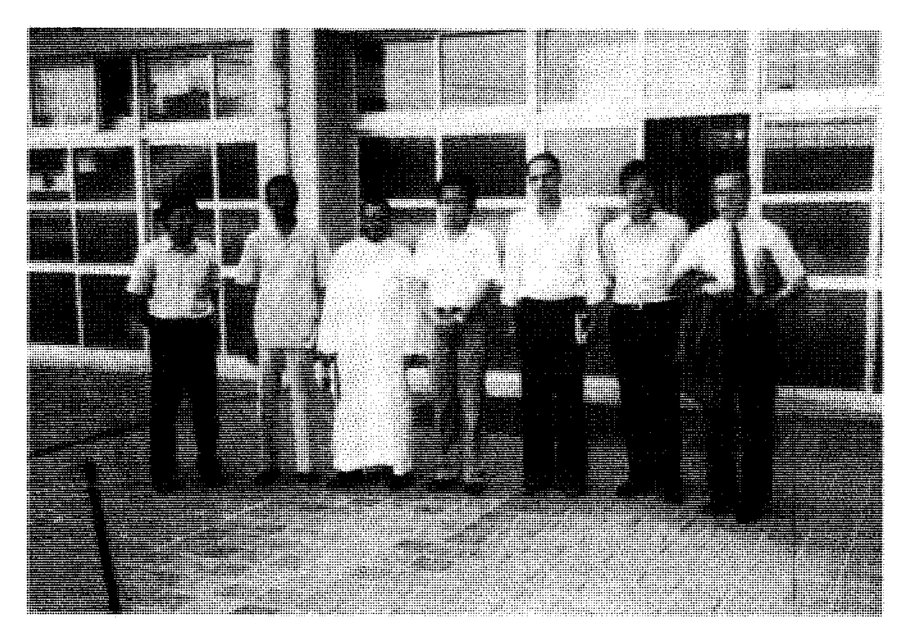
صورة رقم (١٠) زيارة حديقة السلام مركز قنبلة هيروشيما (ص: ١٣٠)، جانب من حديقة السلام ويبدو في الصورة مبنى متحف هيروشيما ١٣/١١/١٤٠٦هـ



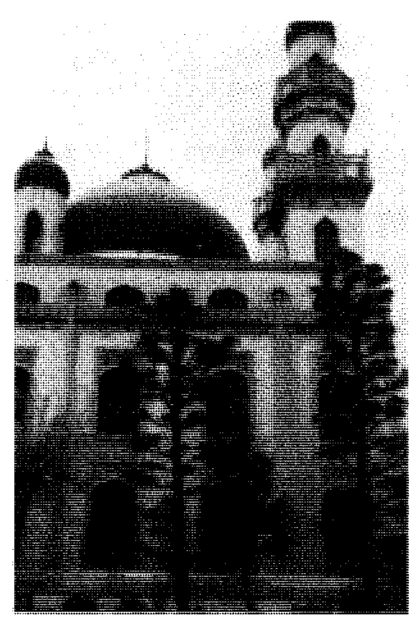
صورة رقم (١١) مركز القنبلة المباشر (ص: ١٣٣)، الكاتب وعلى يساره محمد باكريم والمسلم الياباني خالد كيا، أمام نصب ذكرى قنبلة هيروشيما ١٤٠٦/١١/١٣هـ ــ ١٩٨٦/٧/٢م



صورة رقم (١٢) الكاتب في جامعة هيروشيما (ص: ١٣٤)، مع بعض الطلاب العرب والأندونيسيين داخل جامعة هيروشيما ١٤٠٦/١١/١٣هـ ــ ١٩٨٦/٧/٢٠م



صورة رقم (١٣) الكاتب في جامعة هيروشيما (ص: ١٣٤)، مع بعض الطلاب العرب والأندونيسيين داخل جامعة هيروشيما ١٤٠٦/١١/١٣هـ ـ ١٩٨٦/٧/٢٠م



صورة رقم (١٤) في مسجد كوبي (ص: ١٤٥)، منظر لجامع كوبي من الخارج: ١٤٠٦/١١/١٤هـ ـ ١٩٨٦/٧/٢١م

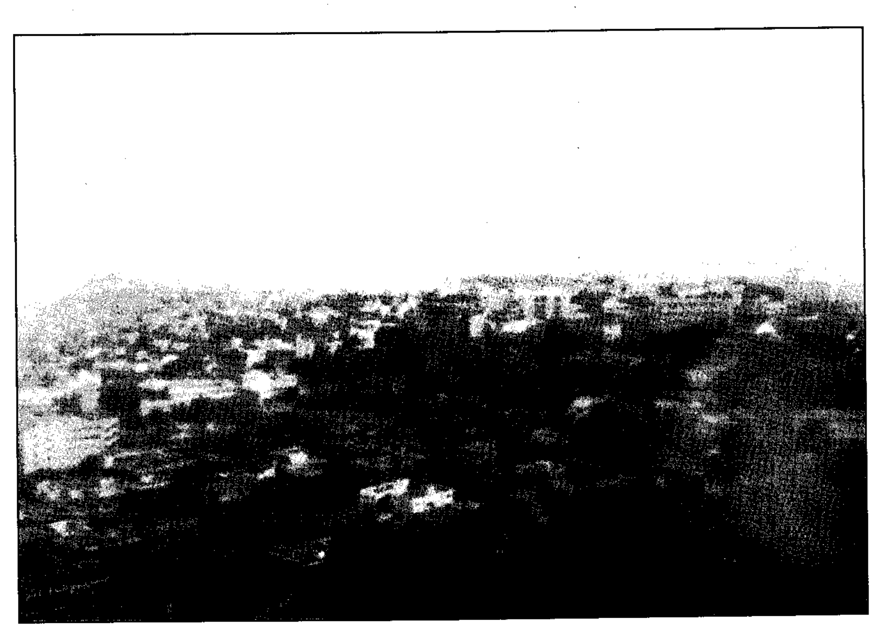


صورة رقم (١٥) مسجد ياباني يقف في وجه الزلزال (ص: ١٤٦)، منظر لجامع كوبي من الداخل: من اليسار الشيخ مصطفى كمورا، الكاتب، خالد كيا، عبد العزيز التركستاني.
١٤٠٦/١١/١٤هـ ـ ١٩٨٦/٧/٢١م



صورة رقم (١٦) منظر لمدينة أوساكا ثاني أكبر مدينة في اليابان (ص: ١٥١)
١٤٠٦/١١/١٥هـ ـ ١٩٨٦/٧/٢٢م

ملحق صور كوريا الجنوبية



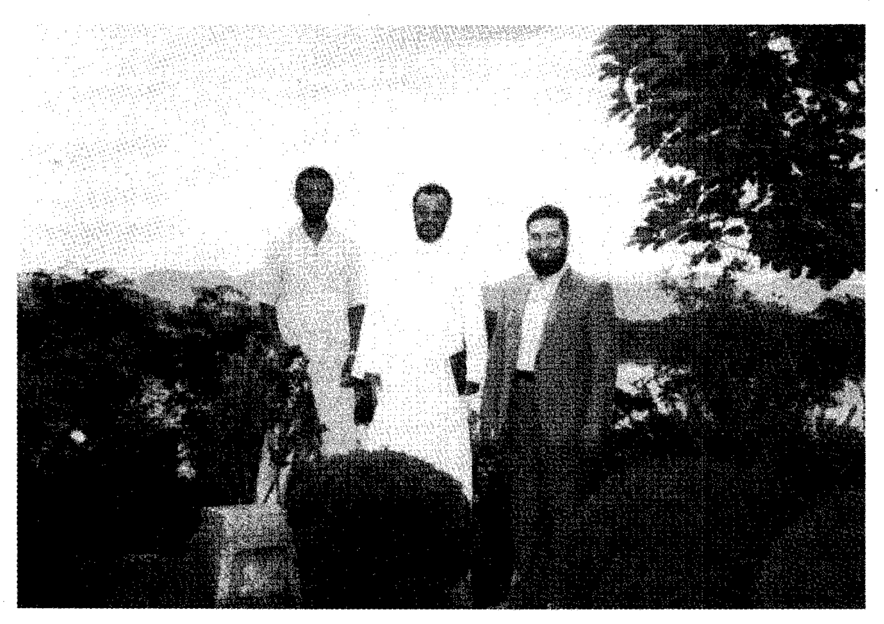
صورة رقم (١) منظر لمدينة سيؤول ـــ كوريا الجنوبية

١٦/١١/١٤٠٦هـــ ٢٣/٧/١٩٨٦م



صورة رقم (٢) منتزه في ضواحي سيؤول العاصمة

١٧/١١/١٤٠٦هـــ ٢٤/٧/١٩٨٦م



صورة رقم (٣) الكاتب في منتزه بضواحي سيؤول وعلى يمينه الشيخ باكريم وعلى يساره الدكتور عبد الوهاب ١٤٠٦/١١/١٧هـ



صورة رقم (٤) المركز الإسلامي في سيؤول ـــ على يسار الكاتب أبو بكر كيم ١٤٠٦/١١/١٨هـ ١٩٨٦/٧/٢٥م



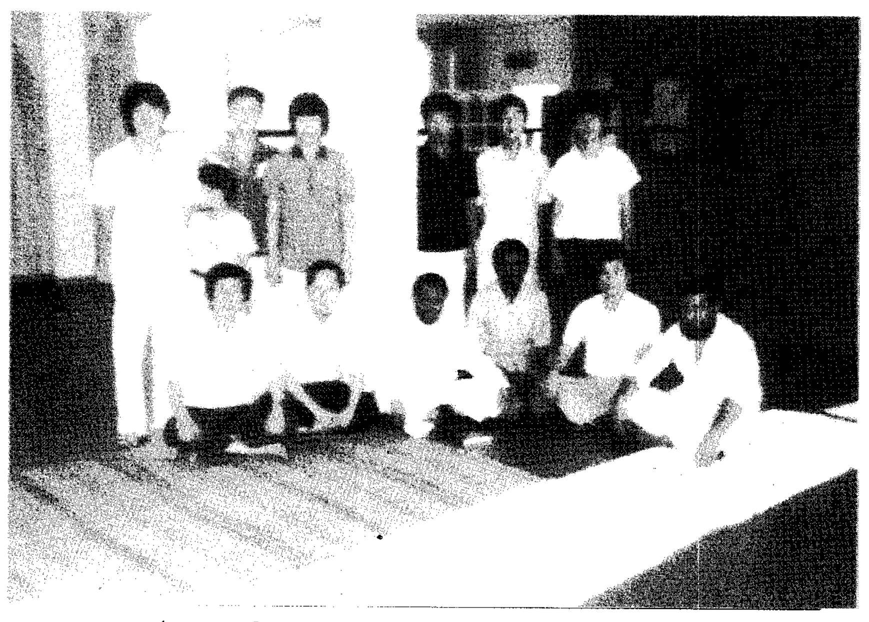
صورة رقم (٥) مسجد أنيانغ ـــ مؤسسه: حسين يوتشانج شيك ـــ على يمين الكاتب ـــ كوريا الجنوبية ١٨/١١/١٤٠٦هـ ـــ ٢٥/٧/١٩٨٦م



صورة رقم (٦) الكاتب في مسجد السلام بقرية سونغ نام ـــ كوريا ـــ وعلى يمينه الشيخ باكريم فأحد المسلمين في القرية وعلى يساره الدكتور حامد تشو ١٩/١١/١٤٠٦هـ



صورة رقم (٧) الكاتب يلقي محاضرة في مسجد الهدى ــ قرية يونغ إن ــ كوريا الجنوبية ــ ١٩/١١/١٤٠٦هـ



صورة رقم (٨) مسجد الهدى في قرية يونغ إن ــ كوريا الجنوبية ــ ١٩/١١/١٤٠٦هـ

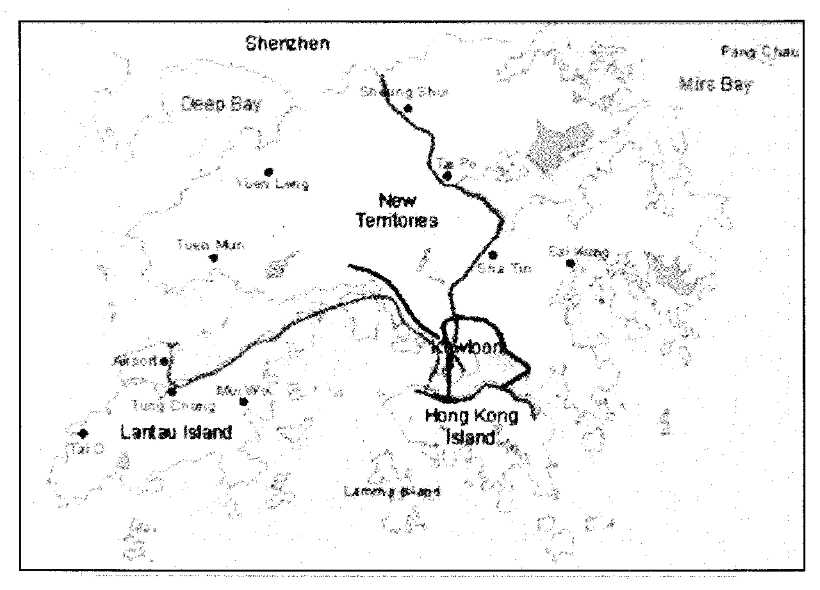


صورة رقم (٩) الكاتب مع بعض المسلمين في مدينة بوسان ــ كوريا الجنوبية ــ ١٤٠٦/١١/٢٢هـ



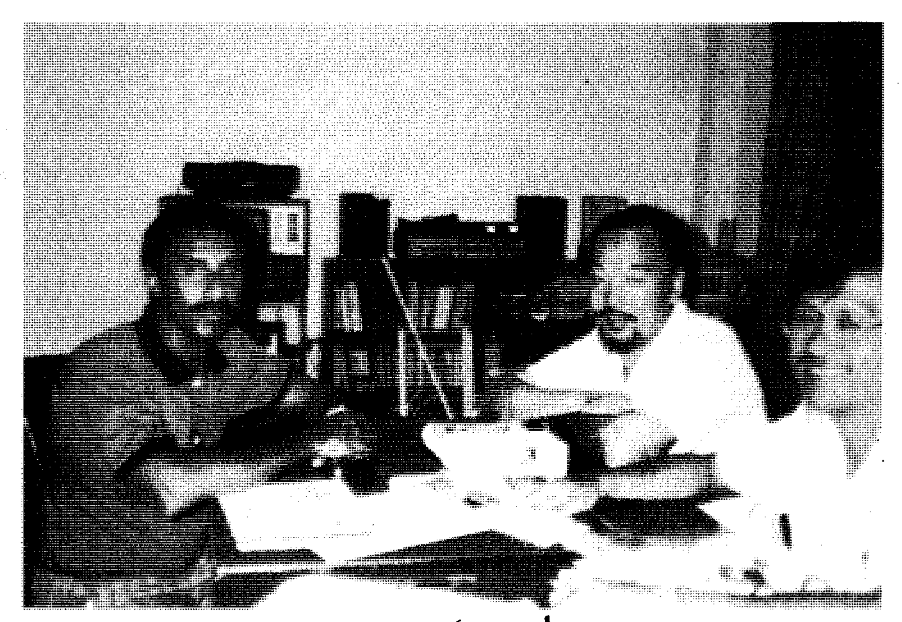
صورة رقم (١٠) الكاتب مع مدير مدرسة علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه] مدينة بوسان ــ كوريا الجنوبية ــ ١٤٠٦/١١/٢٢هـ

ملحق صور هونغ كونغ

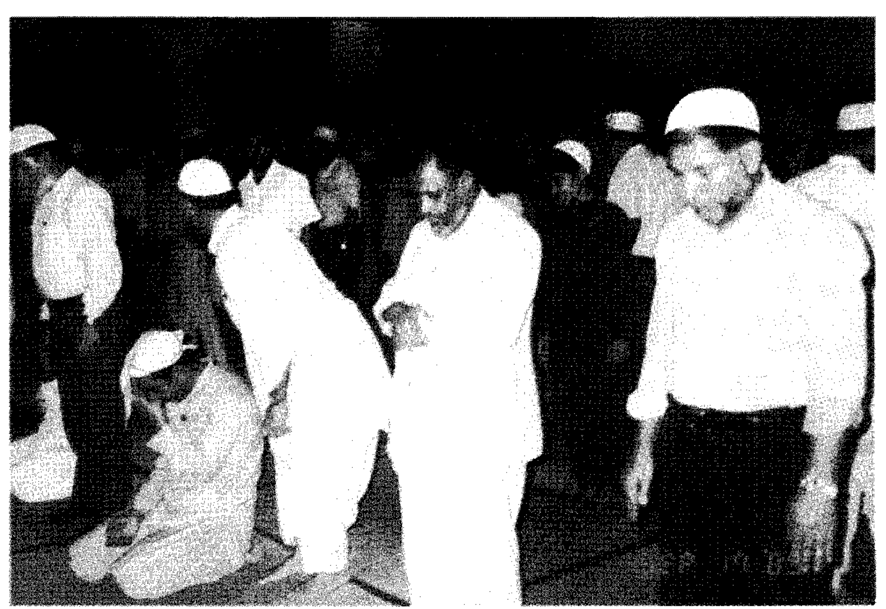


صورة رقم (١) خريطة تبين موقع جزيرة هونغ كونغ



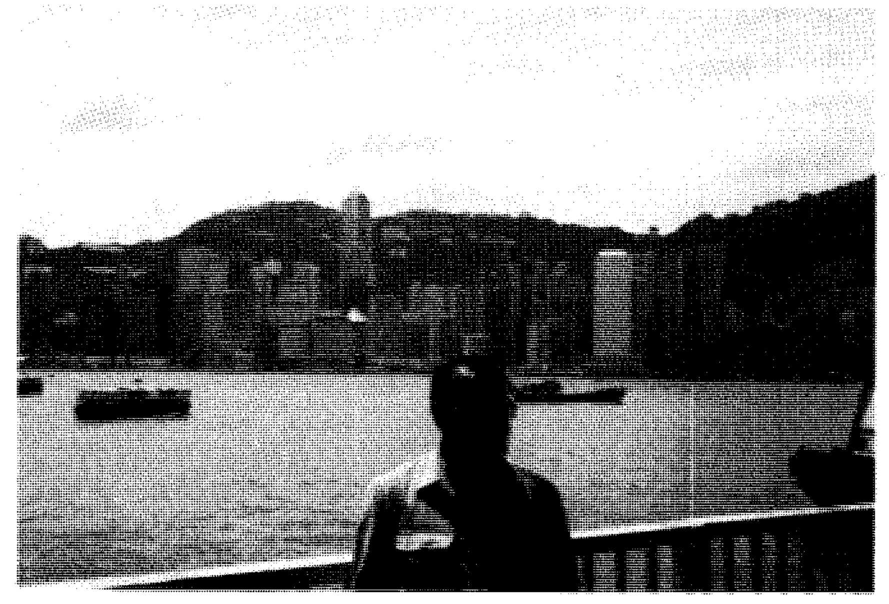


صورة رقم (٢) وأبجد الأهدلُ الأهدلَ، ص: ٥٠، من اليمين يوسف يو، علي تنغ، عمر الأهدل، ١٤١٠/٢/١٦هـ



صورة رقم (٣) مسجد الاتحاد الإسلامي في هونغ كونغ

١٤١٠/٢/١٧هـ ـ ١٩٨٩/٩/١٧م



صورة رقم (٤) منظر لهونغ كونغ التقط من البحر

١٨/٢/١٤١٠هـ ـ ١٨/٩/١٩٨٩م



صورة رقم (٥) المسجد الجامع في هونغ كونغ

١٨/٢/١٤١٠هـ ـ ١٨/٩/١٩٨٩م

المحتويات